

ديوان الوائلي

ديوان شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)



شرح وتدقيق

سمير شيخ الأرض

مؤسسة البلاغ

دار سلوني


ديوان الوائلي



ديوان الوائلي

ديوان شعر الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)
عميد المنبر الحسيني

شرح وتدقيق

سمير شيخ الأرض

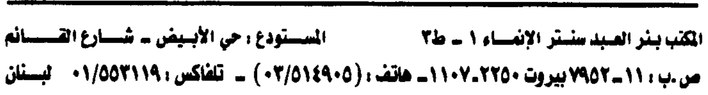
مؤسسة البلاغ

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م







المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ ـ ط٣ المستودع : حي الأبيض ـ شارع القائم

ص.ب : ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ـ١١٠٧ ـ هاتف : (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس : ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة هذه الطبعة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين، وعلى آله واصحابه المنتجبين، وبعد:

نقدم لقارئنا العزيز طبعة جديدة من هذا الديوان الذي ابدعه المرحوم الدكتور الشيخ احمد الوائلي، انطلاقاً من رغبتنا في وضع شعره في إطاره المتكامل، بعد ان اكتملت المسيرة، بإذن ربِّها، ووضحت المعالم، وصار بإمكان الأجيال المتطلعة إلى ثقافة متحضِّرة أو حضارة مثقفة ان تنظر إلى تجربة هذا الشاعر الكبير نظرة أكثر شمولية من الأجيال التي سبق لها ان اطلعت على شعره في طبعتيه السابقتين، إذ من المعروف ان المبدع -سواءٌ اكان شاعراً ام غير شاعر- لاتتحدّد معالم إبداعه منذ صدور نتاجه الأول، فهو وإبداعه رهن بالتطور الذي هو سُنَّة هذه الحياة، ومن سار اليوم على نهج قد يطوِّره غداً، أو يتخلّى عنه ويتخذ غيره، وإن تكن سيرته الذاتية تبقى محتفظة بالنهجين في سجلّها التاريخي، لأن الكلام في وثاقك -كما يقال- مادمتَ لم تنطق به، فإذا نطقتَ به، خرج من وثاقك، وبات في وثاق الجماعة.

ومن الواضح ان هذا الامر كان واضحاً لدى الدكتور الشيخ احمد الوائلي -رحمه الله- منذ اصدر شعره في طبعته الأولى، فقد بدا -من مقدمته لتلك الطبعة- حرصُه على تقديم هذا المفهوم بين يدي القارئ، إذ كان يدركه إدراكاً عميقاً، ويحسُّه إحساساً واعياً، ونكتفي باقتطاف هذه الفكرة من مقدمة طبعته الأخيرة، دليلاً على ذلك، عندما قال:

«اعتقد ان التجربة هنا اكثر نضجاً منها في الديوان الاول، نتيجة الانصهار في مستوى بعض الاحداث التي فرضت نفسها بدرجات حرارة عالية».

وإذا كنا، في هذه الطبعة نهدف، من ضمن ما نهدف، إلى استرجاع ذكراه العطرة، فإننا، في الوقت نفسه، نهدف إلى تحقيق رغبته التي اشار إلى عزمه على تحقيقها قبل وفاته ولم يسعفه العمر لتحقيقها عندما قال:

«بقيتْ قصائد كان ينبغي ان الحقها بالقسم الديني، ولكنها بعيدة عن متناول يدي، وارجو إن شاء الله ان تُطبع في القسم الديني بالديوان الثالث».

وقد راينا، ان نعمد في هذه الطبعة الجديدة، إلى شرح بعض المفردات والتعبيرات التي قد تخفى معانيها ومقاصدها على بعض القراء، لما كان للمرحوم من ثقافة عالية وفكر عميق، فطلبنا من الباحث والكاتب سمير شيخ الارض، وهو المعروف بمكانته الثقافية والأدبية والفكرية في سورية، ان يقوم بهذه المهمة، في اثناء تدقيقه الكتاب وإشرافه على إخراجه وطبعه، فتفضل بقبولها، واحسن صنعاً فيما قام به من جهد، فاستوجب شكرنا وتقديرنا. والحمد لله ربِّ العالمين.

الناشر ٢٠٠٥/١/١٥

شاعرية الوائلي

إلى جانب ما كان للوائلي من أثر في الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشّعر، على طراز وأسلوب شعراء (النّجف) الأقوياء لذا اشتهرت أشعاره بين طبقات الشعب، وتتابعت روائعه تروى بين طلاب الأدب وعشاق الشعر ولنبدأ بحكايته مع الشعر منذ البداية، فالنجف مدينة شاعرة، والشعر لدى أبنائها سهل يسير، والوائلي أحد هؤلاء الذين نشؤوا في بيئتها الشعرية الخصبة، وتأثروا بمحيطها الشعري العام وتربّوا في ظل نهضتها العلمية والأدبية المتزنة. فأخذ يعبّ الشعر من مجالس النجف ومنتدياتها منذ صغره، ثم طفق يقرأ شعر مجموعة من الشعراء المتقدمين مثل شعراء العصر الجاهلي جميعاً، وشعر بعض شعراء العصور اللاحقة وحفظ (لكل من)[1]:

المتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ومهيار الديلمي، وابن حيوس، والوأواء الدمشقي، والفرزدق، وجرير، والكُميت، ودعبل الخزاعي، والعرجي، والشريف الرضي، كما قرأ الترجمات المتوفرة لأشعار عمر الخيام وسعدي الشيرازي.

ومن المعاصرين قرأ لـ: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وجميل صدقي الزّهاوي، ومحمد مهدي الجواهري، ومحمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل-، وتأثر بشعراء النجف وبالجواهري والشيخ محمد جواد الشبيبي، ومحمد رضا الشبيبي، وعبد الرزاق محيي

---

(١) مجلة الموسم.. ملف عن الدكتور الشيخ احمد الوائلي العدد ٢-٣ سنة ١٩٨٩.

الدين، وكان لتفاعله مع الوسط الأدبي النجفي الأثر البارز في الفكرة والعاطفة المتدفقة في شعره، حيث عاش الوائلي أحداث عصره الاجتماعية والسياسية برهافة في الحس، وعمق في الوعي ساير التطورات الفكرية وتابع أساليبها ومادتها ومناهجها، وقد تركت الأحداث العاصفة التي مرّت بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره أبتداءً من ثورة العشرين حتى الوضع الراهن إذ ولد الوائلي بعد ثماني سنوات تلت الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ومع أنه لم يعاصر الموجة الغاضبة من اليأس التي أعقبت الثورة وتلبدت بها قلوب العراقيين حيث ربح ثمار الثورة غير أهلها وكسب خيراتها الأعداء من النفعيين والمتفرّجين، بينما نرى الفراتي المقاتل والمضحي قد خاب أمله المنشود حيث انتقم الإنجليز مِنْ رجالات الثورة وجنودها وأهلها:

ففي(الرميثة) من هاماتنا سِمَةٌ	وفي(الشعيبة) من أسلافنا نصبُ[1]
و(العارضيات) أمجاد مخلدة	أضحى يحدّث عنها الدّهر والكتبُ
فالجوّ طائرةٌ والأرض قنبلةٌ	وبالجهات البواقي مدفعٌ حربُ
وخضت بحراً دماء الصّيد ترقده	وما السَّفائن إلا الضُّمَّر العُربُ
ثُمَّ انجلت وحشود من أحبّتنا	صرعى على القاع تسفي فوقها التّربُ[2]
فذا قوام وكان الغصن منكسر	وذاك وجه وكان البدر محتجب
وتلك أمٌّ يلفُّ الوجه أضلعها	على جنين أبوه في العرا تربُ
قد أفلت الأمل المنشود فهي على	جمر من الألم المكبوت تضطربُ
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا	بين الممالك من جاراتنا لقبُ

(١) الرّميثة والشعيبة موضعان في جنوب العراق حصلت فيهما معارك بين الشعب العراقي وقوات الإحتلال الإنجليزي.

(٢) سَفَتِ الريحُ التراب: ذَرَتْهُ أو حملته.

جاء الزّعانف من حلف الفضول ومن أذنابــه فأرانــا أنّنــا الذّنَــبُ
الخنــى بمنجلــه حصــداً وخلّفنــا لا سـلّة يجتنـى فيهـا ولا عنـب[1]

ولم تبرح الصورة القاتمة التي خلّفها الإنجليز في العراق، عالقة في ذهنه، مصورة في ذاكرته، وعندما يزور لندن، يقف على نهر التايمس المشمخر المتكبر، يسترجع الشاعر ذكريات الأسى ومشاهد الفقر والحرمان الذي سببه الإحتلال الإنجليزي للعراق، فاسمعه قائلاً:

أتذكــر يــا شــاطئَ التّيمــس شــواطئَ مــن دمنــا تكتســي؟
لنــا في مناكبهـــا جنّـــةٌ بغَــيْر الأضــالع لم تُغْــرَس
ولوعـــة أمٍّ بجنْـــبِ القتيـــل ودمــعُ أبٍ صــابرٍ مؤتســي[2]
فنحــن مــن الحــزن في مجلــسٍ وأنــت مــن الــورد في مجلــس
وإذ ليـــل أكواخنـــا تســـتحيل كواكــب في ليلــةِ كرْسـمِسِ[3]
وإذ عَــرَقُ الضُّمّــر الكــادحين وذوب الحشاشـــة والأنفـــس[4]
يعــود هــوًى في عيــون الحســان وأشـــذاء في أعــين الــنّرجس[5]
وإذ تحضــن الــتّرب أكواخنــا ليُفــرَش دربُــك بالسُّــندس[6]

❖ ❖ ❖

أتذْكــرُ يــا شــاطئ التّيمــس ملاعــبَ ســوطِك في الأرؤُس

---

(١) مـن قصيدة للوائلي في رثـاء السـيد عيسـى آل كمـال الديـن مـن رجـالات ثـورة العشـرين (ولـد عـام ١٢٨٨هـ) وتـوفي ببغـداد في ٢١ رمضـان ١٣٧٢هـ.

(٢) المؤتسي: الـذي مـلأ جوانحـه الأسـى، أو المتأسّـي المتصبِّر.

(٣) ليلـة كرْسـمِس: ليلـة عيـد الميـلاد.

(٤) الضُّمَّـر الكـادحون: العمـال والفلاحـون وصغـار الكسـبة الذيـن تجعلهـم مواردهـم القليلـة وأعمـالهم سيئي التغذيـة ضـامري البطـون هزيلـي الأجسـام. والحُشاشـة: رمـق الحياة أو بقيـة الـروح في المريـض والجريـح.

(٥) الأشـذاء: الروائـح الذكيـة القويـة، والـنرجس: نَبْـتٌ مـن الريـاحين، وَرَقـهُ شـبيه بـورق الكُرّاث ولـه زَهْـرٌ مسـتدير تُشَـبُّ بـه الأعـين والواحـدة «نرجسـة».

(٦) السـندس: الحريـر المنسـوج المتلـوّن الوانـاً زاهيـة.

وأنــتَ بأجســادنا مَخْلَــبٌ ... سُوَى العنـقِ الحُـرِّ لَـمْ يفـرسِ[1]

غرستُم بهـا الحقـد عنـد الشُّعوب ... ويـا بئـس ذلـك مـن مغـرس!

ومـا زال يـا منطـق الإبـتزاز ... لسـانك لـلآن لم يخـرس

وعلى الرغم من قضاء الانجليز على ثورة العشرين قضاءً عسكرياً، إلاّ أن أهدافها المثلى كانت ماثلة في ضمير كلّ عراقي حرّ غيور على أمته وشعبه، ولم يُعَكِّرْ ذلك صفو العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء هذا البلد الثوري الخلاق، ولما رأى المستعمرون ذلك عمدوا إلى إشاعة الأفكار الإلحادية، ونشروا الدعوات العلمانية، وحاولوا إعادة العصبيات الشعوبية والقومية، بل أمدّوها بأسباب الدعم والتّأييد، ووضعوا الفكر الإسلامي وسط دوامة الشبهات والشكوك مما هو كذب على التاريخ والمثل والأخلاق:

والأرض يحكمها رهطٌ وإنْ نزلـوا ... لا ينسبونَ إلى مـا جَـدَّ مِـنْ نظـمِ

لو ساوموني حصًى مِنْ تَحْتِ أرجلهم ... بـأنجم الإشـتراكيين لم أسـمِ[2]

الكـاذبين علـى التّاريخ والمثـل الـ ... ـغَـرّاء والعلـم والأخـلاق والقيّـم

والحـاملين شـعار الكـادحين وَهُـمْ ... مَحْضُ افتراءِ على العمال متّهمِ[3]

والمدَّعـين التّسـاوي والسَّـماء لهـم ... والأرض والنّاس أصناف مـن الخدمِ

النّاب والظّفر فحواهـم فمـا نبضِـتْ ... مِـنْ رَحْمَـةٍ بهـمُ يومـاً ولا رحـمِ

عقماً لأرحـام دنيا النّاس إن نَسَلَتْ ... أمثالَ أُولاءِ من عُرْبٍ ومِـنْ عَجَـمِ

ويصبّ الوائلي غضبه على مدّعي الاشتراكية من الحاكمين المستبدين الذين يضللون الشعب الكادح بالشعارات البراقة ويعيشون هم في نعيم الحياة في ظل قصورهم الفارهة الفاخرة بينما يذوق الشعب الأمرّين من الجوع والخوف:

---

(١) المخلب: ظفر السبع الماشي أو الطائر. ويَفْرُس: يفترس ويقتل ويصيد.

(٢) لم أسُمْ: لم أرغب في الشراء أو معرفة الثمن.

(٣) محض الشّيء: خالصه، ومحض الافتراء: خالصُ الكَذب الذي لا صِدْقَ فيه.

إشـــتراكية لَهُـــمْ مِـــنْ جناهـــا كـــلُّ صَفْـــوٍ وللشـــعوبِ القديـــدُ[1]

في شـــعارات كـــادحين ولكـــن كـــلّ فـــردٍ لديـــه درٌّ نضيـــدُ[2]

فارهـــاتٌ مـــن المراكـــب تختـــا ل وبيـــضٌ مـــن الأوانـــس غيـــدُ[3]

وليـــالٍ حمـــرٌ وأصبـــاح خضـــرٌ وصـــدورٌ مجلـــوَّة ونهـــودُ[4]

واكدحـي يـا مناكب العـري حتـى تتهـــادى للحـــاكمين قـــدودُ[5]

أيّهـا الحـاكمون جـدُّوا ولـو يومـاً فضـــرب العـــدو فينـــا شـــديدُ

جرِّبـــوا طعنكـــم بـــه لا بصـــدر هـــو أصـــل لـــه الفـــروع تعـــودُ

اقنعـوا هـذه النِّياشـين[6] في الأكْـ ـتـــافِ أنَّ الميـــدان فيـــه جنـــودُ

لا تحيـدوا عـن دربـه فهـو الجَـذْ رُ الـذي رَبَّ عودكـم والرَّصيـدُ[7]

ويساهم الوائلي في قصائد كثيرة تلتقي كلها في الدعوة إلى حكم الله، ومواجهة التيارات المنحرفة وإعادة الفكر الإسلامي إلى موقعه السّليم والطّبيعي في نفوس المسلمين:

ربُّ رحمـــاك ذوّبتنـــا الرَّزايـــا[8] واللَّظـى قـد يـذوب منـه الحديـدُ[9]

---

(١) الجَنَـى: المردود والإنتـاج، وأصلـه: مـا يُجنـى مـن الثمـر وغيـره. والقديـد: مـا قُطِّـعَ مـن خبـز أو طعـام أو لبـاس، ويقصـد هنـا «القديـد»: الثـوبَ الخَلِـقَ الـرّديء.

(٢) الـدرُّ النضيـد: لآلئ عظيمـة وكثيرة مضمـوم بعضهـا إلـى بعـض.

(٣) المراكـب الفارهـة: الجميلـة الحسـنة الفخمـة. والغيـد: جمـع مفـرده (غيـداء) التـي تتمـايل وتتثنـى في لـين ونعومـة.

(٤) الأصبـاح: جمـع مفـرده صبـاح. ومجلـوّة: مكشـوفة.

(٥) المناكب: جمـع مَنْكِب، وهـو: مـا بـين الكتـف والعنـق مـن الإنسـان. وتتهـادى: تتمـايل في مشـيتها، القـدود: الأجسـاد.

(٦) النّياشـين: الأوسـمة.

(٧) حـاد عـن الشـيء: مـالَ عنـه وزاغَ عَنـهُ.

(٨) الرّزايـا: جمـع رَزيئـة وتُخفَّـف إلـى رَزِيَّـة وهـي المصيبـة.

(٩) اللظـى: النّـار.

كُـفَّ نُعمـى الحكـام عنّـا فإنّـا نحو هـذي النّعمـاء فينـا جحـودُ[1]

وأعنّـا علـى الوصـول لحكـم مـن معـانيك ظلّـه ممـدودُ

ودافع الوائلي عن أفكاره المُستَمَدَّة من روحية الإسلام، دفاعاً مستميتاً، لا بالقول فحسب، بل في معترك السياسة التي برز فيها أول ما برز بانتمائه إلى (حركة جماعة العلماء) في النّجف الأشرف إذ كان من الأعضاء الأوائل الذين شاركوا في إنشاء هذه الجماعة مع نخبة من أعلام النجف، وفيهم جيل من الفقهاء والأساتذة، من أمثال الشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد باقر الشخص، والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد موسى السيد جعفر بحر العلوم، وكان من مهام الجماعة السّعي إلى نشر كلمة الله تعالى. والتنبيه على مظالم الشعب العراقي، والوقوف أمام المد الأحمر العارم الذي هزَّ العراق من أقصاه إلى أقصاه أواخر الخمسينات، فكان الوائلي محاججاً لدوداً، ومخاصماً عنيداً للشيوعية في فترة شهدت عنفوان المدّ الشيوعي في العراق، وليس من المستغرب أن يتعرض لمحاولة اغتيال إبّان تلك الفترة، عندما كان ضيفاً على الحاج عبد الحسين جيته كوكل بالبصرة، لأنه كان يعرض بالحكم القائم ويؤلب عليه الجمهور، ويثير العامة، للتمرد والثورة، وفي قصيدة له عام ١٩٥٩ ألقاها في حفل حاشد عُقد في النّجف، وجّه انتقاداً قاسياً للزعيم عبد الكريم قاسم الذي أظهر مودة للشيوعيين في حينه فقال:

وعـاد يـزأر في النّـادي الوديـع فتـىً مُفَيْهـق صوتـه كـالصَّخر ينحـدر[2]

يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا عصيّهـم حسـبوها الخيـلَ تَبْتَـدِرُ

وحولـه نفـرٌ يـروون مـن خـدع لـه الهديـر لـيروي أنّهـم هَـدروا

(١) في البيت تعريضٌ لظلم الحكّام مستخدماً «التورية» غطاءً فنُعمى الحكام يقصد ظلمهم لا نعمتهم، الجحود: الرّفض.

(٢) يزار: يصيح، وَزَأَرَ فلانٌ: صاتَ مِنْ صَدْرِهِ، والزَّئيرُ: صوت الأسد، المفيهَق: المتشدِّق في أقواله وخطبه.

وهو الّذي كان لا يسطيع من هلعٍ | أن تستقرَّ على أعطافه الأُزُرُ[1]
أيَّام لا نحن في سلم فيمنعنا | ولا بحرب فندري كيف نعتجر[2]
أغراب لا نحنُ من قيسٍ فتمنعنا | ولا قريشٍ فيحمي رحلَنا مضرُ
مشى لنا غرماءٌ، لو بساعدهم | لهان، لكنّهم ظلٌّ لمن أمروا[3]
تقسَّمونا فإغراء لمن رقصوا | رقصَ القرود وضغط للّذي صبروا

ويتفاءل خيراً بفتوى الإمام السيد محسن الحكيم وبقية العلماء الأعلام بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي، فيقول:

حتى تداركَنا كالرَّعد منطلقاً | صوتُ الفتاوى على أفواه من زأروا
دوَّى بها نفر من خيرِ قادتنا | عند الخطوب، فمرحًى أيُّها النَّفر
فانجاب ليل وولَّت ظلمة ومشى | ضوء ورفرف فتح أبلج نضِر[4]

ثم نرى أنه يقف موقف الريبة من انحسار المدّ الأحمر، حيث كان أكثر الشعب يفتقر للوعي والثقافة، وحيث أن الاستعمار ما زال متربصاً لشعبنا يحيك المؤامرات:

لكنّني، وبقايا الكأس ما برحت | تغري النّشاوى أرى أنْ يُؤْخذ الحذرُ
فإنَّ ذبذبة (الأنواء) ما برحت | والبوق للنّفخ ما ينفك ينتظرُ
وشيمة النَّفر المسعور تخبرنا | بأنّهم يُهلكون الحرثَ لو قدروا[5]
فأجّجوا الدَّمَ عزماً في ترائبنا[6] | باسم الحسين ليوم الهول يُدَّخرُ[7]

---

(١) الهلع: الخوف الشديد - الأُزُر: جمع مفرده إزَار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.
(٢) يمنعنا: يجعلنا منيعين مَحميِّين. ونعتجر: نستتر ونبعد انفسنا عن الخطر.
(٣) الغرماء: مفردها (الغريم): الخصم او العدو.
(٤) انجاب ليل: زالَ وظهر نقيضه الفجر، الأبلج: المشرق البيِّن.
(٥) المسعور: المحروق، يقال «سعر فلانُ النّار»: أشعلها، وقيل المسعور: الذي لا يستقرّ قلقاً.
(٦) ترائبنا: صدورنا وقيل: أعاليها.
(٧) نُشرت هذه القصيدة في مجلة الأضواء عام ١٩٥٩ بعد حذف المقاطع المتضمنة لنقد الحكومة وعلّقت المجلة على ذلك بما يأتي: «هذه القصيدة هي قصيدة الحفل، ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون التي القيت..»

ويصور الواقع المرّ الذي مرّ به العراق خلال تلك الفترة في قصيدة نظمها عام ١٩٦٠ :

بغداد! لا مـرّت عليك بشرُّها ... دهماء تعقد في سماكِ سحابا[١]

مطرت عليكِ شراذماً ممسوخة ... حشدت على أرواحنا الأوصابا[٢]

وغريبة عن فكرنا ودمائِنا ... فيما أتته وتدّعي الأنسابا

درست على ابن الغاب تأخذ دوره ... حتّى تخيّلت الحياة الغابا[٣]

وأدت تطلّعَنا وداست عزّنا ... وتغرّزت بجسومنا أنيابا[٤]

وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت ... منّا جسوماً بضّة ورقابا[٥]

منحت صدور النّابغين لفضلها ... بَدَلَ الوسام أسنّةً وحرابا

ووراءَها من بعد ذلك معشرٌ ... يبكي القتيلَ وينهب الأسلابا

ولقد وقفنا خاشعين حيالها ... لنحطّ في عسلٍ رمته ذبابا

وأذلّ من سكن البسيطة أُمّة ... عاشت تهادن مسرفاً كذّابا[٦]

أوَ بعد أن قفز الزّمان بأهله ... عدنا نعايش أكلباً وذئابا؟!

يا ربِّ عطفك أن تعود ضوابط ... مسخاً وينقلب النّعيم عذابا!

يا ربّ عفوك أن تجف منابع ... ويعود مخضلُّ الخميل ترابا[٧]!

---

(١) الدّهماء: السوداء، ويُرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٢) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر مايُطلق اللفظ على المتجمِّعين على هوًى سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّدتنا.

(٣) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة أنّ الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدِّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٤) وادت تطلُّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدّراتنا.

(٥) بضّة: رقيقة وليّنة.

(٦) البسيطة: الأرضُ.

(٧) المخضلّ: الكثير وقيل: النّدي النّاعم، الخميل: الشّجر الكثيف المُلتفُّ.

يــا ربَّ لطفــك أن نمجِّــد تافهــاً   أو نعبــد الأزلامَ والأنصابــا ![1]

ولم تختلف هذه الصورة التي رسمها الوائلي هنا عن الوضع الخطير في العراق ، بل تفاقم شرّاً وازداد سوءاً على عهد (عبد السلام عارف) وكان مما تميز به عهده إثارته للنعرات الجاهلية والطائفية لتيسير سيطرته على أبناء الشعب ، مما دعا الوائلي إلى مهاجمة الوضع القائم :

فيــا باعثيهــا نعــرةً جاهليَّــة   (محمدُ) واراها التُّرابَ تورَّعوا[2]

عَذَرْتُكُــمُ لــو أنَّ مــا تنبشــونه   عظام ولكــن جيفة[3] وهــي أبشعُ

ولــو أنَّ مــا تبغونــه مــن ورائِهــا   خفــيٌّ لقلنــا عــابث ســوف يقلــعُ

ولكنَّــه الكرســي مهمــا بَرَعْتُــمُ   الخــداع يُغطِّــي رأســه ثــمَّ يَطلــعْ

وفي القصيدة نفسها يعرِّض الوائلي بالرئيس عارف ويحمله مسؤولية الحالة المتأزمة التي وصل إليها العراق ، ويصبّ عليه انتقاده الشديد دون موارية أو وازع من خوف ، مع أنه ألقاها بنفسه في حفلة كبرى عقدت في النّجف عام ١٩٦٤ في ظل التّوتر وانعدام الثقة بين المواطنين والحكومة آنذاك ، وكان مما قاله :

(محمــد) هــل يرضــي جهــادَك تافــه   تســتَّر بالإســلام وهــو مضيَّــع ؟!

يهملــج[4] في أعقــاب كــلِّ مضلِّــلٍ   فلا النُّصح يثنيــه ولا هــو يســمع[5]

---

(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسَوَّاة تصلح أن تكون سهاماً، وكان العرب يقترعون بالأزلام، يُكتب على أحدها: امرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلُّ ماعُبد من دون الله تعالى وهي في الأصل حجارة كانت حول الكعبة تُنْصَبُ فَيُهَلُّ عليها ويُذبَح لغير الله تعالى، مفردها: نُصْب.

(٢) تورَّعوا: اتَّعظوا أو جدوا حرجاً من افعالكم وكفّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

(٣) الجيفة: جثة المَيْت إذا انتنت.

(٤) يهملج: يمشي مشية سريعة.

(٥) يثنيه: يصرفه عن حاجته.

يخـــرُف في خلـــط تنـــافر نســـجه يؤذُ ويؤذي السمع حين يجعجع[1]

فطــوراً إلى غـــربٍ يمـــتُّ بقولـــه وطــوراً إلى شــرقٍ يمـــتُّ ويـــنزع

وطـوراً يؤاخـي مـن نسـيج خيالــه نقـائض فـاعجب للنقـائِض تُجمـع

مفـــاهيمُ لينينـــة في جذورهـــا عليها من اسم الله ثـوبٌ وبُرقـع[2]

وإذا كـان للوائلي ثمة حصانة لأنّه ابن مدينة النجف كونها بلد المرجعية الدينيـة القويّـة الـتي ينتمـي إليهـا الوائلـي ، ويمثـل بعــض طلائــع نهضتهــا ، ولاعتبارات عائلية واجتماعية تتمـيز بهـا مدينـة النجـف الـتي حملـت سمـة المعارضة لجميع الحكومات السابقة واللاحقة ، ربما يكون لهذا كله أثره في إقدامه وعدم تورعه في مهاجمة السّلطة ، لكن الوائلي الذكي استغلَّ هذه الظروف مع الضعف البيّن في الحكومة ، فوقـف في بغـداد وقفـة مشـهودة امتـازت بـالجرأة والاستبسال السلطة في مركزها وأمام أركانها وأزلامها ، وفي وسط أدبي وفكري رفيع المستوى من البلاد العربية ، في مؤتمر الأدباء العرب الخامس عام ١٩٦٥ :

بغـــداد يومـــك لا يـــزال كأمســـه صُورٌ على طرفَي نقيضٍ تُجمـع[3]

يطغَـــى النَّعيـــم بجـــانب وبجـــانبٍ يطغَـى الشَّـقا فمُرفَّـهٌ ومُضيَّــع[4]

في القصر أُغنيـة علـى شـفةِ الهـوى والكـوخ دمعٌ في المحـاجر يلـذع[5]

ومـن الطَّـوى جنـب البيـادر صُـرَّعٌ وبجنـب زقّ أبـي نـواسٍ صُــرَّعُ[6]

---

(١) يجعجع: يصدر صوتاً والجَعْجَعَةُ: أصوات الجِمال إذا اجتمعت.

(٢) لينينة: نسبة إلى «لينين».

(٣) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٤) المرفّه: الميسور الحال المتنعّم. والمضيّع: الذي لم يُقدّر حقّ قدره فافتقر.

(٥) المحاجر: جمع مَحْجِر وهو ما احاط بالعين. يلذع: يُوْجِع أو يُحرِقُ

(٦) الطّوى: الجوع. والبيادر: جمع بَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحَبّ من سنابله. والصُّرَّع :الصّرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمّا صُرَّع الثانية فقصد بها الثّملين المخمورين الذين افقدهم الشراب الوعي. الزِّق: جلد يُجَزّ ويحمل فيه الماء أو الخمرة، وفي البيت بمعنى الكأس وفيه إشارة إلى تمثال ابو نواس الذي يجتمع المخمورون حوله في بغداد.

ويـد تُكبَّـل وهـي ممـا يُفتـدى ويـد تُقبَّـل وهـي ممـا يُقطـع[1]

وبـراءة بيـد الطّغـاة مهانـة ودنـاءَة بيـد المـبرِّر تُصنـع[2]

ويصـان ذاك لأنّـه مـن معشـرٍ ويضـام ذاك لأنّـه لا يركـع[3]

كـبرت مفارقـة يمثّـل دورُهـا باسـم العروبـةِ والعروبـةُ أرفـع[4]

فتبيّـني هـذي المهـازل واحـذري مـن مثلهـا فـوراء ذلـك إصبـع[5]

شـدّي وهـزّي اللّيـل في جبروتـه وبعهدتـي أنَّ الكواكـب تطلـع[6]

والوائلي حين يستنهض أبناء العروبة لصيانة مفهوم العروبة من الانحراف، فهي عنده مبدأ أسمى وأرفع من أن تشوهه الطغاة، ورابطة خيّرة تدعو للألفة والمحبة بعيداً عن التشاحن والتلاعن، عروبة ذابت في الإسلام وذاب فيها، عروبة صهرها الإسلام من جديد، فعادت تهز العالم من أقصاه إلى أقصاه بالمغاوير الذين أدركوا هديهم ووعيهم الرسالي، فمضوا يدكّون حصون الشرك، ويتسنمون ذرا المجد في الأعالي، ويسطرون ملاحم النصر والفداء والأصالة:

يا ضفاف الفـراتِ كـم فيـك غيـلٌ مـاردٌ ينشـئ المواليـدَ أسـدا[7]

والمغـاوير الحمـر يومـاً وسـيفاً والمصاليت السُّمر وجهاً وزنـدا[8]

---

(١) تُكبَّل: تُقيَّدُ.

(٢) أهان البراءة: الحق بها الذُلَّ والهوان واستخفَّ بها واحتقرها. ومُبَرِّر الدَّناءة: مُزَكّيها ومُدّعي الأسباب التي تبيحها.

(٣) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنّه من معشر: من جماعة معيَّنة. ويُضام: يُظلَم ويُقهر. لأنّه لايركع: لا يُنافِق.

(٤) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويُمثّل دورُها: تُستغَلّ. والعروبة: مايجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمّون به أو ينتسبون به.

(٥) وراء ذلك إصبع: وراء ذلك مدبّر ومخطّط.

(٦) الجبروت: التَّجبُّر والكِبَر والعُتُوّ والقهر.

(٧) الغيْل: الأجَمَة وموضع الأسد.

(٨) المصاليت: جمع مفرده مُصْلَت: وهو السّيف إذا جُرِّد من غمده، او الرُّمح.

عرفتهـم ملاحـمُ المجـدِ سـيفاً يعربيّـاً يـأبى مـدى الدّهـر غمـدا[١]

يعلكون الرَّصـاص في الحـرب قوتـاً ويعبُّـون مـن دم النحـر وردا[٢]

أدركـوا بالإسـلام هديـاً فـإن صـا لـوا رأيـت الميـدان بـدراً وأُحـدا

وإذا استنسـبوا دعـا البعـض شـيبا نَ وبعـضٌ بكـراً وبعـضٌ معـدّا[٣]

ومشوا في الوغى من السيف أمضى ويدرب الهدى من النور أهـدى[٤]

ويقول في أخرى مستنهضاً ومذكّراً بفلسطين:

فـانهدوا إنَّ للعروبـة جـذراً مـن سـرايا (محمـد) يمتـاح[٥]

إذ علـيٌّ يـدكُّ خيـبر في عـزم روتـه عنـه القنـا والصِّفـاح[٦]

نحـن بـين الحيـاة في حكـم إسـرا ئيـل شـعباً يدوسـه الذّبـاح

أو كرامـاً نعطـي الدّمـاء لتحيـا أمّـة مـن عطائهـا الأرواح

وفخره بالعروبة سَجَّله في العديد من قصائده، وذلك قوله:

فـإنّيَ للعربـيُّ الصَّميـم جـذوري بيضـاءُ لم تدنـس

وقوله:

عربـي مـلءُ الزَّمـان وعـزم يتلظّـى وصـاهل نفّـاح[٧]

وهـو اليـومَ مثلَمـا كـان بالأمـ ـس هديـر مزمجـر وطمـاح[٨]

---

(١) يـأبى: يرفـض.

(٢) عَـبُّ الماء: شربهُ أو كَرعهُ بلا تنفس.

(٣) شيبان وبكر ومعدّ قبائل عربية معروفة.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشدّ موضع فيها، أمضى: أكثر قتلاً.

(٥) يمتاح: يُستَخرَجُ أو يُنتَزَعُ.

(٦) عليٌّ يدكُّ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصِّفاح: تحدثت عنه رماح المعارك وسيوفها.

(٧) يَتَلَظَّى: يَشتَعِلُ، الصَّاهل: الحصان الذي يصدر صهيلاً. النَّفاح: السريع وفي الأصل نفح الريح: هبوبها وقيل الحصان النفّاح: الذي يضرب الأرض بحافره.

(٨) زمجر: أكثَرَ الصّياح والصّخب أو أصدر زئيراً شديد الوقع في نفوس السّامعين.

ويظهر بوضوح تأثره بالدعوة للوحدة العربية التي حمل لواءَها طائفة من شباب العرب وأحرار الأمة، وفي النّجف نفر منهم، ومن بينهم المرحوم أحمد الجزائري الذي عمل من أجل تلك القضية وأبلى بلاءً حسناً وصبر على النفي والاعتقال والترهيب حتى قضى شهيداً في سبيلها فاسمعه مخاطباً إيّاه:

أيّها اليعربيُّ حين غزا الأجْـ ... ـيالَ زيفُ الدَّخيل والتَّغريبُ

حمل العرب بين جنبيه روحاً ... ورجاءً بقلبه لا يخيبُ

ودعا الغافلين للوحدة الكبـ ... ـرى ينادي برهطه ويهيبُ

وتغنى بمجد سورية العُرْ ... بِ سواءٌ شمالُها والجنوبُ

ذاب في أهلها جميعاً، هلالٌ ... من وراء انتمائهم أم صليبُ[1]

قارع الإستعمار شخصاً وفكراً ... فهو في ذلك القويُّ الحسيبُ

وتلظّى عَزْماً وما نال منه ... النَّفْيُ والإعتقال والتَّرهيبُ

وتأخذه العزة بقومه والفخر بهم مأخذاً عظيماً، ويذكر دائماً ذلك الماضي الخالد من تأريخها العريق يوم فتحت طلائع الأمة آفاق الدنيا وسادت أركان الأرض حاملة رسالة التوحيد والحضارة والإنسانية، وحملت مشعل الحرية الذي لا ينطفئ فأنارت الطريق للأجيال من مختلف الأجناس والأعراق، بهمة وإباء وشمم، ينطوي على التواضع والأدب الكبيرين، تلك الشمائل الأصيلة التي ما زالت شعوب الأرض تتحدث عنها، وتستاف من عبيرها، وتستجلي من روائعها أساساً للحضارة، ومنطلقاً للكرامة:

أمَّتي واسألي النُّجوم أما كنّا ... غزاةً عبر النُّجوم نَرودُ؟!

وزرعنا الفتوحَ في كلِّ فجٍّ ... فلنا فوق كلِّ أرضٍ شهودُ[2]

---

(١) الهلال: رمز المسلمين، الصليب: رمز النصارى وفي البيت إشارة إلى الوحدة العربية.

(٢) الفجّ: الطّريق.

اَلخـــدود المصعَّـــرات وسمنـــا هـا فخـرَّت علـى ربانـا الخـدودُ[1]
وافترعنـا الصِّعـاب بالسَّـيف فانهـا رت لَدَينـا حواجـزٌ وسـدودُ[2]
إن نهدنـا للفتـح تسـبقنا الأصــ ــداء حتّـى تفـرّ منهـا الجنـودُ[3]
أو مشـت خيلنـا تـبرجنَ يلثمــ ــن خطاهـا أبـاطحٌ ونجـودُ[4]
في محاريبنَـا التّقـى والهـدى والذّكـر لله لا سـواه سـجودُ[5]
ولأقلامنـا الحضـارات مـا زا ل إلى الآن جذرهـا مشـدودُ
ولأمجادنـا بكـلِّ ربـاع الأرض صـرحٌ إلى السَّـما ممـدودُ[6]

ولقد كان فهـم الوائلي للعروبـة عميقـاً صريحـاً مقرونـاً بعاطفـة الصّدقِ والإيمان، وقد عَمّقَتْ هذا الفهم جولاتـه في العـالم العربـي وللجاليـات العربية في الخارج بهدف التّوجيه:

لسـنا بمعهـود علـى أبعادنـا يَـس فدنيانـا الربيـع الممـرعُ[7]
أيٌّ الكرائـم ليـس في أعناقهـا ممـا نسـجناه العقـود اللُّمَّـع؟
أم أيٌّ وضّـاء وليـس بجـذره قبـس لنـا يجلـو الظّـلام مشعشـع[8]
سدنا فمـا سـاد الشُّعوبَ حضـارة أسمـى ولا خُلُـق أعـفّ وأورع[9]
قدنـا الفتـوح فمـا تشـكّى وَطْأنـا فكـر ولا ديـن ولا مـن يتبـع

(١) الخدود المصعَّرات: المتمايلة كِبراً وعُجْباً. وسَمْنَاها: اثَّرنا فيها. وخرَّت: سقطت.
(٢) افترعنا: صعدنا.
(٣) لا يخفى ما في هذا البيت من لفتة ذكية إلى قوله(ص): «نصت على الرعب على مسافة شهر..».
(٤) تَبَرَّجْنَ: تزيَّنَّ. والأباطح: جمع أبْطَح وهو المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى والتراب. والنُّجود: جمع نجد، وهو التل أو الجبل الصلب.
(٥) محاريب: جَمْعُ «محراب»، أي: مساجد ذكر الجزء وأراد الكل.
(٦) صرح: بناء عال.
(٧) الممرع: الخصب.
(٨) القبس: ما يُستضاء به من الشُّعَل وغيرها.
(٩) أورع: اتقى.

حتّـى الرَّقيـق تواضعـت أحسـابنا كرمـاً فَأولينـاه مـالا يطمـع[1]

وحديث العروبة يجرُّنا إلى حديث الوطن الذي يأسر لب شاعرنا الوائلي إلى حدّ يفوق الوصف، ولا عجب فالوائلي وطني أصيل ونجفي صميم عاش حياة النجف في أصولها وتقاليدها، ومارس صور هذه الحياة ممارسة متصلة بأعماق نفسه وأحب هذه المدينة حبّاً يصل إلى حدّ الفتنة بها:

حنيـني إلى وادي الغـريّ وقبّـة يغازلهـا نجـم السَّما ويلاعـب[2]

عليهـا لعـاب الشَّمس تبر وتحتهـا أئِمـة عرفـانٍ وحـبر وراهـب[3]

تقـاة أصـابوا مـن علـيٍّ أخـا هـدًى وحبر تقًى، والصَّالحات نسائِب[4]

وتـاقوا إلى المثـوى الأخـير بجنبـه ونعم علـيّ في الشَّدائِد صاحب[5]

فـلا زلـت يـا وادي الغـريّ خميلـة تمـرُّ عليهـا الغاديـات السَّواكب[6]

ويلجأ الشاعر إلى (راوية) حيث مرقد السيدة زينب بنت علي(ع) وفيها يجد بعض ما يسليه ويعوضه عن العتبات المقدسة التي دأب على زيارتها كل عام:

دأبـت أزورك في كـلّ عـام وألثـم تربـك يـا بـن النـبي

ومـرَّت سـنين ولم أجتلـي[7] سمـاتك في روضـك الأطيـب

---

(١) الرَّقيـق: المملوكـون.

(٢) وادي الغـري: النَّجـف الأشـرف.

(٣) تِـبرٌ: ذهـب خـالص، الحَبر: العـالِم الصَّالح. والرَّاهـب: المتعبِّد في صومعتـه يتخلَّى عـن اشـغال الدنيـا وملاذُهـا.

(٤) أصـابوا منـه: أخـذوا عنـه. ونسـائب: جمـع نسـيبة: وهـي القريبـة ذات الصلَـة.

(٥) تـاق إلـى الشـيء: حَنَّ إليـه.

(٦) الخميلـة: الأرض السَّـهلة المنخفضـة التـي يشـبه نبتهـا خَمْـلِ القَطيفـة، أو الشـجر المجتمِـع الكثـير الملتـفُّ. والغاديـات السَّـواكب: مـن صفـات السُّـحب لغدوهـا وسـكبها المطـر أو الأمطـار نفسُـها.

(٧) أجتلـي: هـذا الفعـل مجـزوم بـ«لم» التـي سـبقته، وأبقـى الشـاعر يـاءه إشـباعاً للـوزن الشـعري.

بَعيـدٌ ضريحـك عـن راحـتي ... ولسـتَ بعيـداً علـى مطلـبي

وحـين نـأى الطّـف زرت الشـآم ... وحـدت لراويـةٍ مركـبي

إلى جـدثٍ فيـه منـك المثـال ... تحـدَّر مـن جـذرك المنجـب

فـأنت أراك بكـلّ عـلاك ... هنـا قـد تجسـدتَ في زينـب

غير أن (قبة علي) و(وادي السلام) لن يفارقا مخيّلته فهما مظهران بارزان من مظاهر نجفه البعيد وطالما استأثرا باهتمام الشاعر ولا ريب في ذلك لأنه عرف عندهما ذاته ونشأ بين متالعهما:

تحيَّـة أيُّهـا الـوادي الحبيـب إلى ... ربّـى إليهـا النّجـوم الزُّهـر تنجـذب

يلـوح في لابتيهـا مـن أبـي حسـنٍ ... وجه ومن قسماتٍ منه تُختضب[1]

غفـت ملايـين آمـالٍ بتربتهـا السَّـمراء فهـي علـى أبعادهـا كثـب[2]

لـو عن ثغـور بهـا نمَّ الـثّرى لغـدت ... تلـك المتـالع فيهـا ينبـت الشَّـنب[3]

ويقف على (الفرات) العظيم، فيستثير مشاعره وكوامن افكاره بل يأسر نواظره فلن يصدر عنه إلاّ عن الخطرات المخضلات:

أسَـرَتْ نـاظري فلـن يُسـتردّا ... خطـراتٌ علـى الفـرات المفـدّى

الجـلال المهيـب في المـتنِ نخـلاً ... والجمـال الأنيـق في الجـرف[4]وردا

وحشـود الأمـواج تحضـن بعضـاً ... فتراهـا حشـداً يعـانق حشـدا

ورفيـف الظّـلال مـن فـارع الصَّفْـ ... ـصاف يضفي على الشـواطئ بـردا

وخطـوط الشّـعاع مـا بـين سـعف ... النخل تهمي فتنسج الشّمس بُردا[5]

---

(١) اللأبتـان: مثنـى اللأبـة وهـي الأرض ذات الحجـارة السُّود البركانيـة.

(٢) كُثب: جمـع كثيـب وهـو التـلُّ الرملـيّ. ويُجمـع ايضـاً علـى كُثبـان واكْثِبَـة.

(٣) المَتـالع: التلَعـات: مـا ارتفـع مـن الأراضـي واشـرف او مـا انهبـط منهـا فهـي مـن الأضـداد. والشَّنب: قصد بـه الشّارب ينبت فوق الفم او العنبر.

(٤) الجـرف: شـق الـوادي إذا حفـر المـاء في أسـفله.

(٥) البُرد: العبـاءَة او الثّـوب.

وتمـور الأجـواء مـن وكفهـا السّـا ... ئـل يجـري فيمـلأ الأفـق رأداً[1]

والنّواعـــير ذكريـــاتٌ رقـــاقٌ ... خلّـدت بـالغرام ليلـى ودعـدا

والهيـام المشـبوبُ مـن قصـب ... الفـلاح أو مـن فـم الرّبـابِ يـؤدى

والوجـود المسـحورُ مـن كـلّ هـذا ... يتلظّـى عشـقاً ويزفـر وجـدا

ومن في مثل عاطفته المشبوبة كيف يطيق بعداً عن وطنه؟ وإذا تحقق هذا فعلاً، فما ستكون ردّة الفعل؟. والواقع أنها بدأت خفيفة ثم ازدادت تعقيداً، وستعرف ذلك فيما بعد، والصورة الأولى التي رسمها لأول وهلة صورة قديمة لا روح فيها سبقه كثيرٌ مِن الشّعراء إلى تصويرها لأنّها من قبيل(الجسم في الوطن والروح في الوطن) غير أنك تحسّ في مقطوعته التي أرسلها إلى نجله محمد حسين عام ١٩٨٠ بعد أشهر من غربته حنيناً شجيّاً من قلب وامق أسره الحب وأمضّ به النوى، ولعبت به الأشواق أيّ لعب!

بُـنيَّ تقاضـاني الهـوى بعـض مالـه ... فرحت وبي مما تقـاضى متـاعب[2]

فجسمي بأرض الشّام والرُّوح عندكم ... وقلـبي إلى واديكُـمُ يَتواثـب[3]

وإنّـي وإن تحنـو علـيَّ مرابـع ... وأهـل بأربـاض الشّـآم أعـارب[4]

فـإنّي كُوفِـيٌّ الهـوى تسـتميلني ... بـأرض الفراتـين الرُّبـا والمنـاكب[5]

ولا أرتضـي إلا الفـرات ومـاءَه ... ونخـلاً يناغيـه الهـوى ويناعب[6]

---

(١) الرّأد: التمايل والانبساط والانتشار بليونة.

(٢) تقاضاني الهوى: طالبني باستحقاقاته عليَّ.

(٣) يتواثب: يقفز او يطفر.

(٤) المرابع: جمع مربَع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرباض: جمع رَبَض، وهو الناحية، وربضَ المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الرُبا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

(٦) يناغيه: يغازله ويلاطفه ويكلّمه بما يسرُّه ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

مطـالع شمـس بـالفرات أُحبُّهـا وفي دجلة تسبي عيوني المغـارب[1]

ورمـل بأكنـاف الغـريّ مذهـب تنـثُّ عليـه بالعبـير السَّحائِب[2]

بـه للظِّبـاء النَّـافرات مسـارح وللمرقـلات الضابحـات مقـانب[3]

ورهـط علـى أحسـابهم وفعـالهم حسـان مزايـاً تجتلـى ومنـاقب[4]

هنـالك جسـمي والفـؤاد وأوَّلي وآخـر مـا أصبـو لـه والمـآرب[5]

ثم بدأت بعد حين سحائب الكآبة تملأ عينيه، وأخذت بوادر الأمل تتبدد من الطريق أمامه:

أحبّاي ما أقسى على البعدِ غربتي وأعنـفَ وقـع الحـزنِ ممـا أصـوِّر

وبعـض أحبـائِي بعيـدٌ وبعضهـم يُغيَّـبُ في عفـر الـتراب ويُقـبر

وهيهات أن أسلو وللموت والنوى معـاولُ في قلـبي تحـزّ وتحفـر[6]

ولمِ يبـق عنـدي غـير رجـع مـن يريـني طيوفـاً منكـم ويعـبِّر[7]

ولـولاه مـا عاشـت بقايـا لنـابضٍ تلازمـه البلـوى فيـذوي ويعصـر[8]

ويثقل عليه الحزن فيلتجئ إلى القوافي ويحملها همومه وآهاته:

تغـرَّبَ حزنـي فاسـتحال أغانيـاً وقـد يبـدع الألحـانَ حـزنٌ تغرَّبـا

وعندي قـوافٍ مـن همـوم حملتهـا فمـا بعض شعري غير هـمٍّ تعرّبـا[9]

---

(١) تسبي: تأسر.

(٢) تنثُّ السَّحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مَسْرَح، وهو مكان السَّرحان، الملاعب. والمرقِلات: جمع مُرقِلة وهي الناقة السَّريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوَّتت أنفاسها في جوفها عند العَدْو. والمَقانب: جمع مِقْنَب وهو المكان الذي تتجمَّع فيه للإغارة.

(٤) الرَّهط: عشيرة أو قبيلة أو أقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) أصبو إليه: أحنُّ وأتشوَّق. والمآرب: جمع مأرب: الحاجة والبُغية والأمنية.

(٦) السَّلوان: ما يتسلّى به المرء بغية النسيان، النَّوى: البعاد والفراق، تحزّ: تقطع.

(٧) الرَّجع من الصَّدى: الذكريات.

(٨) النَّابض: القلب الذي ينبض، ذوى: ذَبُلَ.

(٩) عندي قوافٍ: أشعار أو قصائد، تَعرّبا: صار واضحاً وظاهراً.

وما هزَّ أوتار الحشا مثل لاعجٍ | فأبكى كما شاءَ البكاء وأطربا[1]
وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها | سوى من حسا من كاسها وترهَّبا[2]
تقلَّبَ بين الجمر والخمر خافِقي | فيا لفؤادٍ بين ذَيْنِ تقلّبا[3]
وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنَهُ | وغازَلْنَهُ إلفاً وتِرباً محبَّبا[4]
فعاش ولم يعرف سوى الحزن | فلو مرت الأفراح فيه تعجبا

ويأنس الشاعر أحياناً بغربته، ويرى فيها ترويضاً لجماحه، وتقوية لعزمه على مواجهة صعوبات الحياة عبر كفاحه الطويل الذي اختطه منذ نعومة أظفاره:

وتؤنسني في غربةٍ بعض ما بها | تغوّل عزمي واستراض جماحي[5]
فقد نازلتني النائبات وهكذا | قطعت حياتي كلّها بكفاح[6]
تقصّدْنَ ضعفي حين لامِنْ صلابةٍ | ولا من مِجَنٍّ سابغٍ وسلاح[7]
وأسلمْنني للوجد شلواً ممزَّقاً | أنينيَ أنغامي ودمعيَ راحي[8]
فبعض همومي يستجير ببعضها | وبعض جراحي يشتكي لجراحي

ويأتي العيد، وهو بعيد عن دياره، وأهله، وأحبابه، فيتمثله في الغربة مثقلاً بالأحزان، ويتمنى لو أنّه لم يقع، وطبوله لم تقرع، ثم كأنه يستمد هاجساً من رجولته وكفاحه، فيحسب همومه مدعاة لعزته وترويضاً لهمته:

ويا أيّها العيد في غربتي | وددتُ طبولكَ لم تُقرع

---

(١) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.
(٢) حسا: شَرِبَ.
(٣) خافقي: قلبي.
(٤) اخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المماثل في السِّنّ.
(٥) تغوّل عزمي: أهلكه. واستراض جماحي: روِّض جموحي وعنادي وذلله.
(٦) النائبات: الشدائد.
(٧) المجَنّ: الدِّرع يلبسه المقاتل او يمسكه بيده ليذُبَّ عنه ضربات الخصوم.
(٨) الشلو الممزَّق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني انغامي: انظم الامي شعراً موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

فمـا عـاد وقعـك في خـاطرٍ   سَبتْه الهمـوم بـذي موقـع[1]
ولِلْهَـمِّ فعـل يعيـد الحيـاة   أسـىً والنّهـار إلى أسـفع[2]
سـأبقى بحزنـي أغـني النجـوم   واشـرب خمـري مـن أدمعـي
وأقتـات طيـف بـلادي هـوىً   قـويٍّ الشـكيمة لم يخنـع[3]

ويمدّ راحتيه قِبَل المسجد الحرام الذي بارك الله من حوله، داعياً الله ضارعاً له بطرف لم ترقأ فيه الدمعة، ولـن تهدأ العَبرة، أن يحفظ أهله من كل سوء مردّه البعد والضّنا والفراق الصعب الطويل:

ولي وطـن فيـه أذوب وصبيـة   بَنيّتُهُـمْ مـن أدمعـي ودمـائي
وكلّهـمُ قـد مسّـه الضُّـرُّ والأذى   وبـات علـى قيـد مـع السـجناء
بكفّـك، يـا ربّ، المفـاتيح كلهـا   وناصيـة الأشـرار والشّـرفاء[4]
وأنت وليّ[5] فاكشف الضُّرَّ والأسى   فمـا ضَـرَّ لـو أكرمتـني لولائـي
ومـا ضَـرَّ لـو أرسـلت منـك إرادةً   لتنهـي احتكـام القيـد بالأُسَـراء

ويجيل ذاكرته، فتمر بخاطره صورة مشرقة من ذكريات الوطن فسيستبدُّ به الحنين وينازعه الشوق لأن يبذل نفسه في سبيله، وأن يضحي بكل ما عنده تعبيراً عن الاخلاص:

بلـدي! يعيشُ أخـو السُّلوِّ بنعمـةٍ   وأنـا أعيـش البُعـد في لأواء[6]
حَمَّلـت عيـني والنجـوم إليَّـةً   أن يحرسـاك بعتمـة الظّلمـاء[7]

---

(١) سَبَتْه: من سبى يسبي، اخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.
(٢) يعيد الحياة أسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.
(٣) الشّكيمة: الطّبع او الأنفة، خَنَعَ: خضَعَ.
(٤) ناصية الأشرار والشرفاء: اقدارهم.
(٥) الوَليُّ: الناصر الكافي والمحبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخَلق، والوليُّ من اسماء الله الحسنى.
(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشدّة.
(٧) الإليَّة: القَسَم واليمين.

ولـوانَّ أضلاعـي تفيـكِ جعلتُهـا سـوراً يصونـك مـن أذًى وبـلاء

يـا كـلَّ أهلـي والحنـين سـجية للكـلِّ تسـكن فطـرة الأجـزاء

إبْعَـثْ قليـلاً مـن شـذاك فـإنَّني أسـتاف عطـر رمـالك العفـراء[1]

أنـا بعـض تُربـكِ بنْـتُ عنـه بُرهـة وغـداً يطـول لـدى ثـراك ثوائـي[2]

ويبقى التمني بالعودة غاية شاعرنا الوامق، ذلك أنـه يخفف بعض غلوائه، ويجد فيه تعلة للنفس من شدة همومه وبلوائه، فيرتسم الأمل أمامه مؤذناً بغدٍ سخيٍ، وكم في التمني من بهجة للنفس ومتعة للروح إذ به تحيا وعليه تعيش، مع أنه شائك المسلك وقليل منه لا يدرك:

أمنيـاتي بـأن نعـود لِوادِيْـ ـهِ فواديـه مهـدُ علـم ونـور

فننقِّـي نفوسـنا في غديـرِ لعلـيّ فهـو النَّقـيُّ الطَّهـور[3]

ونـروّي مشاشـنا مـن نمـيرِ لم يضارعـه مـا علمـت نمـير[4]

ونشـدُّ الغـداة بـالأمس صنـواً نديـاً وإن ألحَّ الهجـير[5]

أما الشكوى عنده فتجدها في شعره كثيرة رائجة وهو أمر انطبع عليه ذوقه بفعل أمارات الحزن والإنفعال الدّائم:

ويـا ضيعـة الإنسـان بـين معاشـرٍ ترى فيه أدنى قيمةً من نوى القسب[6]

ويبدو لي أن الوائلي عرف النّاس معرفةً أحْزَنَتْهُ كثيراً لجهلم إياه:

---

(١) شـذاك: عطـرك وريحـك الطيبـة، اسـتاف: اشـتم.

(٢) بِنْتُ عنـه: ابتعـدتُ عنـه. والثـواء: الإقامـة والاسـتقرار اي بعـد موتـه.

(٣) غديـر: نهـر.

(٤) المُشـاش: العَظْـم لا مُـخَّ فيـه. وفي علـم الأحيـاء: هـو العظـم الإسـفنجيّ الـذي يتكـوّن مـن حواجـز عظيمـة رقيقـة تفصلهـا احيـاز النُّقـي الأحمـر. والمشـاش: النفـس أو الطبيعـة. يقـال: فـلان طيِّب المُشاش، النّمـير: الرّاقـي مِن المـاء أو الحَسَـب وقيـل الذّاكـي الكثـير.

(٥) الصنْـو: الغـور الـذي يجـري فيـه المـاء عـادةً مـا يكـون بـين جبلـين وقيـل: المثيـل أو الأخ، الهَجـير: نصـف النهـار عنـد اشـتداد الحَـرّ.

(٦) نـوى القسـب: بـذور التَّمـر اليـابس الـذي يتفتّـت في الفـم.

فليت ضلالي دام في ميعة الصبا ... ولا مال فيَّ الشَّيب يوماً إلى الهدى[١]

ولا نَضِجَتْ مني مدارك أبصرت ... لهذي الدُّنا وجهاً كريهاً معقَّدا[٢]

ولا عشتُ جيلاً كلّ آن له هوىً ... تنصَّر صبحاً ثم عصراً تهوَّدا

تمرَّسَ في التَّمثيل حتَّى تخاله ... له كلّ آن مظهر قد تجسّدا

ومن نكد الأيَّام أن تحسب الذي ... تحوَّل حرباءً حصيفاً مسدَّدا[٣]

وأن تتلاشى في الحياة مبادئٌ ... أخال الدُّنا والحقَّ من دونها سدى[٤]

ويبلغ به الضّيق ببعض هؤلاء الناس حدّاً كبيراً يتشاءم معه حتى من الدنيا فيذكر كلاماً لا يخلو من مؤاخذة ولعله قاله في فترة عصيبة ؛ بل في ليلة سوداوية الطالع انطوت على مزاج متعكر ونفسية محطمة :

اَفهذه دنياً يعيش الناسُ في ... أبعادها أم مبركٌ للنّوق[٥]

وأولاءِ ناسٌ أم همُ الأنعام[٦] في ... ثوبٍ من التجميل والتّزويق

ولما كان النجاح بجميع معانيه غاية الوائلي ، فإنَّ ما يثيره أن يرى حوله فئة تتزلف كالكسيح للوصول إلى هذا النجاح ، إلاّ أن نفسيته الأبيّة لم ترض تلك الوسائل والدَّنيَّات ، وبدأ ينقد(مواكب التضليل) من أولئك الذين اتخذوا العلم أقنعة للوصول إلى مآربهم الشّخصية مهما كلفهم الأمر من رياء ومداراة :

نَجَفِيْ أفتدي خميلكِ والأغـ ... ـصان فيه من زاحفاتِ الرُّمول

---

(١) ميعة الصبا: أوله.

(٢) المدارك: الحواس التي تُدرك بها الأمور اي تُلحق وتُنال.

(٣) نَكَد الأيام: همُها، الحَصيف: ذو العقل الجيِّد المستحكِم. والمُسدَّد: ذو السَّواد والاستقامة والرشاد.

(٤) اخال: اظنُّ. والأفصح: إخالُ بكسر الهمزة. وفتحُ الهمزة لغةٌ. وسُدى: باطل.

(٥) مَبرَك النُّوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.

(٦) الأنعام: جمع مفرده: النَّعَم وهو الإبل والغنم والبقر.

ومـن الشَّـوك راح يغـزوه والسَّعـ ـــدان يمتـدُّ فيـه عرضـاً بطـول[1]

قـد مشـى يزحـم الـورود فبـاتت وهـي خجلـى ملمومـةً في ذبـول

وأُضيـعَ المقيـاس فيهـا فأمسـت وهـي مهـد الأصـول دون أصـول

واشمخـرَّت فيهـا أُنـاس فـأضحت لست تدري صدورها من ذيول[2]

أيّ طعـم للتَّمـر إن نفـق الحنـ ـظـل أم أيّ مـيزة للنَّخيـل[3]

خدعوهـا بالشَّـكل زوراً كمـا تُخـ ـدع يومـاً بـالبوِّ أُمُّ الفصيـل[4]

نحـروا طفلهـا وجـاؤوا بجلـد ملـؤوه بـالتِّبن للتَّمثيـل

أُمُّكـم بـرَّة فـلا ترمقوهـا بـالعقوق اللَّئيـم والتَّنكيـل[5]

ربّ صُـنْ بلدتـي حقـائِق فضـلٍ وَقِهـا مـن مواكـب التَّضليـل

ووقع إلينا من أبياته الحكمية طائفة حسنة ظهرت في تضاعيف شعره، تنبئ عن تجربة ومران وكفاح مع الحياة مرير، وتشير بوضوح إلى أنه كان أكثر الأحيان يقصد إليها بروح مربٍّ واعٍ لغرضه التربوي، وإليك بعضها:

ومـن خُلُـق الشُّـطآن أنَّ صخورهـا جلامد[6] مهما استفحل المدُّ والجزر

ويرضـي بغـاث الطَّـير صيـدٌ مؤمَّـل ويرفـض هـذا في تخايلـه النَّسـر[7]

فقـد يكتفـي في تافـه الـزَّاد كاسـل لأنَّ كريـم الـزَّاد مأتـاه متعـب

---

(١) السَّعدان: نوع من القرود. أو نوع من النباتات.

(٢) اشمخرَّت: تكبَّرت وتعاظمت.

(٣) نَفَقَ الحنظل: راجت تجارته ورغبته النَّاس.

(٤) البَوّ: جِلْد ولد الناقة يُحشى تِبْناً بعد ان يُذبح ويُقرَّب من امه لتظنَّه ولدها قبل ان يذبح فتعطف عليه فيدرَّ لبنُها.

(٥) البَرَّة: العَطُوف على ابنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

(٦) جلامد: جمع مفردُه جُلمود أو جَلْمَد وهو الصخر أو القاسي كالصخر.

(٧) البغاث: طائر بطيء الطيران لايصلح لاستخدامه في صَيْدِ غيره من الطيور ولا يُرغَب في صيده لأنه لايؤكل. وتخايُل النَّسر: تكبُّره وإعجابه بنفسه.

وأقلام هـذي النّاس كالنّاس نفسِها ... ففي بعضها رجس[1] وفي بعضها طهر

قـد يخـدع الوهـم سـكراناً فيجعلـه ... يظـنُّ أنَّ الّـذي في كأسـه القمـر

فـالمجد يحتقـر الجبـان لأنَّـه ... شرب الصَّدى وعلى يديه المنبع[2]

وتعجبـت كيـف نجهـل حتَّـى ... الآن مـا كـلُّ أحمـرٍ تفّـاح

وتلـك قواميـس الحيـاة فسـابق ... لـه التمر والتـالي جنـاه جـدوع[3]

خلـق النجـوم بدفئهـا وشـعاعها ... حتـى لمتنـةِ الحضيـض تـزود

مهـلاً فمـا مـدحِ اللبـاب بقشـره ... والسيـف يبـني المجـد وهـو مجـرد

فبحيـث تجتمـع الـورود فراشـة ... وبحيـث ليلـى يوجـد المجنـون

فلـو كـان في الأُفْـق بعـض النجـوم ... لمـا ظـلَّ في ليلـهِ القـاتم[4]

اِسـأل العـودَ دون شـدٍّ وقـرعِ ... هـل شـدا في لحونـه وتغنّـى؟[5]

قـد عـذرت الخفـاش إن آثـر الليـل ... فهـذا مزاجـه المطبـوع

فاحفظ فما تغني التجـاربُ غـافلاً ... وضـع الحصيـلَ بمـزودٍ مخـروق

قـد يصـاغ الإنسـان حـدوة بغـلٍ ... أو يصـاغ الإنسـان سيفاً صقيـلا

وليس سِيَّان من يرعـى بشـاهقه[6] ... مـع الكواكـب أو يرعـى مـع الغنم

إن الدِّمـاء جـلالٌ في جـراح وغًـى ... ولا جـلال لهـا في جـرح محتجـم[7]

وسـيعياالتراب أن يدفـن الأنغـام ... فـالجرْس في الـثّرى لا يغيـب[8]

وسـواء علـى الكسـيح أكـان ... السَّـاق سـاقاً مقيَّـداً أم طليقـا

---

(١) رجس: قذارة.

(٢) الصَّدى: العطش الشديد.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون او الشرع. والجَدوع: كثير الانجداعات أي متقطع الجَنى او الاستفادة.

(٤) القاتم: المظلم. هذا المعنى كرره في قصيدة اخرى:

فإذا النجم لم يلح في سماء ... آثر الليل أن يقيم طويلا

(٥) قرع العود: ضَربُ أوتاره.

(٦) سِيَّان: متماثلان: مفردها: سِيّ: اي مِثْلٌ ونَظير.

(٧) المحتجِم: الذي تداوى بالحِجامة.

(٨) الجرْس: الصوت او خفيُه وجَرْس الحرف: نغمته.

وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا ... لم أرد أن أعدَّه للنِّطاح

أما العاطفة في شعر الوائلي فإنَّ لها أثراً مهماً وأساسياً، انها جياشة ترفرف أجنحتها بخيلاء فوق القريض الذي يبعثه إلينا في جو يكون غالباً محموماً وأكثر ما يبرز ذلك في شعره الموجّه إلى أولاده فقد سكب من روحه نفحات تربعت على عرش لها منسق الهندسة فضفاض الخيال استوحى فيها معاني الطفولة ولذّاتها وصورها المطبوعة في خاطر الآباء وجسدها في أشعار مموسقة بوقع يؤنس القلوب ويذكّر بالمحبوب:

بُنيَّ وإن طالت بجسمك قامة ... أعوِّذها بالله واخضرَّ شارب

وبانت على الأفعال منك رجولة ... وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب[1]

فما زلت في عينيَّ طفلاً بمهده ... ينطُّ كما نطَّ الصِّغار الأرانب

وفرخاً أُغذّيه فإن فترت يدي ... عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب[2]

ويوسعني شتماً فألتذُّ شتمه ... وألقم كفّيه فمي وهو غاضب

وأمسح خدَّيه إذا سال فيهما ... لعاب وأؤذي عضوه وأداعب

وأسرق من ألعابه لأُغيظه ... وأقذف منه بالنّوى وأُحارب

أُحسُّ إذا أنفاسه لفحت فمي ... نعيماً وترتاح الأماني اللّواغب[3]

وألمح في عينيه كلَّ خصائصي ... وقد أتمنّى فيه ما أنا راغب

ستبقى الخميل الخصب في متخيَّل ... وتبقَى الحديث الحلو حين يجاذب[4]

ومن قصائده الجميلة يطيب لي أن انتخب هذه الأبيات الحلوة المليئة بالحنان والعاطفة من القصائد التي وجّهها إلى أطفاله، وهي على ما أظن من أكثر قصائد الديوان صدقاً وحرارة:

---

(١) استبهم الأمر: صار غير مفهوم.

(٢) فَتَرَت: ضعفت.

(٣) اللواغب: جمع لاغبة وهي المُتْعَبَة تعباً شديداً.

(٤) الخميل: الشَجر الكثيف المُلْتَف.

طيوفُكَ الحلوةُ الوسنى بُنيَّ علي ... في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي

ملأتَ كلَّ جهاتي والزَّمان فلا ... وجه ولا زمن إلا وفيه علي

أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشى ... يدحو برجليه ما يلقاه من زبل[(١)]

يظلُّ حين يرى في دربه جملاً ... لم يشتروه له يبكي على الجمل

بُنيَّ يا خفقة النُّعمى على كبدٍ ... يدبُّ فيها دبيبَ البرء في العلل[(٢)]

إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤى ... غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تَحُل[(٣)]

تجلوك في حضْن ماما والكرى سنة ... تدبُّ منه إلى عينيك في مهل[(٤)]

تطويك للصدر في زند وأنملها ... تشدُّ من شعرك المجدول في خصل[(٥)]

تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها ... كظامئ عبَّ في علٍّ وفي نهل[(٦)]

تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة ... حتَّى تنام على مهدٍ من العسل

وفي مرثياته دمعات صادقات لا يذرفها إلاّ الوفاء، ومن خلال هذا الدمع تتوثب رؤىً واسعة عميقة تلوح كما تلوح الأشياء مغمغمة خلل الدموع، ومن ذلك قوله في رثاء زوجته ورفيقة عمره:

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم ... رحيلك أدماه وما انقطع الدم

مددت له كفي فلما رددتها ... إذا الكف مما ينزف الجرح عندم[(٧)]

---

(١) يدحو: يبسط ويمهِّد وقصد يركل. والزُّبُل: بقايا الأشياء، مفردها زُبالة.

(٢) النُّعْمى: الدَّعة وليْن العيش، العلل: الأمراض، البرء: الشِّفاء.

(٣) دجا الليل: اظلم واشتدَّت ظلمته. والرُّؤى: جمع رؤيا: وهي التصوُّرات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على مايراه النائم في نومه من أحلام. والغرَّاء: البيضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحالَ بين الشيئين: حجَزَ.

(٤) الكرى: النوم. والسِّنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٥) المجدول: المضفور من شَعر او غيره.

(٦) عبَّ: شرب بلا تنفُّس ولا مصّ، والعَلُّ: الشرب اكثر من مرَّة تباعاً. والنَّهَل: الشرب الأول.

(٧) العندم: نبات بريَّ تستخرج منه اصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد انه وجد كفَّه مصطبغاً بنزيف جرحه.

أحاول أسلو الحزن أو أطرد الشّجا فيكبر حزني بالسلوّ ويعظم[1]

أنام على صمت الجراح وصمتُها يعبّر عن حرّ الجوى ويترجم[2]

وأصحو على سكبِ الدّموع ونوحها وللدّمع ثغرٌ ربما يتكلم[3]

ومن ذلك قوله في مرثيته لأستاذه المظفر:

لا لن يموت نديٌّ منك مؤتلق بالنّيرات وللأمجاد منعقد

إنّي وحقّك لا أنفك تؤنسني رؤًى ويلطم وعيي واقع نكد[4]

تراك عيني وذهني يحتويك فإن مددت كفّي إلى كفّيك لا أجد

فكم مسحت عيوني علّ خادعة من الكرى أخبرَتْ ما ليس يعتمد[5]

وكم حضنتُ ظنوناً أنّ كاذبة نعتك يدفعها للفرية الحسد[6]

لكنّ قبراً على رمحين من بصري يشدُّني فإذا كلّ المنى بدد[7]

فأرعوي للنّهى تجلوك لي أُفقاً رحباً يشع على أبعاده رأد[8]

ومن عطائك فيه ألف باسقة شوامخ في نداها للسّما نُهُد[9]

لا يأكل التُّرب روحاً منكَ خالدةً بل كلّ ما للتّراب الشّلو والجسد[10]

ولا شك أن القراء يتساءلون بعد هذا عن موقف الوائلي -وهو الذي كان مرشحاً قوياً ليحمل إلى أمته رسالة الوطنية والحرية والاصلاح- أمام

---

(١) السُلوُ: النِّسيان أو ما يتسلى به المرء بغية النسيان، الشّجا: الهمّ والحزن.

(٢) الجوى: الحرقة وشدةُ الوجد من عشق او حزن.

(٣) ثغرٌ: فَمٌ.

(٤) واقعٌ نَكِدٌ: واقع حزين.

(٥) علَّ: لعلّ (حرف مشبه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من احلام اليقظة او التوهم.

(٦) الفرية: الكذبة.

(٧) بَدَد: متفرِّقة.

(٨) أرعَوي: اكُفُّ وارجع. والنُهى: العقل. والرأد: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضّوء في ثنايا النهار.

(٩) الباسقة: الطويلة او السّحابة البيضاء التي يرتجى غيثها والمعنى الثاني اقرب إلى المعنى العام للبيت الشعري نُهُد: مرتفعة. جمع ناهدة.

(١٠) الشّلو: العضو المتمزق الذي صار اشلاء.

الحرب الضروس، قد نتلمس له عذراً إذا رأيناه ساكتاً، لأن الضربة كانت أكثر مما نتصور والمحنة التي ابتليت بها الأمة أكبر مما نرى، وهي على مقدار من التعقيد الذي يصعب بسطه في هذه العجالة، لكنه مع ملابساتها وحساسيتها انضم إلى ميدان الرعاية الاجتماعية التي حتمتها طبيعة الحرب ووجه إلى ذلك كل عنايته، وكانت تمر عليه خلال ذلك صور مروّعة من الحرب البائسة فيؤجج في ذلك قوافيه، وتهتز لذلك أنغامه.

وقصيدته (سماسرة الحرب) من بين قصائده الحزينة المعبرة عن الظروف المؤلمة التي كانت تمر به من خلال صور الكآبة التي فرضتها الحرب:

ملأتم رباع الأرض بالنّوح والنّدبِ	كفاكم دماءً يا سماسرة[1] الحربِ
لقد ملّها وحش الفلا وتجشأت[2]	بطون الرِّمال السُّمر من كثرة الشرب
فأين عصور هذبت من غرائزٍ	وسارت مع الإنسان من أول الدرب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها	وحوشاً نغطّي مخلب الوحش بالثوب
كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ	دعوها لردِّ الحق والوطن المسبي
وللشَّرف المجني عليه، فأمَّة	بلا شرفٍ تنداس بالنعل كالترب
فليست دمانا سلعة تشترونها	وما للدِّما أثمان عند ذوي اللُّبّ[3]
لقد بعتمُ قدس الدِّماء وطهرها	ببخسٍ من الأثمان يا إخوة الذئب[4]
وألقيتمُ من أجل دنياً خسيسةٍ	وحفنة نفطٍ ألفَ يوسف في الجبّ[5]
كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ	دعوها لردِّ الحق والوطن المسبي

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من امور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشأت: غضبت او ثارت للقيء او ملّت.

(٣) اللب: العقل.

(٤) إخوة الذئب كناية عن مكرهم وخداعهم وخيانتهم وفيه اقتباس منْ «إخوة يوسف» القصة القرآنية المشهورة ظهر واضحاً في البيت الشعري الذي تلاه.

(٥) إشارة إلى غدر إخوة يوسف(ع) به.

ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيَّةٌ   تُراد ويضرى دونها المرء للذبّ[1]

ويختم قصيدته بالتذكير بما آلت إليه الحرب من المصائب والرزايا مؤكداً على ضرورة الوئام، داعياً إلى الوفاق والسلام، مستوحياً من صورة الطفولة البريئة التي ذاقت ويلات الحرب المرعبة، مستلهماً من طهرهم، معاني الأمان والطمأنينة والمستقبل الحافل بالامنيات العذاب:

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب   ففي السِّلم ما يغني عن المركب
وفي السِّلم كسب من حلالٍ فجرِّبوا   بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب[2]
إذا كان عمر المرء رحلةَ عابرٍ   ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!
ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما   وأولى بكم أن تغمروها من الخصب[3]
زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا   وكان المنى أن تزرعوهنَّ بالحَبّ
سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم   فأحزنتمُ من كان طُهراً بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا   نفوسهمُ بالحلو والسَّائغ العذب
فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم   ولو لم يكونوا كانت الأرض في جدب
فيا ربّ ألهمنا السَّلام وأمنه   ويا ربّ ذُدْ عنّا دهاقنة الرعب[4]
فأنت شجبت الحرب[5] إلاّ كريمةً   وأنت جعلتَ السّلم أكرم يا ربّي

بهذا ترى كيف أن الوائلي سجل مأساة بلاده في أبيات حزينة يلفها الضباب الكثيب.

وإذا كان هنالك ما يعاب به الوائلي فهو أنه عزوف لا يحب الشهرة، ويأنف أن يسلك إليها السبل التي سلكها غيره من بعض الشعراء، وهو

---

(١) يَضرى: يثور ويتوحّش. والذَّبّ: الدِّفاع وردّ العدوان.
(٢) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.
(٣) تغمره: تملؤه.
(٤) الدّهاقنة: جمع مفرده دِهقان او دُهقان وهو التاجر او زعيم الجماعة.
(٥) شجبتَ الحربَ: استنكرته ورفضتَه.

أزهد الناس بالشهرة التي تأتي عن طريق التهريج وجمع الأنصار والحواريين، وهو إلى جانب ذلك احرص على الشعر أن يتخذ وسيلة، لأن الشعر غاية لا يبلغها إلاّ النوابغ الموهوبون:

قالوا بأنَّ الشِّعر لهو مرفَّه ... وسبيل مرتزق به يتذرَّع
وإذا تسامينا به فهو الصَّدى ... للنفس يلبس ما تريد ويخلع[1]
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها ... وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع
فذروه حيث يعي غرِّيداً على ... فَنَنٍ وملتاعاً يئِنُّ فيوجع[2]
لا تطلبوا منه فما هو بالّذي ... يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع
أكبرتُ دور الشِّعر عما صوَّروا ... وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا[3]
فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبرى ... يلوي أُنوف الظالمين ويجدع[4]
لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعاً ... يزهو به عنق أرق وأنصع
أو شاءَ ردَّ الرَّمل من نفحاته ... خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع[5]
أو شاء ردَّ اللَّيل في أسماره ... واحاتِ نور تستشف وتلمع
أو شاء قاد من الشُّعوب كتائباً ... يعنو لها من كلِّ أُفق مطلع[6]
أنا لا أُريد الشِّعر إن جدَّت بنا ... نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع[7]
أو أن يوشِّي الكأس في سمر الهوى ... ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يُباع فيَشتري إكليله ... تاج من المدح الكذوب مرصَّع
لكن أُريد الشعر وهو بدربنا ... مجد وسيف في الكفاح وأدرع[8]

---

(١) الصَّدى للنفس: ترجيعها وارتدادها.
(٢) ذروه: اتركوه، فنن: غصن، ملتاعاً: مُختَرِقاً.
(٣) الرزء: العبءُ والثقل، مَنْ لم يَعُوا: الجَهَلة وضيقو الأفق.
(٤) يجدع الأنوف: يقطعها.
(٥) خضلاً: ندياً، يتضوع المسك: تنتشر رائحته.
(٦) يعنو: يخضع وينصاع.
(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.
(٨) الأدْرُع: الدروع، جمع دِرْع وهو مايُلبَسُ في الحرب وقايةً للجسم من الإصابات.

والشعر -عند الوائلي- موقف قبل كل شيء:

جنّد الشعر للمواقِف والشِعْـ ـرُ بلا موقفٍ كلامٌ رتيب

ومثلما للشعر دوره الكبير في الحياة فإنّ للأدب عموماً رسالة يؤديها الأدباء الملتزمون حينما يتطلب الواجب وتدلهم الخطوب وقفتهم حيال الحق فيؤدوا تلك الرسالة بأمان واطمئنان غير ناكصين ولا متوانين:

سل الرِّسالات هل كان الأديب سوى رسالة إذ يجدُّ الأمر تُرتقب

وصيحة تتحدّى البغي أو قبسٍ إذا ادلهمّت على أبعادنا الخُطُب[1]

وفي النّوائِب ترجيع لوالهةٍ وفي البطولات عزم مارد يثب[2]

وفي الشّقائِق فيما يجتلى عبقٌ وفي الصّحائِفِ فيما يجتنى أدب[3]

وكما أصبح واضحاً فالوائلي من اتباع المدرسة التقليدية في الشعر النجفي، بل من أنصارها والمدافعين عنها؛ لهذا فهو يستهجن الشعر الحر ويعتبره بدعة مؤداها عجز وقصور أصحابه عن النهوض بمستوى لأنفسهم يواكبون به الأدب الرفيع الذي تتطلبه الشاعرية الأصيلة:

وفريق تيمموا الشعر فاغتا لوه والشعر فكرنا المكتوب[4]

مزقوا هيكلاً له فإذا الشعـ ـر تفاريق مزقت وجيوب

وأذابوا وقع القرار بِموسِيـ ـقاهُ فامتصّ روحه التذويب

وأتاه يستامه بعد نزع النسر من معشر البغاث ديب[5]

زعموه حرّاً وقد أنجبوه ومحالٌ أن ينجب المجبوب[6]

---

(١) ادلَهمّت الخُطَب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدّ سواده.

(٢) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأمُ التي يُفرّق بينها وبين ولدها.

(٣) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبق: الرائحة الزكيّة.

(٤) تيمّم الأمر: توخّاه وتعمّده.

(٥) يستامه: يُقيمه والبُغاث: طائر لايُرغب فيه لعدم جدواه.

(٦) المجبوب: المقطوع من غيره.

إنّهـا بدعـة التبـني وهيهـا ت يسـاوى بمـا ولـدت الرّيـب

إنمـا اسـتهدفوا النبـوغ لعجـز كـي يسـاوى بخـاملٍ موهـوب

هـدفٌ صـارخٌ وإن سـترته ظلمـات الإبهـام والتغيـب[1]

وسـيبقى في النـاس كـل أصيـل ويولّـي لأهلـه المجـذوب[2]

وأعتقد جازماً أن الوائلي لو جرّب النظم على المنوال الملتزم الذي نجده عند السياب مثلاً لاجاد فيه أيّما إجادة، ولتلخص من عقدة وحدة القافية ليسرح في الخيال بعيداً، راسماً صوره الشعرية المتدفقة بلا روية أو تكلف.

❖ ❖ ❖

---

(١) التضبيب: التعميات الضبابيُة.

(٢) المجلوب: المستورَد.

الإهداء

إلـى صغـاري الذيـن ألهمونـي
الحبَّ الكبير . . .
أهـدي هـذه المشـاعر النابضـة
بالحب .

أحمد الوائلي



القسم الديني



إلى الكعبة الغراء

حملت لباناتي[1] وكل رجائي ... إلى بابك الحاني على الفقراء

إلى سائغ من رحمةٍ ومصرَّدٍ[2] ... من النبع غمرٍ دافقٍ بعطاء

يفيض لمحض الفيض[3] من دون منة ... ولا خوف ذم وانتظار جزاء

ملامح ما غامت بوجه مؤملٍ ... ولا أعرضت عن ملحفٍ بدعاء[4]

ولا رحبت في مقبلٍ دون مدبرٍ ... ولا فرقت في الأهل والغرباء

ولا استترت دون العفاة[5] بحاجبٍ ... غليظٍ ولا فدمٍ[6] من الخفراء

يعبِّس للمستضعفين بوجهه ... ويبسم نحو السادة الكبراء

تساوى لديه القصر والكوخ واحتفى ... بمرتفع الأنساب والهجناء

واين يرجى اللطفُ والعدلُ والندى ... بغير رحابِ الله للنزلاء

❖❖❖

دلفت إلى الوادي وفي النفس صورة ... تلوح ولكن لا تبين لرائي

فآنست فوق الرَّمل خطو محمد ... وفي الأفق أطيافاً وسحر رواء

وسيماء وجهٍ ترسم الطهر والشذى ... على كل وجهٍ بالحمى وفناء

غداة تخطاها النبي مهلِّلاً ... ليستاف نفح الوحي عند حراء

وعاد وعاد الوحي بين شفاهه ... مقاطع آياتٍ وجرس أداء

---

(١) اللُّبانات: جمع لُبانة بضم اللام: الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة.

(٢) المصرَّد: من صرَّد العطاء: قلَّله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) لمحض الفيض: لمجرَّده.

(٤) المُلْحِف بالدعاء: الداعي ربَّه بإلحاح.

(٥) العُفاة: جمع عافٍ، وهو طالب المعروف.

(٦) الفدم من الخفراء: الحارس قليل الفهم والفطنة.

وفيض من النعمى تنظره السما ... وتمنح فقر الأرض كلّ غَناء[١]

فهومت[٢] الصحراء تسمع همسه ... وتنعم من سحرٍ به وبهاء

وتشتار[٣] من نورين وجه محمدٍ ... ووحي تغشاه، فأيّ ثنائي

ولما تخطيت الحجون[٤] واصبحت ... خطاي على شوقٍ وقرب لقاء

طرحت وآمالي طوامح جمة ... ثقال فما اكدت بباب كداء[٥]

واغرى سؤالي انّ جودك صائحٌ ... هلموا فعندي منهلٌ لظماء

وانّك اوجدت الضياء لمظلم ... ولولا ظلام لم تجئ بضياء

وانّك غوث ما تشوق رفده ... اخو محنةٍ وارتد دون جَداء[٦]

فإذ حط إبراهيم هاجر وابنها ... على وجلٍ في وحشةٍ وعراء

وَسِعتَهما من رحمةٍ وكرامةٍ ... ونبعين من مهوى القلوب وماء

وما كنت ربّاً للنبيين وحدهم ... فإنك ربّ الناس والضعفاء

فيا رب عندي الف هاجر وابنها ... واهل وشعب غارق بشقاء

تمطى به فرط البلاء فمُرْ بان ... يُخلّص من سوءٍ وفرطِ بلاء[٧]

❖ ❖ ❖

عكفت على حزني الوذ بجمره ... واغرق فيه إنّ فيه شفائي

---

(١) الغناء: الاستغناء.

(٢) هومت: هزّت راسها، وهنا بمعنى اصاخت وانصتت.

(٣) تشتار من نورين: تستضيء.

(٤) الحجون: اسم موضع بمكة المكرمة.

(٥) كَداء: جبل باعلى مكة.

(٦) الجَداء: الغَناء والنفع.

(٧) فرط البلاء: شدّته.

ومن خبر الأحزان يعرف أنّها هي المنُّ[1] والسلوى[2] على نظرائي

فلولا الشجا ما نغم الأيك[3] صادحٌ ولا امتاز أهل الحزن في الشعراء

ولا كانت الخنساء لحناً مخلداً ولا فجّرت في صخر[4] نبع إخاء

وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما ورب دواءٍ ترتجيه بداء

❖ ❖ ❖

وما كنت شادي الليل دون صباحه وبالصبح راد[5] في شفيف سناء

ولكن عشقت الليل نجماً وهداة وعمقاً يواري الحزن عن رقباء

ومنطلقاً ارقى به كلّ شاهقٍ واجعل فيه النّجم من سفرائي

وارسل احزاني وضاءً طليقةً تحررن من قيدٍ وضيق وعاء

تعودن يشربن الإباء مدامعاً وما اعتدن غير النجم من قرناء

❖ ❖ ❖

على الكعبة الغراء مرت جحافل[6] ملبية في خشعة وبكاء

تعادل في آمالها الخوف والرجا وزال عن العينين كلّ غشاء

فبانت لها الدّنيا غروراً وباطلاً ونتناً يغطى ريحه بغطاء

وقد نكشف الأسرار للنفس ومضةٌ تمر بها او لحظةٌ لصفاء

ولما دخلت البيت والموج رائح يرنح خطوي بالطواف رجائي

---

(١) المَنُّ: طَلٌّ ينزل من السماء على شجر او حجر ينعقد ويجفّ جفاف الصَّمْغ وهو حُلْوٌ يؤكَل. وقد انزل الله عزّ وجلّ المنَّ على بني إسرائيل في التيه ليقتاتوا به.

(٢) السَّلوى: ما يُسلّي ويُذهب الهمّ والحزن.

(٣) الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

(٤) صخر: اخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيماً عندما قُتل في إحدى المعارك.

(٥) راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرَّأد: الفتاة الناعمة.

(٦) الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

تحررت من تلك الحواجز كلها ... ولم يبق منها واحدٌ بإزائي

فما من زمان او مكانٍ او الأنا ... ولا كلّ تعريفٍ لدى الحكماء

والفيت وجهاً همت فيه ولجةً ... سبحت بها من روعةٍ وسناء

واملت ان يفنى المكان وينتهي ... الزمان وما بالبين من وسطاء

ويرجع قطر من بحارٍ لأصله ... وللوطن المنشود يرجع نائي

❖❖❖

سلام رحاب الوحي من بطن مكةٍ ... ومهبطه في غدوة ومساء

على البيت فيما ضمه من مشاعرٍ ... يحن إليها الشوق في برجاء

على الطائفين العاكفين واصحرت[1] ... مشاعرهم لله دون خفاء

على هزة من خشية الله عندهم ... على الصلوات الغر والحنفاء

على ضعف أبناء الثمانين ارملوا[2] ... بسعيهم من مروة لصفاء

راوا انَّ وجه الله أبقى ذخيرةً ... من المال والأولاد والرفقاء

فثابوا يحطون الجباه بخشية ... على الحِجْر[3] او بالخيف[4] او بقباء[5]

وبالبيت لمح منك ربي ولوحظوا ... بأكثر ذابوا في جوى العرفاء

❖❖❖

ويا رب روحي اثقلتها ذنوبها ... وارهقها حزن وطول عناء

واوحشها فقد الأحبة فانتهت ... إلى منزل قفر الفناء خواء

---

(١) اصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خَفاء.

(٢) ارملوا: استنفدوا قواهم في السَّعي.

(٣) الحِجْر: جانب الكعبة من جهة الغرب وهو ماحواه الحطيم (مكان في المسجد الحرام او جدار حِجْر الكعبة).

(٤) الخَيْف: مكان مرتفع في مِنى.

(٥) قباء: موضع عند الكعبة أيضاً.

وأنـت عطـاء لاحـدوج لفيضـه وقـرب مـن الداعـين ليـس بنـاء

وقـد لاذ فقـري في غنـاك وغربتـي بانسـك يـا ذا المجـد والنعمـاء

وارسلت توحيدي لذاتك مخلصـاً وورد خفـي الصـوت غـير مرائـي

ومثلـك لا يعنيـه مثلـي فلـم تكـن تضيـق رحـاب منـك بالبؤسـاء

ومـا جعلـت مـا بيننـا اي نسـبة ومـا ذرة في الكـون غـير هبـاء

لمن كل هـذا العفـو إن لـم تفـز بـه ممـاليك امثـالي مـن العتقـاء

❖❖❖

على تلعات بـالمحصب[1] مـن منى وفي عرفـات[2] الله كـان ثوائـي

شـممت الثرى طيباً وعـانقت عفـرة واضجعت خدي فوق خـير وطـاء

وعـاينت وجـه الله في كـل تلعـة وفي كـل افـق حولهـا وفضـاء

وادركـت للإسـلام بـالحج حرصـه على وحـدة للمسـلمين سـواء

يـذوب بهـا الأعلى بـادنى ويلتقـي بمنظورهـا الأتبـاع بالرؤسـاء

فابقيت وكفاً[3] من دموعي على منى ليحسـب يـوم الحشـر مـن شـفعائي

ولو كان قلبي يعدل الهـدي[4] سقته إلـى الله هديـاً دون كـل فـداء

فيـا رب ضيـف في فنـاك حوائجـي بمادبـة مـلأى بكـل غـذاء

تضلّـع منهـا كـلُّ بَـرٍّ وفـاجر واضفـت على الجهّـال والفضـلاء

(١) تلعات المحصَّب من مِنى: مواضع فيها، مفردها تلعة وهي من الأضداد وتعني: إمّا الأرض المرتفعة المشرفة او الأرض المنخفضة.

(٢) عَرَفات وعَرَفة: جبل قرب مكة يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.

(٣) الوَكْفُ من الدموع: ما يسيل قطرة قطرة.

(٤) الهَدْي: ما يُهدى إلى الحرَم من الإبل والبقر والغنم ليُنحر ويُذبح هناك ويُتصدَّق بلحومه. الواحدة هَدْيَةٌ.

ومـا حرمـت حتـى الكفـور بربـه وتلـك سـجايا السـادة الكرمـاء
ويـا رب نقصـي عـن كمـالك عـاجز ثنـاه وإن يُسمى مـن الفصحـاء
ومنك إليـك الفضـل والحمـد كلـه فـإني وإن اثنيـت منـك ثنـائي

❖ ❖ ❖

ايا رب حالت دون حجي حوائل[1] فارسـلت دمعـي داعيـاً وندائـي
وللضُرِّ اصوات إذا امَّـت السَّما[2] يفـكّ لهـا للتَّـوِّ بـاب سـماء
فـانت حضـور عنـد كـل توجـه وانـت بقـاء بعـد كـل فنـاء
ومـا كـان حـج قـد امـرت بفعلـه سوى مظهر الإذعـان[3] من صلحاء
وإلاّ فـانت الله لا ايـن او متـى[4] ولا نعـت قـدام لـه ووراء
وعندك مـا يطفـي أُوار حشاشـتي[5] ويمسـح احزانـي وفـرط إسـائي

❖ ❖ ❖

ايـا واحـداً في كـل نعـت وقـدرة تـنزه معنـاه عـن الشـركاء
وتسـبيحة في كـل شـيء، وحكمـة علـى الكـون يبـدو سـرها بجـلاء
ويـا امـلاً في كـل قلـب معـذب ويـا بسـمة في اعـين التعسـاء
السـت خلقـت الحـب والخـير كلـه وشـائج[6] للأدنـين والبعـداء
ولـي وطـن فيـه أذوب وصبيـة بَنيتُهُـمُ مـن ادمعـي ودمـائي

---

(١) حوائل: موانع. مفردها حائل أي مانع.
(٢) امَّت السَّماء: قصدتها وتوجهت نحوها.
(٣) الإذعان: الانقياد والخضوع.
(٤) لا اين او متى: بلا حدود مكانيّة او زمانيّة.
(٥) اوار حشاشتي: ظمأ روحي.
(٦) الوشائج: جمع وشيجة وهي الرابطة أو القرابة المشتبكة المتصلة.

وكلُّهـمُ قـد مسَّـه الضُّـرُّ والأذىٰ — وبـات علـىٰ قيـد مـع السـجناء

بكفّـك يـا ربّ المفـاتيح كلُّهـا — وناصيـة الأشـرار والشـرفاء[1]

وانت ولي[2] فاكشف الضُّرَّ والأسىٰ — فمـا ضَـرَّ لـو أكرمتنـي لولائـي

ومـا ضَـرَّ لـو ارسـلت منـك إرادةً — لتنهـي احتكـام القيـد بالأَسَـراء

❖ ❖ ❖

(١) ناصيـة الأشـرار والشـرفاء: أقدارهـم.

(٢) الوَلـيُّ: النـاصر الكـافي والمحِبُّ والحليـف والصديـق والقـائم بكفايـة الخَلـق، والولـيُّ مـن أسـماء الله الحسـنى.

دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلّم)

نظمت اوائلها في مسجد الرسول الكريم،
ثم اكملت ١٤٠٨هـ

نمنم[١] الصفح والرضا في عقود ... ثم قلد إذا مننت قصيدي

ياهدى الروح والمنى يا رسول الله - يا كعبة الهوى المعمود[٢]

انت عندي لكن دارك شطت[٣] ... فتوجهت للقريب البعيد

حاملاً في يديَّ من وله الأر ... واح[٤] شعراً ومن مذاب الكبود

آملاً ما منحت كعباً وحسّا ... نَ وها منكبي فهات برودي[٥]

❖ ❖ ❖

طيبة يا شذا البساتين طيباً ... يا هديل المرجّع الاغرود

يا رؤى جبريل والنور والأنـ ... ـغام في نبرة الكتاب المجيد

يا عبير الفتوح يا وهج الأمـ ... ـجاد من عزمة الكماة الصيد[٦]

يا ليالي القدر الكريمة قدراً ... وخشوع التسبيح للمعبود

يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـ ... ـحبّ في امة من الجلمود[٧]

يا اسارير من محيا ابي الزّهـ ... ـراءِ عاشت على الزمان المديد

❖ ❖ ❖

شدَّ عيني على رحابك افق ... رمقته السماء بعين حسود

---

(١) نمنم الصفح: اجمعه

(٢) المعمود: الذي اثّر فيه العشق.

(٣) شطّت: افرطت في البعد

(٤) وله الأرواح: تحيُّرها من شدّة الوجد.

(٥) البُرود: جمع بُرْد وهو الثوب المخطّط او الموشّى الذي يُلتحف به.

(٦) الكُماة الصيَد: الأبطال الشجعان المزهوّون بأنفسهم.

(٧) الجلمود: الصخر.

تتهـادىٰ الغيمـات في بعـده الأز | رَقِ مثـلَ الرئيـس بـين الجنـود
حسـبها انهـا تَلطَّـف بالأفـ | ـيـاءِ مـن قسـوة الهجـير الشـديد
والنخيـلات فارعـات شـموخاً | في تَثَـنٍّ كالسَّـمهري[1] المديـد
يشـبه الزَّهْـو في بنـودك في بَـدْ | رِ وأُحْـدِ فيـا لزهـو البنـود



وقسـت نسـمة فسُـفٌ عجـاج[2] | عـاد بـي بالخيـال عـبر العهـود
فـأراني وهـج السـنابك[3] مـن خيـ | ـلـك تغـزو بفكـرة لا عديـد
ضابحـاتٍ[4] يَعْلِكْـنَ بـاللُّجْمِ والبِيْـ | ـضِ[5] وميض وجذوة في الغمـود[6]
في رعيل من صحبـك[7] الغُـرِّ لـو شا | ءَ لنـال السـماء في تصعيـد
بنشـيـدٍ: اللهُ اكـبرُ في آفـ | ـاقِهِـمْ بـالقدس ذاك النشـيد

❖ ❖ ❖

ونظـرت الـثرىٰ فلاحـت لعينـي | صـور الكـدح والعنـا المجهـود
ومساحي[8] الأنصـار في الحقـل والنا | ضِح[9] والصوت من صرير الكُرود[10]
وأكـف تبنـي الحيـاة وقـوم | يتبـارون للجهـاد الجهيـد
المطـاعيم[11] حيـث مـا لـنزيل | يطلـب الرفـد مـن قِـرىٰ[12] وورود

---

(١) السَّمهريّ: الرُمح الصُلْب العـود المقـوَّم.
(٢) سُفٌ عجاج: نَـثر الغبُـار.
(٣) سنابك الخيـل: جمـع سُنْبُك، اي اطـراف مقـدَّم حوافـر الخيـل.
(٤) ضابحـاتٍ: تُصـدر انفاسـها في اجوافهـا اصواتـاً في اثنـاء العَـدْو.
(٥) البيض: السيوف: مفردهـا: الأبيـض.
(٦) الغمـود: جمـع غِمْد، وهـو غـلاف السـيف أو قرابـه.
(٧) رعيل مـن صحبـك: جماعـة مـن صحـابتك.
(٨) المساحي: جمـع مِسْحاة وهـي اداة الفـلاح لقشـر القمـح وجرفـه.
(٩) الناضح: الـذي ينضـح المـاء مـن البئـر اي يسـتخرجه.
(١٠) الكُرود: جمـع كَرْد وكُرْد هـو القَفـا او الدَّبْـرَة.
(١١) المطـاعيم: جمـع مِطعـام وهـو كثـير الإطعـام وكثـير الأضيـاف.
(١٢) القِرى: مـا يُقـدَّم للضيـف.

يتتمـي البشـر للشـمائل منهـم كانتمـــاء الرحيـــق للعنقـــود

حلفـاء النبـي انصـار ديـن الله اهـل الإيثـار رمـز الصمـود

قـد تنـادوا لربهـم وهـو نـاداهم فيـا لـلرعيل نـادى ونـودي

صـور ردت الحيـاة نعيمـاً واتـت مـرة فهـل مـن معيـد

❖ ❖ ❖

يـا رمـال البيـداء هـل نسـي الرَّمْـ ـلُ أم اسـتذكرت رمـال البيـد

يـوم يمشـي (محمـد) فيتيـه الرَّمـ(م) مـن خطـوه الوقـور الوئيـد[1]

والصحـارى روح الـحّ عليـه الـ جَـدْبُ، فاشـتاق للغـد الموعـود

للخضيـل[2] السخي يغـدق بالخِصْـ ـبِ علـى قـاحل الربـى والنجـود

للكمـالات للشـهامة للحـرِّ يَّـة للحـقِّ للطريـق السـديد

فـانتخت[3] عنـد يـثرب وثبـات تَعِـدُ الدهـر بـالغد المنشـود

وعدتـه أن ينثنـي مطمئنـاً بكريـم وصـادق مـن وعـود

❖ ❖ ❖

في خيـال الدنيـا نوابـغ افكـا رِ تحلَّـى الزمـان منهـا بجيـد

خـالدات في حـين بـادت حضـارا تٌ ومـاتت شـرائع في مهـود

ارجـف[4] الكفـر انهـا فِكَـرٌ بَـا دَتْ ولفَّـت خوافـق مـن بنـود

شـرعة الله سـوف تبقـى معينـاً ودمـاً نابضـاً بكـل وريـد

كلمـا اجـدب الزمـان تنـامت واسـتفاضت حقولهـا بجديـد

انهـا حاسـر بجنـب وجـوه زوقوهـا ببَهْـرَج[5] وورود

---

(١) الوئيـد: المتمهّل المتـأنّي.

(٢) الخضيـل: النـديّ المبتـلّ.

(٣) انتخـت: اصابتهـا الحماسـة والمروءة والنخـوة.

(٤) ارجـف الكُفـر: ادّعـى كذبـاً.

(٥) البَهْـرَج: البـاطل والزائـف والـرديء.

فانتقاها الكمال والصيرفي[1] الــ ـفَهِمُ ما غاب عنه زيف النقود

❖ ❖ ❖

يا سرايا محمد أين منّا حلبات في امسنا المفقود

يوم كنا وخيلنا تعبر النَّجْــ ــمَ وتسمو مُغِذَّةً بالصعود

سورة الفتح في صليل مَواضِيـ ـنا[2] لهاث الأنغام في ترديد

والأمانيُّ عندنا في سؤال اللّــ ــه إنجاز وعده لا الوعيد

ما الذي ناب مشرئبّ خدود فإذا نحن ضارعات الخدود

دَجَّنونا فنحن صوت ابن آوى بعد اصداء من زئير الأسود

وتولى صراعنا عن جهاد واغتدى بين قائد ومقود

وجه القادة اللظى لصدور حسبتهم درع الخطوب السود

تاجروا في دمائها واستباحو ها، وعضُّوا زنودها بالحديد

اكلوا يومها وباعوا الذي يا تي، ولاقوا نعماءَها بالجحود

رؤساء على الشعوب سباع ونعال خدودهم لليهود

في شعار تقدمي بلفظ وفعال رجعية التجسيد

انكرتها حتى الوحوش لما فيـ ـها من الظلم والخنا والجمود

❖ ❖ ❖

ايها الزائر البقيع[3] تامل روعة الموت فوق تلك اللحود

وتَمَلَّ السنا فذا من نجوم سكنته فلالات بالصعيد

الثِم التُّرب خاشعاً وتنشَّق عبق الخلد في رمال الشهيد

ها هنا راقدون قد صنعوا اليَقْــ ــظَةَ فالمجد في ضريح الرقود

---

(١) الصَّيْرَفِيُّ: حَسَنُ التَّصَرُّف لإدراكه حقائِق الأمور.

(٢) المَواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع.

(٣) البقيع: مقبرة في المدينة المنورة اسمها الأصلي: بقيع الغرقد.

هـا هنـا للنبـي نـامت فـروع عرفـت فيهـمُ سـمات الجـدود

هـا هنـا يرقـد النبـي بأهْليـ ـهِ، فهـم سنخه[1] بـدون قيـود

هـا هنـا معقـل الإمامـة والدِّيـ ـنِ وصنو التقى[2] ورهط السجود

كـل فعـل دون المقـاييس قـد يُفْـ ـضي إلى سيِّئٍ مـن المـردود

سـال العـارفون عـن سـرٍّ فعـل لـم يُكلَّـلْ بـالنضج والتسـديد

شـدتُمُ قـبر احمـدٍ ومنعتـم منـح اولاده بقـبر مشـيد

اصحيـح ام يمنـع المثـل حكـم الـ ـمِثْـل وهـو النضـير بـالتحديد

فاشـمخوا[3] لا يضـيركم (آل طـه) ان تُعـرَّى مصـاحف مـن جلـود

يـا فراخـاً (لفـاطم) و (علـي) جـاء يسـعى لبـابكم مقصـودي

مـدداً يـا اعـز مـن فتيـة الكَهْـ ـفِ افيضـوا فكلبكـم بـالوصيد[4]

❖❖❖

يـا كسـاءً ببيـت فـاطم ضـمَّ الـ آل في يـوم موقـف معـدود

و(البتـول الزهـرا) تُعِـدُّ لِطِفلَيْـ ـهـا سـخاباً[5] في خيطـه المشـدود

وبقايـا النعـاس في اعـين الأطـ ـفـالِ نـاموا علـى سـرير الجريـد

ويـدا فضـة تلملـم في جَنْـ ـبِ الرحـى حفنـة الدقيـق البديـد

وعلـي سـقى بُعَيْـلاتِ نخـلٍ واتـى اهلـه بـاجر زهيـد

بيـد ممسـك ببضـع تُمَـيْرَا تِ واخـرى بحزمـة للوقـود

وتعـد (الزهـراء) مـن أُدُمٍ[6] (الطـا ئـفِ) فرشـاً وخيشـة للقعـود

---

(١) سنخه: اصله.

(٢) صنو التُّقى: نظيره ومثيله.

(٣) اشمخوا: ارفعوا أنوفكم تكبُراً وتعاظماً.

(٤) بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية/٨١ من سورة الكهف: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾.

(٥) السِّخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر. يُقال: «وجدتُك وارث السِّخاب: أي كالصَّبيِّ لا علم له (المنجد)».

(٦) الأُدُم: مفردها الأديم وهو الجِلدْ.

وتعـد الطعـام في طبـق الخـوص رغيفـاً وبُرمـةً مـن عصيـد

اكلـوا والنبـي في دعـوات ضارعـات بخشـعة وهجـود

ربِّ اولاء اهلـي فطهرهـم وهبهـم رضـاك يـوم الخلـود

إيـه (آل النبـي) مـا مثـل هـذا اي مجـد مـن طـارف[1] وتليـد

اين (كسرى) واين (قيصر) من هـ ـذا علـى كـل مـا لهـم مـن رصيـد

❖ ❖ ❖

ربِّ جئنـا إليـك منـك فهـذا الـ ـكَون جـزء مـن فيضـك المعهـود

رشحة مـن عطـائك الغمـر يـا رب (م) فمنـك العطـاء محـض الجـود

يـا عطـاءً مـا شـابه النقـص والمـن (م) ويـا رحمـة الحميـد المجيـد

كـل شـيء مسترفد منـك ذاتـاً فافتقـاري إليـك معنـى وجـودي

ومحـال إذ يسـال النقـص نقصـاً مثلـه ان يمـده بـالمزيد

يـا نـدى يبتـدي ويعطـي ويعطـي الـ ـخير حتـى لكـافر وجحـود

بـيَ يـا ربِّ لوعـة مـا لهـا إلاّك (م) يُطفـي مـن حرِّهـا الموقـود

ذلُّ اهـل وغربـة تنهـش الـرُّو حَ بانيابهـا وحبـس وليـد

ويقينـي انـي كنـود[2] ولكنَّـك (م) اسـمى مـن مذنـب وكنـود

إننـي جئـت انتحـي منـك بابـاً لا بـذي شـحة ولا المسـدود

ربِّ والكـون مبـدأ ومعـاداً هـو مـن فيـض مبـدئ ومعيـد

رب فـارحم عبداً الـحَّ عليـه الضُّرُّ (م) وارفـق بنـاحل مثـل عـود

يـا جـلالاً ويـا جمـالاً ويـا ربّـاً (م) تسـامى بـالعدل والتوحيـد

كـل شـيء ثغـر يناجيك بـالكو نِ بلحـن التسـبيح والتحميـد

❖ ❖ ❖

---

(١) الطـارف والتليـد: الحديـث والقديـم.

(٢) الكنـود: الجـاحد للنعمـة.

ايهـــا الهــــابطون في رغبــــات نــال منهــا حتــى اخــس ّ القـــرود

هـــا هنـــا يطفـــأ الغليـــل فهيّـــا نـنزل الرحــل عنــد نبــع بــرود

فالجنـــان المفوَّفـــات[1] هـــراء[2] جنــب رمــل النقــا ووادي قديــد

والخزامـــى والياســـمين المنـدّى وهزيـــج مــــن صـــادح غريـــد

وبليــل النســـيم في راعــش الأفيــاء والـــدل مـــن حســـان غيـــد

لا يساوي الهجير[3] في وهج الصحـراء او عوســـــــجاً بســـــــفح زرود

فهنــــا تســـــتجم متعبـــــة الأر وَاح في عـــالم الرضـــا والشـــهود

والســــعادات ليـــس إلاّ بدنيـــا (م) الله في افقـــه الكريـــم الســـعيد



---

(١) المُفَـوَّف: الرقيـق المُوشـى. والكـلام هنـا سـخرية ممـن ينقـادون وراء شـهواتهم ويتخلّـون عـن الاسـتقامة والصـلاح ولـو انـه قـال: انزلـوا الرحـل لكـان التعبيـر في رايـي افضـل وانـزه لـه.

(٢) الهُـراء: فاسـد القـول او المنطـق وسـخيفه وغيـر المسـتقيم علـى نظـام.

(٣) الهجـير: وقـت نصـف النهـار في القيـظ خاصـة اي في شـدّة الحـرّ.

في رحاب الرَّسول (صلى الله عليه وآله)

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أتيتُكَ بالأشواق أطفو وأرسب[1] وكلّي آمالٌ وكلُّكَ مَطلَبُ

ملكتَ على بُعد الدِّيار مشاعِري فأنتَ إلى ذهني من الفكر أقرب

إلى أن دنت منّي الدِّيار وأصبحت قبابُك في عيني تهلُّ وتغرب

تلاشت حدودي في حدودِك والهوى تُوحِّدُ أشتاتٌ[2] به وتُذوَّب

فعدتُ وما إلّاكَ عند مشاعري فأنت بها فكرٌ ودينٌ ومذهب

❖ ❖ ❖

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى إذا ما تقضّى سَبْسَبٌ جَدَّ سبسب[3]

تخايل فيها الرَّمل أنْ صار معبراً إليك ودربٌ للحبيب محبب

ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ غزوتَ عليها يومَ لله تغضب

وقافلة مازال رجع حدائها[4] يغرِّدُ في بدرٍ وأُحدٍ ويطرب

عليها من الصَّحب الكرام عزائمٌ إلى الآن بالصَّحراءِ منها تلهُّب

يقود بها للفتح فكرٌ معمَّقٌ ويحدُو بها للنَّصر سيفٌ مجرَّب

وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ بغير النُّهى يفتنُّ[5] والسَّيف يضرب

❖ ❖ ❖

ولمّا وطاتُ المسك من ارض طيبة وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب

وأقحمتُ طرفي لجَّة النُّور لوَّحت شمائلُ أشهى من خميل وأعذب

---

(١) بالأشواق أطفو وارسب: تتقاذفني المشاعر والأحاسيس.

(٢) الأشتات: الأمور المتفرقة.

(٣) السبسب: القفر والمفازة والأرض المستوية البعيدة.

(٤) حُداء القافلة: الإنشاد الجماعي من قبل الركب على وقع خطو الإبل.

(٥) النُّهى الذي يفتنُّ: العقل القيادي العمليّ.

تخيَّلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً ستُبعد طرفي عن رُؤاك وتحجب

ولكن رأيت الأمس عندي بسحره ثريٌّ كما يهوىٰ الجلال ويطلب

كأنَّ السِّنين الذَّاهباتِ وبُعدها مرايا بها تدنو إليَّ وتقرب

وللمت طرفي من سناك ولمعِهِ كذا الشَّمس تعشو العين منها وتتعب

وراودت فكري ان يعيك فأدّه بأنّك أوفىٰ من مداه وأرحب

فآويت للذكرىٰ يمس سلافها فمي فإذا ريقي لها يتحلَّب

وهوَّمت[1] للأصداء تُسكر مسمعي بأنغامها فالدَّهر هيمان مطرب

❖ ❖ ❖

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي سناك واستهدي الجلالَ وأطلب

إذا لم تُؤمِّل فيضَ نورك ظلمتي فمن اين يرجو جلوة النُّور غيهب[2]

وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعاً فمن اين يرجو رحمةَ اللهِ مذنب

ومثلك من أعطىٰ ومثلي من اجتدىٰ[3] فإنَّ السَّما تنهلُ والأرض تشرب

وما عند باب الأنبياء معرَّة فليس علىٰ من أمَّ بابَك معتب[4]

أهبت بنقصِي فاستجار بكاملٍ إلىٰ ذاته يُنمَىٰ الكمال ويُنسب

وأغرىٰ طلابي أنَّ فيض معينه مدَىٰ الدَّهر ثرٌّ[5] ما يجفُّ وينضب

وعفَّرت خدِّي في ثرىٰ مسَّ عفره لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب

وفيه محاريبٌ لآل محمَّدِ بهنَّ ضراعاتٌ إلىٰ الله تنصب

وآثار أقدام صغارٍ ومهجع إلىٰ الحسنين الزَّاكيين وملعب

---

(١) هوَّمتُ: كدت ان انام متأثراً بالأصداء. والأصداء جمع مفرده صدى: وهو رجع الصوت وارتداده.

(٢) الغيهب: الظلام الشديد.

(٣) اجتدى: طلب العطاء والفائدة.

(٤) المعرَّة: مايمكن ان يُعيِّر به الإنسان. والمعتب: ما يمكن ان يُعاتب عليه.

(٥) ثرٌّ: واسع العطاء.

وصوت رحَى الزَّهـراء تطحن قوتها ... إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤًى سوف يبقى الدَّهر يـروي جلالَها ... وتبقى على رغـم البساطةِ تاشب[1]

❖ ❖ ❖

عهدتـك والقـرآن نـور وحكمـة ... يشـد إليـه التَّـائهين ويجـذب
وأنت عطـاءٌ كلَّما احتـاجت الدُّنـا ... إلى مكسـبٍ منـه تولَّـد مكسـب
وأنـت طمـوح نـال كـل ممنَّـع ... ولم يرضه من غـارب النجـم منكب
وأنت شموخ في النَّوائِـب مرقـل[2] ... علـى عزمـاتٍ كلُّهـنَّ توثُّـب
وانـت إذا مـا التـاث راي إصابـةٌ ... مسدَّدةٌ عـن صـائب الـرَّأي تعـرب
فمـا بالنـا لا نجتليـك بتيهنـا ... وأنـت لنـا نبـعٌ وروضٌ مخصَّـب
فقـد يكتفـي في تافـه الـزَّاد كاسـل ... لأنَّ كريـم الـزَّاد ماتـاه متعـب

❖ ❖ ❖

ويؤذِي النُّهـى والمنطق الجدَّ أن يـرى ... هـراءً هزيـلاً يسـتطيل ويطنـب
تداعـى إليـه الحـالِمون وغرهـم ... بريـقٌ بـه فيمـا عرفنـاه خُلَّـب[3]
فخـاطب منهـم فاشـلاً ومبلَّـداً ... وصـوَّره المظلـوم يسـبى وينهـب
فثـابوا إليـه يرمحـون وعندهـم ... من الحقد مـا يبري الرِّقاب ويحطب
ويؤلمـك الإنسـان يقتـل تربَـه ... ودون الدِّماءِ الحمر ما هـو أصـوب
وقـد تحْسَـبَنِّي ظالمـاً متجنِّيـاً ... تناسَـى الَّـذي يفضـي لـذا ويسـبِّب
وكلاًّ فمـا أنسـى كروشاً تضخَّمت ... من السُّحت يُجنى والكسيرة تُنهب[4]

---

(١) الجلال: العظمة، وتأشب: تجتمع وتختلط وتتماسك.
(٢) مُرقِل: مسرع أو سريع.
(٣) البرق الخُلَّب: الخادع الذي يعد بالفائدة ولا ينجز وعده.
(٤) الكروش التي تضخمت من السحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام والسُّحت: الحرام وما خَبُثَ من المكاسب كالرشوة ونحوها.

ولا بـالَّذي ينسى سياطاً لئيمـةً تشظِّي جلودَ الكادحين وتُلهب

ولكنّني ارثي لناسٍ[1] تفرُّ من جحيمٍ ليحويها جحيمٌ مذهَّب

تعثَّر في أشواطه وهو لم يزل إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب

❖ ❖ ❖

فهبنا ابا الزَّهراء قوتاً فلم يعد بمزودنا[2] ما يستطاب ويعذب

وردَّ لنا هذا الأصيل لفجرنا إلى النبع يهمي النُّور ثراً ويسكب

وسدِّد خطانا بالطَّريق فدربنا طويل على أقدامنا متشعِّب

❖ ❖ ❖

---

(١) ارثي لناس: اشفق عليهم.

(٢) المزود: وعاء الزاد.

بين النبوة والإمامة

بــينَ النبــوةِ والإمامــةِ معقِــدُ ... ينميــهِ حيــدرةٌ وينُجــبُ احمــدُ

يــزدانُ بــالإرثِ الكريــمِ فعزمــةٌ ... مــنْ حيـدرٍ ومـنَ النبــوةِ سـؤددُ[1]

والرافــدانِ خلائــقُ ربيتَهــا ... وكرائــمٌ اغنــاكَ منهــا المحتــدُ[2]

فـإذا سـما خُلُــقٌ وطـابتْ دوحـةٌ ... فـالمرءُ بينَهمــا السـريُّ[3] الأوحـدُ

يـا ايُّهـا الحسـنُ الزكـيُّ وانـت مِـنْ ... هــذي المصــادرِ لــلروائعِ مــوردُ

ابــا محمــدَ ايُّهــا الطفــل الــذي ... آواهُ مــن حجــرِ النبــوةِ مقعــدُ

وشــدتْ لــهُ الزهــراءُ تمــلأُ مهــدَهُ ... نَغَمــاً غــداةَ تهــزُّهُ وتُهدهــدُ

عينــاهُ تسـتجلي ملامــحَ احمــدِ ... وبســمعهِ الوحــيُ المبــينُ يُــرددُ

ويربُّــهُ المحــرابُ[4] وهــو مطــوِّقٌ ... عُنُــقَ النبــيِّ غــداةَ فيــهِ يَســجدُ

وتشــدُّ عزمتَــهُ ملاحــمُ للوغــى ... حمــرٌ ابــوهُ بهــا الهزبــرُ[5] الملبــدُ

زهتِ النجومُ علـى سماكَ وليسَ في ... افــقِ نُميــتَ إليــهِ إلاّ فرقــدُ[6]

مــا اقبــحَ التــاريخَ حــينَ يُلــحُّ في ... كـذب عليكَ وذو المناقبِ[7] يُحسـدُ

اســماكَ مزواجــاً وهــذي فريــةٌ[8] ... وروى بــانّكَ خــائفٌ متلــددُ[9]

---

(١) السُّؤدد: السيادة والمجد والقدر الرفيع والشرف.

(٢) المحتد: الأصل والطبع.

(٣) السَّريّ: الجدول أو النهر الذي يرويهما.

(٤) يربُّه المحراب: يملك عليه حواسه.

(٥) الهزبر المُلْبِد: الأسد ذو اللبدة.

(٦) نُميت إليه: نُسبت إليه. والفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدّبّ الأصغر، والمقصود بالفرقد هنا: الوحيد الذي لامثيل له.

(٧) ذو المناقب: صاحب الخصال الكريمة.

(٨) فرية: كذبة.

(٩) متلدِّد: مُخاصِم.

مـاذا أانــتَ تخـافُ والجـدُّ الـذي يَنميــكَ والابُ شــعلةٌ تتوقــدُ

ولــكَ المواقــفُ والمشـاهدُ واحــدٌ يــروي وآخــرُ بالبطولــةِ يشــهدُ

فــالنهروانُ وأرضُ صفــينِ بهــا اصــداء ســيفِكَ مــاتزالُ تعربــدُ

وابــوكَ حيــدرُ والحيــادرُ نســلُها من سنخِها[1] وابنُ الحسامِ مهنـدُ

وعــذرتُ فيــكَ المرجفــينَ لأنهــم وتـروا وذو الوتـرِ المدمّى يحقُـدُ[2]

انحــى عيــكَ النــاكثونَ بغدرِهــم والقاســطونَ المــارقونَ تمــرّدوا[3]

فلدى المدائِــن شـاهدٌ مـن غدرِهـم نكصوا وانتَ إلى الملاحـمِ تنهـدُ[4]

طعنـوكَ وانتهبـوا خبـاءَكَ والـذي رضَـعَ الخيانَــةَ لاتعــفُّ لــهُ يــدُ

وجرعـتَ اشـجانَ ابـنِ هنـدَ ولؤمَـهُ كــالليثِ إذ يقتــاد وهــوَ مقيّــدُ

ازجـى إليـكَ السـمَّ وهـو سـلاحُهُ ويــدُ الجبــانِ بغيلــةِ تستأســدُ[5]

فتقطعــتْ احشــاكَ وانطفــا السَـنا وذوتْ شــفاهٌ بالكتــابِ تُغــرّدُ

واسـتوحشَ المحـرابُ صَـبراً طالمـا ألفــاهُ في كبـدِ الدُجـى يتهجــدُ



(١) من سنخها: من أصلها.

(٢) المرجفون: مشيعو الأخبار السيئة.

(٣) الناكثون: الذين لايفون بعهودهم، والقاسطون: الظالمون، والمارقون: الخارجون عن دينهم.

(٤) تنهد إلى الملاحم: تقصد المعارك وتشرع في القتال.

(٥) أزجى عليك السُّمَّ: دسّه لك، ودفعه وساقه. والغيلة: الاسم من الاغتيال والخديعة، يقال: قتله غيلة: أي خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.

غدير علي (عليه السلام)

نظمت في لندن والقيت باحتفال للغدير، في حسينية المرتضى عام ١٩٨٧م

ما عافَ وحيُكَ محرابي ولا عودي ... ذكراً بفرضي وشدواً في اغاريدي

سجيةٌ[1] في عليٍّ انّ موقعهُ ... من الشعور حضورٌ غير مفقودِ

يمّمتُهُ اجتليه فانتهيت إلى ... طلع من النجم في معناه منضودِ

يا من إذا شذَّ ذهنٌ عنه نبّهه ... ومضٌ فبدَّل من نفي لتاكيدِ

وصوّت الفكر والإبداع يوقظه ... وربَّ ذهنٍ عن الإبداع مسدودِ

❖ ❖ ❖

اطلَّ والكون والايام مجدبةٌ ... فبرعم النبت حتى في الجلاميد[2]

فكيف عاطشة الاذهان تُعرِض عن ... مصرَّدٍ يرفدُ الاذهانَ بالجودِ

ومبدع مرَّ بالدنيا فانّقها[3] ... من سحرهِ بكمالٍ غير معهودِ

عزيمةٌ كالحسامِ العضب[4] ماضيةٌ ... وميعةٌ كدلالِ الخرَّدِ الغيدِ[5]

وطلعةٌ لم تزل للآنِ ناضرةً ... وجبهة الدهر ملأى بالتجاعيد

ونعمةٌ تاقت الدنيا وما وعدت ... بمثلها رغم آلافِ المواعيد

مرَّ الخلود عليها فاستجار بها ... من الفناء فمنَّته بتخليدِ[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) السَّجيَة: الخُلُق والطَبع.

(٢) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٣) انَّقها من سحره بكمال: صيّرها انيقة.

(٤) الحسام العضب: السيف القاطع.

(٥) الخُرَّد: جمع خريدة وهي من النساء: البكر الخَفِرةُ الحَيِيَّةُ الطويلة السُّكوتُ المستترة. والغيد: جمع غيداء وهي المتمايلة المتثنّية في لين ونعومة.

(٦) مَنَّتْه بالتخليد: جعلته يتمنّاه او وعدته به.

مولاي هل تذكرُ الدنيا طلوعك والـ ... ايـام غارقـةٌ في الحُلْـكِ السـودِ

والبيـت والكعبـة الغـراء مثقلـةٌ ... بواقـعٍ للهـوىٰ والجهـل مشـدودِ

حتىٰ افـاض بهـا النعمـىٰ واكرمهـا ... ربّ السـماء واعلاهـا بمولـودِ

فحـطَّ اصنامهـا عنهـا وقـام بهـا ... عـن الـتردّي بأوحـالِ التقـاليدِ

وعندهـا قـامت الظلمـاء عـن قمـرٍ ... وبُـدِّل الشـرك في الدنيـا بتوحيـدِ

وكـان والبيـدُ في صمـتٍ يمزّقهـا ... ان جئـتَ أروعَ لحـنٍ مـرَّ في البيـد

لحـنٌ اطـلَّ علـىٰ الدنيـا فاطربهـا ... ومـا يـزال يناغيهـا بـترديد

ومـا يـزال رعيـلٌ يسـتريح إلـىٰ ... آذانـهِ الصُّـم عـن سـمع الاناشـيد

ابـاك واحتضـنَ الأصنـام في هَـوسٍ ... مـن الهـوىٰ ورغيـبِ جـدٍّ مزهـودِ

وُضعتَ منـذ قتلت الشرك في قفص ... ومن احبكَ موضوعٌ علىٰ القـود[1]

لكـنَّ مـن وُلـدوا بالنـار ليـس بهـم ... خوفٌ من الجمـر إن أومـىٰ بتهديـد

❖ ❖ ❖

يؤذي الحقيقـة ان يطغـىٰ ابـا حسـنٍ ... زورٌ علـىٰ واقـعٍ بـالعينِ مشـهودِ

وان يمـاري فريـقٌ ان مولـدك الـ ... ميمون بالبيت في دحضٍ وتفنيـدِ[2]

في حـين اثبـت هـذا في وقـائعهم ... حشـدُ المتـون وآلاف الاسـانيد[3]

وليـسَ مـن عشـقَ الظلمـاء مبتعـداً ... عـن الشـموس علـىٰ وِتـرٍ بمحمـودِ

❖ ❖ ❖

وكـون وضعـك ضمـن البيـت منقبـة ... وقـد حبتـك السـما فيهـا بتـأييد

لكـن ذلـك احـرىٰ ان يكـون بـه ... للبيـت فخـرٌ وعِقـدٌ منـه بـالجيد

---

(١) على القَود: على قائمة المطلوب الانتقام منهم.

(٢) يماري: يجادل. والدَحض: إبطال او تكذيب او دفع الحجة.

(٣) وقائعهم: اخبارهم وتواريخهم. وحشد المتون والآلاف الأسانيد: يُقصد بها المراجع الموثّقة كابراً عن كابر.

فـأنت نفـس رسـول الله وهـو بـلا ... مـراء أثمـن مخلـوق وموجـود

ومـا الصخـور وإن كـانت مقدسـةً ... بجنـب كـنز مـن الإبـداع مرصـودِ

اخـذت دون بنـي الدنيـا كرائِمهـا ... فليـسَ مثلـك عـن بـدع بمحسـودِ

فـالطير مـا حـطّ إلاّ فـوق شـاهقةٍ ... غـداة يغـرق في نـزع وتصعيـد

والعـين لا يصطبيهـا في تقلبهـا ... إلاّ الـبريق وإلاّ فتنـةُ الخُـودِ[1]

وسوف تبقى بفرطِ الحب او صلفٍ[2] ... في الحقـد مـا بـين إطـلاقٍ وتقييـدِ

فلسـتَ في حقـدِ هـذا غـير منتبـذٍ ... ولسـتَ في حـب هـذا غـير معبـودِ

وبـينَ هذيـن انمـاطٌ تسـدُّدهم ... عنايـة الله عـن خبـطٍ[3] وتعقيـدِ

❖❖❖

طفـا غديرُك عـذبَ الـورد يومئ للـ ... ـعطاش ان ينهلوا مـن خـير مـورود

لكـن مـن الِـفَ المُـرَّ الذعـاف[4] نبـا ... بـه فـمٌ عـن لذيـذ الطعـم يـبرود

وبـالمراض عـزوفٌ عـن لذائـذ مـا ... يُجنـى وربَّ عـزوفٍ غـير مقصـودِ

لكنـه الـدرب قـاد السـالكين إلـى ... غاياتـهِ بـين محظـوظٍ ومجـدودِ[5]

والحمـد لله ان هُدْنـا إليـك علـى ... وعـي ومنحـةِ توفيـق وتسـديد

ومـا تعـثر شـيءٌ مـن ضوابطنـا ... كالخـابطين لـدى جمـع وتفريـدِ

خـالوا التصـاحب تـبريراً يخولهـم ... ان يستوي الحكـم في عـادٍ وفي هـودِ

والشمع والشمس اضواءٌ وما استويا ... إلاّ بفهـم بليـد الحـس مـردود

❖❖❖

---

(١) الخُود: جمع مفرده خَوْد، وهي الفتاة الشابة الحسنة الخلُق.
(٢) الصلَف: التكبر والتفاخر ومدحُ المرء نفسَه بما ليس فيها.
(٣) الخَبْط: الضرب على غير نظام او استواء.
(٤) الذُعاف: السريع. والزُعاف بالزاي أيضاً.
(٥) المجدود: المحظوظ.

قالوا ذروا ذكر من راحوا فما رجعوا ... يوماً وما نفع زرع غير محصودِ
وللخلافة عهدٌ راح واختلفت ... رؤىً فما للخليلِ أو لنمرودِ
فغاظني أن يجيء الخبث في صورٍ ... بريئةٍ رُسِمتْ في سوءِ مقصودِ
فإنني لستُ ممن حطّ في دِمَنٍ[1] ... أو من تحوّل عن جمع لتبديد
لكنني قد قرأت الناس من قيمٍ ... من دونها الكون فوضى في المقاليد
في أن يميز من عاشوا بغفلتهم ... ما بين من رفدَ الدنيا ومرفودِ
وأن يحدّدَ للأخلاق موقعها ... في أفقٍ مطّردٍ منها ومطرودِ
فالخير يبقى ويبقى الشر مطّردَ (م) التعريف ما غُيّرا يوماً بتحديد
وظلّت النغمات البكر رائعةً ... موصولةً من بداياتٍ لتأبيد[2]
وظلّت النغمة النكراء ناشزةً ... ولو تغنى على مزمارِ داوودِ

❖ ❖ ❖

أبا الحسين أتى عيدُ الغدير وبالدُّنيا (م) مصائب لا تحصى بتعديد
فامسح بروحِكَ ما بالروح من غُمَمٍ[3] ... فأنتَ في كلِّ يوم عشتُه عيدي
يهزُّ ذكرُك وعيي إذ يمرُّ به ... مرَّ السُّلاف[4] بأحلامِ العناقيدِ
إني وإن عاشت الدُّنيا على القِ ... حرّان من لهب الأحزان مكدودِ
أعيشُ منكَ بجناتٍ مفوّفةٍ ... واستظلُّ بظلٍّ منك ممدود
ومذ حملتكَ في وعيي وفي قلمي ... رجعتُ منك بزادٍ غير محدودِ
وغرّدَ الخضِلُ الفينان في قلمي ... فالطرس يهتز من خصب وتوريدِ[5]
ومن تيمّم روضاً مشرقاً القاً ... فلا يكون لديه غير غريدِ

❖ ❖ ❖

---

(١) الدِّمَن: جمع مفرده دِمْنة وهي آثار الدار والناس.
(٢) لتأبيد: إلى الأبد.
(٣) الغُمَم: جمعٌ مفرده غُمّة وهي الكُرْبَة والحزن.
(٤) السُّلاف: ماسال وتحلّبَ من عصير العنب قبل العَصْر.
(٥) الفينان: ذو الأفنان. والطِّرس: الصحيفة.

أبا التراب وبعض الترب يحكمهُ سبخٌ[1] وتُربكَ حلوٌ أخضر العود

انا عميدٌ به أشدو هواه وهل مرَّ الغرام بقلبٍ غير معمود[2]

ذرني على صلةٍ فالبعد قد يلد (م) السُّلُوَّ عن وطرٍ بالقلب معقود

سفينتي لعبةُ الأمواج فاحدُ بها ان تستوي بنهاياتِ على الجودي[3]

فأنتَ لي اينما شطَّ[4] المدى وطنٌ اعيشُهُ رغم إبعادٍ وتشريد

هذا رقيمك[5] خطتهُ همومُ فتىً عن كهفك الشامخ القدسي مصدودِ

إني بسطتُ ذراعي حاملاً أملاً ان أنتهي لوصيدٍ غير موصودِ



---

(١) السَّبْخ: الملح الذي يخالط التراب.

(٢) المعمود: من هدّه العشق.

(٣) الجودي: الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٤) شطّ: بَعُدَ وتمادى في البُعْد.

(٥) الرَّقيم: الكتاب.

مع الإمام علي (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٤ في دمشق

كلّما مرّ في سماكَ طماحي ... تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي

غمر النُّورُ كلَّ معناك حتّى ... ضاع دربُ الخُطا على اللمّاح[١]

ليس في الكون غير شمسٍ وفي مَعْـ ... ـنَاكَ كونٌ من الشّموسِ الضّواحي[٢]

فإذا حارت الخُطا فعذيري[٣] ... انَّ دربَ الشُّموس كلُّ النّواحي

لمعانيكَ ألفُ بابٍ وبابٌ ... يا تُرى أين ينتهي مفتاحي

قد يَزين الخميلَ بضعُ ورودٍ ... كيف لو كان كلّه من اقاح[٤]

فإذا عبَّ من رؤاك يراعي ... فتغنّى وغرَّدت ألواحي[٥]

فلأن النُّفوسَ من بعضِ راحٍ ... تنتشي كيف لو حَسَت كلَّ راح

❖❖❖

إنَّني والقصيد يجلوك ما جئْـ ... ـتُ ليضفي عليك شيئاً صداحي

هل تزيد الشُّموسَ فيما عليها ... مِن شعاعٍ ذبالةُ المصباح[٦]

لا ولا جئتُ للمديح فما أنـ ... ـتَ فقيرٌ لمدحة المدّاح

إنَّما يطلبُ المدائِحَ عَارٍ ... من وشاحٍ وانت ألفُ وشاح

وقصيدِي ما جاءَ يُكمل نقصاً ... او يُغطّي على فعالٍ قباح[٧]

(١) اللمّاح: الذكي الذي يفهم الأمور بلمح البصر اي بسرعة.

(٢) الضواحي: البارزة الظاهرة. مفردها مذكّراً: الضّاحي.

(٣) عذيري: عُذري (مصغّرة).

(٤) الأقاحُ والأقاحيُّ: الأقحوان، وهو نبات عشبي تزييني.

(٥) عبَّ يراعي: شرب قلمي وارتوى. والألواح هنا يقصد بها أوراق الكتابة.

(٦) ذُبالة المصباح: فتيله.

(٧) قِباح: قبيحة.

فمزاياكَ يعرف الدَّهر فيها   أنَّها ذِروةُ الكمالِ المُتاح[1]
وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ   في وضوح ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا   لم أرد أن أعدَّه للنِّطاح
او أزكّي ادِّعاءَ أنَّك فخر   لفريقٍ يريده للتَّلاحي[2]
انتَ للمسلمين طرّاً رصيدٌ   يتساوون فيهِ بالأرباح[3]
إنَّما جئتُ أنفض التُّربَ عن وَجْـ   ـهِ ارادوه غائماً وهو صاحي
وأُجلّي مبادئاً رسموها   فشلاً وهي قمة في النَّجاح

❖❖❖

عشقتك الجراح حيّاً وميتاً   فرايناك مُثخناً بالجراح
بين جرح الأقلام تُصمِيك[4] زوراً   وجراح السِّهام وسط السَّاح
حرص الحقدُ أن يسمِّي قبيحاً   ما بمعناك من حسانٍ ملاح
فإذا ما رققت او بشّ وجهٌ   قيل تلعابةٌ[5] كثير المزاح
واستزادوا فقيل لا راي في الحَرْ   ب له رغم أنَّه ابن كفاح
وغريبٌ أن يعوز الراي قرماً   عاش بين القنا وبيض الصفاح[6]
عركته الزحوف وهو ابن عشر   وتفرىٰ أديمه بالسلاح
وحناناً ابا الحسين على الحقـ   ـد فأهل الأحقاد في اتراح[7]

---

(١) المتاح: المقدَّر والمهيَّأ والمسموح به.
(٢) التَّلاحي: المنازعة والمخاصمة.
(٣) طرّاً: جميعاً. ورصيد: ضامن او ضمان.
(٤) تُصميك زوراً: ترميك بسهام افترائها لتمحو فضلك وقدرك ومكانتك لدى الناس.
(٥) التِّلعابة: كثير اللَّعب.
(٦) القرم: السيِّد المعظَّم. والصِّفاح: السيوف العريضة. مفردها: صفيحة.
(٧) الأتراح: جمع تَرَح، وهو الحزن.

أعلــــيٌّ يؤذيــــه راي رقيـــع[١] لابـن عــاصٍ او كذبـة مـن سـجاح

والوجـــوه المشــوّهات بديـــه[٢] لصقهـا العيـب بـالوجوه الصبـاح

فلـيزد مـا لديـك مـن كـلّ مجـدٍ ولـيزد كذبهــم مـن الإلحـاح

❖❖❖

لا ألـوم الزمـان إن ضـاق عمـا أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح

فمحـال أن تلبـس الشـمس ثوبـاً أو تصـب البحـار في اقـداح

وحـري لـوْ أنكرتـك نفـوسٌ حجمهـا حجـم مـا لهـا مـن بـراح

وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ نسـبوه ومـا بـه مـن صحـاح

وبـأنَّ الَّـذي رووا لـك شـيء فـوق حجـم العقـول والأرواح

وبـأنَّ الغلـوّ، والغـبن إذ نَـا لَـكَ قـد أركبـاك مـتن الضّـراح[٣]

لا فمـا أنصفتـك والله يـدري صفحـات التـاريخ بالإفصـاح

ولقـد لاحقـت سـفينك بالأنـ ـواءِ والمـوج عاتيـاتُ الرِّيـاح

وألحـت فراعهـا انَّ اعتـى موجهـا لـم يضـرَّ بالسـبَّاح

ولقـد فـاتهم بـأنَّ المزايـا فلتـة[٤] لا اسـتجابة لاقـتراح

يجمـح العبقـريُّ فيمـا حبـاه (م) الله، والنـاسُ دونـه في الجمـاح

فـإذا مـا أبـى عليـك التجلّـي[٥] منطق العجـز في النّفـوس الشّحاح

فـامتَطِ النَّجـم مغرقـاً في صعـودِ ودع الأرجـلَ الَّتـي في كسـاح

❖❖❖

(١) الرقيـعُ: الأحمـق.
(٢) بَديـهٌ: امـر طبيعـيَ.
(٣) الضّراح: التّنحيـة والدّفـع.
(٤) فلتـة: تكـون مُفاجِئـةً.
(٥) التجلّـي: الـبروز والظهـور.

أسـرف الدَّهـر في عدائِـك حتـى ... ليـس بـين الإثنـين مـن إصـلاح

وتصـدّى لان يسـاويك بـالاذ ... نـى ويُدنـي شُـمَّ الـذُّرا للبطـاح

إنَّهـا نكبـة المقـاييس فينـا ... أن يقـاس الخرنـوب، بالتفـاح

ليـس بـين الإثنـين وحـدة سـنخ ... بـين ليـلٍ معتّـم وصبـاح

وتجنّـى علـى مواليـكَ بالتّكـ ... ـفيرِ والظلـم والدعـاوى الوقـاح

حـزّ أوداجهـم[1] وأسـرف حتـى ... ملَّـت الذّبـح شـفرة الذبّـاح

وأخاف النفوس واصطلم[2] الأجـ ... ـسـادَ وافـتنَّ في اذىً واجتيـاح

وحـداه الطّغيـان ان يمنـع الأفـ ... ـواهَ حتّـى عـن الكـلام المبـاح

غـير انَّ اللهيـب مهمـا تلظّـى ... محـرقٌ للجسـوم لا الأرواح

قـد عرفنـا انَّ المبـادئ تسـقى ... بلظـى النـار لا بمـاءِ قـراح[3]

الصقـي يـا خُطـاً بـدربِ علـيٍّ ... فسـينهيك دربـه للفـلاح

❖ ❖ ❖

أيّهـا المسـكون حجـزة مَـرْوَا ... نَ هنيئـاً بنشـره الفـوّاح[4]

نسـب بـين كـل مـتنٍ وشـرح ... ورواة المتـون والشُّـرّاح

نَصَـف[5] بيننـا لكـلٍّ جنـاه ... ويُـرد الختـامُ للإفتتـاح

ربّنـا لـو دعـوتَ كـلَّ انـاسٍ ... بإمـامٍ لهـم فهـذا مراحـي

يـا اليفـي في موطنـي وديـاري ... وأنيسـي بغربتـي وانـتزاحي

---

(١) الأوداج: جمـع مفـرده وَدَج، وهـو عِـرْق في العنـق ينتفـخ عنـد الغضـب، وإذا قطعـه الذّابح يموت المذبـوح.

(٢) اصطلم الشيء: قطعه.

(٣) الماء القراح: الصافي الخالص من الشوائب.

(٤) المسكون حُجْزة مروان: الملتجئون إليه والمستجيرون به.

(٥) النَّصَف: الإنصاف.

يـا شـعاعاً أجلـوه عنـد غـدوّي وسـكوناً أغشـاه عنـد رواحـي

هـائمٌ فيـك غبـت عـن هـذه (م) الدُّنيـا بمـا في رؤاكَ مـن أشـباح

كـلّ همـسٍ بخـاطري يتغنّـى بمعـانيكَ في قـوافِ رداحِ[1]

خـذ بكفـي ابـا تـراب فـإني مغـرمٌ في ترابـكَ النّفّـاح[2]



(١) رداح: كثيرة.

(٢) النفّاح: كثير العطاء.

في محراب العشق

القيت في النبطية في يوم نظمها ١٣ رجب ١٤١٨هـ

لا تلمنـــي إن خـــانني التعبيـــرُ فمتـــى يحتـــوي الكبيـر الصغـيرُ

انت مِـلْءُ الدهـور حجمـاً ومعنـى وانـا بعـض مـا حوتـه الدهـورُ

بيـد انـي القـاك في افـق العِشْــ ـــقِ كمـا يلتقـي الفَـراشَ النـورُ

ولكـــل منـــا هنـــالك دور انـت تهمـي السـنا[1] ونحـن نـدورُ

إن تكـن تاسـر المشـاعر قهـراً مـا هـو العـدل ان يـلام الأسـيرُ

فمتـى يؤخـذ الأسـير اختيـاراً ومتـى اختـار قـاهراً مقهـورُ

ركضـت خلفـك القلـوب وسـرنا خلفهـا وانتهـى إليـك المسيرُ

❖ ❖ ❖

سـيدي يـا ابـا تـراب يتيـه (م) النبـت فيـه وتشـرئب[2] الجـذورُ

انـا فيمـا ينمـى إليـك ومـا تَـرْ ويـهِ عـن وجهـك الـرؤى مسـحورُ

هزنـي انـني المَنـوَّم في دُنْـ يَـاكَ حتـى يفيـق منـي الشـعورُ

لتصلـي مشـاعري عنـد محـرا بِ تصلي علـى صـداه[3] العصـورُ

انـا مـا غبـت عنـك يومـاً ولكـن لمسـة العشـق شـانها التخديـرُ

وبمحراب الشـوق مـن عـاش يـدري ان مـن ذاب بـالهوى معـذورُ

إن قلبـاً مـن عشـق وجهـك يخلـو هـو خـال مـن الأصالـة بـورُ[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) تُهمي السَّنا: ترسل الضياء.

(٢) تشرئبُ: ترتفع وتمدُ أعناقها لتنظر.

(٣) صداه: رَجْعُه.

(٤) بور: هالِك.

ســـيدي كمـــا تلبـــد افـــق ... وتمـــادىٰ بعتمـــه الديجـــور[1]

وتجنـــت صحـــائف خـــط منهـــا ... قلـــم الحقـــد والهـــوىٰ والـــزورُ

مـــرّ بـــالأفق مـــن رؤاك جبـــين ... بعـــض اوصافـــه الســـنا والعبـــيرُ

الجبـــين الـــذي احـــاطوه شـــتماً ... وإلـــىٰ الآن بـــالجيوب الكثـــيرُ

فحبـــاهم بـــراً وطيبـــاً كمـــا يَفْـــ ... ـعَـــلُ إن زُجَّ بـــاللهيب البخـــورُ

ومـــن الشـــتم للكريـــم جنـــاح ... يرتقـــي فيـــه للعُـــلا ويطـــيرُ

فتمهـــل ابـــا تـــراب فـــدون (م) ... الشتم مـن حولـك الفضـائل سـورُ

إن أشـادت بـك السـما وافـاضت ... اي ضـير لـو سَبَّكَ البعـرور[2]

❖❖❖

يـا وليـداً كـانت لـه الكعبـة الغـ ... ـراء مهـداً وبيتهـا المعمـورُ

حضنـت بـالوليد سـيفاً فكـانت ... جفنـه[3] وهـو سـيفها المشـهورُ

غـير ان الأصنـام إذ كسـرتها ... يـده زمّ حقدهـا الموتـور[4]

فـاصرَّت تـذوده عـن مقـام ... هـو فيـه اللُّبـاب وهـي القشـورُ

لا تُعـاب البـدور إن لـم تحطهـا ... هالـة بـل تضـل وهـي بـدورُ

إنهـم انكـروك مهـداً وقـبراً ... واصطلت بالرصاص حتىٰ القبورُ

ثـم ولـىٰ الرصـاص والمدفـع الأهْـ ... ـوَجُ والطيـش والحسـاب القصـيرُ

مضغـوا بعـده الهـوان وصـاح الـ ... ـويـل في قلـب بيتهـم والثبـور[5]

---

(١) الديجور: الظلام.

(٢) البعرور: وضيع الشأن.

(٣) جفن السيف: غمده.

(٤) الأصنام: الناس الذين يشبهون الأصنام. زمُّ حقدُها: زاد وارتفع وعلا. والموتورُ: المتحرِّق للانتقام.

(٥) الثبُور: الويل والخسران والهلاك.

وتوقَّـــعْ وذو الفقـــار مديـــن ان يلاقيــك كــل ليــل هريـــر[1]

إنــك الشــمس إن تعــامت عيــون عنــك أو فـــار عندهـــا التنـــورُ

لا تلمهـــا فـــإن هــــذا بديـــه انهـــا اعـــين الضغـــائن عـــورُ

فســـيبقى كـــل قلـــب نقـــي لـــك بيـــت وموقـــع وحضـــورُ

❖ ❖ ❖

ســيدي يــا ابــا القشــاعم لا تُعْـــ رَفُ إلا علـــى ســماه النســـورُ

إن تــرب الأوطــان في الــذود عنــه يرخــص المــال والــدم المهــدور[2]

وهنــا والجنــوب يؤســـر رهـــط منــك غُـــرٌّ نــاداهم التحريـــرُ

فتداعـــوا لثـــورة الحـــق لمـــا ظلمـــوا والذليـــل مـــن لا يثـــورُ

عانقوهـــا شــــهادة في ســـبيل (م) الله مـــا شـــاب صفوهـــا تكديـــرُ

واســتعاضوا عـــن الشــباب بعقبــى عنـــد رب نعيمهـــا موفـــورُ

ودعـــاهم رعيـــل بـــدرٍ وأُحْـــدِ فتلاقـــى مـــع النفـــير النفـــيرُ

الـــف مرحـــى لبنـــان هـــذا هـــو الفَتْـــ ـــحُ وهـــذا ســـبيله المنصـــورُ

تتلاشـــى الدنيـــا وتبقـــى الرســـالا تُ لـــواءً للثـــائرين يشـــيرُ

❖ ❖ ❖

ربـــوات الجنـــوب يـــا ام جزّيـــ نَ وقانـــا ســـقاك غيـــث غزيـــرُ

ظمـــئ المجـــد فاســـتجاب نجيـــع[3] يـــا بنفســـي ذاك النجيـــع الطهـــورُ

عـــبَّ منـــه التفـــاح في زهـــوة الإقْليْـــ مِ واســـتلهمته صيـــدا وصـــورُ

---

(١) الهرير: الصوت الذي يصدر عن الكلب عندما يتضايق من شدة البرد.

(٢) المهدور: المسفوك.

(٣) النجيع: الدم.

أتعب البغي في مدافع إسْرَا ... ئيلَ ما اهرقته تلك النحورُ

يا العرس الفداء يفترع المجـ ... ـدَ وإن اثقلت عليه المهورُ

❖ ❖ ❖

قل لمن عانق النياشين[1] صيغت ... دون شوط وعانقته الحورُ

واستعيرت له المناصب والألقا ... بُ من اجل ما اراد المعيرُ

تتقرى[2] اوطانه لقمة العَيْـ ... ـشِ ويزهو كانه اردشيرُ

قد ابيحت دياره وهو ليث ... في المقاصير فتكه والزئيرُ

صنعته يد تجيد الرزايا[3] ... وبناه من بالمسوخ خبيرُ

ويك[4] شعب يفنى ودار تشظى ... كل هذا ليحتويك سريرُ

سوف تمضي خلافة بعد أيَّا ... مٍ ويفنى التطبيل والتزميرُ

ثم تفنى والكون يفنى وتهوي ... شرفات منيعة وقصورُ

وتعيش الشعوب سفراً مجيداً ... تتلظى حروفه والسطورُ

❖ ❖ ❖

يا نسيجاً به التناغم اصل ... فهو فينا عن الجنان سفيرُ

هو لبنان في السماح مرج نجم ... والثرى مرج طرزته الزهورُ

الشواطي الزرقاء والجبل الأخـ ... ـضَرُ والسهل سندس[5] وحريرُ

والأساطير الحمر في القمم الشُّمِّ ... تراث تَحضَّنَتْه الصخورُ

---

(١) النياشين: الأوسمة.

(٢) تتقرى لقمة العيش: تتبعها وتسعى في سبيلها.

(٣) الرزايا: جمع مفرده رزية، وهي المصيبة.

(٤) ويك: كلمة تعجُّب بمعنى: عجباً لك او منك.

(٥) السُّندس: نوع من الحرير او الديباج الرقيق متموِّج الألوان.

وخريـر الينبـوع عانهقـه المـوال فـالنبع ميجنـا ونمـير[١]

وحكايـا الهيـام في موسـم الزيـ ـتونِ والكـرم صاغهـا النـاطور[٢]

هـذه عندنـا هويـةُ لُبنـا نَ فمـاذا البـارود والتدمـيرُ؟!

ليـس عيسـىٰ ولا محمـد إلاّ قنـوات إلـىٰ السـما وجسـورُ

ومـزاج السـماء لا حقـد فيـه والنبـوات جنـة لا سـعيرُ

مـن منانـا لبنـان إنـك دومـاً بلـد طيـب ورب غفـورُ

❖ ❖ ❖

إن لـي في تـراب لبنـان جـذرا انـا فيـه مـدىٰ الزمـان فخـور[٣]

قـد نمـاني لـه وشـدّ عروقـي فيـه جـدٌّ حَـبْرٌ[٤] وبيـت وقـورُ

نسـبة قـد عرفتهـا بدمـائي عنفوانـاً يجـري وحبـاً يمـور[٥]

فـإذا الحـزن مسـه مـس روحـي واصلـي ليعتريـه السـرورُ

ولـه مشـفق وبِيـض امـان اشـتهيها لـه وحـب غيـورُ

والأمـانِي والهـمُّ والـدَّمُ أمٌّ ارضعَتْنـا فثديُهـا مشـكورُ

❖ ❖ ❖

سـيدي يـا أبـا تـراب ويـا مـن تُرْبُـهُ للخـدود فَـرْشٌ وثـيرُ

هجعـت حولـه الملايـين ترجـو وهـو في منتهـىٰ الرجـاء جديـر[٦]

---

(١) النَّمير: العذب.

(٢) النـاطورُ: حـارس الحقـل أو البسـتان.

(٣) لأن امـي بنـت علـي بـن محمـد حسـين بـن زيـن العـابدين الجبعـي العـاملي مـن علمـاء لبنـان.

(٤) الحَبْر: العـالِم الصـالح.

(٥) العنفـوان: النشـاط والحِـدَّة في كـلِّ أمـر. ويمـور: يتحـرك ويتدافـع.

(٦) جديـر بالرجـاء: أَهْـلٌ لـه وخليـق بـه.

سيدي إن بعدتُ عنك فلن يَبْـ ـعُدَ وجه على القلوب أميرُ

فاحتفر لي على ترابك شبراً وحوالَيَّ مشبرٌ وشبيرُ

لا تذرني وانت أهلي بعيداً إنني للندى الوهوب فقيرُ

هاأنا باسط ذراعي بباب الـ ـكهف حيث الوصيد عندك طورُ[1]

❖ ❖ ❖

(١) الوصيد: فِناء الدار أو مدخله. والطُّور: الجبل.

مع النفس

في رثاء الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)

أفيضي فبرد الليل مدَّ حواشيه — وعيي فوادي الكرم راقت دواليه

أيكفيك أن تقضي الحياة سجينة — لدى قفص ضاقت عليك مجاليه

وأنت التي صدر الفضاء وإن نأى — يغصُّ بجزء منك رحب مغانيه[1]

وأنت التي إن ألهبتك عزيمة — فأقصى الفضا جيش لديك ودانيه

وأنت التي إن أورقت فيك شجنة — فإن الدنا روض يعبق آذيه[2]

وأنت التي إن صوحت فيك رغبة — فما الأرض إلا صحصح جف جاريه

وأنت التي إن ساورتك هضيمة — فما الدهر إلا الليث يشحذ ماضيه



أفيضي أما تصبيك في الليل هزّة — وما الليل إلا الشعر يزجيه ساجيه

وما الليل إلا سابحات من الرؤى — تطوف على الذهن الكليل فتحييه

وما الليل إلا نغمة شاء بعثها — بريد الهوى للهائم الصب تشجيه[3]

وما الليل إلا الانطلاق فحلقي — على كل أرجاء الفضاء وجوبيه[4]

أمهزاجة الليل الطروبة رددي — على سمع الدهر خير أغانيه

أريه صكاك المجد تكتب بالدما — وما المجد إلا الدم حر مرائيه

لعل لدى الدهر العجوز رواسب — من الذكريات البيض تبعث ماضيه

غداة استفزت وثبة هاشمية — كساها الإباء المرّ أسمى معانيه

---

(١) يغصُّ: يضيف أو يقلّ، رحب مغانيه: واسعة ربوعه الغنية بالجمال.

(٢) شجنة: مرةً من الحزن.

(٣) تشجيه: تحزنه.

(٤) يجوب: يتحول.

أهاب بها الحق السليب فجلجلت ... على صفحات الكون ترهب من فيه

❖ ❖ ❖

أطل علي يحمل الهدي مشعلاً ... لشعب تمادى في الظلال وداجيه

أسفٌ فأعطى لابن هند زمامه ... فضلَّ به في مهمهٍ من فيافه[1]

فهبَّ علي والدروب حوالك ... معتمة والأُفق غابت دراريه

بيمناه بتار ويسراه مشعلا الـ ... ـهدى وكتاب الله ينثال من فيه[2]

رأى أن شعب المسلمين تلفه ... حوالك من ليل الفساد وداجيه[3]

ففي الشعب ارهاق وفي المال إثرة ... وفي الحكم ارهاب وفي الدّين ما فيه

ولاة تعبُّ الكأس من ضرع شعبها ... وشعب يعب الدمع من جور واليه[4]

❖ ❖ ❖

بيوت تبناها النعيم فأترعت ... مقاصرها لهواً على الغيد تضفيه

تغابقها في الكأس كف خريدة ... تجر موشاة الغلائل من فيه[5]

تهدهدها من صادح العود نغمة ... فَيَسْكرُ بَهْوُ القَصْرِ مِنْ سكر أهليه

وأحلام رب القصر طافت لذيذة ... لتقتل ذاك الليل أُنساً وتطويه

إذا رنحته الكأس كان وساده ... صدور الغواني والسواعد تحويه

على حين راح البؤس ينشب مخلباً ... بعاري جسوم البائسين ويفريه[6]

وباتت بيوت تنصب القدر فارغاً ... على النار كي تغري الصبي وتلهيه

---

(١) مهمه: قطعة من الصحراء، الفيافي: الصّحارى.

(٢) ينثال: يخرج.

(٣) الحوالك: السّود وقيل: الشديد السّواد.

(٤) تعبّ: تشرب، ضرع: ثدي، الجور: الظّلم.

(٥) الغبق: شرب الخمرة عشاءً، وهو خلاف «الصّبوح»: شرب الخمرة صباحاً، الخريدة: الجارية الحسناء البكر التي لم تُمَسّ، الغلائل: جمعُ مفرده «الغليل»: الحُرقة أو العطش.

(٦) يفريه: يقطّعهُ ويشقّهُ.

ترفقها الغبرا وساداً من الضّنى   وتلحفها الخضرا غطاءً يحاكيه[1]

فإن أرسل الصبح البغيض شعاعه   إليها تردت داكن الثوب باليه

فتكدح حتى يلمس الكف درهماً   ليمنحه جاب إلى القصر يجبيه

وإلا فأشلاء العراة رواقص   على سوط جلاد ليرضي مواليه

رأى كل هذا فاستفز حفاظه   فأشرع في صفين سمر عواليه[2]

وكانت ضروساً ما جنى من نتاجها   حليف الهدى ما كان للشعب يبغيه

وقد لعب التحكيم دوراً نتاجه   خوارج أودت بالهدى ومباديه

أبا حسن والليل مرخ سدوله   وانت لوجه الله عان تناجيه[3]

يراك الضنا من خوف باريك في غد   وقد أمن المغرور من خوف باريه

على شفتيك الذكر يطفح سلسلاً   فتنهل علاً من سمو معانيه

وغالتك كف الرجس فانفجع الهدى   وهدت من الدين الحنيف رواسيه

أبا حسن من روحك الطهر هب لنا   شعاعاً فركب الشعب ضلَّ بهاديه

حنانك حرّر في هداك نفوسنا   فأنت أبو الأحرار حين نناديه



(١) الغبراء: الأرض التي لا زرع فيها، الضّنى: الضعف والهزال.
(٢) الحِفاظُ: الأنَفَةُ.
(٣) ارخى سدوله: انزل استاره، عانٍ: ذليل واسير.

إلى أبي تراب (عليه السلام)

نظمت في النجف الأشرف ١٩٧٧م

غالى يسارٌ واستخفَّ يمينُ | بك يا لكنهك[1] لا يكاد يبينُ
تُجفى وتُعبد والضَّغائن[2] تغتلي | والدَّهر يقسُو تارةً ويلين
وتظلُّ انتَ كما عهدتُك نغمةً | للآن لم يرقَ لها تلحين
فرايتُ أن أرويك محضَ روايَةٍ | للنَّاس لا صوَرٌ ولا تلوين
فلأنتَ أروع إذ تكون مجرَّداً | ولقد يضرُّ برائع تثمين
ولقد يضيق الشَّكل عن مضمونه | ويضيع داخلَ شكلهِ المضْمون

❖ ❖ ❖

إنِّي أتيتك أجتليك وأبتغي | ورداً فعندكَ للعطاش مَعين[3]
وأغضُّ من طرفي أمام شوامخ | وقع الزَّمان وأسُّهُنَّ متين[4]
وأراك أكبر من حديث خلافةٍ | يستامها مروان أو هارون
لك بالنُّفوس إمامةٌ فيهُون لو | عصفت بك الشُّورى أو التعيين
فدع المعاولَ تزبئر[5] قساوةً | وضراوةً إنَّ البناءَ متين

❖ ❖ ❖

ابا تراب وللتُّراب تفاخرٌ | إن كان من أمشاجه[6] لك طين
والنَّاس من هذا التُّراب وكلُّهم | في اصله حمأ[7] به مسنون

(١) كنه الشَّيء: جوهره وحقيقته.

(٢) الضَّغائن: جمعٌ مفرده ضغينة وهي الحقد الشديد.

(٣) اجتليك: استوضحك، اتبيَّن حقيقتك. والمَعين: الماء الظاهر الجاري.

(٤) الشوامخ: جمع مفرده شامخ اي مرتفع القدر. اسُّهنَّ متين: اي اساسهنَّ قويّ.

(٥) تزبئرُّ قساوة: تزداد قساوة.

(٦) الأمشاج: جمع مفرده مشيج وهو كلُّ شيئين مختلطين.

(٧) حمأ: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من صَلْصَالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر/٢٦، والحَمَا: طين اسود متغيِّر لطول مخالطته الماء، ومسنون: مصبوب، او مُصَوَّر صورة إنسان اجوف، او متغيِّر الرائحة.

لكــنَّ مــن هــذا الــتُّراب حوافــرٌ ومــن الــتُّراب حواجــبٌ وعيــون

فإذا استطال بـك الـتُّراب فعـاذر[1] فلأنـتَ مـن هـذا الـتُّراب جبـين

ولئِن رجعت إِلى التُّراب فلم تمت فـالجذر ليـس يمـوتُ وهـو دفـين

لكنَّــه ينمـــو ويفـــترع الـــثَّرى وتــرفُّ منــه براعـــمٌ وغصـــون

❖❖❖

بالامس عدت وأنت أكبرُ ما احتوى وعـيٌ وأضخـمُ مـا تخـال ظنـون

فسألتُ ذهني عنك هل هو واهمٌ فيمـــا روى ام انَّ ذاك يقـــين

وهل الَّذي ربَّى أبي ورضعتُ من أُمِّـي بكـلٍّ تُراثِهـا مـأمون

ام أنَّـه بَعُـدَ المـدى فتضخَّمـت صُـوَرٌ وتُخـدع بـالبعيد عيـون

ام أنَّ ذلـك حاجـة الدُّنيـا إلـى متكـاملٍ يهفـو لـه التَّكويـن

فطلبت مـن ذهنـي يميـط سـتائراً لَعـبَ الغلـوُّ بهـا أو التَّهويـن

حتَّى انتهى وعـي إليـك مجـرَّداً مـا قـاده المـوروثُ والمخـزونُ

فـإذا المبـالغ في عُـلاك مقصِّـرٌ وإذا المبـذِّر في ثنـاك ظنـين[2]

وإذا بـك العمـلاقُ دونَ عيانـه مـا قـد روَى التَّـاريخ والتَّدويـن

وإذَا الَّذي لك بالنُّفوس من الصَّدى نـزرٌ وإنَّـك بالأشـدِّ قمـين[3]

❖❖❖

آأبـا الحسـين وتلـك أروع كنيـةٍ وكلاكمـا بالرَّائعـاتِ قمـين

لـك في خيـال الدَّهـر ايّ رُؤَى لهـا يـروي السَّنا ويُـترجم النِّسـرين

هـنَّ السَّـوابق شـزَّباً وبشـوطها مـا نـال منهـا الوَهـنُ والتَّوهـين

والشَّـوط مملكـة الأصيـل وإنَّمـا يؤذي الأصائل ان يسـود هجـين[4]

---

(١) عـاذر: معـذور.

(٢) ظنـين: كثير الظنّ، والأغلب ان الشاعر قصد بها «ضنين» بمعنى: شديد البخل.

(٣) الصدى: المقصود به الأثر. وقمين بالأشد: جدير به.

(٤) الهجين: هو اصلاً من ابوه عربي وامه اعجمية، والمقصود هنا غير الأصيل إطلاقاً.

فسما زمانٌ أنت في أبعاده وعَلا مكانٌ أنتَ فيه مكين

❖ ❖ ❖

آلاؤك[1] البيضاءُ طوّقتِ الدُّنا فلها على ذمَم الزّمانِ ديون

أُفُقٌ من الابكار كلّ نجومه ما فيه حتّى بالتصوُّر عون[2]

في الحرب أنت المستحمّ من الدِّما والسِّلم أنت التِّين والزّيتون

والصُّبح أنت على المنابر نغمة والليل في المحراب أنت أنين

تكسو وأنت قطيفةٌ مرقوعةٌ وتموتُ من جوعٍ وأنت بطين[3]

وترقُّ حتّى قيل فيك دعابةٌ وتفحُّ حتى يفزع التِّنّين[4]

خُلُقٌ أقلّ نعوته وصفاته أنّ الجلال بمثله مقرون

ما عدت ألحو[5] في هواك متيّماً وصفاتك البيضاء حورٌ عين

فبحيث تجتمع الورود فراشة وبحيث ليلى يوجد المجنون

وإذا سألت العاشقين فعندهم فيما رووه مبرّرٌ[6] موزون

قسماً بسحر رُؤاك وهي اليَّة[7] ما مثلها فيما اخال يمين

لو رمت تحرق عاشقيك لِما ارعووا ولقد فعلت فيما ارعوى المفتون

وعذرتهم فلذى محاريب الهوى صرعى ودين مغلق ورهون

والعيش دون العشق أو لذع الهوى عيش يليق بمثله التّابين[8]

---

(١) الآؤك: افضالك، ونِعَمك.

(٢) العُون: بضمّ العين وسكون الواو جمعٌ مفرده عَوان وهي المتوسطة في العُمر، ويُقال: حروب عُون: اي شديدة تمّ فيها قتال متتابع.

(٣) البَطين: ذو البطن.

(٤) الفحيح: صوت الأفعى الصادر من فمها، والتِّنّين: نوع من الحيات العظيمة، والكلام يتضمن عقد مقارنة بين رمزين للوصول إلى المعنى المطلوب.

(٥) الحو: الوم.

(٦) المبرّر هنا بمعنى المسوّغ او التعليل بقصد الإقناع او الإيهام.

(٧) اليَة: قسم او يمين.

(٨) التّأبين: الثناء على المرء بعد موته.

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي ... جمراً وتاه بجمره الكانون[1]

وفداء جمرك إنَّ نفسي عندها ... توقٌ إلى لذعاتِه وسكون

❖ ❖ ❖

ورجعت أعذر شانئيك[2] بفعلهم ... فمتى التقى المذبوح والسِّكين

بدرٌ واحدٌ والهراسُ وخيبرٌ ... والنَّهروان ومثلها صفِّين

راس يطيح بها ويندر كاهلٌ ... ويدٌ تُجذُّ ويُجدَع العرنين[3]

هذا رصيك بالنُّفوس فما ترى ... أيُحِبُّكَ المذبوح والمطعون

ومن البداهةِ والدُّيون ثقيلة ... في أن يقاضى دائِنٌ ومدين

حقدٌ إلى حسدِ وخسَّةُ معدنِ ... مطرت عليك وكلُّهنَّ هتون[4]

راموا بها أن يدفنوكَ فهالَهم ... أن عاد سعيُهُمُ هو المدفون

وتوهَّموا أن يغرقوك بشتمهم ... أتخاف من غرَقِ وأنت سفين

ستظلُّ تحسبك الكواكبُ كوكباً[5] ... ويهزُّ سمع الدَّهر منك رنين

وتعيش من بعد الخلودِ دلالة ... في أنَّ ما تهوى السَّماءُ يكون



(١) الكانون: مَجْمَر الفحم الذي كان الناس يستدفئون به قبل اختراع المدافئ. وتقول له العامَّة: (المنقل).

(٢) شانئيك: جمعٌ مفرده: شانئُك أي مُبْغِضِك.

(٣) يندر: يخرج من غيره ويبرز، وتُجذُّ: تُقطع، والعِرْنين: الأنف.

(٤) هَتُون: كثير هَتْنِ الحقد، أي يُنزل حقده عليك غزيراً كالمطر.

(٥) ستظلُّ تحسبك الكواكب كوكباً: لعلوِّك وارتفاع قَدْرك.

إيحاءات نهج البلاغة

في مجـالي نهـج البلاغـة حـورُ ... شـهد الأفـقُ انهـن بـدورُ

آخـذات بـاللب مبنـى ومعنًـى ... فالمعـاني مضيئـة والسـطور

هـي دنيـا فكـر بهـا الأرضُ تزهـو ... بالبراعـات والسـماءُ تمـورُ[1]

صعـدت عندهـا الروائـع فـالأنجم ... درب بافقهـا وعُبـورُ

سـاحرات الـرؤى فليـس ببـدع ... إن مـن يلتقـي بهـا مسـحور

وسُلاف من خالهـا دون أن يشـرب ... يغـدو وذهنـه مخمـور[2]

أفهـل للمـلام معنـى لأنـف ... أخذتـه بمـا تنـث العطـور[3]

وهـل العاشـقون إلاّ سـبايا ... وأخـو العشـق مرغـم مقهـور

قلـت للسـائلين والقلـم التافـه ... يفتّـن فيـه إفـك وزورُ

وضـح الانتمـاء بـالنهج فليسـكت ... زعـم يخطـه موثـور

إنّـه ابـن القـرآن والإبـن كـالأب ... وإن لجّ حـاقد مـأجور

يتمـادى فينكـر البديهيـات ... فحجـر بوعيـه محجـور

وغبـاء أن لا يـرى الأصـل بـالفرع ... وبـالفرع تسـتبين الجـذور

فـوراء الشـعاع لا بـد شمـس ... ووراء النهـج الشـذي زهـورُ

غـير أن الأنغـام يسـأل عنهـا ... صادحـات الخميـل لا اليعفـورُ[4]

قمـمُ الفكـر في كتـاب علـي ... شـاهقات تنحـط عنـه الصقـور

نائيـات بهـا الشـوارد إلا ... لجنـاح علـى الصعـود صبـور

وعـروس الأفكـار إلاّ علـى ذهـن ... حصيـف جمالهـا مسـتور

---

(١) تمور: تضطرب او تجيء وتذهب مترددة.

(٢) سلاف: خمرة.

(٣) تنث: تُنشِرُ.

(٤) اليعفور: الغزال.

فـإذا لم يسـد الذهـن إلهـام ... فـلا يجتلـي الخفـاء ظهـور

هـو قـانون الضـوء مـن دونـه ... الأعـين لا يسـتجيب فيهـا النـور

فـأعنّي لاجتلـي إن طـرفي ... عنك مـن شـدة السـنا محسـور[1]

إن يـك النهـج وهـو نحـوك دربٌ ... فيـه مـا قـد تقلدتـه النحـور

فعلـى القطـع أنـت مقلـع در ... جنبـاه المنظـوم والمنثـور

فكـرٌ حـرٌ وديباجـة غـرٌ ... ونـبرٌ مموسـق وأمـورُ[2]

ومعـان مـن خدرهـا سـافرات ... ومعـان تضمهـن خـدور

إنّه النهـج محـض بـاب إلى حقـل ... بـه الخصـب والجنـى موفـورُ

أنـت فيمـا بـه كتـاب وسـيف ... وهـزار يشـدو وليـث هصـور[3]

ونـبي البيـان مثـل نـبي الشـرع ... تشـفى بمـا يقـول الصـدور

يا خميل الفصحى وروض المعـاني ... وسـط صحـراء بالهجـير تفـورُ

إن يـك النهـج مـا لفظـت فمـاذا ... أنـت يـا فلتـة روتهـا الدهـور؟

يـا تسـابيح ناسـك مـا تعـاطى ... دنـس الشـرك بيتـه المعمـور

يـا صـدى راهـب يهـز حشـايا ... الليـل والنجـم في السـماء يغـور

أنـت معنـى مـن وسـعه كـل لفـظ ... فيـه ضيـق عـن حجمـه وقصـور

إغتفـر أيهـا الوحيـد فللإلحـاد ... حجـم تضيـق عنـه الكسـور

سـيدي يـا أبـا تـراب يتيـه ... الغـرس فيـه وتشـرئبُّ الجـذور[4]

أنـا فيمـا ينمـي إليـك ومـا تحكيـه ... عـن وجهـك الـرؤى مأسـور

---

(١) طرفي: عيني السّنا: مخفّف السّناء: الضّياء، محسور: ضعيف البصر.

(٢) مموسق: فيه موسيقى والنّبر: الصّوت.

(٣) الهزار: طائر حسن التّغريد جمعه «هزارات»، يشدو: يطرب، الليث الهصور: الأسد إذ يكسر فريسته كسراً.

(٤) ابو تراب: كُنية عُرف بها الإمام علي (عليه السلام) وكانت مِنْ احبّ الكنى عند رسول الله (ص) - تشرئبُّ: تمدّ عنقها.

هزنــي انــني المهمــوم في دنيــاك حتــى يفيــق مــني الشــعور

وتصلــي مشــاعري عنــد محــراب بــه تدمــن الصــلاة العصــور

أنــا مــا غبــت عنــك يومــاً ولكــن أثملتــني الــرؤى فــدب الفتــور[1]

ومحراب العشق من عاش يدري أن مــن ذاب بــالهوى معــذور

إنّــه ديــدن المحبــين أدنــى مــا يلاقــوه أن يغيــب الحضــور[2]

قــد ســألتُ الزمــان يومــاً لمــاذا عنــك يلــوي بوجهــه ويحــور؟[3]

يتحاشــى النبــع المــذال ويحســو وشــلا مــا تذوقتــه الثغــور

فكــأن العيــون مــا بــين مرآهــا ومــا بــين نبيــك الــثر ســور

فتعرفــت منــه أنــك ســنخ ليس من سنخهم فكان النفور[4]

إن كــلَّ الريــاح جنــس ولكــن عُــدَّ منهــا الصَّبــا ومنهــا الدَّبــور[5]

قــد قضــى الله أن بــالأرض فَــيْرُو زاً وفيهــا جنــادل وصخــور

وقضــى أن معشــر الجُعــل المنــتن بــالطبع عشــقه البعــرور[6]

وبــأن الفــراش يعشــق حســنَ الضــوء حتــى يمــوت وهــو يــدورُ

❖❖❖

---

(١) اثملتني: اسكرتني والثمل: السكر، دَبَّ: انتشر، الفتور: الضعف.

(٢) الديدن: الدأبُ والعادةُ.

(٣) يحور: يدور او يكسد.

(٤) سَنْخٌ: نَبْتٌ.

(٥) الصبا: ريح الشمال.

(٦) الجعل: حيوان صغير جداً وهو ضَرْبٌ مِنَ الخنافس.

الزَّهراء (عليها السلام)

نظمت عام ١٩٧٩م في احد مستشفيات لندن

كيــف يدنــو إلــى حشــاي الـــدَّاءُ ... وبقلبـــي الصِّدِّيقـــة الزَّهـــراءُ

مـــن أبوهـــا وبعلهـــا وبنوهـــا ... صفـــوة مـــا لمثلهـــم قُرَنـــاء

أُفُـــقٌ ينتمـــي إِلـــى أُفُـــق الله (م) ونـــاهيك ذلـــك[1] الإنتمـــاء

وكيـــان بنـــاه أحمـــد خُلقـــاً ... ورعتـــه خديجـــة الغـــرَّاء

وعلـــيٌّ ضجيعـــه يـــا لَـــرُوحِ ... صنعتـــه وباركتـــه السَّـــماء

❖ ❖ ❖

أيّ دهمـــاء جلَّلـــت أُفُـــق الإســـ ... لام حتَّـــى تنكَّـــر الخلصـــاء

أطعمـــوك الهـــوان مـــن بعـــد عـــزٍّ ... وعـــن الحـــبٌ نـــابتِ البغضـــاء

أأُضيعـــت آلاء أحمـــد فيهـــم ... وضـــلال أن تجحـــد الآلاء[2]

أو لـــم يعلمـــوا بـــأنَّكِ حـــبّ الـــ ... مصطفـــى حـــين تُحفـــظُ الآبـــاء

أفـــأجر الرَّســـول هـــذا، وهـــذا ... لمزيـــد مـــن العطـــاء الجـــزاء

أيُّهـــا الموســـع البتولـــة هضمـــاً ... وَيـــكَ مـــا هكـــذا يكـــون الوفـــاء[3]

بُلغـــة[4] خصَّهـــا النبـــيُّ لـــذي القُـــرْ ... بَـــى كمـــا صرَّحـــت بـــه الأنبـــاء

لا تســـاوي جـــزءاً لمـــا في ســـبيل الله (م) أعطتـــه أُمُّـــكِ السَّـــمحاء

ثـــم فيهـــا إلـــى مـــودَّة ذي القُربـــى ... ســـبيلٌ يمشـــي بـــه الأتقيـــاء

---

(١) نـاهيك ذلـك الانتمـاء: كلمـة تعجـب واسـتعظام، وتعنـي ان ذلـك الانتمـاء تسـتغني بـه عن الانتمـاء إلـى اي جهـة اخـرى لعظمتـه ونجاعتـه.

(٢) الآلاء: النِّعَـم. واحدُهـا أَلـيٌ وإلـيٌ.

(٣) وَيْـكَ: كلمـة تعجـب لحقتهـا كـاف الخطـاب، وهـي بمعنـى: أَعْجَـبُ مـن تصرُّفـك.

(٤) بُلْغـة: مـا يُتبلَّـغ بـه مـن العيش او الـرزق.

لـو بهـا أكرمـوكِ سُـرَّ رسـول الله (م) يـا ويـح مـن إليـه أسـاؤوا

أيُـذاد السِّبطان عـن بُلغـة العيـ ـش ويُعطـى تراثـه[1] البُعَـداء

وتبيـت الزَّهـراء غَرثـى[2] ويُغـذى مـن جناهـا مـروان والبُغضـاء

أتـروح الزَّهـراء تطلـب قوتـاً والَّـذي استرفدوا[3] بهـا أغنيـاء

يا لَوَجـد الهـدى، أجل وعلى الدُّنـ ـيَـا ومـا أوعبـت عليـه العفـاء

❖ ❖ ❖

نهنهي[4] يـا بنـةَ النَّبـيِّ عـن الوَجْـ ـدِ فـلا برَّحـت بـكِ البُرَحـاء

وأريحـي عينـاً وإنْ أذبلتهـا دمعـة عنـد جفنهـا خرسـاء

وانطـوي فـوق أضلـع كسـروها فهـي مـن بعـد كسرهم أنضـاء[5]

وتناسـي ذاك الجنـينَ المدمَّـى وإنِ استوحشـت لـه الأحشـاء

وجبـينٌ محمَّـدٌ كـان يرتـا حُ إليـهِ مبـارك وضّـاء

لطمتـه كـفٌ عـن المجـد والنَّخـ ـوَةِ فيمـا عهدتهـا شـلاّء

وسـوار علـى ذراعيـكِ مـن سَـو طِ تمطَّـت بضربـهِ اللُؤمـاء

❖ ❖ ❖

في حشـايا الظَّـلام في مخـدع الزَّهـ ـراء آهٌ ولوعـة وبكـاء

وهـي فـوق الفراش نضوٌ من الأسـ ـقـام كـالغصن جـفَّ عنـه المـاء

ألرَّزايـا[6] السَّـوداء لـم تُبـقِ منهـا غـير روح ألـوى بهـا الإعيـاء

---

(١) التُراث: مـا يخلُفـه المتوفـى لورثتـه.

(٢) غرثـى: جائعـة.

(٣) استرفدوا بهـا: طلبـوا رفدهـا ومعونتهـا وعطاءهـا.

(٤) نهنهي عن الوجـد: كُفّي عنـه. ولا برَّحـت بـك البُرحـاء: لا اتعبتـك شدَّة.

(٥) انضـاء: جمـعُ نِضـو اي مجهـدة ضعيفـة.

(٦) الرزايـا: جمـع رَزيَّـة و رَزيئـة اي المصَـائب.

ومسجًّى من جسمها وسمته[1] بالندوب السِّياط كيف تشاء

وكسير من الضُّلوع تحامت ان يراه ابن عمِّها فيُساء[2]

فاستجارت بالموت والموت للرُّو ح الَّتي ادَّها[3] العذاب شفاء

❖ ❖ ❖

وبجفن الزَّهراء طيف تبدَّىٰ فيه وجهُ الحبيب والسِّيماء[4]

وذراعا خديجةِ وابتهالُ (م) الامِّ تشتاق فرخها ودعاء

فتمشَّت بجسمها خلجاتٌ ومشىٰ في جفونها إغماء

وبدت في شفاهها هَمْهَماتٌ لِعليٍّ في بعضها إيصاء[5]

بيتيمَيْن وابنتَيْنِ وَيالَلْـ ـأُمِّ نبضٌ بقلبها الأبناء

ووصايا نمَّت عن الهضم والعتْـ ـبِ روتها من بعدها اسماء

ثم ماتت وَلْهىٰ فما اقبح الخَضْـ ـراءَ ممَّا جنوه والغبراء[6]

❖ ❖ ❖

سُجِّيت في فراشها وعليٌّ وبنوه علىٰ الفراش انحناء

وتلاقت دموعهم فوق صدرِ كان للمصطفىٰ عليهِ ارتماء

وعليٌّ بمدمع يقتضيه الـ ـحزنُ سكباً وتمنعُ الكبرياء

فاحتوىٰ فاطماً إليه ونادىٰ عزِّ يا بَضعةَ النَّبيِّ[7] العزاء

---

(١) وَسَمَتْه: تركت فيه اثراً.
(٢) يُساء: يستاء او يحزن.
(٣) ادَّها: اثقلها ودهاها.
(٤) السِّيماء والسِّيما والسِّيمياء: العلامة.
(٥) إيصاء: توصية.
(٦) ولهى: حزينة.
(٧) البَضْعَة: القطعة.

وتولى تجهيزها مثل ما أوْ صَتْهُ من حين مدّت الظلماء

وعلى القبر ذاب حزناً وندَّت دمعةٌ من عيونه وكَفَاء[1]

ثم نادى: وديعةٌ يا رسول الله (م) رُدَّت وعينها حمراءُ

❖ ❖ ❖

(١) الوَكفاء: من (وَكَفَ يَكِفُ) بمعنى (سال يسيل)، فالوَكْفاء: السائلة.

الإمام الحسن عليه السلام

نظمت عام ١٩٨٧ بدمشق

بين النُّبوة والإمامة معقدُ ... ينميه حيدرةٌ وينجب أحمدُ

يزدان بالإرث الكريم فعزمة ... من حيدرٍ ومن النّبوة سؤدد[(١)]

والرافدان خلائِق ربّيتَها ... وكرائِمٌ أغناك منها المحتد[(٢)]

فإذا سما خلق وطابت دوحةٌ ... فالمرء بينهما السَّريُّ الأوحد

يا أيُّها الحسن الزَّكي وانت من ... هذي المصادر للرَّوائع مورد

أآبا محمد أيُّها الفرخُ الذي ... آواه من حجر النُّبوَّة مقعد

وشدت له الزَّهراءُ تملأ مهدَه ... نَغماً غداةَ تهزُّه وتهدهد

ورعته بالزادِ الكريم عنايةٌ ... لله تغدق[(٣)] بالكريم وترفد

عيناه تستجلي ملامحَ احمدٍ ... وبسمعهِ الوَحي المبين يردد

ويربّه المحراب وهو مطوق ... عنق النبي غداة فيه يسجد

وتشدّ عزمته ملاحم للوغى ... حمر أبوه بها الهزبر الملبد

زهت النُّجوم على سماكَ وليس في ... أُفقٍ نُميتَ إليه إلاّ فرقد

ما أقبح التاريخ حينَ يُلحُ في ... كذب عليك وذو المناقب يُحسد

أسماك مزواجاً وهذي فرية ... وروى بأنَّك خائفٌ متلدد[(٤)]

ماذا؟ انتَ تخافُ والجدُّ الذي ... يَنميكَ والأبُ شعلةٌ تتوقدُ

---

(١) السُؤدد: السيادة والمجد والشرف والقدر الرفيع.

(٢) الكَرائم: جمع مفرده كريمة، وهي النفيس من كل شيء وخياره، وكريمة الرجل: ابنته.

(٣) تغدقُ: ترسل النِّعم.

(٤) المتلدِّد: المُخاصِم الشديد الخصومة.

ولكَ المواقفُ والمشاهدُ واحدٌ — يروي وآخرُ بالبطولةِ يشهدُ

فياصبهان ويومَ قسطنطينةٍ — ماضي شَبابكَ له حديث مُسندُ

والنهروانُ وأرضُ صفينِ بها — اصداء سيفِكَ ماتزالُ تعربدُ

وابوكَ حيدرُ والحيادرُ نسلُها — من سنخِها وابنُ الحسامِ مهندُ

وعذرتُ فيكَ المرجفينَ لأنهم — وتِروا وذو الوترِ المدمّى يحقِدُ

قالوا تنازل لابن هندٍ والهوى — يُعمي عن القول الصّواب ويبعد

ما أهون الدّنيا لديك وانت من — وكفّ السحابة في عطاءٍ اجود

والحكم لولا أن تقيم عدالة — انكى لديك من الذُّعاف وانكد

ويهون كرسي لمن اقدامه — ترقى على صدر النبيِّ وتصعد

أويبتغي منه السيادة من له — شهد النبي وقال إنّك سيد

قد قادنا للصّدقِ فيه محمدٌ — ومذمّمٌ[1] من لم يقده محمد

يا من تمر به النجوم وطرفُه — نحو السّماء مصوّبٌ ومصعّد

تتناغم الأسحار من ترديده — إياك ربِّي أستعينُ وأعبد

يتلو الكتاب فينتشي من وعده — ويهزّه وقع الوعيد فيرعد

روح بآفاق السّماءِ محلّقٌ — ويد بذَين المعوزين[2] تُسدّدُ

وسماحة وسعت بنبل جذورها — حتى لمروان وما يتولد

خلق النجوم بدفئها وشعاعها — حتى لمنتنةِ الحضيض تزود

❖ ❖ ❖

---

(١) المُذمَّم: المذموم او من المجارين والمحميين في الإسلام.

(٢) المعوزين: مفردها المُعْوِز وهو المفتقر سَيِّئ الحال.

انحى عليكَ الناكثونَ بغدرِهم ... والقاسطونَ المارقونَ تمرّدوا[1]

فلدى المدائن شاهدٌ من غدرِهم ... نكصوا وانتَ إلى الملاحمِ تنهدُ

طعنوكَ وانتهبوا خباءَك[2] والذي ... رضعَ الخيانَةَ لاتعفُّ لهُ يدُ

وتعهدوا بك لابن هندِ مثخناً[3] ... تعستْ معاهدة وضلّ تعهد

أومثل هؤلاء تنهض فيهم ... والغدر في تاريخهم متجسد

فرجعت تمسحُ من جراحِك والأسى ... يجتث نابتة الشموخ ويخضد

❖ ❖ ❖

وجرعتَ اشجانَ ابنِ هندَ ولؤمَهُ ... كالليثِ إذ ينقاد وهوَ مقيّدُ

ازجى إليكَ السمَّ وهو سلاحُهُ ... ويدُ الجبانِ بغيلةِ تستاسدُ

فتقطعتْ احشاكَ وانطفا السَنا ... وذوتْ شفاهٌ بالكتابِ تُغرّدُ

واستوحشَ المحرابُ حبراً[4] طالما ... ألفاهُ في كبدِ الدُجى يتهجدُ

❖ ❖ ❖

يا تربَ طَيبة يا أريج محمدِ ... يا قدس عطّره البقيع الغرقد[5]

افدي صعيدك بالجنان وكيف لا ... وبنو علي على صعيدك رقّد[6]

حسن وزين العابدين وباقر ... والصادق البحر الخضمّ المزبد

أولاءِ هم عدل الكتاب ومن بهم ... نهج النبي وشرعه يتجدّد

---

(١) القاسطون: الظالمون الجائرون الحائدون عن الحق.

(٢) الخِباء: البيت المقام على أعمدةٍ وجدرانُه من صوف او وبر او شعر.

(٣) المُثخَن: الذي اوهنته كثرة الجراح.

(٤) الحبر: العالِم الصالح.

(٥) البقيع الغرقد: البقيع: المكان المتسع الذي فيه شجر او أصول شجر، والغَرْقَد: شجر شائك في الحجاز، واحدته غَرْقَدة. والبقيع الغرقد: مقبرة في المدينة المنوّرة دُفن فيها الكثير من الصحابة.

(٦) الصَعيد: التراب. ورُقَّد: جمع مفرده راقد، وهي هنا بمعنى الوافدين.

وهـم ذوو قربـى النبيِّ فويـل مـن ... قتلـوا بقتلهـم النبـيَّ والحـدوا

وأبـوا عليهـم أن يُشـيَّد مرقـد[1] ... لهـم وشـيِّد للتوافـه مرقـد

مهـلاً فمـا مـدح اللبـاب بقشـره ... والسيف يبني المجد وهـو مجـرد

لابـدَّ مـن يـوم علـى اجسـامهم ... كمثال أهـل الكهـف يُبنـى مسجد

حيَّتـك يـا روضَ البقيـع مشـاعرٌ ... قبـل الجبـاه علـى ترابـك تسجد

وروت ثـراكَ عواطـفٌ جيَّاشـة ... وسـقت ربـاكَ مدامـع لا تـبرد

❖ ❖ ❖

---

(١) المرقد: مكان الرقود او الدفن.

مولد الحسين(عليه السلام)

القيت في حفل مولد الحسين في النجف
ايام حكم عبدالسلام عارف عام ١٩٦٤م

سما بقصيدي انَّ ذكراك مَطلَعُ ... واغلى نشيدي أنَّه منك مَقطَعُ

إذا جئتُ أستوحيك شدَّت بناظري ... حشود طيوفٍ بالسَّنا الغمر تلمع

كأنّي وشعري يجتليك كرائماً ... ألمُّ نجوماً والذي منك أروع

وأشتار[١] كرماً ما يزال بعطرها ... ثرى الطَّف من الف مضى يتضوَّع

تعود بي الذِّكرى لطفلٍ بمهده ... إليه شموخ من غدٍ يتطلَّع

كأنَّ على كفَّيه همسَ تمائم[٢] ... من الجزع أنغام الفتوح توقَّع

فتسالني عيني أبالمهد صارم ... تململ ام طفل من الدَّرِّ يرضع

طلعت فما هزَّ البطولات مثلها ... سمات ربيع وهي بالأمس بلقع[٣]

وأرضى انتظار الشَّوط بعد مرارةٍ ... من الياس ان لاح الكميُّ المقنَّع[٤]

أرى كلَّ من يحيا يموت ويستوي ... على مسرح الدُّنيا مَغيب ومطلع

وأنت حياة لا تموت على المدى ... توالد في خلق وتنشي وتبدع[٥]

أبا الثَّورة الكبرى صليل سيوفها ... نشيد بأبعاد الخلود مرجَّع

تشير وإيماض القواضب[٦] مشعلٌ ... وتحدو بركب الثَّائرينَ فيتبع

❖ ❖ ❖

(١) اشتار كَرْماً: اقطف منه او استمدُّ منه جدواه.
(٢) التمائم جمع مفرده تميمة، وهي العُوذَة او التَّعويذَة او الرُّقية يُرقى بها الإنسان لدفع اذى او فزع او جنون او غير ذلك.
(٣) بلقع: جرداءُ مقفرة خالية من كلِّ شيء.
(٤) الكَمِيُّ: الشجاع المقدام الجريء لابس السلاح.
(٥) تُنشي: مخففة من تنشئ بمعنى تُوجِد وتُحدث وتؤلِّف الصحائف والكتب.
(٦) القواضب: جمع مفرده قاضِب، وهو السيف القاطع.

آبـا الطَّـف مـا جئنـا لنبني بلفظنـا ... لمعنـاك صرحـاً إنَّ معنـاك أمنـع

متى بنتِ الألفـاظ صرحـاً وإنَّمـا (م) الصُّروح بمقـدود الجمـاجم ترفـع

الا إنَّ بُـرداً مـن جـراح لبسـته ... بنى لـك مجداً من جراحك يُصنع

وموضحـة تعلـو جبينـك منـبراً ... خطيب بما يجري من الـدَّمُ مِصقَع[1]

❖❖❖

لروحـك يمَّمنـا لتحيـا نفوسـنا ... بعزمـة جبَّـار تُهـزُّ وتُدفـع

تَـأبَّت علينـا الكـاس وهـي ثمالـة ... وعزَّ علينا الشّرب ، والكاس مترع[2]

وهُنَّـا فأتقنَّـا الهـوان بحكمـة ... وصَلَّتْ خطانا الـدَّرب فهيَ تميَّع[3]

وضعنـاك في الأعنـاق حـرزاً وإنَّمـا ... خُلقت لكي تُنضى حساماً فتُشـرع

وصغنـاك مـن دمـع وتلـك نفوسـنا ... نصوِّرهـا لا انـت إنَّـك أرفـع

فإن شئت أن نحيـا فـألهم نفوسـنا ... لتنهـل مـن كـاسٍ شـربتَ فتجـرع

ومُرْ مبضعـاً شـظَّاك يفـري هيـاكلاً ... لنـا فلكـم نجّى مـن المـوت مبضـع

ولـم تُجـزِ حقـداً مثلـه بـل رحمتـه ... سجيَّة نبل عشت فيهـا وأربعـوا[4]

وأين السـموّ السَّمح من نبع هاشم ... وأوضـار نـتن مـن أُميَّـة تنبـع[5]

نخـائزِ[6] عاناهـا أبـوكَ لئيمـة ... وكـانت ببـدرٍ وجـهَ جـدِّك تقـرع

فللـترب منهـا والهـوان بقيَّـة ... تُشـتِّت شـملَ المسـلمين وتُصـدع

فيـا باعثيهـا نعـرةً جاهليَّـة ... محمـدُ واراهـا الـتُّرابَ تورَّعـوا[7]

---

(١) الخطيب المِصقَع: البليغ الذي يتفنَّن في أساليب القـول.

(٢) الثُمالة: هي القلَّةُ الباقية في أسفل الكاس، والمُترَع: المملوء.

(٣) صَلَّتْ خطانا الدَّرب: ايبسته وكان لها صوتُ وقعِ عليه. وتميَّع: تسيل.

(٤) اربعوا في سجيَّة الحقد: اقاموا على عادة الحقد ولم يحيدوا عنها.

(٥) الأوضار: جمع مفرده وَضَر، وهو وَسَخ الدَّسَم وغيره.

(٦) النَّخائز: جمع مفرده نخيزة، وهي الصفات السيِّئة.

(٧) تورَّعوا:: اتَّعظوا او جِدوا حرجاً من افعالكم وكفُّوا عن آثامكم ومعاصيكم.

عَذَرتُكُمُ لـو أنَّ مـا تنبشـونه عظام ولكن جيفة[1] وهي أبشع

ولو أنَّ ما تبغونه من ورائها خفيٌّ لقلنا عابث سوف يقلع

ولكنَّه الكرسي مهما بَرَعْتُمُ (م) الخداع يُعطِّي راسه ثم يَطلع

❖ ❖ ❖

وساجعة والمبكيات تحوطها حنانَيْكِ هل يدري لمن فوكِ يسجع[2]

عذرت الهديل الغرَّ لو فوق روضةٍ ولكنَّه في دمنةٍ ليس تمرع[3]

ستبدي لكِ الأيَّام أنَّ مَضيرة تلوكينها سُحت من السُّمِّ أنقع[4]

وأنَّ الَّذي يؤوي طريداً مذمَّماً (سحابة صيفٍ عن قليل تقشَّع)

مددنا إليكِ الكفَّ من بعد فلتةٍ وقلنا شتيت[5] من قطيعٍ سيرجع

وعزَّ علينا بائن من جسومنا وأنف الفتى منه وإن هو اجدع

ولكن بغياً ما استفاد بعبرة سيشقى وحلف البغي يوماً سَيُصرع

❖ ❖ ❖

محمد هل يرضي جهادَك تافه تستَّر بالإسلام وهو مضيِّع

يهملج[6] في أعقاب كلِّ مضلِّلٍ فلا النُّصح يثنيه ولا هو يسمع

يخرِّف في خلط تنافر نسجه يؤدُّ ويؤذي السمع حين يجعجع

فطوراً إلى غربٍ يمتُّ بقوله وطوراً إلى شرقٍ يمتُّ وينزع

وطوراً يؤاخي من نسيج خياله نقائض فاعجب للنقائض تُجمع

مفاهيمُ لينينة في جذورها عليها من اسم الله ثوبٌ وبُرقع

❖ ❖ ❖

(١) الجيفة: جثة المَيْت إذا انتنت.

(٢) حنانيكِ: تحنَّني علينا رحمةً بعد رحمة.

(٣) الدِمنة: الديار الخربة أو آثار الديار.

(٤) المَضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامِض واللَّحم. والسُحت: الحرام.

(٥) الشَتيت: المتفرِّق.

(٦) يهملج: يمشي مشية سريعة.

آبـا الشُّـهداءِ الواهبـين تحيَّـة   إلى هبة مـن غـرَّة الشَّمس أنصع

انبئكَ مـا زال الصَّبـوح شـموخه   يهدهـد أعطـاف الغَبـوق ويُمتـع[1]

وإنَّ منـاراً مـن دمـاءِ رفعتـه   ليهـدي طريـق السَّالكين مُشعشـع

❖❖❖

فيا واهباً أعطى وأرضى بجانحي   خشوعٌ علـى أعتـابك الشـمُّ يركـع

تقبَّلـه وامنحنـي رضـاك فـإنَّني   إليكم بني الزَّهراء ما عشت أفـزع

وكـن عدَّتـي في يـوم لا ولـدٌ بـه   ولا مـال ممـا يجمـع المـرءُ ينفـع

❖❖❖

(١) الصَّبـوح: مـايؤكل أو يُشـرب في الصبـاح، ويقابلـه الغَبـوق.

رسالة للحسين (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٣م عندما تعذرت زيارة الشاعر للحسين (عليه السلام)

دأبـــتُ أزورك في كـــلِّ عـــام ... وألثـــم تربـــكَ يـــابنَ النّبـــي[١]

ويـــابْنَ عَلـــيٍّ ويـــابن البتـــول ... ويـــابن ذُرا المجـــدِ مـــن يـــثربِ

أتـــرِّب خـــدِّي بعفـــر الـــثّرى ... بحيـــث دمـــاؤك لم تنضـــب[٢]

بحيـــث يلعلـــع ثغـــرٌ أبـــى ... بـــأن يحتســـي الـــذلّ في مشـــرب[٣]

وهـــامٌ أبـــى للطغـــاة الركـــوع ... وإن فلقـــوا منـــه بـــالمضرب[٤]

يخبِّرنـــا أنَّ دنيـــا الشـــموخ ... بغـــير الأســـنّة لم تطلـــب[٥]

❖ ❖ ❖

فـــأنت الصَّلابـــة والإعتـــدا ... دُ إذا افتقـــر السّـــاح للأصلـــب

وأنـــتَ إذا مـــا اســـتبدَّ الظـــلامُ ... شمـــوسٌ مـــدى الدَّهـــر لم تغـــرب

وأنـــت السَّـــدادُ وأنـــت الرشـــادُ ... وأنـــت الـــنزوع إلى الأصـــوب

سمـــوٌ وَهُـــمْ في مهـــاوي الحضيـــض ... وعـــزٌ وهـــم عنـــد عيـــش وَبِـــي[٦]

فيـــالك يـــا لعطـــاء الدِّمـــاء ... يحيـــل الفـــلا لشـــرىً معشـــبِ[٧]

❖ ❖ ❖

---

(١) دابتُ: تعودتُ والدأب: العادةُ، الثم: أُقَبِّلُ.

(٢) اترِّب خدِّي بعَفَر الثرى: امرِّغة في التراب، عفر: تراب، تنضب: تنفد.

(٣) يحتسي: يَشْرَبُ.

(٤) هامٌ: راسٌ، ابى: رفض.

(٥) الأسنَّة: الرِّماح.

(٦) العيش الوَبي: الوخيم او الموبوء.

(٧) الشَّرى: موضع تُنسب إليه الأسود.

ومــــرَّت ســـنين ولم أجتلــــي سمــــاتك في روضــك الأطيــب[1]

بَعيـــدٌ ضريحــك عـــن راحــتي ولســتَ بعيـــداً علـــى مطلـــبي

وحــين نــأى الطّــف زرت الشــآم وحـــدت لراويـــــةٍ مركـــــبي

إلى جـــدثٍ فيـــه منـــك المثـــال تحـــدَّر مـــن جـــذرك المنجـــب

فـــأنت أراك بكــــلّ عـــــلاك هنـــا قـــد تجســـدتَ في زينـــب

مثـــال الكفـــاح الـــتي آزرتـــك علـــى عـــبء نهضتـــك المصعـــب

ومــن وقفــت تكشــف السٍّــر عــن جهـــادك في منطـــق معـــرب[2]

ومـــن هـــي في السَّـــبي لكنَّهـــا تمـــرٍّغ مـــن جبهـــة المســـتبي

تقــول لــه «إسعَ» مهمــا ســعيت «ونـــاصب» بمـــالك مـــن منصـــب

وتنـــذره مـــن غـــرور الهـــوى مـــن الفـــائِزين إلى الخيَّـــب

ســـتفنى ويفنـــى دويّ النفـــير ومـــا حشـــد الزيـــف مـــن موكـــب

ويهـــدم صـــرح وأي الصّـــروح بنـــى الظـــالمون فلـــم يخـــرب

وتبقـــى ضرائحنـــا هـــا هنـــا مـــزار القلـــوب مـــدى الأحقـــب

مضمخـــة بـــالولاء الصَّميـــم ودمـــع علـــى الغـــير لم يســـكب[3]

ويمطرهـــــا الله في وابـــــلِ مـــن اللطـــف عـــذبٍ لمســـتعذبِ

أجـــل تلـــك عاقبـــة المتقـــين وعقبـــاك في بـــارق خلّـــب

❖ ❖ ❖

ربـــى (قاســـيون) أقـــامت عليـــك شـــواهد بيضـــاء لم تكـــذب

لـــو أنَّـــك أبصـــرت في لابتيـــك ضرائِـــح للصبيـــة الزّغـــب[4]

---

(١) اجتلي: ارى. وهذه الياء للإشباع الوزني، فعلامة جزم الفعل حذف الياء.

(٢) المنطق المعرب: الفصيح الذي يفصح عن الأشياء ويوضحها.

(٣) مضمخة: مُلَطَّخَةٌ.

(٤) اللابتان: مثنى اللابة: الأرض ذات الحجارة السُود البركانية.

تغسِّلها أدمع الزائرين وفي أذرعٍ منهم تحتبي[1]

لأدركت أنَّ دماء الطفوف معينٌ إلى الآن لم ينضب

فيا للدماءِ بأهدافها تضم البعيد إلى الأقرب

❖ ❖ ❖

ويا كربلا يا هدير الجراح وزهو الدَّم العلوي الأبي

ويا سفر ملحمة الخالدين بغير البطولة لم يكتب

ويا شفةً بنشيد الدِّما تغرِّد عبر المدى الأرحب

ويا عبقاً في ثرى العلقميّ يشدُّ الأنوف إلى الأطيب

ويا صرح مجدٍ بناه الحسين وأبدع في رصفه المعجب

يشيّد من جبهةٍ أُدْمِيَتْ وخدٍّ بعفر الثرى مترب

سيبقى الحسين شعاراً على أصيلك والشفق المذهب

❖ ❖ ❖

(١) تحتبي: تجمع بين ظهرها وساقيها، او تشتمل.

رسالة ثانية إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

عُنقٌ عشتَ فيه ستّين عاماً ... كنتَ عقداً يزينه ووساما

كلَّ يوم يستافُ منك ويستو ... حيك سيفاً وفارساً وإماماً[1]

ملأ الكون من صليلك إيقا ... عاً وهل فارق الصليل الحساما؟

فإذا ما استعاد ذكراك وقعاً ... حوّل الكون كلّه أنغاما

وجلا الطفّ من خلالك يوماً ... علوياً يُنضِّرُ الأياما

طاب من طيب ما حوى من حسينٍ ... سل إذا شئت عن دماء الخزامى

كم بأغلى العقود جدتَ عليه ... ثمّ سددتَ خطوهُ فاستقاما

أفترضى -حاشا- وأنت تراهُ ... واهنَ الجسم يجرعُ الآلاما!

ولك التربة الشفا وحباك ... الله ما شئت رفعةً ومقاما[2]!

فاسأل الله يا ابن أكرم رهطٍ ... أن ينحّي عنه الأذى والسقاما[3]

أنا لا أطلب الدوام بدنيا ... كيف أرجو من الفناء الدواما!

غير أنّي لديّ بضع أمانٍ ... وأمانيّ أن أنال المراما!

ثمّ أمضي كما مضى الناس قبلي ... لكريم آلاؤه تتسامى[4]!

عند بابٍ عطاؤه لا يجارى ... وفناءِ نزيله لن يضاما

أتفيّا بظلّ عفوٍ سخيٍّ ... يمسح السيّئات والآثاما

---

(١) يستاف: يشتمُّ.

(٢) حباك: أكرَمَكَ.

(٣) السّقام: المرض.

(٤) الآلاء: نِعَمُهُ، تتسامى: تتعالى.

وأعبّ النعمى بجنب حسينٍ وعليٍّ ومن بهم أتسامى[5]!

ربِّ فارحم خفري فأنت عطاءٌ كم تصدّى محقّق الأحلاما!

واسق غرساً غرسته فلقد عا دَ بقلب الهجير يشكو الأُواما[6]!

❖ ❖ ❖

---

(٥) أعُبّ: اشربُ.

(٦) الهجير: شدة الحرّ، الأوام: العطش.

في ذكرى الحسين (عليه السلام) [1]

لِـمْ لا يلـذّ علـى ألحـاني السَّـمر | وانـت لـي في نشـيدِ حـالمٍ وتـر
غنَّيت باسمك فاهتزَّ الوجـود إلى | دنيـاً يُمتَّـع فيهـا السَّـمع والبصـر
إلى فتىً ليس مجد الواهبين سوىٰ | قـدر ضئيـل إلى جـدواه يفتقـر [2]
إلـى البطولـة يُستضرىٰ بهـا وهـج | وعي الشعوب إذا استشرىٰ بها الخور [3]
إلى الصَّلابة من أجلِ الحياة ترىٰ | حـرب المقـادير او يستسـلم القـدر
إلى وريفٍ من الأوفيـاء رفَّ علـى | الضَّاحين حيث هجير البغي يستعر [4]
إلى الحسين وهـل غير الحسين إذا | ما التاث[5] فكر وضاع الوِرد والصَّدَر
آمنت أنَّـك حقـل مـا تمنَّـع إذ | يُستاف عطر وإذ يُستقطفُ الثمر

❖❖❖

يمَّمت يومك أستجلي روائعَـهُ | فاشـبَعَتْ نـاظري مـوَّارة صُـوَر
مـا رمت رائعـةً إلا وجـدت بـه | كـأنَّ كـلَّ سـموٍّ فيـه منحصـر
هـو المدىٰ ميَّز الشَّوط البعيد بـه | أعنة الركب[6] من جدُّوا ومن قصروا
يؤذيـه أنَّـا دابنـا ان نطالعـه | من عبرة وهـو فيمـا يحتـوي عِبَر
لو شئت قلت، وما زهو الفتوح سوىٰ | دنيـاك، إنَّـك دنيـاً ملؤُهـا ظفـر

---

(١) نشرتها مجلة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غنَّيت باسمك فاهتز الوجود» وعلَّقت قائلة: «لقد كانت هذه القصيدة هي قصيدة الحفل ولكن حالت دونها بعض الموانع الَّتي لاتعترف بها الأضواء فأثبتتها دون الَّتي أُلقيت».

(٢) الجدوى: الفائدة.

(٣) استشرى بها الخَوَر: انتشر فيها الضعف واشتدَّ.

(٤) هجير البغي: شدة الظلم.

(٥) التاث: اختلط والتبس.

(٦) أعِنَّة الركْب: جمع عِنان وهو ماتُقاد به الدابَّة، وقد يكون رمزاً للقيادة إجمالاً.

لقـد رايتـك فيهـا ألـف قادمـة ... تهوى الشَّواهق إذ تُستوبا الحفـر[1]

ومـارداً زحـم الإعصـار منكبـه ... حتَّى لـواه، ومـا ألـوت بـه الغِـيَر[2]

وفكـرة تستشفُّ الغيب، مـا وهبت ... إلا لتخلـد، والطُّغيـان ينتحـر

مـا ضرَّهـا وهـي ترجـو كـلَّ عاقبة ... إذا تعجَّـل مـن لذَّاتـه أشـر[3]

قـد يخـدع الوهـم سـكراناً فيجعلـه ... يظـنُّ أنَّ الَّـذي في كاسـه القمـر

أُنبئْـكَ أنَّ دمـاً اهرقـت ألويـة ... شـمٌّ إذا ما استحرَّ الخطب تنتشـر[4]

ولوعـة في رضيـع أثكلـوك بـه ... وجبهـةً وَسَـمُوا او خنصـراً بـتروا

قذائـف قـد ادالـت مـن عروشِـهم[5] ... ورحـت وحـدك في الميـدان تنتصـر

فـارو الخلـود فمـا كـان الخلـود سوى ... وثيقـةٍ وقَّعتهـا باسـمك العُصُـرُ

❖ ❖ ❖

مـولاي عـاد إلى السُّمَّار مجلسـهم ... وعـاد يبعـث فينـا اللَّـذة الخـدر

وعـاد يـزار في النَّـادي الوديـع فتىً ... مُفَيْهـق[6] صوتـه كـالصَّخر ينحـدر

يحكي البطولاتِ كالصِّبيان إن ركبوا ... عصيِّهـم حسـبوها الخيـلَ تبتـدر

وحولـه نفـرٌ يـروون مـن خـدع ... لـه الهديـر لـيروي أنَّهـم هـدروا

وهـو الَّذي كـان لا يسـطيع من هلـع ... ان تسـتقرَّ علـى أعطافـه الأزُر[7]

---

(١) تُستوبا الحفـر: يكثر فيهـا الوبـاء. والقادمـة مـن جنـاح الطـائر: ريشـة مـن عشـر ريشـات كبـيرة تكـون في مقدمتـه.

(٢) الغيَر: أحـداث الدهـر وأحوالـه المتغيِّرة المتقلِّبـة.

(٣) الأشِر: البَطِـر المَـرح المستكبر.

(٤) اسـتمرُّ الخَطـب: اشـتدَّت المصيبـة وتـأزَّمت الأمـور.

(٥) ادالـت عروشـهم: جعلـت أعداءهـم ينتصـرون عليهـم ويحكمونهـم.

(٦) المفيهـق: المتشـدِّق في اقوالـه وخطبـه.

(٧) الأزُر: جمـع مفـرده إزَار: وهـو الكسـاء الـذي يغطـي النصـف الأسـفل مـن البـدن.

أيَّـام لا نحـن في سـلم فيمنعنـا ... ولا بحرب فندري كيف نعتجر[1]

أغراب لا نحن من قيسٍ فتمنعنا ... ولا قريشٍ فيحمي رحلَنا مضر

مشى لنا غرماءٌ، لو بساعدهم ... لهان، لكنَّهم ظلٌّ لمن أمروا

تقسَّمونا فبإغراء لمن رقصوا ... رقصَ القرود وضغط للَّذي صبروا

حتى تداركَنا كالرَّعد منطلقاً ... صوتُ الفتاوى على أفواه من زاروا

دوَّى بها نفر من خيرِ قادتنا ... عند الخطوب، فمرحَى أيُّها النَّفر

فانجاب ليل وولَّت ظلمة ومشى ... ضوء ورفرف فتح أبلج[2] نضِر

لكنَّني، وبقايا الكاس ما برحت ... تغري النَّشاوى أرى أن يُؤْخذ الحذر

فإنَّ ذبذبة (الأنواء) ما برحت ... والبوق للنَّفخ ما ينفك ينتظر

وشيمة النَّفر المسعور تخبرنا ... بأنَّهم يُهلكون الحرثَ لو قدروا

فأجِّجوا الدَّمَ عزماً في ترائبنا ... باسم الحسين ليوم الهول يُدَّخر

❖ ❖ ❖

يا أيُّها النَّشء يا نبعاً تبرعم من ... أكبادنا وربيعاً نبته عَطِر

إنَّا نراك الغدَ المرجوَّ نطلعه ... صبحاً إذا ما ظلام الخطب يعتكر

لا تُخدَعنَّ بأحلام مزوَّقةٍ ... كذوبةٍ ليس في أخلافها دَرَر[3]

كعاجزٍ لم ينل في يقظةٍ وطراً ... فيستجيب له في حلمه الوطر[4]

---

(١) يمنعنا: يجعلنا منيعين مَحميِّين. ونعتجر: نستتر ونبعد انفسنا عن الخطر.

(٢) الأبلج: المشرق البيِّن.

(٣) الأخلاف: جَمْعُ خِلْفٍ وهو ضَرْع الناقة وغيرها او حَلَمةُ الضَرْع.

والدَرَرُ: دَرُّ الضرْع من الحليب او اللَّبن.

(٤) الوَطَر: الحاجة والبُغية.

في كلٍّ يوم تلاقي من سرابهم[1] خوادعاً فلماذا ليس تعتبر

صبُّوك في ألف شكلٍ من قوالبهم حتّى كأنَّك للتَّزييف مختبَر

وأشرعوك سلاحاً لا تُجذُّ بِهِ إلاّ يداك وجسراً فوقه عَبَروا

كم واعدوك (وحادي العيس[2] طال به) حدوٌ وليس لما يحدو به أثر

مازلت تطوي الضّلوع الخافقات طوىً في حين تنحت من أضلاعك السرر

فرحت تخبط حيناً هاهنا وهنا حيناً كتائهةٍ يعشو[3] لها نظر

يا نشءُ عد للحمَى الأسمى فأرضك خصب زهت وسماك الثَّر ينهمر

ألست من وهب اللَّيل الشُّروق فما تُنمى[4] لغير سناه الأنجم الزُّهُر

فالرُّوح جامع والأفكار جامعة والعدل مجتمَعٌ ينمو فيزدهر

مشى ربيعك سمحاً في غوادقه يفيض بالبشر حتى يبسم الزّهر

أيام أسكَرَتِ الدُّنيا الفتوح لنا في كلٍّ داليةٍ للمجد معتصر

واليوم تهدى إلى تشريعنا فكرٌ يا واهبَ التَّمر لا تحتاجه هجر

متى افتقرنا وقد أغنى موائدنا محمد واهتدى من وحينا البشر

❖❖❖

سقيت ذكراك والصَّهباء[5] قافية هذي الوفود فما ذنبي إذا سكروا

وطالَعَتهم وما أسمَى الجلال بها رُؤاك في جنباتِ الحفل تنتشر

---

(١) السَّراب: مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحَرّ كالماء يلصق بالأرض، ويُرمَز به للكذب والخداع.

(٢) حادي العيس: قائد الإبل.

(٣) يعشو لها نظر: يضعف بصرها.

(٤) تُنمى: تُنسَب.

(٥) الصَّهباء: الخَمْر.

هنا يلألِئُ (يا لَلنَّجم) منتصباً ... من الشُّموخ جبين شجُّه الحجر

وها هنا يشجب الظَّلماء منبلجاً[1] ... ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر

وها هنا قدم سارت وما عثرت ... في حين عاف السّرى[2] بالدَّرب من عثروا

وها هنا وعليه النَّبل أوسمة ... صدر يحلي العوالي منه مشتجر

وها هنا أشرعت مخضوبةً بدمٍ ... كفَّاك تلطم خداً كلُّه صعر[3]

وها هنا وهنا من جانحيك مشت ... روح توثَّب كالبركان ينفجر

منها نُسجتُ فِلم لا يزدهي نغمي ... (وانت لي في نشيدِ حالمٍ وتر)

❖❖❖

---

(١) مُنبَلِجاً: مضيئاً ومُشرقاً.

(٢) السُّرى: السَّير ليلاً.

(٣) الصَّعَر: داء في العنق لايُستطاع معه الالتفات، او ميل العنق.

قتل الحسين يزيداً[1]

يومٌ طلعتَ على الزمانِ وليدا سيظلُّ ملءَ فمِ الزمانِ نشيدا
يمتْ يومَكَ كالظماءِ بلفحةِ (م) الصحراءِ تلتمسُ الغديرَ ورودا
فرأيتُ بينَ شروقِهِ وغروبِهِ صوراً تعزُّ على النعوتِ حدودا
مثّلتَ خيّرها ومثّلَ شرَّها نفرٌ فكنتَ سَماً وكانَ صعيدا[2]
وإذا أراقَ اليومَ زاكيةَ الدما فغداً سترفعُها الشعوبُ بنودا
فرأيتكَ العملاقَ جيداً متلعاً ينعى على الأقزامِ تُهطعُ جيدا[3]
ورأيتُكَ الفكرَ الحصيفَ يشقُّ أسْـ ـتارَ الغيوبِ ويستشفُّ بعيدا[4]
ورأيتُكَ النفسَ الكبيرةَ لم تكنْ حتى على مَنْ قاتلوكَ حقودا
فعلمتُ أنَّكَ نائلٌ ما تبتغي حتماً وإنْ يكُ شلْوكَ المقدودا[5]
وبأنَّ من قتلوكَ ودّوا عكسَ ما قدْ كانَ لو علموا المدى المقصودا
ظنّوا بأن قتلَ الحسينَ يزيدُهم لكنّما قتلَ الحسينُ يزيدا



---

(١) كانت القصيدة طويلة، وذكر المرحوم في الطبعة السابقة أنه لايوجد عنده سوى هذه الأبيات منها، وأملَ أن يجد الباقي فيما بعد، ويبدو أنه لم يجده. وقد اخترنا لها العنوان: «قتل الحسين يزيداً».

(٢) الصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٣) تُهْطِع: تنظر في تذلُّل.

(٤) الفكر الحصيف: ذو الرأي الجيِّد. ويستشف: يستقرئ ويستنتج.

(٥) الشِّلْو: العضو. والمقدود: المشقوق.

أَبا الشهداء

نظمت في العقد التاسع من القرن العشرين لتلقى في حفل بالباكستان ولكن من حمل الرسالة لم يسلمها.

طلعت علىٰ الدّنيا حساماً مهنَّداً ... فعاشتكَ حيناً ثم عاشت علىٰ الصدىٰ[1]

ولستَ ببانِ بالحجارة معبداً ... إذا لم تشيِّد بالجوانح معبدا

جثا الدَّهر في أعتابك الشم راكعاً ... ولا غرو إنّ الظَّهر أثقله الندىٰ

وضعتُ لمعناكَ الحروف فلم تطق ... جلاءَكَ فاستجليت معنًى مجرَّدا[2]

فعشتَ بذهني صورةً لا أرىٰ لها ... بمحدودة الألفاظ أن تتقيّدا

تمجَّد قوم بالخلود وإنّني ... رأيتُ بمعناكَ الخلودَ مخلّدا

لقد أخذت منك الدّوائِر شكلها ... فليس لمرآها انتهاءٌ ولا ابْتِدا

ويولد من يفنىٰ وأنت تأصلٌ ... فما مُتَّ يوماً كي نحدّك مولدا

❖❖❖

حسينٌ ورُبَّ اسمٍ إذا ما لفظته ... يرنّ بسمع الدّهر مهما ترددا

كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له[3] ... بيومٍ معانٍ كي يقال تجددا

أفاق عليه الدَّهر يوماً فراعه ... طراز تعدىٰ سنخه[4] وتفرّدا

فيا واحداً من خمسةٍ إن رأيتهم ... رأيتَ بهم في كل وجهٍ محمدا

حديث الكسا ترنيمة الحق فيهمُ ... روىٰ الذّكر فيها الإحتفاء وغرّدا

---

(١) الصَّدى: رجع الذكريات.

(٢) المعنى المجرَّد: ما يُدرَك بالذهن دون الحواسّ.

(٣) ما اخْلَوْلَقَتْ المعاني: ما بَلِيَت.

(٤) تعدّى سنخه: تجاوز أصله أو طبيعته، وكما يقال: تفوّق على نفسه.

سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن ... لينجبها إلاّ شموساً وفرقدا[1]

أيا مطعم الدّنيا بغمرة جوعها ... ترائب[2] ما اطبقن إلاّ على الهدى

أعدَّت بك الأيام زاداً لفقرها ... إذا جاع دهرٌ أمه[3] فتزودا

وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها ... فاشبعتَها عزماً وحزماً وسؤددا

وواجهت حتى قاتليك برحمةٍ ... تفجر بالصمّاء نبعاً مصردا[4]

وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا ... وأكثر فيه الطّعن حتى تقددا[5]

وتلك سمات الأنبياء تسامحٌ ... وروح يُفيض الحبَّ حتى على العدا

❖❖❖

ايا واهباً أعطى الحياة بنهجه ... إذا لزَّها الإعنات نهجاً مسدَّدا[6]

وعلَّمنا أنَّ الفداءَ فريضةٌ ... إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا

لمحتُ رسومَ المجد بيضاءَ حرةً ... على كلِّ عضوٍ منكَ قطِّع بالمُدى

فاكبرت فيك الدَّم أُسرج شعلةً[7] ... بقلب ظلام الليل حتى تبدّدا

ومجَّدتُ جرحاً في جبينك شامخاً ... يهز الجباهَ الخانعات[8] لتصعدا

---

(١) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدُّبُ الأصغر، ويُستعمل اللفظ رمزاً للعلوّ والرِّفعة.

(٢) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي التَّرْقُوَتَيْن. الواحدة تَريبَة. ويُطلق اللفظ على موضع القلادة من الصدر. والتَّرائب هنا رمز لما يجمعه الصَّدر من علوم دينية شريفة ونفس زكيّة.

(٣) أمَّ المكان: قصده.

(٤) الصمّاء: الصخور الصمّاء. النبع المصَرِّد: المتقطّع.

(٥) تقدَّد: جفَّ ويَبس.

(٦) لزَّها الإعناتُ: ضَيّق عليها التشديد والزمها مايصعب اداؤه. ويشقُّ تحملُه. والنهج المسدَّد: الطريقة القويمة الصحيحة.

(٧) أُسرج شُعلةً: أضيء كالسراج.

(٨) الخانعات: الخاضعة برضوخ وتذلّل.

ويـا ربـوات الطّـفّ ألــف تحيّــةٍ لأيـام عاشـوراء تختــال خـرّدا[1]

ورعيـاً ليـوم كلّمـا طـال عهـده أراه بمـا أعطـى يعـود كمـا بـدا

❖ ❖ ❖

(١) الخُـرَّد: جمـع خَريـدة وهـي البِكْـر الخَفِـرَة الحَيِيَـة الطويلـة السُّكوتُ المسـتترة مـن النسـاء. وتختـال: تتمـايل في مشـيها كِبْراً.

الدم الثائر

أنـــواح في الطـــف أم تغريـــد ... ولظًـــى ســـال أم دم وصديـــد

ودم الثـــائرين وهـــو دويٌّ ... يرهـــب الظـــالمين فيـــه وعيـــد

إن صـوت الأحـزان دمـع ولكـن ... للدِّمـا صوتهـا المُـرنُّ الحديـد

إنهـا لا تـراق كـي يكـثر الدمـع ... لهـا أو لخصمهـا التنديـد

فـإذا ابـتز بعضهـا الدمـع يبقـى ... للعـلا والشـموخ فيهـا المزيـد

هـو بـالحرب موقـف وحسـام ... وهـو للحـزن دمعـة وقصيـد

حملتهـا الدنيـا دموعـاً وسـيفاً ... ولكـل في أفقـه مـا يريـد

يـا دمـاً كلمـا تشـيب الليـالي ... يجتليـه الزمـان وهـو جديـد

مـارد يحمـل الحسـين حسـاماً ... كلمـا مـرَّ بـالوجود يزيـد

وإذا عـرَّش الخنـوع بجيـل ... وانحنـى منـه للمذلّـة جيـد

دبّ مـن روحـه إلى الوهـن عـزم ... فـإذا الوهـن فـارس صنديـد

هكـذا أنـت كلمـا افتقـر الدهـر ... لعـزم فمـن دمـاك الرصيـد

مشـعل لم يـزل يضـيء وإن حـاول ... اخمـاده الظـلام الشـديد

ونـزوع حـرٌّ وكـم سـاومت كـي ... تحتـوي نزعـة النفـوس العبيـد

انهـا عزمـة النبـوات تمشـي ... ولـو الـدرب فيـه جهـد جهيـد

مـن مقاييسـها بـأن الـورى الموتـى ... وان الحـي الوحيـد الشـهيد[1]

ووريـد تخـال تلـك المـدى ان ... قطعتـه لكنـه ممـدود

أفـق مـن حياتـه يرفـد الدنيـا ... فيـا للعطـاء كيـف يجـود

---

(١) الـورى: عامّـة النّـاس.

لم تنلـه الطغـاة بـل نـال منهـا رُبّ فعـل أشـدُّ منـه الـردود

وجنـود البغـي الكـثر قليـل ودم الحـق وهـو فـردٌ جنـود

انـه نبـض أمـة أدّهـا الطغيـان ومـا اهـتز فيـه عـرق عنـود

وهـو إذ تلتقـي الشـعور عليـه كعبـة تلتقـي عليهـا الوفـود

وهـو مـن بعـد كـل هـذا كتـاب حمـل الحـق والضحايـا شـهود

أوريـد حملـت أم هـو تيـار؟ غـني بالثـائرين ولـود

جـرف المرجفـين وافـترع الصعـب ومـا اوقفـت خطـاه السـدود(1)

مشرأب فما وهى النزوع في جنحيه بـل يتبـع الصعـود صعـود

اريحي مـا جـاء يـأخذ بـل يعطـي فمنـه اجتـدى الخلـود الخلـود

ونبيـل في نبعـه فسـواء شـاكر عـبّ صفـوه أم جحـود(2)

وشـجاع مـا ثـار للبغـي لكـن عـن ذمـار الديـن الحنيـف يـذود(3)

فهـو اطروحـة السـماء إلى الأرض إذا زاحـم القيـام القعـود

يـا (أبـا الثـائرين) أكـبر معنـاك بـأن يحتويـه ثـوب زهيـد

فمجـاليك لم تكـن ذات يـوم رغبـات ينالهـا مسـتفيد

أو طبـول بهـا دويٌّ وإيقـاع ورصـف المديـح والتمجيـد

فـدم الثـائرين أقصـى منـاه ان يحـاذي أهدافـه التجسـيد

أن كـل الوجـود دون دم حـر كيـان محقـر رعديـد

فتـألق يـا شـعلة تهـزم الظلمـاء حتـى يبـين نهـج سـديد

---

(1) جـرف المرجفـين: اخـذ المشـككين في تيّـاره.

(2) عـبَّ: شـربَ.

(3) البغـي: الظلم، ذمـار الديـن: حـدوده، يـذود: يدافـع.

يصنع الخصب موقف دونه الدنيا ... على وسعها سهوب وبيد[1]

سيدي ان تكن جراحك شطّت ... منك جسماً فالجسم شلو قديد[2]

هونتها جراح ما صنع السبي ... ولفح السياط والتقييد

بنساء كرائم ربهن الوحي ... والدين والكتاب المجيد

خفرات دنيا (محمد) غذّتها ... ودنيا (محمد) تسديد[3]

من جذور محلّقات وبيتٌ ... هو عن كل ما يشين بعيد

فوراء الخدور سنخٌ من الزهراء ... يروي نشيجها ويجيد[4]

هكذا رفّت الغصون على ... جذر كريم فطارف وتليد[5]

أوتدري ما شان بيضٌ وجوه ... أطبقت حولها الخطوب السود؟

أفعمت روحها الرزايا فما للوجد ... والدموع والشجون حدود[6]

ولوتها السياط وهي رعابيب ... فضجّت من السياط زنود[7]

في اسار تروي فواجعه الر ... مضاء والشمس والربى والنجود[8]

خلفها من ربوا بحجر رسول الله ... صرعى على الرماد رقود

وإلى جنبها عليل على الشارف ... شدّت بساعديه قيود

ورؤس لأهلها نصب عينها ... لواها الهجير فهي جلود

---

(١) السّهوب والبيد: الفلوات والصحارى، ولو انه «رحمه الله» قال السّهول بدلاً من السّهوب لكانت أقرب إلى تحقق الشّعرية.

(٢) الشّلو: الجزء من الجسم، القديد: المقطع يقال «قدّه» قطعه.

(٣) الخفرات: الجواري أو النساء الكريمات.

(٤) سَنخٌ: نَبْتٌ.

(٥) الطّارق: الحديث الجديد، التّليد: القديم.

(٦) افعمت: ملأت، الرزايا: المصائب، الشجوّن: الأحزان.

(٧) الرّعابيب: الجواري النّاعمات وهي جمع مفردها «الرّعبوبة».

(٨) الرّمضاء: الأرض الحامية من شدّة الحرّ، النّجود: الأرض المرتفعة.

فمضت تطبق الجفـون ففـي بعـض ... الـــذي حولهـــا تـــذوب الكبـــود

وصغـــار براعـــم وجههـــم لــــلام ... يـــــدو بــــه المنــــى والعيـــــد

يطفـــح البشـــر بالســـمات ويزهـــو ... بــــالخدود الــــبريق والتوريـــــد

مســــحتهم كـــــفّ النــــبي بنــــورٍ ... فمــــن الجــــد مــــا رواه الحفيــــد

هصـــر اليتـــم عودهـــم فـــألحّو ... يســـأل الأم عـــن أبيـــه الوليـــد[1]

ســـأل القيـــد هـــل أولاء صغـــار ... أم هـــم في الأغـــلال درٌ نضيـــد

أيُّهـــا الأمهـــات قـــد فـــرغ المهـــد ... فمـــا الهدهــــدات والــــترديد

ليس عـن هـذه الأغـاريد للأطفـال ... إلا البكـــــاء والتســـــهيد[2]



---

(١) هَصَرَ: كَسَرَ، عودهـم: شـبابهم وانفتهـم.
(٢) التَّسـهيد: الأرق.

حديث الجراح

ارتجل السدور الأول في طريقه إلى الحسين(عليه السلام) من النجف ثم اكملها، وذلك عام ١٩٧٣م

الجراحات والدَّم المطلول أينعت فالزَّمان منها خميل[١]

ومضت تنشئ الفتوح وبعض (م) الدَّم فيما يعطيه فتح جليل

والدَّم الحرّ مارد يُنبئ الأحْـ ـرارَ والثَّائرين: هذا السَّبيل

وحديث الجراح مجدٌ وأسمى سِير المجد ما روته النّصول[٢]

ثم عذراً إن تهتُ يا دم يا جُرْ حُ فقد أسكر البيان الشَّمول

❖❖❖

يا أبا الطَّف يا نجيعاً إلى الآ نَ تهادىٰ على شذاه الرُّمول[٣]

توَّج الأرض بالفتوح فللرَّمـ ـل على كلٍّ حبَّةٍ إكليل

أرجفوا[٤] أنَّك القتيل المدمَّىٰ أوَمن ينشئ الحياة قتيل

كذبوا ليس يُقتل المبدا الحرّ (م) ولا يَخدع النُّهىٰ التَّضليل

كذبوا لن يموت رايٌ لنور (م) الشَّمس من بعض نوره تعليل[٥]

كذبوا كلُّ ومضة من سيوف الـ ـحقِّ في فاحم الدُّجىٰ قنديل

كلُّ عرق فروه لهو بوجه (م) الظُّلم والبغي صارمٌ مسلول[٦]

---

(١) المطلول: المهدور. والخميل: الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خميل القطيفة والتي يجتمع فيها الشجر بكثرة ويلتفُّ بعضه على بعض، مفردها خميلة.

(٢) النُّصول: السيوف مفردها: نَصْل.

(٣) النجيع: الدَّم. تهادى: تتهادى. شذاه: قوَّة رائحته الطيبة. والرُّمول: قصد بها الرِّمال.

(٤) ارجفوا: قالوا كذباً وتضليلاً.

(٥) التعليل: بيان العلَّة وإثباتها بالدليل.

(٦) فرى العِرق: شقَّه وقطعه.

ويمـوت الرَّسـول جسـماً ولكـن | في الرِّسالات لـن يمـوت الرَّسـول

❖ ❖ ❖

يـا أبـا الطَّـف ساحة الطَّـف تبقـىٰ | وعليهـا مَشـاهدٌ لا تـزول
فهنـا والنَّبـيُّ يرقـب شـلواً | مزَّقتـه قنـاً وداسـت خيـول
يزدهيـه بأنَّـه وحسـين | قصَّـة الامـس والغـدِ الموصـول
وبـأنَّ الـرُّوح الَّـذي حمـلَ السِّبـ | ـط[1] تـراث مـن النَّبـيِّ أصيـل
وهنـا حشـد آل حـرب وللخسَّـة | في كـلٍّ مـا بـه تدليـل
يتهـادىٰ كأنَّـه أحـرز النَّصـ | ـر ولـم يـدرِ أنَّـه المخـذول
وعليـه مـن الجـدود بقايـاً | هـي لـوم وحطَّـة ونـزول
وهنـا حشـد هاشـم وهـو جـذر | ينتمـي للشـذا وطبـع نبيـل
وسـتبقَىٰ الدُّنيـا وللوضـر النَّتـ | ـنِ قبيـل وللسـموِّ قبيـل

❖ ❖ ❖

يـا أبـا الطَّـف إن أخـذت فقـد أعـ | ـطَيـتَ لله والعطـاء جزيـل
فـالتُّراب الجديـب مـا اخضرَّ لـو لـم | يتصـدَّىٰ لـه السَّـحاب الهَطـول
ومنـال الرِّغـاب دون دمـاءٍ | أمنيـات كذوبـةٌ ومحـول[2]
وصـدىٰ كـلِّ هـادرٍ وبليـغ | ليـس مثـل الجـراح حـينَ تقـول
وسـتبقىٰ يرويـك الدَّهـر مجـداً | ألـدم الحـرُّ والحسـام الصَّقيـل

❖ ❖ ❖

يـا أبـا الطَّـف واهـتززت لمـرآ | ك وقـد أطبقـت عليـك الذُّحُـول[3]

---

(١) السِّبط: ابـن الابـن والابنـة.
(٢) منال الرِّغاب: تحقُّق الأمنيات أو الآمال. والمُحول: جمع مفرده مَحْل: وهو الإجداب والإفلاس.
(٣) الذُّحـول: الأحقـاد والعـداوات والثـارات. مفردهـا: ذَحْـل.

ينتحي رمحك الخميسَ فيلوي ويولّي خلف الرَّعيل الرَّعيل[1]

كلّما جدَّت الخطوب تصدَّى منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل[2]

وبقايا روح اَلحَتَّ عليها نُوَب جمَّة وهَمٌّ ثقيل

وقفت موقفاً إلى الآن تروي عن صداه ملاحمٌ وفصول

وإلى أن هويت يطعنُك الحِقْـ ـدُ ويلهو بشلوكَ التَّمثيل

والهدير الشّجاع عندك ما انفكَّ (م) وطبع عند السُّيوف الصّليل

❖❖❖

يا أبا الطَّف وازدهى بالضَّحايا من أديم الطُّفوف[3] روضٌ خضيل

ثلَّة من صحابة وشقيق ورضيع مطوّق وشبول

والشّباب الفينان جفَّ فغاضت نبعة حلوةٌ ووجهٌ جميل

وتأمَّلت في وجوه الضَّحايا وزواكي الدِّماء منها تسيل

ومشت في شفاهكَ الغرِّ نجوى ثمَّ عنها التَّسبيح والتَّهليل

لك عتبى يا ربّ إن كان يرضيـ ـك فهذا إلى رضاك قليل

وسَجا اللَّيل[4] والرِّجال ضحايا والنِّساء المخدّرات ذهول

واليتامى تشرُّدٌ وضياع والثّكالى مدامعٌ وعويل

وبقايا مخيَّم من رماد وقيود يئنُّ منها عليل[5]

وزنود قست عليها سياطٌ وجسوم يضرى بها التَّنكيل[6]

---

(١) الخميس: الجيشُ الجرَّار ذو الفرق الخمس: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والسَّاقة. والرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.

(٢) الباع الطويل هنا بمعنى السَّعَة في المكارم.

(٣) الطفوف: الشطآن أوجوانب البَرّ.

(٤) سجا الليل: سكن ودام.

(٥) العليل: المريض.

(٦) يَضْرَى: يشتدّ.

ودم شـــاطئ الفـــرات ســـيبقى (م) الدَّهـــر يرويـــه والرُّبـــا والنَّخيـــل

❖ ❖ ❖

يـــا أبَـــا الطَّـــف هـــذه خطـــراتٌ أنـــت فيهـــا لـــيَ الهـــدى والدَّليـــل

وأنـــا تلكـــم الصَّنيعـــة تَمتـــا رُ فروعي من فيضكم والأُصول[1]

أنـــا رقٌّ لكـــم[2] وأنتـــم مـــآلي ولاهليـــه كـــلُّ رقٍّ يـــؤول

❖ ❖ ❖

(١) تمتـار: تُغـذى.

(٢) الـرِّقُّ: العبـد الخـادم.

شموع الطف

نظمت عام ١٩٨٥ في الكويت ليلة العاشر من المحرم

تسامرني والكائنات هجوع[1] بدنياك في قلب الظلام شموعُ
سهرت عليها الليل استلهم الرؤى فالهمني مما وهبت نجيع[2]
نجيع مشى عبر القرون بخصبه فلا دهر إلاّ من حباه ربيع
تحول فيه العنفوان فللدما شموخ وللسيف اللئيم خنوع[3]
وغرد يروي للزمان ملاحماً به ودج تحت الشفار قطيع[4]
واترع رمل الطف وقداً وجذوة فبالرمل جمر من لظاه لذيع[5]
وعند الرمال السمر من دم ثائر عبير إذا هب النسيم يضوع
تنشقه شم الأنوف ولم يكن لينشقه انف اذل جديع[6]

❖❖❖

ابا النفر الغر الذين وجوههم شموس لها عند القتام طلوع[7]
همو من جذور الأنبياء وشائج[8] ومن شجرات الأوصياء فروع
قرابين في دنيا الشهادة احسنوا صنيعاً وما غير الفداء صنيع
توحدهم دنيا الفداء فيستوي بها طاعن في سنه ورضيع

---

(١) هجوع: نيام.

(٢) نجيع: دم.

(٣) العنفوان من كل شيء نشاطه وحدّته، والشموخ: العلو والارتفاع والتكبر، والخنوع: الخضوع والذّلّ.

(٤) الوَدَج القطيع: عِرق العُنق المقطوع.

(٥) أُترع: مُلئ.

(٦) الأنف الجديع: الأنف المقطوع.

(٧) القتام: الغبار الأسود او السّواد والعَتَم.

(٨) الوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة.

غرست بهم ارض الطفوف فهاهم ... وقد برعم الرمل الجديب زروع

فديتك افقاً يزرع النجم صاعداً ... وفيه لكل الصاعدات نزوع[1]

وللصيد في افق الكواكب مرتع ... وفي دمن للزاحفات رتوع[2]

مررت على تلك القبور بكربلا ... وقد جادها بالساريات هموع[3]

فادهشني ان التراب ملاحم ... يفرد فيها فارس وقريع[4]

وكم من حديث بالتراب وصمته ... إذا سالوا عنه التراب يذيع

وكم بالقصور الشامخات مقابر ... تعيش بها للميتين جموع

ورب حياة بالقبور كريمة ... يجسدها شلو هناك صريع

❖ ❖ ❖

هلمَّ نَرَ هل عاش في هيلمانه ... كيان حواليه قنا وجموع[5]

تخيل ان العرش بالزور يبتنى ... وتحفظه صمصامة ودروع[6]

فاوغل يجتاح النفوس التي ابت ... وقالت غداة العرض لست أبيع

وما عاش إلاّ حلم ليلة مسرعاً ... وليلة احلام الطغاة هزيع[7]

وما هي إلاّ ان تهاوت حصونه ... وصاح بها صوت وعاه سميع

يخبر ان الظالمين فقاعة ... إذا ما دنا منها النسيم تموع[8]

اجل إنهم لولا التعصب والهوى ... مصير برغم الإدّعاء شنيع

---

(١) فيه نزوع: اشتياق وتطلُّع.

(٢) الرتُوع: التحرك بحرية.

(٣) جادها الهَموع: هطل عليها المطر السيَّال.

(٤) الملاحم: جمع مفرده ملحمة وهي القصة البطولية أو الأحداث البطولية. والقريع: المقاتل المقارع للأعداء.

(٥) هيلمانه: عالمه الذي يفرض عليه سطوته.

(٦) بالزُور: بالباطل والكذب والقوة. والصَمصامة: السيف القاطع.

(٧) الهزيع من الليل: الثلث أو الربع الأول منه.

(٨) تَمُوع: تذوب وتتلاشى.

وشتان بين الصّرح تبنيه صخرة ... وآخر تبنيه حشًا وضلوع

فللمجد صرح انت سرّ خلوده ... تطيح[1] الصروح الشم وهو منيع

الحّ عليه معول عرقت به ... معاول يروي حقدهن بقيع

ومن ظنّ ان الفاس يعمل حده ... بصرح بناه الله فهو رقيع[2]

إذا ما هوى تحت المعاول حائط ... فهيهات[3] يهوي بالنفوس ولوع

❖ ❖ ❖

ابا المعطيات الخالدات على المدى ... ولو ان وقع التضحيات وجيع

سخوت بها تسترفد الله منزلاً ... كريماً فاعطى والعطاء وسيع

بنيت محاريب الفداء ولم تزل ... تخرُّ عليها سُجَّدٌ وركوع

وما كنت ترضى عن كثير بذلته ... فما انت في دنيا الفداء قنوع

واشبعت ساحات الشهادة إنها ... بها عطش للمعطيات وجوع

❖ ❖ ❖

واعظم ما يشجي زغاليل كالقطا ... تَذَعَّرْنَ والقلب الصغير وديع[4]

رَكَضْنَ وفي آماقهنَّ من الأسى ... شرود وفي اكبادهنَّ صدوع

إذا لزَّهُنَّ السَّوط لُذْنَ بزينب ... وقد يحتمي عند المروع مروع[5]

وكم احزن الزهراء حشد ثواكل[6] ... ودور خلت من اهلها وربوع

(ديار علي والحسين وجعفر) ... تناوح[7] فيها نادب وسجوع

❖ ❖ ❖

---

(١) تطيح: تتوه او تهلك او تسقط.

(٢) رقيع: احمق وضعيف العقل.

(٣) هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ.

(٤) يشجي: يُحزن.

(٥) لزُهُنَّ السَّوط: لصق بهنَّ. لُذنَ بها: التجأنَ إليها. والمروع: المرعوب.

(٦) الثواكل:جمع مفرده ثاكل او ثاكلة وهي من فقدت ولدها.

(٧) تناوحا: تبادلا النُّواح، وهو البكاء بصوت مسموع.

ايا من حباني من خضيل عطائه فرفت زَهِيّاتٍ ربا ونجوع[1]

حملتُك في وعي ابن عشر واربع فأنّقني مما حملت سطوع[2]

واترعتَني[3] هدياً ووعياً وجذوة لانك من هذا الكمال جميع

وما زلت استجليك في كل ساعة فيغمرني إذ اجتليتك خشوع

ويشرق في عيني جبين مجرح تغطي الدما فوديه وهو نصوع[4]

فاغدو وعندي من صمودك نشوة ومما تشظى[5] بالسيوف دموع

ويا من سقى جدبي فامرع وازدهى وغرس أكف المبدعين بديع

إذا كَلّ نزعي[6] عن سماك فعاذر لاني على سفح وانت رفيع

فسدد فمي يابن البتول وحيدر ليرويك عزماً ماالواه خضوع

مددتَ على دنيايَ ظلاً فردّني لظلك في الاخرى فانت شفيع

وضَعْني بيوم الفصل بين رحالكم[7] فمن شذّ عن تلك الرحال يضيع

فمالي اهل غير آل محمد ومالي لغير الصادقين رجوع

وحسب طموحي ان اكون إضافةً لكم فهو شيء بالفخار بروع[8]

وكل الثنا والشكر انّ عطاءكم تدرّ على دنياي منه ضروع

❖❖❖

(١) النُجوع: جمع مفرده نَجْع وهو الموضع الذي يُقصد لما فيه من اشياء وامور يُنتفع بها.

(٢) انّقني: جعلني انيقاً اي حسناً وجميلاً ومُعجِباً.

(٣) اترعتَني: ملأتَني.

(٤) الفَوْدان: مثنى الفَوْد، وهو جانب الراس مما يلي الأذن إلى الأمام او الشعر الذي ينبت فوقه.

(٥) تشظّى: تشقّق.

(٦) كلّ نزعي: اعيا.

(٧) الرِحال: متاع المسافر.

(٨) بَروع: فائق لامثيل له.

فاجعة الطف

هــلْ مــن ســبيلٍ للرُّقــادِ النــائي ... ليداعــبَ الأجفــانَ بالإغفــاء[1]

أمْ إنَّ مــا بــينَ المحــاجرِ والكَــرى ... تــرةٌ[2] فــلا يــألفنَّ غــيرَ جفــاء[3]

أرقٌ إذا هــدأ السـميرُ تقــومُ بــي ... الأشــواقُ في لجــج مــن البرحــاء[4]

أقســمتُ إنْ أرخــى الظــلامُ ســدولَهُ ... أنْ لا أفــارقُ كوكــبَ الخرقــاء

فــإذا تــولى الليــلُ أســلمني إلى ... وضــح النهــار محطَّــم الأعضــاء

لاعضــوَ لي إلاّ وفيــهِ مــنَ الجــوى ... أثــرٌ يجــرُّ إليــهِ عــينَ الرائــي

فعلــى الجبــين مــنَ الوجــوم دُجنَّــةٌ ... وعلــى الشــفاهِ بــوادرُ الأعيــاء[5]

قلــقُ الوضــينَ أبيتُ بــين جوانحــي ... هــمٌّ تحــاولُ مصعــدَ الجــوزاء[6]

همــمٌ أبــتْ إلاّ العلــوَّ كأنَّمــا ... مــدتْ لتجذبَهــا أكــفٌّ علائــي

وإذا توقــدتِ العزائــمُ في الفتــى ... فالجســــمُ في سُــــقْمٍ وفي لأواء[7]

أنــا إن يحــاربني الزمــان مجــاهداً ... فلأنــــني مــــن طــالبي العليــاء

جرّبــت منــه طرائقــاً وخلائقــاً ... فعرفـت أن الدهــر مــن خصمــائي

قــالت ســعادُ وقــدْ تملّــكَ نــاظري ... مــترقرقٌ مــن أدمــع حمــراء

إنــي عهدتُــكَ للشــجون مغالبــاً ... فمتــى ألفــتَ تنفّــسَ الصُعــداء[8]

---

(١) النّائي: البعيد.

(٢) التّرة: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سلب.

(٣) المحاجر: العيون، الكرى: النّعاس، تُرَة: بُعدٌ او قطيعة.

(٤) البُرَحاء: الشدّة والمشقّة.

(٥) الوجوم: السكوت من شدّة الغيظ او الخوف، دجنة: ظلام الأعياء: التّعب.

(٦) الوضين: حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.

(٧) اللأواء: الشّدّة والمحنة.

(٨) الشّجون: الأحزان والهموم، تنفس الصّعداء: التّنفس بعد مشقّة.

فأجبتُهـا والموريـاتُ تحشـدتْ تُذكـي أوارَ الحـزن في أحشـائي[1]

حـزنُ ابـن ليلـى يسـتدرُّ مدامعـي وعظيـمُ همتـهِ يُثـيرُ هنـائي

نـدبٌ تحـدَّرَ مـن سُـلالة فتيـةٍ ملـؤوا ربـاعَ الأرض بـالآلاء

بـدرٌ تُتَوِّجُـهُ خلائـقُ أحمـدٍ بفصاحـةٍ وسماحـةٍ ومضـاء

متجلبـبٌ مـن حيـدرٍ بشـجاعةٍ ومـن الحسـين موشـحٌ بإبـاء

سلْ عنهُ أكنافَ الطفوفِ فكمْ بها تركـتْ صفيحتُـهُ مـن الأشـلاء[2]

وسَلِ القواضـبَ والقَنا عـن نـثرهِ والنظـم فهـيَ بـهِ مـنَ الخـبراء[3]

ملـكَ الوغـى بحسـامهِ فأحالهـا دهمـاءَ أعيـتْ ألسـنَ البلغـاء[4]

حرسـتْ مقاولُهـا فـلا متكلّـمُ وغـدتْ تشـيرُ إليـهِ بالإيمـاء

سِـيَّانَ عنـدَ سـنانِهِ وحسـامهِ يـومَ الهيـاج قريبُهـا والنّـائي[5]

بطـلٌ تخـبُّ بـهِ ربيبـةُ سبسـبٍ[6] يهـتزُّ صلواهـا[7] مـن الخيـلاء

غـرّاءُ تسـتبقُ النواظـرَ إنْ سَـرتْ أوحـتْ لذهنـكَ ليلـةَ الإسـراء

غيران[8] يفتـكُ بـالألوفِ وعمـرُهُ مـا جـاوزَ العقديـن في الإحصـاء

السـبطُ يرصـدُهُ وفـوقَ جبينـهِ للنـاظرينَ بـوادرُ السـرّاء

وأصـاخَ يسـمعُ رجـزَهُ ويُجيبـهُ الميـدانُ عنـدَ الرجـز بـالأصداء

وإذا بـهِ يدعـوهُ أدركـني فقـدْ دارَتْ علـيَّ بجمعِهـا أعدائـي

---

(١) الموريات: الشّدائد التي تقدح ناراً، تذكي: تُشعل، اوار: حَرّ او موقد.

(٢) الصفيحة: السيف العريض.

(٣) القواضب: السّيوف القاطعة، القنا: الرّماح.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: اشدّ موضع فيها، دهماء: شديدة الظّلام والليلة الدّهماء عند العرب هي آخر ليلة من الشّهر القمري.

(٥) سنانه: رمحه، حسامه: سيفه.

(٦) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.

(٧) صلواها: وسط ظهرها.

(٨) الغيران: صاحب النخوة.

فانقضَّ مثلَ الصقر شامَ فريسةً | وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاء
حتى إذا دفعَ العِدى عن شبلِهِ | آوى إليهِ بلوعةٍ وبُكاء
ألفاه منعفرَ الجبين تمازجتْ | حمرُ الدماء بوجنةٍ بيضاء[1]
ورأى شفارَ المرهفاتِ تلاعبتْ | بجمال تلكَ القامةِ الهيفاء[2]
فجثا وأقنعَ للسماء بشيبةٍ | مغمورةٍ بمدامعٍ ودماء
يا عدلُ قدْ قتلوا شبيهَ محمدٍ | أنزلْ بساحتهمْ عظيمَ بلاء
وأحلَّ رأسَ وليدِهِ في حجرِهِ | وانصاعَ يمسحُ عثيرَ[3] الغبراء
يا نبعةً غذيتُها بدم الحشا | وغرستُها في روضةٍ غنّاء[4]
لمْ أنسَ إذْ حملتهُ فتيةُ هاشم | لحرائرِ يندبنَ وسطَ خباء[5]
فحنَتْ عليهِ الثاكلاتُ لواطماً | حرَّ الوجوهِ بلوعةٍ وشجاء[6]
لهفي لزينبَ إذ رأتْ وفراتِهِ | مخضوبةً بدم عن الحنّاء[7]
عقدَ الأسى منها اللسانَ فأعولت | لفقيدِها بالدمعةِ الخرساء
أبُنَيَّ كنتَ الأنيسَ إذا دجا | الليلُ البهيمُ وكنتَ بدرَ سمائي
يا صرحَ آمالِ ألوذُ بجنبهِ | عندَ الخطوبِ فهُدَّ صرحُ بنائي
فإلى اللقا يومَ المعادِ فلا أرى | الأيامَ تُسعدُ قبلَهُ بلقاء

❖ ❖ ❖

---

(١) منعفر الجبين: ملقى على التّراب.

(٢) شفار: حدود، المرهفات: السّيوف، القامة الهيفاء: الجسد الضّامر البطن الذي رقّتْ خاصرتاه.

(٣) العثْيَر: التراب والعجاج.

(٤) الحشا: الفؤاد، غنّاء: مُخضرةٌ.

(٥) يندبن: يبكين.

(٦) الثاكلات: جمع، مفرد (الثكلى): التي فَقَدَتْ عزيزاً فأخذ الحزنُ منها مأخذاً.

(٧) الوفر: ما سال منَ الشَعر على الأذنين، مخضوبة: ملوّنة.

إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام)[1]

أيها الرملة التي حضنت ... جسم الحسين ولفعته رداءا

بلغي عني السلام حسيناً ... واحمليني استغاثة ونداءا

واسكبيني دمعاً على رملك الأسمر ... واجري محبةً وولاءا

وامزجيني بآهة نفثتها ... زينب يوم قاست الأرزاءا[2]

وبآهات نسوة منذ يوم الطف ... للآن ألهبت كربلاءا

خبريه بأنني لم أعد أقوى ... على حمل ذكراه لوعة وشجاءا[3]

وبناغي بوجده ساجعات ... كم حملن الحنين والأصداءا

وأواسي به النبي وأشجى ... لعلي وأسعد الزهراءا

عشرات السنين وهو بثغري ... نغم عاش يسحر الأجواءا

ويحثَّ الدنيا لتزرع أغلى ... تضحيات وتحصد الآلاءا

رغم أن المصائب شيء يفوق الوصف ... وقعاً ويعجز الإحصاءا

وسمار السراء لا تتأتى ... دون أن يحتسي الفتى الضراءا[4]

سيدي إن لي إليك إنتماءً ... ولو أنني لا أبلغ الإنتماءا

وطموحات الطين الحمأ المسنون ... هيهات تبلغ الجوزاءا[5]

فيك.. وأمني النفس ... أن تسعد المنى الإدعاءا

---

(١) نظمها وهو على سرير مشفى في لندن.

(٢) نفثتها: نفحتها، الأرزاء: المصائب والصِعاب.

(٣) شجاءٌ: حزنٌ.

(٤) يحتسي: يشرب، الضّراء: الصعب من الأمور نقيض «السّراء».

(٥) الحمأ: الطّين الأسود، المسنون: المنتن، وقوله «طموحات الحمأ المسنون» فيه إشارة إلى الإنسان المخلوق مِن الحمأ، الجوزاء: كواكب في السّماء على شكل مجموعة.

فـــاعدني إلى رحـــابك يـــا مـــن يحمـــل النبـــل كلـــه والوفـــاءا

واســـأل الله بالدمـــاء بـــارك الأرض وأرض بمـــا توخـــي الســـماءا

ســله دفـــع السّـقام عـــني بلطـــف عنـه عـمّ الدنيـا ويشـفي الـداءا[1]

يـــداه مبســـوطتان لمثلـــي ينفـق الفضـل فيهمـا كيـف شـاءا

يـا حسيناً يـا مـن شـدوت بـه صبحـاً وناديتــه بوجـــدي مســـاءا

لـــك مـــني رســـالة مـــن أنـــين في تضاعيفـــه ســكبت الرجـــاءا

أتقـــرّى بهـــا جـــداك ملحّـــا وأرجـو مـن الحضـور الدعـــاءا[2]

وأنـــادي يـــا مـــن نفضـت الضحايـا ســلّم المجـــد ســـادةً شـــهداءا

إنّ أجواءنـــا ظـــلام فعلمنـــا بـــأن نســـرج الدمـــاء ضيـــاءا

وتقبّـــل منـــا مواســـم قـــامت لتواســـي الأئمـــة الأصفيـــاءا

وأعدنـــا للصـــاعدات وألهمنـــا بـــأن نحمـــل الحســـين لـــواءا

❖ ❖ ❖

---

(١) السّقام: المرض أو العلّة.

(٢) أتقرّى: أطلب قِراك والقِرى: الكرم والجود.

تغريد الرمل

هذه القصيدة من بواكير نظمه، وهي من وحي كربلاء

انــــواحٌ في الرمــــلِ ام تغريـــــدُ ... ولظـــىً ســــال ام دمٌ وصديـــدُ[1]

مشــراب مـــا شـــاء ان يُجتـــدىٰ (م) ... الدمـــعُ لـــه او لخصمـــه التنديـــدُ

فـإذا ابــتزّ بعضــه الدمــع[2] يبقــىٰ ... للعُـــلا والشـــموخ منـــه المزيـــدُ

فهـــو للمجـــد نغمـــةٌ ورنـــينٌ ... وهـــو للوجـــدِ دمعـــةٌ وقصيـــدُ

حملتـــه النفـــوس دمعـــاً وسـيفاً ... ولكـــل في افقـــه مـــا يريـــدُ

❖ ❖ ❖

يـــا دمـــاً شـــابت الليـــالي عليـــه ... وهـــو لـــلآن في الرمـــالِ جديـــدُ

يحمـــل الطـــف والحسـين حســـاماً ... كلمـــا مـــرّ بـــالوجود يزيـــدُ

وإذا عــــرّسَ الخنـــوع بجيـــلٍ ... وانحنـــىٰ منـــه للمذلـــةِ جيـــدُ

صـــاح بـــالرمل مـــن صـــداه دويٌّ ... فـــإذا الرمـــل فـــارسٌ صنديـــدُ[3]

هكـــذا انـــت كلمـــا افتقـــرَ الجيـــ ... ـــلُ لعـــزمٍ فمـــن دمـــاك الرصيـــدُ

صرخـة لـــم يضـــع صداهـــا وإن حـــا ... ولَ تضييعهـــا الضجيـــج الشـــديدُ

ولهيـــبٌ مـــا اطفاتـــه بحـــارٌ ... لا ولا اســـتام[4] مـــن لَظـــاه الجليـــدُ

ونـــزوع حـــرٌّ وإن حـــاولت ان ... تحتـــوي نزعـــه النفـــوس العبيـــدُ

إن دنيـــا الخنـــوع للحـــرّ سُـــمٌّ ... وهـــي للخـــانعين عيـــشٌ رغيـــدُ

❖ ❖ ❖

---

(١) الصديـد: الـدم المختلـط بـالقيح في الجـرح.

(٢) ابـتزّ الدمـع: اسـتدره.

(٣) الصنديـد: الشـجاع.

(٤) اسـتام: سـاوم.

يـا وريـــداً تخـال تلـك المُـدئ		ان قطعتـــه لكنـــه ممـــدودُ

دافقـــاً بالشـــموخ والحـــق		والطهـر فيـا للعطاء كيـف يجـود

هـو في مـا لـدئ المشـاعر منـه		كعبـةٌ تلتقـي عليهـا الوُفـود

وهـو مـن بعـد كـل هـذا		كتابٌ حملَ الحق والدهـور شُهود

❖ ❖ ❖

يـا قتيـلاً مـا جـذّرَ[1] السيف منـه		غـير جسـمٍ وعزمـه موجـود

الـحـقٌ رائـعُ السـنا ودوي		وكيـان سـامي الـذرا وخلـود

ودمٌ لا يضيـع إذ هـو ثـار الله (م)		مهمـا تطـول تلـك العهـودُ

يـا لدنيـاك يـا ابـا الطـف آلا		ء[2] وامجـاد مـا لهـنّ حـدودُ

❖ ❖ ❖

اوريـداً حملـت ام هـو تيَّـا		رٌ غنـيٌ بالثـائرين ولـودُ

اسـكت المُرجفـين وافـترع (م)		الصعب[3] وما اوقفت خطاه السدود

مشـرابٌ فمـا وهـئ النزع في جَنْـ		ـحَيْـهِ بـل يتبـع الصعـود صعـود

هـو اطروحـة السـماء إلـئ الأر		ض إذا زاحـم القيـام القُعـود

وهـو المنبـع السـخي سـواء		شـاكرٌ عـبٌ صفـوه ام جحُـودُ

❖ ❖ ❖

يـا ابـا الثـائرين اكـبرتُ مَعَنـا		كَ[4] بـان يحتويـه ثـوبٌ زهيـدُ

فمجـاليك لـم تكـن ذات يـوم		رغبـاتٌ ينالهـا مسـتفيدُ

او طبـول بهـا دويٌ وإيقـا		عٌ ومـا اعتـاد رصفـهُ التمجيـدُ[5]

---

(١) جـذر: قطـع.

(٢) آلاء: افضـال.

(٣) افـتَرع الصَعـب: ابتدئـه.

(٤) اكبرتُ معنـاك: أجِـدُه كبيراً وعظيمـاً.

(٥) مـا اعتـاد رصفـه التمجيـد: مـا يُنمَق مـن كـلام في المديـح.

انت صوتُ الضمير يهدر والخِصـ ـبُ إذا صوحت[1] سهوب وبيد

والدم المارد الذي يصرعُ البغـ ـي إذا لجّ مستبدٌ عنيدُ

ومفادُ الحياة دون دمٍ حـر (م) كيانٌ محقرٌ رعديد[2]

فتالق يا شعلةً تهزم الظلـ ـماءَ حتى يبين فجر وليد

❖ ❖ ❖

يا ثرى الطف هل وعيت مآسي (م) الليالي تبدي بها وتعيدُ

من نساءٍ كرائم ربهن الـ ـوحي والدين والكتاب المجيد

خَفَرات دنيا محمد غذّتـ ـها ودنيا محمدٍ تسديدُ

محتد[3] جذره عن الشرك (م) والخسّة او كل ما يُشين بعيدُ

فوراء الخدور سنخ من الزّهـ ـراءِ يروي نسيجها ويجيدُ

هكذا رقت الغُصون على جَذْ رِ كريمٍ فطارفُ وتليد[4]

اوتدري ما روّع الطف منها يوم عضّت[5] بها الخطوب السود

اطبقت حولها الرزايا فما للـ ـوجد والدمع والهوانِ حدود

الجسوم التي بحجر رسول الله (م) عاشت على الرمالِ رقودُ

ورعابيب[6] لوّعتها سياطٌ فاشتكت اضلعٌ وضجّت زنودُ

وعليلٌ نضوٌ على قتب النّا قةِ شُدّت بساعديه القيود[7]

وسبايا[8] روت فواجعها الرّمـ ـضاءُ والشمس والرُّبى والنجودُ

---

(١) صوّحت: يبست إلى حدّ التشقّق.

(٢) الرّعديد: الجبان يُرْعَدُ عند القتال جبُناً.

(٣) مَحْتِد: الأصل والطّبع والنسب.

(٤) الطارف والتليد: الجديد والقديم.

(٥) عضّتْ به: اشتدّت عليه.

(٦) الرّعابيب: جمع مفرده رُعْبوب وهي المراة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم.

(٧) النضْو: مهزول الجسم والمُجهَد. وقَتَب الناقة: الرّحل الصغير على قدر سنامها.

(٨) سبايا: جمع مفرده سَبِيَّة اي: اسيرة.

وصغــارٌ براعــمٌ كـــل وجــهٍ منهـمُ البِشـر والمُنـى والعيـد

يطفـح الطهـر بالسمات ويزهـو بــالخدود الــبريق والتوريــد

مســحتهم كــف النبــي بنــورٍ فمــن الجــدّ مــا حكــاه الحفيــدُ

لهـف نفسي[1] امثلهـم يلتوي السّوْ ط باكتــافهم ويقســو الحديــدُ

فعلـى الأوجـه الصغـيرة لاح الــ يُتْـم والــذلّ والأســى والشــرود

حسـب القيـد مُـذ بـهِ صفّدوهـم ان مــا صفّــدوه درٌ نضيــد

يـا لَوَجـدِ الزهــراء وهــي تراهــم أُلحفوا الشـمس والفراشُ الصعيدُ[2]

قتلوهــم وفي شــفاههم الثّــدْ يُ وفي المقلتــين حلــمٌ ســعيدُ

ايهــا الأمهــات هُــزّي مهــوداً خاليــات ومــا بهــنّ وليــدُ

لا رضيــع تهدهديــن فهــل عِنْــ دَكِ إلاّ البكـــاء والتنهيــد

❖ ❖ ❖

هَوِّمــي يــا ديــار آل علــي فلقــد اوحــشَ الفنــا والوصيــدُ[3]

الوجــوه التــي اضــاءتك بالرّمْــ ضـاءِ[4] نــامت جباههــا والخــدود

ومحــاريبهم خلــت مــن مُصَلِّيـ نَ فــلا ركّــعٌ بهــا او ســجود

وبيــوت القِــرى وأروقــة المجْــ دِ تهــاوى عِمادهــا والعميــد[5]

خاشــعات صوامــتٌ ليــس في الأفــ نــاءِ إلاّ النشــيج والتعديــد[6]

❖ ❖ ❖

---

(١) لهـف نفسـي!: يـا حسـرتي!.

(٢) أُلحِفـوا الشـمس: اتخـذوا الشـمس لحافـاً او دثـاراً. والفـراشُ الصَّعيـد: اي اتخـذوا التراب فراشـاً.

(٣) هوّمـي: هـزّي رأسـك مـن النعـاس ونـامي نومـاً خفيفـاً. واوحـش الفنـا والوصيـد: جعلانـا نحس بالوحشـة والخـوف مـن الخلـوة. والوصيـد: فنـاء الـدار والبيـت.

(٤) الرمضـاء: الأرض التـي حميـت مـن حـرّ الشـمس.

(٥) بيـوت القِـرى: الأمـاكن المخصّصـة لاسـتضافة الأضيـاف (المضافـات).

والعِمـاد: الأعمـدة والأسـس. العميـد: سـيّد القـوم.

(٦) الأفنـاء والأفنيـة: جمـع مفـرده فِنـاء: وهـو سـاحة الـدار.

يـا لوجـد النبـيّ لــو مــرّ فيهــا ورآهــا والشــمل منهــا بديــد[1]

وذووهـــا ارامــــل ويتـــامى وجديـــلٌ علـــى الـــثرى وشــريد

فـــاطمُ هــل اتـــاكِ إن حســـيناً وهــو مــن طوقتــه منــكِ الزنـــودُ

طوقتــه الســيوف حــين هــوى (م) لــلأرضِ فــاحتُزَّ نحــرُهُ والوريــدُ

وشـــفاه عبــت بثديـــكِ واسْـــتَوْ طَــنَ فيهــا التســبيحُ والتمجيــدُ

يبســت يــا لقســوة النهــر مــاضرٌ (م) علــى غصــن فــاطم لــو يجــودُ

ولتلــك الرمــال تُســفي فتمتــدّ (م) علــى صفحتيــه منهــا بــرود[2]

ولــذاك الهجـير[3] احــرق خَدَّيــ ـــهِ فغــاض السَّــنا وجــفَّ العــودُ

كــم تمنَّيــت ان أبْــرد مَثْـــوَا هُ بدمعـــي لـــو ان دمعـــي بَـــرُودُ

❖ ❖ ❖

---

(١) بديـد: متفـرّق.

(٢) تُسفى: تحملهـا الرّيـح. والبُرود: جمـع مفـردُه بُـرْد: وهـو الثـوب الـذي يمكـن ان يُلتحـف بـه.

(٣) الهجـير: نصـف النهـار في القيـظ والحـرّ الشّـديد خاصـّةً.

مدافع الجبن

إن تهـاوى الضريـح والإيـوان[1] ... مـا تهـاوى الشـموخ والعنفـوان

إنمـا تُهـدم الحجـارة والمضْـ ... ـمُونُ يبقـى علـى المدى ويصـان

وبديـه أن الحقـائق تبقـى ... وتمـوت الأحقـاد والأضغـان[2]

أنـت أسمـى مـن أن ينـالك يومـاً ... مدفـع حـاقد وكـف جبـان

أنت منذ الطفوف في الأفق صوت ... هـادر الوقـع صـاخب مرنـان[3]

❖ ❖ ❖

يـابن تلـك البتـول والفـارس الأنـ ... ـزع[4] والفحل يوم يضـرى الطعـان

وابـن مـن للسـماء نـور ولِـلأرْ ... ضِ كِتـاب وللهـدى عنـوان

وابـن ذاك العقـد الفريـد يَتَامَـا ... هُ قُصَـيٌّ إن شـئتَ أو عدنـان

وطـأوا قمـة الكواكـب فالشـعرى ... محـط الأقـدام أو كيـوان[5]

أيهـا الحلـم مـا غفـت أعـين المجـد ... علـى مثلـه ولا الأجفـان

يـا رنينـاً أصغـى لـه الكـون دومـاً ... ودويـاً صحـا عليـه الزمـان

عـاش وقـداً في نفـس كـل أبـي ... ثـائرٍ فـالتظَت بهـا النـيران[6]

خـالداً في الزمـان فهـو امتـداد ... مـا خـلا مـن وجـوده فيـه آن[7]

تسـرح العـين في رؤاه ويحسـو ... الثغـر منـه وتطـرب الآذان

---

(١) الإيـوان: قسـم مكشـوف مـن المنزل يُشـرف علـى صحـن الـدار، يحيـط بـه ثلاثـة حيطـان وله سقف محمـول مـن الأمـام على عَقْـد.

(٢) الأضغـان: الأحقـاد.

(٣) الطفـوف: واقعـة الطَّف التـي استشـهد فيهـا الحسـين(ع) مرنـان: صـاخب وقـت النَّزال والقتـال.

(٤) الأنْـزَع: الـذي انحسـر شعره عـن جـانبي الجبهـة.

(٥) الشِّعرى: الكوكـب الـذي يطلـع في الجـوزاء وطلوعـه في شـدّة الحـرّ، كيـوان: نجـم .

(٦) التظَـت النـيران: اتَّقـدت.

(٧) الآن: الوقـت أو الزمـان.

وتغـــذي كرائـــم منـــه دُنْيَـــا نــا ففيهــا مــن رفــده[1] ألــوان

❖ ❖ ❖

يـا خميـلاً ترابـه الخصـب طِيـبٌ والنباتـــات خـــيِّرات حســـان

أتـرى يـابن كـل هــذي الصُّـرو ح الشم يستام مـن عـلاك فـلان

لا أسميـــه فهـــو أتفـــه مـــن أن يَلطـخ الشـعر باسمـه والبيـانُ

إنـــه مـــن فصيلـــة هتكـــوا البَيْـــ ـــتَ وعـاثوا بقدسـه واسـتهانوا

واسـتباحوا قـبر النَّبيِّ وبـالحرَّة كـم دُنِّسَـتْ كَعـابٌ حَصَـانُ[2]

كـم رمـى منجنيقهـم كعبـة الله فطـاح الحطيـم والأركـان[3]

هكـذا يهبطـون في حـين يرقـى لـك بيـت ويشـرئبُّ مكـان[4]

أنـت قـدس مطيَّـب وهـم الدِّمـ ـنة والوحـل منذ كنت وكـانوا[5]

❖ ❖ ❖

يا أبـا الطَّـفِّ ألـف عـذر ومـا أحْـ ـسبُ للعـذر في الرّزيـة شـان[6]

كـان ظـني بأننـا عُـدة البَلْـ وَى وعـون إن عـزَّت الأعـوان

ولنـا فيـك أن يكـون التأسـي قـدوة لـو يسـومنا الامتهـان

أولسـنا الـدم الأبـي وإن صَـا لَ علينـا بجيشـه السـلطان؟

أو مـا كـان شـلونا يتحـدى حين يبغي سيف ويضرى سنان؟[7]

فلمـاذا يسـومنا الـذلّ حتـى إنّنـا عنـد خصمنـا أقنـان؟[8]

---

(١) الرِّفْد: العطاء والصِّلة.

(٢) كعاب حَصان: الجواري المُحصنة ذات الشَّرَف والنسب.

(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة، وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام.

(٤) يشرئب: يمدُّ عنقه لينظر.

(٥) القُدْس: الطُّهر. والدِّمنة: كلّ متروك مُخَلَّف.

(٦) الرَّزية: المصيبة.

(٧) بغى السيف: ظلم، وضَرِيَ السِّنان: اشتدَّ الرمح في القتل.

(٨) الأقنان: جمع قِنّ وهو العبد المملوك هو وأبواه.

كل ما نرتجيه من ذلك السيِّـ ... فِ الذي استام أهلنا غفران

قد هبطنا حتى اشتكت كبرياء ... الجرح من فرط ما تمادى الهوان

ليس بدعاً لو استُرِقَّتْ وماتت ... أُمَّةٌ مات عندها الإيمان

❖ ❖ ❖

سيدي يا غذاء روحي ويا نَبْـ ... ـعاً سخياً يؤمُّه الظمآن[1]

يا ربيعاً حملته بين أضلا ... عي فعندي من خصبه أفنان

يا كتاباً ضخماً عكفت عليه ... فبروحي من قدسه قرآن

أنت كون أوصى فحلَّق فكر ... بين أبعاده وجلا لسان[2]

سيدي إنني وإن شطَّت الدا ... رُ وغابت عن ناظري الأوطان[3]

ذلك القلب ذائب برمال الطَّـ ... ـفِّ صَبٌّ بعفرها هيمان

سحرتني فيك العزيمة والمَوْ ... قِفُ والروح صلبة والجَنان[4]

والذي عاش بالمشاعر لا يَبْـ ... ـعُدُ مهما تَباعَدُ الأبدان

❖ ❖ ❖

فاستلمني مشاعراً سكنت تُرْ ... بَكَ حتى ولو جلا السكان

خلِّني في مداك أستلهم[5] الطَّفَّ ... فإنَّ المدى لديك جنان

وأشم العطر المقدس في تُرْ ... بٍ مذاب برمله الأقحوان

وإلى أن أراك في ساحة الحَشْـ ... ـرِ بظلٍّ يمدُّه الرَّحمن

وأرى حولك الرعيل الذي ... قربتَ حتى سما به القربان

---

(١) يؤمُّه: يزوره ويقصده.

(٢) جلا لسان: أوضح وأبان.

(٣) شطَّت الدار: بَعُدَتْ.

(٤) الجَنان: القلب.

(٥) استلهم الطَّفَّ: استوحيها.

شُدَّ كفِّي بحجزة[1] مـن بـني الزَّهْـ　　رَا فَثَـمَّ المنـى وثَـمَّ الأمـان

حيـث أنتـم ذرائعـي[2] لعطـاء　　الله وهـو المؤمـل المنـان



ربٌ هـذا ذوب الفـؤاد وهـذا　　ما اجتلى الوعي واحتوى الوجدان

إنـه خشـعة بأعتـاب صـرح　　تفتديـه العـروش والتيجـان

وقصيـد يمتـار آلـك فضـلاً　　فأنـا في مديحهـم حسَّـان[3]

فتقبـل عقيدتـي بـشرى الطـفٌ　　وهبـني رضـاك يـا مسـتعان

❖ ❖ ❖

(١) الحُجْـزَة: يقصـد: بجماعـة متماسـكة.

(٢) الذَّرائـع: جمـع مفـرده ذريعـة وهـي الوسيلة والسبب للوصول إلـى امـر مـا.

(٣) يمتـار: يثير، يقـال «مـارت الرِّيـح الـتّراب»: اثارتـه.

عقيلة الطالبين

نظمت عام ١٤١٨هـ والقيت بالحفل بمرقدها الطاهر

اسفر الصبح يا شآم فقولي ... لبقايا الظلام في الأفق زولي

لنسيج الأصنام وابن الزّبعرى[١] ... صادحاً في نشيده المنقول

خبريه ان الخبايا[٢] تجلّت ... وتبدى ما كان من مجهول

جولة الباطل انتهت واستقرّت ... دولة الحقّ في مداها الطويل

اين عرش القلوب فيما بناه ... من عريش مزور منحول[٣]

❖❖❖

مرّ حين والحق بدر ولكن ... نظروا نحوه بطرف كليل

ليس ذنب العيون بل ذنب ليل ... لم تبن فيه روضة من وحول

غير ان المقياس هبّ ليخطو ... في مسار الصحيح والمعلول

وانتهى للجفاف نبع افتراء[٤] ... وتناهى نباته للذبول

وقليل باقٍ وعندي يقين ... سوف تمضي حتى بقايا القليل

❖❖❖

أيُّها الدّهر هل بوعيك ذكر ... لعديل الكتاب رهط الرّسول[٥]

شدّه الله للسماء وثيقاً ... ونماه بحبله الموصول[٦]

حمل النبع من تراث رسولٍ (م) ... الله ثرّاً في طعمه السلسبيل[٧]

---

(١) شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى ان فُتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان بن ثابت شاعر الرسول(ص) ابياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي(ص) وهنا إشارة إلى مانقله ابن الزبعرى من حديث العريش المزوّر المكذوب.

(٢) الخبايا: الأسرار الخفيّة.

(٣) المنحول: المكذوب المنقول قيلاً عن قال.

(٤) افتراء: اختلاق وكذب.

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، والشاعر هنا يقصد المسلمين من اقربائه عموماً.

(٦) نماه: نسبه ووصله.

(٧) ثرّاً: واسعاً وغزيراً. والسلسبيل: الرائق العذب.

كـان مـن فـرط مـا تكلّـل مجـداً مـا بـه حاجـة إلـى إكليـل[١]

فاكـاليل الـزّور تفنـى وتبقـى عِمَّـة الصِّـدق موضـع التبجيـل[٢]

هـو حـبر[٣] في جـوف ليـل وسيف في جهـاد وسـيِّد في قبيـل

وشـهيد بـالأفق لـون وعطـر عـابق مـن نجيعـه المطلـول[٤]

انـه اشـتقّ مـن نسـيج علـيٍّ ودم الأب في عـروق السـليل[٥]

❖❖❖

اسـرته ديـون بـدر وأُحـد واحـاطت زنـوده بـالكبول[٦]

وروتـه بأنّـه خـارجي يـا لهـذا الإمعـان بـالتضليل[٧]

ابنـو الوحـي مـارقون واهـل (م) الـلات اهل الكتاب والتـنزيل؟![٨]

أيّهـا السّـادرون هـل بظـلام (م) اللّيل عـن انجم السّما من بديل؟[٩]

إن هـذا الزمـان لابُـدَّ يصحـو ذات يـومٍ مـن بعـد نـوم ثقيـل

❖❖❖

هَوِّنـي فـالظلام طـاردَهُ الصبُّـ حُ فَوَلَّـى إلاّ بقايـا فُلـولِ[١٠]

واقرئـي يـا شـآم ملحمـة الحـقِّ (م) كتابـاً يُخَـطُّ فـوق الرُّمـولِ

بـدم ثـائرٍ ودمـع بِجَنْـبِ (م) الـدَّم خَطَّـا ملاحمـاً في فصـول

ومـن الدمـع مـا يكـون سـلاحاً يصنـع النصـر كالحسـام الصقيـل

إنهـا كربـلاء تمتـدُّ للشّـا مِ لـتروي عـدل السّما للعقـول

حيـث يهـوي للقـاتلين لـواء ويـرف اللـواء للمقتـول

❖❖❖

---

(١) فَرْطُ الأمـر: مجـاوزة الحدّ فيه. وتكلّل المجدَ: لبسه إكليلاً.

(٢) العِمَّـة: العمامـة. والتبجيـل: الاحـترام والتقديـر والتعظيـم والتوقـير.

(٣) الحَبْر: العـالِم الصّالح.

(٤) النجيـع المطلـول: الـدمُ المهـدور.

(٥) اشـتقّ: أخـذ. والسَّليل: الولـد أو الابـن.

(٦) الكُبُول: جمـع مفـرده كَبْل: وهـو القيـد مهمـا تكـن المادّة التـي صُنِـع منهـا.

(٧) روتـه بأنـه خـارجيّ: اتّهمتـه بالخارجيّـة. والإمعـان في التضليـل: الإغـراق والمبالغـة فيـه.

(٨) المارِقونَ: جمـع مفـرده مـارق، وهـو الخـارج عـن دينـه.

(٩) السـادِرون: التـائهون.

(١٠) بقايـا الفُلـول: بقايـا المنهزمـين.

يابنـــة المجــدِ في مـــدىٰ آل فهـــر وابنـة الوحـي في مـدىٰ جِـبْرَئيل[1]

وابنـة الطهـــر فـــارق الجاهليَّـــا تِ واعراقهـــا بجـــذر اصيـــل

يـــا مزاجـــاً بــــه جهـــاد علـــيٍّ وهـــدىٰ احمـــدٍ وصـــبرِ البتـــولِ

وشـــموخاً مـــا اركعتـــه الرزايـــا يـــوم صُبَّـــتِ مصـــائب كالســـيولِ

وفمـــاً ابلـــج البيـــان[2] وراســـاً علويـــاً لـــم يَنْحَـــنِ للذيـــولِ

لســت انســىٰ عينيــك وهــي ذهــول بـــين رُزْءٍ غَمْـــرٍ وصـــبرٍ جميـــلِ

بـين اســرىٰ تقســو الســياط عليهــا وزغـــاليلَ رُوِّعَـــتْ وعليـــلِ[3]

كصغـــار القطـــا ذوت مـــن هجـــير رَدَّهـــا بعـــد نضـــرةٍ لذبـــولِ

يترشَّـــفْنَ ارؤســـاً ووجوهـــاً امطرتهـــا الشِّـــفاه بـــالتَّقبيلِ

كلمـــا صِـــحْنَ صـــاح فيهـــنَّ ســـوط فَحَذِقْـــنَ النشـــيج دون عويـــلِ[4]

انـــتِ قلـــب تناهبتـــهُ الرزايـــا فهـــو خفـــق وآه جســـم نحيـــلِ

❖ ❖ ❖

غـــير ان الـــذي رواكِ شـــموخاً عزمـــات[5] رغـــم المصـــاب الجليـــل

ورزايـــا بـــلا مثيـــل ولكـــن عنـــدكِ الصَّـــبر مـــا لـــه مـــن مثيـــل

تقر عـين الخصـوم بـالمنطق الفصـل[6] فيـــاتي الدليـــل تلـــو الدليـــل

ازْاري[7] فـــالزئير عنـــدك إرث ومـــزاج الأســـود إرث الشـــبول

يالهـــا مـــن مواقـــف كشـــفت عنـــ دكِ طَبْـعَ الحسـام عنـد الصَّليـل[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) إشارة إلى نسبها الأصيل في آل فهر في الجاهلية ونسبها الشريف في الإسلام.

(٢) ابلجَ البيان: واضحَ التعبير فصيحاً بليغاً.

(٣) زغاليل رُوِّعت: اطفال أُفزعوا.

(٤) حَذِقْنَ النشيج: مَهَرْنَ وبَرَعْنَ فيه وأتْقَنَّهُ.

(٥) العَزَمات والعزائم: جمع مفرده عزيمة وهي ما عَزَمْتَ عليه واردته بالتاكيد.

(٦) قرعتهم بالمنطق: اقنعتهم بالدليل القاطع.

(٧) ازْاري: تحدثي بصوت مرتفع كزئير الأسود.

(٨) الصَّليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقاً.

يـا نبـيَّ الهـدىٰ يسـمعك صـوت ... يـوم مـرّت قوافـل بـالحمول

مـن فـم حـاقد تمنّـىٰ لـو الأشـ ... يـاخُ عـادوا إليـه بعـد الرحيـل

ليروا كيـف هنـدُ عـادت مـع الأبـ ... نَـاءِ ثـاراً لأمسـها المخـذول

تستردُّ الدُّيـون مـن خَفِـرَاتِ[1] ... وعليـلٍ مُقَيَّـدٍ مغلـول

وَرَعـابِيبَ أُثْكِلَـتْ وَيَكِـلُّ (م) ... الوصف عن لوعة بعين الثُّكُول[2]

وعلـىٰ سـرحة نعيـب غـراب ... هـاج مـا كـان كامنـاً مـن غليـل[3]

صـور وقعهـا بقلبـك ممـا ... حملـت مـن اذىٰ كوقـع النصـول

عـاش منهـا الزمـان يبكـي ولمـا ... ينضب الدمع رغم طول هُمول[4]

وسـيبقىٰ يبكـي لقتلـىٰ واسـرىٰ ... وقبـور مـلء الربـىٰ والسـهول

❖ ❖ ❖

ايهـا الرمـل في مشـارف جَيْرُو ... نَ عليـه إجابـة للسَّـؤول[5]

انـت فيمـا وعيـتَ تشـهد بـالعد ... ل ومـاذا بعـد الشـهود العـدول

قـد سـمعتَ الإيمـان عنـد رعيـل ... وسـمعت الإلحـاد عنـد رعيـل

مـن ثغـور معبَّـآتٍ بذكـر ... وثغـور تعبَّـات بالشَّـمول[6]

وتبيَّنـتَ كيـف ينكشـف الـزُّو ... رُ برغـم الإغـراق بالتـأويل[7]

يـوم عـاد الـدَّوِيُّ والـتَّرَفُ الفَـا ... جِـرُ والعَـرْش كلُّهـا لأفـول

---

(١) خَفِـرَاتِ: مُسْتَحيات خجولات.

(٢) الرعابيب: جمع مفرده رُعْبُوب ورُعْبوبة وهي المراة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم. وأُثْكِلَتْ: أُفْقِدَتْ عزيزها. ويَكِلُّ الوصف: يعجز ويضعف.

(٣) السَّرْحة: الشجرة العظيمة الطويلة. وهاجَ الغليل: هيَّجه وأثاره وأعاده إلى الذاكرة والشعور. والغليل هنا بمعنى الحقد أو الغيظ.

(٤) هُمول الدمع وهَمْلُه: ذَرْفُه وسيلانه.

(٥) مشارف جيرون: المَشارف: جمع مفرده مَشْرَف وهو المكان العالي من الأرض المُطلّ على غيره من الأماكن. وجيرون: موضع في دمشق جنوب الباب الغربي للمسجد الأموي وكان له باب مازالت آثاره موجوده حتى زماننا هذا. والسؤول: كثير السُّؤال.

(٦) من ثغور معبَّآت بذكر الله، وثغور تعبَّات بالشَّمول (الخمر التي تشمل برائحتها الناس).

(٧) الإغراق في التأويل: المبالغة في التفسير.

وتهـــاوت زعامـــــة شــــيَّدوها   بكـذوب الثَّنـا وقـرع الطبـــول[1]

وبنـــا الـــدم والشــــهادة والمَـــوْ   تِ فُ صَرْحُ الخلـود عَرْضـاً بطـــول

❖ ❖ ❖

اســـكبي للأثـــير يـــا قبـــة الإبْــــ   ريــز احلـى شــعاعك المطلـــول[2]

اســـبحي في بحـــيرة الأُفُـــق الأزْ   رَقِ جُولــــي كنجمــــة بحقــــول

وانشـــري في الســـماء تـــبراً شـــفيفاً   ذائبـاً في عنـاق همـس الأصيـل[3]

واخشــعي بـــالضريح في صَلَـــواتٍ   عـــامرات بــــالذكر والتهليــــل

بــاركي رملــة غــدت حـين ضَمَّـــتْ   بنـــتَ خـيرِ الأنـــامِ خـيرَ مَقِيـــل[4]

إنهـــا زينـــب العقيلـــة[5] نجــــم   مـــن ســـماء وزهـــرة مـــن خميـــل

ضـــاعفي الأجـــر في خُطـــا زائريهـــا   في مســير مَشَــوا بـــه او مثـــول[6]

إنهـــم ينشــــدون وُدَّ ذوي القُـــرْ   بَـى وَعقــد الـوَلا لآل الرســول[7]

وتقبّـــل يـــا ربّ منـــا دموعــــاً   عنـــد ازكـــى فـــرع لخــير اصـــول

رَبِّ هـــذي رِحـــابُ بِنـــتِ نَبِـــيٍّ   وَيُعِـــزُّ الرِّحـــاب قَـــدْرَ الـــنَّزيل[8]



---

(١) كذوب الثَّنا: المديح الكاذب.

(٢) الأثير: عند علماء الطبيعة مادّة لاتقع تحت الوزن تتخلّل الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بوساطة تموُّجاتها، وتفهمه العامّة أنّه الهواء من حولنا. والإبريز: الذهب الخالص.

(٣) التِّبر: فتات الذهب والفضة قبل الصِّياغة. والأصيل: وقت اصفرار الشمس قبل الغياب.

(٤) المَقيل: موضع القيلولة. وهنا إشارة إلى موضع مقامها(ع).

(٥) العقيلة: الزوجة الكريمة أو سيِّدة قومها.

(٦) المُثول: الوقوف في حضرتها بتأدُّب.

(٧) ينشدون وُدَّهم: يطلبون محبَّتهم ورضاهم. والوَلاَ: مخففة من الولاء: وهو المحبة والصداقة والقرابة والنُّصرة.

(٨) يُعِزُّ: يجعله عَزيزاً ومُكرَّماً ويرفع من قدره.

السيدة زينب (عليها السلام)

زينـــبٌ لا الثّنـــا ولا التّمجيـــدُ ... يتَــأدّى إليـــكِ مَهمـــا يُجيـــدُ

أنـــتِ معنّـــى احتَـــوى اللفـــظَ فيـــه ... فاجـــأ القَـــائلينَ فيـــهِ جَديـــدُ

هكـــذا أنـــتِ قِمّـــةٌ في مَبانيهـــا ... مـــن المجـــدِ طـــارفٌ وتَليـــدُ[1]

حيثُ حجرُ الإسلام ربّى وَحيثُ ... الأصلُ من مَنبتِ الجُذور فَريدُ

النّسيجُ الّذي تكوّنتِ مِنهُ ... هَـدَفٌ في تُراثِنا مَنشودُ

نَجتَليهِ لِجيلِنا مَثَلاً أعلَى ... كَما تنشدُ العُلى وتُريدُ[2]

فَابزغي يا عَقيلَةَ الوحي نُوراً ... في سَمانا إنَّ الظلامَ شَديدُ

إن جذراً نَماك عقدٌ ثَريٌّ ... بالعقيلاتِ دُرُّه مَنضودُ[3]

قِمَمٌ مِن عَواتِكٍ وَيَليه ... نَمَطٌ مِن فَواطِمٍ مَعدودُ[4]

شاخصاتٍ بوجهِ أمِّكِ وَالجدّة ... في وَجهها فَهُنَّ شُهُودُ

❖ ❖ ❖

اصعدي يا بنةَ الجهادِ فَعُقبى ... وثَباتُ المُجاهِدينَ صُعُودُ

وَاشْمَخي يا حَفيدَةَ لِنَبيٍّ ... بُوركَ الجَدُّ شَامِخاً وَالحَفيدُ

يا بنةَ المرتضى عَليٍّ وَمَن شَا ... دَ مِنَ الدينِ سَيفُهُ المعهُودُ

وَالذي رُغمَ شَاسِعَاتِ الصَّحارى ... أنعَشَ الكَونَ ظِلُّهُ الممدُودُ

يَا امتِدادَ الزَّهراءِ ثُمَّ أبيها ... يا تُرى هل لِعبدِ هذا مَزيدُ

أيُّها المَوقِفُ الذي قَارعَ البَغيَ ... وَرَدَّ الطُغيانَ وهوَ عَنيدُ

---

(١) الطَّريف: الحديث أو الجديد، التّليد: القديم.

(٢) نجتليه: نُظهرهُ.

(٣) نَماك: أعلاك.

(٤) عواتك: جمعُ مفردهُ (عاتكة): صافية.

إنّمَـا الطّـفُ مِـن حُسـينٍ دِمـاءٌ   شَـامِخَاتٌ وَمِنـكِ قَـولٌ سَـديدٌ

سَتعيشـينَ زينبـاً يَـا بنـةَ الإسـلامِ   مَهمـا يَبـينُ فِينـا يَزيـدُ

وَسَـيمتَدُّ لِلطّغـاةِ فَنَـاءٌ   وَسَـيمتَدُّ لِلهُـداةِ خُلُـودُ

❖ ❖ ❖

يَـا لِـواءً يُومـي إلى النّـاسِ هيّـا   ولَـو أنَّ المَـزارَ عَنكُـم بَعيـدُ

إنْ ألَـحَّ الظّمـا المُلِـحُّ عَليكـم   ههُنـا النّبـعُ فَـانْهَلوا واسـتَزيدوا

ههُنـا صَـوتُ الحَـقِّ مَـا زَالَ يعلُـو   مُنـذُ ألـفٍ ومَـا لَـواهُ الوَعيـدُ

ههُنـا بِنـتُ حَيـدَرٍ لَبـوَةٌ تَـزأرُ   تَحمـي أشـبالَها وتَـذُودُ

ههُنـا زَينـبٌ نسـيجٌ هُـو الإقـدَامُ   وَالصَّـبرُ كُلُّـهُ وَالصُّمـودُ

إنّهـا كَعبَـةُ القُلـوبِ إذا مَـا   لوَّحَـتْ هَروَلَـتْ إليهـا الوُفُـودُ

❖ ❖ ❖

في وِعـاءِ الزَّمـانِ تُحشَـدُ الأجيـالُ   طُـرّاً شَـقيُّها وَالسَّـعيدُ(١)

بَعضُهـا صَـارَ في الـتّرابِ رَميمـاً   لفَّـهُ المَـوتُ وَالبِلَـى وَالرُّقُـودُ

بَينَمـا بَعضُهـا رَنـينٌ بِسَـمعِ   الدّهـرِ يُبـدِي ذِكـرَهُ ويُعِيـدُ

عَرِفَتـهُ الحَيَـاةُ وَثبَـةَ إصـرارٍ   أبَـتْ أنْ تَعيـثَ فِيهـا العَبيـدُ

إنّهـا الأُمَّـةُ الّـتي قَـلَّ مَوتَـى   بَـينَ أبعادِهـا وَزَادَ شَـهيدُ

وَالّـتي جَـاهَدَتْ بهـا الأُمُّ وَالأُخـتُ   وَبِنـتٌ كَرِيمَـةٌ وَوَلِيـدُ

أُمَّـةٌ تَحمِـلُ الجِـراحَ وِسـاماً   سَبَكَتْهُ نَـارُ الوَغَـى لا العُقُـودُ

أُمَّـةُ زَينَـبٌ بِهـا وَحُسَـينٌ   هَـذِهِ مِقـوَلٌ وَهَـذا وَرِيـدُ

فَاشْـمَخي أيُّهـا العَقِيلَـةُ رَمـزاً   بِجِهـادٍ لِجَـذرِهِ مَشـدُودُ

❖ ❖ ❖

---

(١) طُـرّاً: جميعـاً.

يَا بنَةَ الطَّاهِرِينَ عُذراً إذا مَا	قَعَدَتْ بِي عَقَيرَتي وَالقَصِيدُ[1]
قَدْ يُزَكِّي الإِخلاصُ وَالحُبُّ زاداً	ولَو أنَّ الزَّادَ المُعَدَّ زَهِيدُ
أنَا مَولاكُم أَعُبُّ بِنُعمَاكُم	وتَزهُو بِمَنْكِبَيَّ البُرُودُ[2]
فَاسْأَلُوا اللهَ أنْ يُطَيِّبَ دَائِي	فَلَدَيهِ مُقَامُكُمْ مَحمُودُ
وَضَعُونِي بِظِلِّكُمْ يَومَ يَشْتَدُّ	هَجِيرٌ وَيَومَ تَظمَا كُبُودُ
وَاجعَلُونِي تَبَعَكُم فَبِأَهلِ	الكَهفِ يُنشَدُ كَلبُهُم وَالوَصِيدُ

❖ ❖ ❖

(١) عقيرتي: صوتي.

(٢) مولاكم: خادمكم، أعبُّ: أشرب، البُرود: الثّياب مفردها بُردة.

حريٌّ لو استعلى بمجدك هاشمٌ فثم جدودٌ بالحفيد أعاظمُ
أما في رسول الله من ذاك شاهدٌ على الصدق في هذي المقالة قائمُ
ومن جاز أبعاد المناقب وانتهى إلى قمم تنحط عنها الغمائم[1]
فذلك من يدعى لدى الفخر سيداً تنافسُ فيه في القراع المكارم[2]
(وإن وليداً بين كسرى وهاشم لأكرمُ من نيطت عليه التمائم)
فلله روح فيك ما ضاق رحبها وقلبٌ به حتى لمروان راحمُ
أجل تلك أخلاق السماء أتى بها من الله نهجٌ للمربين عاصمُ
أيا راهباً في خشعة هو والدجى لوقع مناجاة بها الليل حالمُ[3]
تُزاوله من خشية الله رعدةٌ إذا خطرت بالوعي منه العزائم
وتنعشهُ من رحمة الله هبّة تمرُّ بها للمتقينَ نسائمُ
فمن أجل هذا كنتَ يا موئلَ التُّقى تُجلّيك زين العابدين المعاجمُ[4]
ومن ثفنات في جبينك لوّحت تسميّك بالسجّاد تلك الوسائمُ[5]
وما قلّ عن ليل نهارُك رُتبة فأنتَ على الحالين حَبرٌ وعالمُ
كبارُ رزايا أطبقت منذ كربلا وعاش ببقيا العمر منها ملازمُ[6]
مصارعُ أحباب وترويع نسوة ونارٌ بأطناب وسوطٌ وظالمُ

(١) المناقب: الأعمال الكريمة.
(٢) القراع: النّزال.
(٣) الدّجى: الليل او الظّلام.
(٤) موئل: ملجأ أو حصن أو مرجع، تجيلك: تظهرك او تُعظّمك.
(٥) الثّفنات: أعضاء الإنسان التي تقع على الأرض، والشيخ (رحمه الله) يشير إلى جبهة الإمام السّجاد(ع) التي كانت ملازمة للأرض؛ لكثرة سجوده لله تعالى.
(٦) الرّزايا: المصائب.

مشاهد بين الوجد والدمع عشتها بقيَّة عمر لازمته المآتمُ

إلى أن ذوت روحٌ وفاضت لربِّها وفيها مآسي كربلاءَ معالمُ

ونامت على رملَ البقيع تبلُّها سحائب حزن والدموع السواجم

فلا بارحت رملَ البقيع مشاعرٌ زكت وقلوبٌ بالولاء حوائمُ[1]



(١) البقيع: موضع في المدينة المنورة ضم قبورَ الأئمة(ع) زكت: طهُرت.

عند باب الحوائج

نظمت بمناسبة تركيب باب من الذهب لضريح الإمام الكاظم(عليه السلام) عام ١٩٧٠م

لقدسك يا بابَ الحوائج باب	جثت حوله للطّالبيين رغاب
على جانبيه من رُؤاك جلالة	وكلُّ فِناء للمُهاب مُهاب
ومن حوله للظّامِئينَ موارد	تروِّي وباب الأكرمين عباب[(١)]
إذا رُدَّ في باب لغيرك مطلب	ففي باب موسى لا يردُّ طِلاب[(٢)]
يرحِّب إن ضاقت رحاب لغيره	فتوسع منه الوافدين رحاب[(٣)]
وإن طاف فيه الذنب يغفر عنده	ويمحى سؤال حوله وعتاب
منابع ريّاً عند باب ابن جعفرٍ	تفيض عطاءً للذين أنابوا[(٤)]



لتهنك عقبى الصّابرين[(٥)] أبَا الرِّضا	وإن طال حبسٌ واستطال عذاب
وعربد سوط في اكفٌ لئيمةٍ	وجنَّ به للظّالمين عقاب
تمرَّس منك الضرّ في كلِّ مفصل	فما ناءَ عظم واهنٌ وإهاب[(٦)]
صبور وعقبى الصَّبر عند ذوي النُّهى	جلال[(٧)] وعند الله منه ثواب
فكوخ به عشتَ استطال إلى السَّما	وقصر به عاش الرَّشيد خراب

---

(١) العُباب: لفظ يُستعمل للتعبير عن عِظم الشيء وكثرته. وهو هنا للدّلالة على كثرة قاصدي باب الحوائج. يُقال: جاؤوا بعُبابهم، اي: بأجمعهم.

(٢) الطِّلاب: الطَّلَب.

(٣) الوافدين: القادمين.

(٤) انابوا إلى الله تعالى: رجعوا إليه عزَّ وجلّ، وتابوا.

(٥) عقبى الصابرين: عاقبتهم وثوابهم وجزاؤهم.

(٦) ماناء: ما أُثقِلَ عليه. والإهاب: الجلدُ ويقصد به المظهر العام مُطلقاً.

(٧) الجَلال: التّناهي في عِظَم القَدْر.

ومـن خِرِبَـةٍ فيهـا أقمـت تـلالات تمـوّج في ازهـى النَّضـار قبـاب[1]

ومظلـم سـجن عشـت في جنباتـه أنيسـاك محـرابٌ بـه وكتـاب

تحـوَّل صرحـاً قـد تكـامل عنـده لاروع آيـاتِ الفنـون نصـاب[2]

تخضبُه الأضـواء مـن كـلِّ موجـة ففي كـلِّ مـوجٍ مـن سناه خضـاب[3]

سـبوح بمطلـولِ الطِّيـوب صباحـه كـانّ فِنـاه للطِّيـوب وطـاب[4]

ومتَّشـحٌ بـالنُّور عنـد مسـائِه كـانَّ لـه كـلَّ الشُّـموس ثيـاب

❖ ❖ ❖

أبـابَ ضريـحٍ ضـمَّ راهـب هاشـمٍ وغطَّـى الجـواد الغمـر منـه تـراب

تغطِّيه مـن شـيب ابـن جعفـر هيبـة ويزهيـه مـن غصـن الجـواد شـباب

شـهيدين مـن سـمٍّ أُصيب بـه الهـدى وقلـب رسـولُ الله منـه مصـاب

سـتبقى الثُّريّـا دون أرضـك رفعـة ويُفـدى لكـلٍّ مـن حصـاك شـهاب[5]

فـإنَّك بيـت كـرَّم الله أهلـه وخطَّ ذهـاب الرِّجـس عنـه كتـاب

وأخدمـه الأمـلاك فهـي ببابـه لهـا كـلّ آن جيئـة وذهـاب

ويـا بيـت آل الله آل محمـد سقاك مـن الغيث[6] الملثُّ سـحاب

تخذتـك زاداً في المعـاد وفي الدُّنـا غرامِـيَ لا وادي الغضـا وربـاب

❖ ❖ ❖

---

(١) الخرِبَـة: المكـان الخَـرِب. والنُّضـار: الذَّهـب.

(٢) الصَّـرح: القصـر العـالي أو البنـاء الضخـم، والنِّصـاب: الأصـل الـذي يُرجـع إليـه بالقيـاس في كلِّ امـر.

(٣) تخضبـه الأضـواء: تغيُّر لونـه. والخِضـاب: مـا يُسـتخدم في تغييـر اللـون او عمليـة تغييـر اللـون نفسـها.

(٤) الوطـاب: الوعـاء أو الغـلاف الجـامع.

(٥) الثُّريّـا: مجموعـة مـن النجـوم العاليـة، والشّـهاب: النجـم المضـيء اللامـع، ويرمـز الشـاعر بـه هنـا للشـباب المضحّي.

(٦) الغيـث المُلِثُّ: المطـر الـذي يـدوم أيامـاً.

رسالة الوائلي إلى الإمام الرضا (عليه السلام)

سيّدي يا أبا الجواد ويا بن الـ ... خير موسى ويا مناط الرجاءِ

يا مقيماً بقلب كلّ محبٍّ ... رغم أنّ المدى بعيدٌ نائي

يابن أصلاب من أعزّ رجال ... وابن أرحام من أعفّ نساءِ

يابن بيتٍ به هابط جبريل ... ومحراب سيّد الأنبياء!

يا إماماً من الأئمة في عقدٍ ... زها في فرائد عصماءِ

حملتني الآمال نحوك أرجو ... أن تُذاد الضرّاء بالسرّاءِ(1)

والثرى إن ألحّ جدبُ عليه ... وجّه الوجه ضارعاً للسماءِ(2)

سيّدي إنّني ابنكم ولو أنّي ... لست أرقى لمستوى الانتماءِ

بيد أنّ الأبناء لن يعدموا ... العطف برغم العقوق للآباءِ

مدّ كفّيك يابن فاطم وامسح ... عنقي بالشّفاء من كلّ داءِ

ولتكن هذه يدٌ من أيادٍ ... غمرتني بالفضل والآلاءِ(3)

سيّدي إنكم مزاج تلاقى ... عنده الأنبياء بالأوصياءِ

فتسامى الإبداع في نطفة ... أمشاج أهْدَتْ للكون أهل الكساءِ

الميامين والذي إليهم ... تتأدّى نهايتي وابتدائي



(1) تُذاد: تُدفع.

(2) الجدب: انقطاع المطر، يقال: «جَدُبَتِ الأرضُ»: يبست.

(3) غَمَرَتْني: شَمَلَتْني.

الإمام الجواد (عليه السلام)

حَدِّثْ فإنَّكَ في الأجيال نشاء وقُلْ فمنا إلى ماضيك إصغاءُ

مرت بمسرحك الأحقاب عابرة وعندها صور بيض وسوداءُ

فعامرات من الإيمان يملأها وفارغات من الوجدان جوفاءُ

وعاطرات كأن الورد وَشْحَها ومتنات فأقذار وأقداءُ

ومائرات من الأخلاق طابعها وفاجرات من الاجرام عوراءُ

يا فدفد الدهر كم جازتك قافلة حدا بها للذي تَبْغيه حداءُ[1]

شتان بين مناحيها فواحدة هزيلة العقل في التفكير عجفاءُ

مستامة ترتعي أقصى مطامحها عود ودنّ وماخور وهيفاءُ

أما النهار فعند الباز ياربها دراية فهو عند الصيد عداءُ

والليل إن جُنَّ سل إسحاق قصته فعنده من حديث الليل أشياءُ

ومعشر حلقت بالروح صافية مما يدنس قدس النَّفس غبراءُ

ما أترعت جامها خزياً ولا رتعت في مرتع وخم عقباه شوهاءُ

يلفُّ منهم ظلامُ الليل كُلَّ فتى تنجاب عن صفحتي خديه ظلماءُ

يعاقر الليل كأساً من مدامعه وتسكر الفجر من نجواه أصداءُ

وتعبق الأرض طيباً من مساجده وترتوي من صبيب الدمع حصباءُ

مراوحاً بين كفيه وجبهته ما مسهن لعظم الشوق إعياءُ

حتى إذا الصبح أرخى من غلائله ومازجت سبحات النور أنداءُ

شعت له من سماء الفكر صافية بالعلم والحلم والتوجيه أضواءُ

---

(١) الفدفد: الرجل الشديد الوطء على الأرض لطول جسمه أو لثقله أو الأرض الواسعة المستوية التي لا شيء فيها.

هيّـا بنــا لربــى الـزوراء نسـألُها عـن ثلتـين همـا موتـى وأحيـاءُ[1]

فقـدْ مشـتْ وبـني العبـاس سـامرة في ألـفِ ليلـةٍ حيثُ العيشُ سـراءُ[2]

دارُ الرقيــق وقصـرُ الخلـدِ حافلـةٌ بمـا يلـذُّ فانغـامٌ وصهبــاءُ[3]

تُجبـكَ أنَّ ديـارَ الظلـم خاويـةٌ وأنَّ للمتقـينَ الخلـدَ مـا شـاؤوا

وملْ إلى الكـرخ وانظرْ قبةً سمقـتْ تجاذبتْهـا الثُريـا فهـيَ شمـاءُ[4]

وحـيٍّ فيهـا جـواداً مـن أناملِـهِ سـحابةُ الفضـلِ والأنعـام وكفـاءُ[5]

يابنَ البتـول وحسبي مـنْ مفاخرهـا بأنهـا في مجـال المجـدِ زهـراءُ[6]

كمْ رامَ منكَ بنو العباس ما عجزوا عنهُ وفي فشلٍ منْ خزيهمْ بـاؤوا[7]

جاؤوا (ويحيـي) وحشدٍ منْ مسائلِهِ فرحـتَ توسعُهمْ شـرحاً لما جـاؤوا

حتـى إذا وهنـوا القيـت مسـألة كـل المفـوه عنهـا فهـو فأفـاءُ

وعنـدَ قطـع يمين السـارق اختلفـوا فكـانَ منـكَ برغـم القـوم إفتـاءُ[8]

هـو الصـواب ووحـي الله مدركـه لـدى أبـي الصلـت منهـا ثـم أنبـاءُ

يـا نفحـة الـروض في ريـا شمائلـه وطلعـة البـدر حيث البـدر وضـاءُ

وعبقـة مـن أريـج المجـد أنجبهـا (محمـد وعلـي) فهـي أشـذاءُ

وخفقـة النـور مـن إشـعاع(فاطمـة) تحـدرت فهـي إشـعاع ولألاءُ

---

(١) الـزُوراء: مـن أسـماء مدينـة بغـداد وفي الأصـل الـزَوراء: الأرض المعوجـة وقيـل: الغليظـة. وثُلَّتـين: مثنّـى ثُلَّـة: وهـي الجماعـة.

(٢) السَّراء: رخـاء العيـش والخير والنعمـة يُسَـرُّ بهـا.

(٣) الرَّقيـق: المملوكـون مـن قبـل غـيرهم (العبيـد). والصَّهبـاء: الخمـر.

(٤) سـمقت: علـت وارتفعـت. وشـمَّاء: مرتفعـة عاليـة.

(٥) الجـواد: الكريـم الـذي يجـود بمـا لديـه أو ببعضـه، ويشـير هنـا إلـى الإمـام الجـواد(ع). والسَّـحابة الوَكْفـاء: المطـرة الكثـيرة العطـاء.

(٦) زهـراء: مشـرقة ومتلألئـة.

(٧) رامـوا: أرادوا. وبـاؤوا بالفشـل: فشـلوا.

(٨) الإفتـاء: إظهـار الحكـم في المسـائل المتنوعـة.

يا ليتَ كفاً سقتكَ السمَّ واهتصرتْ ... نامي شبيبتكَ الفينانِ أشلاءُ[1]

تحشُّ منكَ نياطَ القلبِ ناقعة ... من السمومِ ويَبري جسمَكَ الداءُ[2]

ملقىً على السطحِ لمْ يحضرْكَ من أحدٍ ... تصارعُ الموت لا ظلٌّ ولا ماءُ

حتى قضيت برغمِ المجدِ منفرداً ... لمْ يكتنفك أحباءٌ وأبناءُ[3]

❖ ❖ ❖

(١) اهتصرت: كسرت، نامي شبيبتك: عاليها واطول مكان فيها الفينان: الطويل الحسن كالغصن الرقيق، والشَّلاء: المشلولة أو المصابة بالشَّلل.

(٢) تَحُشُّ: تقطع. ويبري: ينحت ويقطع كما تقطع السكين، يبري: يشفي.

(٣) لم يكتنفك: لم يُحِطْ بك.

صلاة الحب

١٥ شعبان ١٤١٨هـ

امـرغ اشـعاري علـى عتبـاتكم ... فتصعـد والمشـدود بـالنجم يصعـدُ
واسـكبها دمعـاً وشـدواً فتـارة ... نـواح واخـرى سـاجعات تغـردُ[١]
إذا لامسـت امجـادكم فسـطورها ... عقـود جمـان او لآل تنضّـدُ[٢]
وإن لامسـت آلامكـم وجراحكـم ... فمـا هـي إلاّ زفـرة تـترددُ
لقـد حَمَّلْتكُـمْ دمعـةً وابتسـامة ... وعاشت علىٰ محرابكم تتهجـدُ[٣]
وحسب قريضـي لـو حباه محمـد ... ببردتـه أو مـن نمـاه محمـدُ[٤]
ومـن منـن الرحمـان انـي بفيئكـم ... اعب من النعماء ما فيـه أُحسـدُ[٥]
انام علىٰ امن واصحو علىٰ غنًـى ... فتحرسـني عـين وتكرمنـي يـدُ
ترضـب يومـي نبعكـم فـارتوىٰ بـه ... وآمل أن يسقىٰ بحوضكـم الغـد[٦]
هبونيَ مـا يبقىٰ من القرب والرضـا ... فكـل الـذي بـالأرض يفنـىٰ ويَنفَـدُ
ولا تبعدوني عـن وجـوه يعيـش في ... مخيّلتـي منهـا الكريـم الممجـدُ
سأرقد في حجر الحسـين لأنني ابْـ ... ـنُـهُ وبحجـر الوالـد الابـن يرقـدُ
واسـمع انغـام الجـراح فإنهـا ... هدير يـدوّي فيـه شـلو مُقـدَّدُ[٧]
واستاف طيبـاً مـن دم كلمـا مضـىٰ ... عليـه زمـان نفحـه يتجـدّدُ
ولا بَرِحَـتْ بـابن النبـي مشـاعري ... وانـت بهـا رمـز الفـداء المجسـد
ولازال مـن بيـت النبـوّة والهـدىٰ ... علـىٰ كـل افـق كوكـب يتوقّـد

---

(١) السّاجعات: الحمائم التي تسجع اي تصدر اصواتها بطريقة واحدة.
(٢) الجُمان: اللؤلؤة.
(٣) تتهجّد: تصلّي ليلاً.
(٤) القريض: قول الشعر أو الشعر. نماه محمد: رفعه بالانتساب إليه.
(٥) اعبّ: اشرب.
(٦) ترضب النبع: ترشّفه وشرب منه.
(٧) شلو مقدّد: عضو مقطّع.

منطق العبرة

بحيث احتفال السَّنا الأزهرِ وحيث اريج الثَّرىٰ الأعفرِ

ومن حيث سامرة في التّلاع[1] جلالٌ ومنبع وحيٍ ثري

تلفَّع[2] في أُفُقٍ أزرقٍ وتجلسُ في مقعدٍ اخضر

هناك ضريحٌ لهادي الأنام وآخر للحسن العسكري

ضريحان عندها للنَّبيِّ مكانُ المعاني من الأسطر

ولا غرو[3] فالزَّهر نسل الخميل وسنخ الثُّريَّا من المشتري

❖ ❖ ❖

أخانَ الصَّعاليك؟ هل ضجَّت (م) التَّواريخُ في سمعِك الموقر؟

وهل مرَّتِ العِبَر الحاشدات وما للمظاهر من مخبر[4]

لتنبيك انَّ ديارَ الغُرور (م) من جوسقٍ ثمَّ أو جعفري[5]

تهاوت رُكاماً وظلَّ الخلود ينامُ على رملِك الأسمر

وتهتف انّ بذور الطّغاةِ طواها التراب ولم تثمر

وأنَّ بذور التُّقىٰ أنجبت خمائِلَ رائِعة المنظر

❖ ❖ ❖

ويا أيُّها الدَّهر أين الطُّغاةُ وقرعُ السُّيوفِ على مِغْفَر[6]

---

(١) التّلاع: جمع مفرده تَلْعَة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة (من الأضداد).

(٢) تلفَّع في افق ازرق: تتلفَّف به.

(٣) لاغَرْوَ: لا عجبَ. وسنخه: أصله.

(٤) المَخْبَر: الجوهر (عكس المظهر).

(٥) الجوسق: البيت الصغير، والجعفري: قصر للمتوكِّل العباسي قرب سامرّاء في العراق نُسِب الى جعفر.

(٦) المِغْفر: زَرَد يُنسَج من الدروع على قَدْر الراس يُلْبَس تحت القلنسُوة.

وسكرُ المقاصير في لهوها وعزفُ القيان على مزهر[1]

ويطشُ السِّياط وفتكُ السِّلاح وردحُ المدائح من مفتري

تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ ولا سَجَعاتٌ على منبر

وظلَّت محاريبُ آل الرسول وحبر لها في الدُّجى ينبري

بأجوائِهنَّ صدًى ضارعٌ وفي الترب جبهة مستغفر

أجل تلك عاقبة المتَّقين رواها الخلود مدى الأعصر

فيا الضريحين يجثو الرَّجاء بظلٍّ سماحهما الممطر

ويا لسميمين تبكيهما عيون الهدى بالدَّم الأحمر

غريبَين عاشا وليلُ الغريب دموعٌ تَرقرقُ بالمحجر[2]

وماتا بعيدَين يا للشَّجا[3] عن الدَّار والأهل والمعشر

فيا لِضرائِحِ آلِ النَّبيِّ بعدن عن الخيف والمَشعر

توزعن أشتات في حاضرٍ من الأرض أو مهمهٍ مقفر[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) المِزْهَر: العُود، وهو آلة موسيقية يُضرب عليها فتصدر انغاماً مطربة.

(٢) المَحْجَر: ما يكون حول العين أو مايحيط بها.

(٣) يا للشَّجا: يا للأسى والحزن الذي يعترض الحَلْق فيُشْعر بالغصَّة.

(٤) الأشْتات: جمع مفرده شَتٌّ، وهو المتفرِّق من الأمور. والحاضر من الأرض: المكان الذي يسكنه الحَضَر. والمَهْمَهُ المُقْفِر: المكان البعيد الخالي من المخلوقات، وقد يكون صحراء واسعة لا ماء فيها أو موضِعاً مُهلِكاً.

رسالة للأمة

خذ من الصّالحات ما تستطيعُ ... ما تبقى في الليل إلاّ هزيعٌ[1]

ذهبت روعةُ الصّباح وسحر الليل وارتد للسّكونِ النّزوع[2]

وتساوى ليلي محاقاً فما فيه من النَجم غيبة او طلوع[3]

والاماني المخصبات تَحوّلنَ لصحراء ليس فيها ربيع

ولقد كنت استعيض باحلامي ... إذا هزّ واقعي ما يروع

فجفاني الكرى فلا وسنٌ اهرب فيه من واقعٍ او هجوع[4]

❖ ❖ ❖

يا عوادي الزّمان[5] اكبر مني ... بعض هذا فكيف هذا الجميع

انا بقيا ضعفٍ وانت اقتدارٌ ... وانا واحدٌ وانت جموع

إنّ عاراً على شموخ المواضي[6] ... جرح عزلاء ما عليها دروع

اعصفي ايها العوادي فما انت كيان يصدّه التقريع[7]

ومتى صدّ حبة الرمل أن يكثر من سورة الأنين لذيع[8]

غير انّ الشكوى وإن كبرياء الجرح تابى يرتاح فيها الوجيع[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) الهزيع من الليل: الطائفة منه.

(٢) النزوع: الحنين والاشتياق.

(٣) المحاق: آخر الشهر القمري حيث لايظهر القمر، وقبل ثلاث ليالٍ من آخره، أو ان يستتِرُ القمر ليلتين فلا يُرى غدوة ولا عشية. ورمز الشاعر بعبارته إلى السواد الذي كان يلف حياته متطلعاً إلى اي بارقة امل.

(٤) الوسن: النعاس أو النوم.

(٥) عوادي الزمان: نوائبه ومصائبه وعوائقه.

(٦) المواضي: جمع مفرده: الماضي، وهو السيف القاطع.

(٧) الكيان: الوجود الحيّ. والتقريع: التعنيف.

(٨) سورة الأنين: حدّته واشتداده. واللّذيع: من لذعته حرارة رمل الصحراء.

(٩) الوجيع: المتوجّع والمتألم.

أيّهــا النّفــس بعــض وجــدك فالدّنيــا وقيــذ مــن الأذى أو صريــع[1]

امنيــاتٌ كذوبــةٌ وفعــالٌ نــوب كلُّهــا وبــرقٌ خــدوع[2]

الذليــل المهــين يشــبع فيهــا والســري الأشــمّ فيهــا يجــوع

خلــق بالذبــاب يرضــع بالجيفــة والنحــل بــالورود رضيــع[3]

ومســار الــورد الكريــم مضيــق ومســار الــورد اللئيــم وســيع

❖ ❖ ❖

أيّهــا النّفــس في الحيــاة عظــات يجتلــي ســرّها البصيــر السميع

ولقــد نزعــم ابتكــاراً وفي الواقــع إنّــا لآخريــن تبيــع[4]

كــل رهــطٍ لهــم إمــامٌ ونهــجٌ حيــث يقفــو المطــاع فيــه المطيــع

وهنــا مفــرق الــدّروب فــدربٌ مَهْيَــعٌ[5] فيــه للنجــوم ســطوع

بــين أبعــاده النّبــوّة نــورٌ والكتــاب الدّليــل والتشــريع

وعلــى لابتيــه[6] آل رســول الله إن هــدّد الظــلام شــموع

الكــرام الأصــلاب في الجــذر والأرحــام في الطهــر والجنــاب الرفيــع

حلفــاء المحــراب اتــراب ســيفٍ صُبُرٌ في اللّقــا إذا القــوم ريعــوا[7]

هــل أتــى طهرّتُهُــم والحواميــم بهــا مــن شــذاهُم مــا يضــوع[8]

حســن والحســين ســبطا رســول الله والأصــل منهمــا والفــروع

والمطــاعين جعفــر الخــير والحمــزة والشــوط شــاهد والنجيــع[9]

---

(١) وجدك: حزنك او ما يحزنك. والوقيذ: الضَّرب حتى الموت.

(٢) النُّوَب والنائبات جمع مفرده نائبة.

(٣) الذباب: من معانيه حدّ السيف.

(٤) تبيه: تابعون.

(٥) مَهْيَع: واسع.

(٦) لابَتَيْه: مثنى لابة، وهي الأرض ذات الحجارة البركانية السوداء.

(٧) ريعوا: رُوِّعوا وأفزعوا.

(٨) هل اتى والحواميم سُوَر في القرآن الكريم. ويضوع: يفوح عبقه.

(٩) المَطاعين: جمع مفرده مِطْعان وهو الكثير الطعن في الحرب. والشَّوط: الطواف بالكعبة من الحجر الأسود واليه مرة واحدة.

لبنـــاء الإســـلام ضـــرب مواضيهـــم ولله نســـكهم والخشـــوع[1]

❖ ❖ ❖

وهنـا ســـكة[2] عليهـــا رعيــلٌ لا تســمى اثمــانهم لـــو بيعـــوا

اكـــرم القـــول ان يســـف إليهـــم فمـــن اللـــؤم باللئـــام الولـــوع

غـــير انّـــي اقـــول للنّفـــر الغُـــرّ امـــا آن ان يعـــي المخـــدوع

أومـــا آن ان يُحـــرّر مقيـــاسٌ ســـباه تقليـــده والخضـــوع؟![3]

ايسمى الابـرُّ مـن عـاش رجسـاً[4] ويسـمى الكريـم جـذرٌ وضيـع؟!

ويســمى الحســامَ عـــودٌ طـــريّ ويســمى الأشــمُّ أنــف جديــع؟!

أيرجـى الهـدى بـدرب ابـي ســفيان والعــاص بئـس قـولٌ شـنيع؟!

ابمـــروان أم ببســـر بـــن ارطـــاة تســـامى للدّيـــن صـــرحٌ منيـــع؟!

ايكـــون المغـــيرة المَثـــل الاعلـــى ومـــن في ســـياقه موضـــوع؟!

أو عِـدْل الكتـاب قولهـم يقصـى ويُدنـى ابـن جنـدبٍ او وكيـع؟!

إنّهـــا لعنـــة الغبـــاء وروح العصبيّـــات والهـــوى المتبـــوع

قـــد عـــذرت الخفـــاش إن آثـــر الليـــل فهـــذا مزاجـــه المطبـــوع

بيـــد انّـــي لا أعـــذر الحـــرَّ ان يُهطـــع[5] للاســـر راســـه المرفـــوع

❖ ❖ ❖

يـا ربـى طيبـةٍ ابـالوعي مـن أمسـك طيـفٌ حلـو السـمات بديـع

يـــوم ضـــمّ النبـــي آل علـــيٍّ مثلمـا ضمـت الفـؤاد الضّلـوع

وأدار الكســـا عليهـــم وثغـــرٌ ضـارعٌ بالدُّعـا وطـرفٌ همـوع[6]

وأراح الســـبطين فـــوق جناحيـــه وغطهمـــا الحنـــان الوديـــع

---

(١) النُّسك والخشوع: إخلاص النفس لعبادة الله وطاعته.

(٢) السّكّة: الطريق المستوي.

(٣) سباه تقليده: اي جعله سَبياً اسيراً.

(٤) مَن عاش رجساً: من كانت حياته اعمالاً قبيحة.

(٥) يُهطع راسه: يحنيه بذل وانكسار.

(٦) طَرْف هَمُوع: دامع.

ربٌّ أولاء أهـل بيتـي ورهطـي وامتـدادي الـذي بـه لا أضيـع

إنَّهـم والكتـاب في هـذه الأمـة مـن شـرعة السَّما ينبـوع

❖ ❖ ❖

فـانبذي يـا ربـاع طيبـة لـو تنبـذ مـن يخفـر الذّمـام الربـوع

معشـراً مـن محمـدٍ صنعتهـم بيـض آلائـه[1] فضـاع الصَّنيـع

وأضـاعوا الراعـي فتـاه قطيـعٌ وبـدون الراعـي يتيـه القطيـع

أجـزاء يـا للجـذور اللئيمـا تِ بأوصـال آلـه التوزيـع

فـإذا هـم مشـرد عـن ديـار وديـار خلـت وشـلو صريـع

ارأيـت العقـوق حتـى قبـور صامتـات مـا عافهـا التقطيـع[2]

وتمـادى فـأصبح الحقـد دينـاً فهـو شـرعٌ فيمـا رووا مشـروع

يـا لوجـد الهـدى قبـور بنـي الزَّهـراء تجديـد عهدهـا ممنـوع

أوسـعوها هدمـاً وهجـراً ومـا زالـت وبنبيـك بـالكثير البقيـع

❖ ❖ ❖

يـا رحابـاً آثـار جـبريل فيهـا وسـجودٌ أطيافهـا وركـوع

وخشـوعٌ لمجتبـى ولسَجَّـادٍ وفقـه للصـادقين بـروع[3]

وصـدى الذكـر والتـلاوة في المحـراب مـن عهـد فـاطم مسـموع

وصبيـبٌ[4] مـن رحمـة الله يهمـي وشـذى الوحـي والجـلال المريـع

ستعيشـين والخلـود ويبقـى لـك روضٌ بوعينـا مـزروع

وسـنبقى نسـتاف[5] تربـك طيبـاً وتـروي ثـراك منّـا دمـوع

❖ ❖ ❖

---

(١) بيض الآلـه: أفضالـه.

(٢) عافهـا: تركهـا.

(٣) بَرُوع: كثير البراعـة.

(٤) صبيب من رحمة الله: ما ينصبُّ من رحمته تعالى.

(٥) نستاف: قصد بها نَسفه كما يُسَفُّ الدواء.

السيدة رقية (عليها السلام)

في ربى قاسيون قبر صغير | فيه غصن من البتول نضيرُ[1]
تربة هوّمت رُقَيَّةُ فيها | حضن الطُّهْرَ رملُها والحفيرُ[2]
عندها من محمّدٍ وعليٍّ | والحسينِ الشّهيد شيءٌ كثيرُ
والسّمات المطيّبات تراثٌ | يتجلّى به البشير النذيرُ
يحمل العِبرة[3] الصّريحة: إن | الحق يبقى ويذهب التزويرُ
والضّريح الذي يضمُّ نسيجاً | عَلَويّاً بالاحترام جديرُ
يطلب الورد عاطش الروح منه | وبيوت النبيِّ نبع نميرُ[4]

❖ ❖ ❖

ويدرب العيون صرح تسامى | الفنُّ فيه وأبدع التعمير[5]
روضة تأشب النظارة[6] فيها | ويجلي أبهاءها التنوير
إن أطلّت شمس الصباح عليها | يتبارى بها السّنا والعبير
وصخور تماوجت بالمرايا | فكأنّ الشعاع فيها غدير[7]
ويخطّ البلّور والذهب الإبـ | ريزُ[8] ما عنه يعجز التصوير
حفلت بالشموخ مبنىً ومعنىً | فالمزايا جنباً لجنبٍ تسيرُ

❖ ❖ ❖

(١) نضير: جميل أو حَسَنٌ ناعمٌ.
(٢) الحفير: المكان المحفور.
(٣) العِبرة: الحكمة والموعظة.
(٤) الوِرْد: الارتواء. ونَمير: طيِّب عذب زاكٍ.
(٥) يَدْرُبُ العيونَ: يلتقيها، تسامى: تعالى.
(٦) تأشب: تختلط. والنَّظارة: عمل الناظر.
(٧) غدير: نَهر أو جدول ماءٍ.
(٨) الإبريز: الخالص.

إيـهِ بنـت الحسـين يومـك يُسـر   وأمـام الطغّـاة يـوم عسـير
المـدى فيـك بـالخلود طويـل   والمـدى عنـد شـانئيك[١] قصـير
والرّقيم[٢] الذي على صرحـك الشّا   مِـخ فيـه البيـان والتفسـير
أن يحيـق الهـوانُ بالآسـر البَـا   غـي ويسـمو كمـا يشـاء الأسـير
وتـروح القصـور والـترف الفَـا   جِـرُ والوشـيُ لامعـاً والحريـر
والعروش التي علـى البغـي قـامت   وجنـود ومنـبر وأمـير

❖❖❖

أيدانيـك ظـالم بسـريرٍ   وقـد انحـطّ للهـوان السّـرير[٣]
مّمـن اجـترّ حقـد بـدرٍ وأُحْـدٍ   وتمـادى سُـعاره الشّـرّيرُ[٤]
ولأسـنان أمهـم في لحـومِ   مّمـن استشـهدوا بـأُحْدٍ صريـر
فذريهـم إلى الهـوانِ مصـيراً   وليـدم منـك للخلـود مصـير[٥]

❖❖❖

يابنـةَ المتّقـين عاقبـة الأبْـ   ـرارِ عمّـا ينـالهم تـبريرُ[٦]
انظُـري خربـة أقمـت بهـا بالشّـام   تُـربٌ فراشـها وحصـير
إنهـا عـبرة علـى شـفة التّـا   ريـخ يشـتارها السـميع البصـير
أنـت فيهـا رمـزٌ وصرخـةُ حـقٌ   عنـد سمـع الطغـاة منهـا هديـر
صاح فيهـا صـوت الضمـير وعـدل   في الموازيـن لـو أفـاق الضمـير
سـيطال الخـرابُ أروقـة الظّلْـ   ـمِ ويجتـاح صرحهـا التّدمـير

---

(١) شانئيك: جمع مفرده شانىء: وهو المُبْغِض.
(٢) الرّقيم: الكلام المكتوب أو المنقوش.
(٣) انحطّ: نَزَلَ، الهوان: الذّل.
(٤) سُعاره: قصد بها جنونه.
(٥) المصير: المآل في نهاية الأمر.
(٦) تبرير: تسويغ.

وسـيبدو للتّـائهين بـأنّ ... اللهَ في فعـل مـا يشـاء قديـر

❖ ❖ ❖

أيهـا الشّـجْنَة[1] الـتي أذبلتهـا ... لوعـة الأسـر والفـلا والهجـير

فهي من زحمة القيود على الصّـدْ ... رِ أنـين شـهيقها والزفـير

طفلـة يكمـن الذهـول بعينيهـا ... فيبـدو بدمعهـا التعبـير[2]

حملـت قلبهـا الكسير علـى يُتْـ ... مٍ وقلـبُ اليتيـم قلـب كسـير

إنهـا برعـم ومـا اشـتدّ منهـا ... عودهـا الغـضّ والفـؤاد الغريـر[3]

لم يـزل مثلهـا تهدهـده الدُّمْـ ... يَـةُ والحلـم والفـراش الوثـير[4]

فـإذا بالزمـان يُثقـل كِتْفَيْـ ... هـا بمـا قـد ينـوء منـه ثبـير[5]

فهي جسم يدافـع السوط بـالكفّ ... وعـين بدمعهـا تسـتجير[6]

❖ ❖ ❖

يـالوجدي وقـد مـررت عليهـا ... وعلـى القبر مـن أسـاها سـطور[7]

فبـدا طيفهـا لعيـنيَ نضـواً ... مـن سياط حـدا بهـنّ الغـرور[8]

قـد تَعاورنُهـا ودُرْنَ عليهـا ... وهـي مـن وقعهـا الأليـم تـدور

ويراهـا السُّرى ففـي عُودهـا النّـا ... حِـلِ وَهْـنٌ مُـبرّحٌ وضُمُـور[9]

---

(١) الشّجنة: الحزينـة.

(٢) يكمن: يتـوارى أو يختفـي، الذّهـول: الطائفـة مـن الليـل ويقصـد الحـزن.

(٣) الغريـر: قليـل التجربـة.

(٤) تُهَدْهِـدُه: تُحركه بلطـف ليهـدا وينـام. والوثـير: اللّيِّـن النـاعم.

(٥) ثبـير: جبـل بـين مكـة ومِنـىً، يُـرى مـن منـىً، وهـو علـى يمـين الداخـل منهـا إلـى مكـة. وينـوء منـه: يجـد صعوبـة في حملـه لثقلـه.

(٦) تستجير: تطلـب الإجـارة والحمايـة.

(٧) أسـاها: حزنهـا وهمّهـا.

(٨) النِّضْـو: المهـزول الضعيـف. وحَـدَا بهـنّ الغـرور: قادهـا وحرّكهـا الغـرور.

(٩) السُّرى: السّـير ليـلاً. وعُودهـا النّـاحل: جسـمها الضعيـف.

تسـأل الأمهـات: أيـن أبوهـا؟! كيف أغضى[1] وهو الشفيق الغيور؟!

كُـنّ يوهمنهـا بـأن أباهـا غـائب حـان عَـوْدُه[2] والحضـور

غـير أنّ الغيـاب طـال عليهـا والعشـيّ امتـدَّت بهـا والبكـور

وألحَّـتْ تريـده ذات يـومٍ فهـو في قعـر ذهنهـا محفـور

فأتوهـا بـالرأس وأغفـت كمـا أغفـى علـى دفء أمِّـه عصفـور

فأتوهـا بـالرأس أذبـل خدَّيـه هجـير ونحـره منحـور[3]

فهـوت فوقـه وأغفـت كمـا أغفـى علـى دفء أمِّـه عصفـور

حضنـت رأسـه وأسـلمت الـرُّو حَ وجفَّـت كمـا تجـفُّ الزهـور

أيهـا الزائـرون في ودِّ ذي القُـرْ بَـى[4] سـعيتم فسـعيكم مشـكور

هـل لمحتـم شمـائل الأمِّ[5] في البِنْـ تِ فللفـرع مـا روتـه الجـذور؟

مـا هـو القبر، بـل شـعائر قـدسٍ في محاريبهـا يطـوف[6] الشـعور

يُكتـب السـعي في المسـير إليهـا فهـي آثـارٌ فَضْلُهـا مـأثور

الثمـوا تربهـا الطهـور احتسـاباً إن تربـاً ضـم الطهـورَ طهـورُ

وانظـروا كيـف يزدهـي القبر فيهـا والـتراتيل والشـذى والنـور

فلكـم أوحشـت قبـور بأهليهـا وشـعت بسـاكنيها قبـور

❖❖❖

---

(١) أغضى: سكت وصبر.

(٢) عَوْدُهُ: رجوعه.

(٣) الهجير: الحرّ الشّديد.

(٤) في وُدّ ذي القربى: حبّاً لهم.

(٥) شمائل الأم: صفاتها وأخلاقها.

(٦) يطوف: يسري ويجول.

من وحي شهداء عذراء

نظمت بعد زيارة لضريحهم سنة ١٩٨٣م

لا ينطق الثغر او يسترسل القلم ... إذا تكلم في دنيا الفداء دمُ

ما بعد ان تُقطع الاوداج ملحمةٌ ... اقوىٰ يغرّد فيها الفكر والقلم

بديهةٌ ان دنيا المجد الويةٌ ... وخير ما رفّ فيها للدّما علم

وخير ما أنّق الدنيا وقد كُلُحت ... بها الخطوب ورُصّتْ فوقها الغُمم

عزيمةٌ من شموخ الحق تَنْـ ... ـهَدُ للباغي[1] فيُطرد فيها الظُّلم والظُّلَمُ

❖❖❖

عذراء هذي اللُّحود الهاجعات علىٰ ... مشارف الشّام تثوي تحتها الرِّمم[2]

صحائفٌ تكتب التاريخ في جسدٍ ... من لحمه البيض والمرّان تلتهم[3]

قد اورثت شِلوه مجداً واورثها ... عاراً ويُدرك سرَّ الفرق من فهموا

اشلاء تصعد فخراً والسُّيوف هَوَتْ ... خساسةً وكذاك السَّفح والقِمَمُ

والحقُّ يصمد في اشلاء من صُرعوا ... عن مبدإٍ وسيوف البغي تنحطِمُ

❖❖❖

تضوّع التُّراب اوداجاً وغاليةً ... فمرجُ عذراء في هذين ينقسمُ

عرفتُ سَحنَةَ[4] رهطي في ملامحهم ... من ابن صيفيٍّ والرّهط الذين همُ

تَمَلْمَلَتْ فسالتُ اللَّحد: اهي به ... اجسادهم ام هي الصَّمصامة الخذم[5]

---

(١) تنهد للباغي: تتصدىٰ له.

(٢) اللحود: جمع مفرده لَحْدٌ، وهو القبر. والرِّمم: جمع مفرده رِمَّة، اي: العظام البالية.

(٣) البيض: السُّيوف. والمُرّان: الرِّماح الصُّلبة اللَّدنة مفردها مُرّانَة.

(٤) السَّحنة: الهيئة واللَّون او لِين البشَرة.

(٥) الصَّمصامة: السيف القاطع الذي لاينثني في ضريته. والخَذَم: القاطع.

ام غـرَّد الـدَّم مزهـواً بموقفـه ... وللدَّمـا في ميـادين الفـداءِ فـمُ

والـدَّمُ يبكـي إذا زجُّـوا بـه هـدراً ... وإن اراقـوه في الأهـداف يبتسـم[1]

❖❖❖

يـا أيُّهـا الرَّهْـط يـا سِـنخاً يجـلُّ بـان ... يكـون ممَّـا بنـاه اللحـم والوَضَـمُ

فـإنَّ كـلَّ كيـان داف تربتـه[2] ... ابـو تـراب ففـي أمشـاجه القيـم

مـا شاءَ مجدٌ ومـا شـاد الفخار ومـا ... ينـي الضمـير ومـا في ذاك ينتظـمُ

ومـا الـتراب على هذي اللحود سوى ... خمـائل بـالجَنيِّ الغَـضِّ تَبتَسِـمُ

وقفـت ارفعـه قـدراً واقـرؤه ... مجـداً واخشـع إجـلالاً واحـترمُ

وقـد سـمعت رنينـاً للصُّمـود ومـا ... مثـل المواقـف في إيقاعهـا نغـمُ

❖❖❖

عـذراء اولاء فـرط[3] مـن اوائلنـا ... بـاول الـدرب للسـاري بـه رسـموا

ساروا ومـا كـان غـير الجمر موطِئهم ... فكـابدوه ومـا زلَّـت لهـم قـدمُ

واترعـوه مفـاداةً وتضحيـةً ... وقمـة بـالنفوس البـذل والكـرم

ترنَّح[4] السيف مشـدوهاً غـداة رأى ... تلـك النحـور علـى حدّيـه تزدحـم

تصارعـاً فـالتقى النحـر الشـجاع مـع (م) ... السّيف الجبان ومـا غـير النُّهى حكَـم

وكـان مـا اصطرعـا فيـه ومـا احتربـا ... ان يُعبـد الله او ان يُعبـد الصَّنـمُ

❖❖❖

عـذراء راودنـي زعـمٌ برملـك عـن ... رمـل الغَـريِّ فلـم أُذعـن لمـا زَعمُـوا

فقـد تكرِّمُنـي ارضٌ وأُكرِمُهـا ... لكـنَّ وادي الحمى عنـدي هـو الحَـرمُ

---

(١) هـدراً: ضياعـاً بـلا فـائدة او هـدف شـريف. واراقـوه: صبُّوه وسكبوه.

(٢) داف التربـة: خـالطهـا والأمشـاج جمـع مَشِيج، وهـو كـلُّ شـيئين او لونين اختلطـا.

(٣) فـرط: قصـد بهـا جماعـة.

(٤) ترنّـح: تمـايل.

ارض النجوم وما بالأفق منتجعٌ ... اغنى نجوماً ولا زهرٌ ولا سُدم[1]

ومهدُ فكرٍ وإبداعٍ وملحمةٌ ... بها البطولات بالاخلاق تلتحمُ

وادي الغري ومأوى روح حيدرةٍ ... وجنةٌ حولها الأرواح تلتثمُ

مازلت اسرج افكاري بشعلته ... وابتدي فيه اورادي واختتم[2]

عذراء كنا نسمي الامس مجزرةً ... بها النفوس لحفظ الملك تُصطَلَم[3]

وجاهليةُ اقوامٍ بما حملت ... قريبة العهد لم يذهب بها قِدمُ

ايام كنا بهم شيئاً يُهاب وفي ... ابعادنا حين يحدونا الفدا زَخم[4]

واليوم لا شيء يُخشى عندنا فَلِمَ (م) الحقد اللّئيم لِمحض البغي ينتقمُ

يُرضيكمُ انَّ رَدّاً حين نجزرُ لا ... يزيد عن حَوقَلاَتٍ كلُّها السّم[5]

حتى استحى امسنا منا وانكرنا ... جذرٌ نمانا وباخت عندنا حمم[6]

فلا تلم إن رحمنا الامس عن غدنا ... الموت اسهل من اَوصَابِهِ السقُم[7]

❖❖❖

يا حِجر من قاتلونا لا باذرعهم ... لكن بما ملكوا منا وما حكموا

اجل فهم دون سيف الحكم نعرفهم ... هياكل الجبنِ غطّت منهم الهدم[8]

---

(١) السُدُم: الضباب الرقيق.

(٢) أُسرج افكاري بشعلته: استمدُ من فكره. والأورد: جمع مفرده وِرْد: وهو النصيب من القرآن الكريم أو الذكر يقرؤه المسلم.

(٣) تُصْطَلَم: تُستاصل.

(٤) الزّخم هنا: بمعنى الحضور القوي المؤثر.

(٥) نُجزر: نُنْحَر كالشّياه والإبل. والحوقلات: جمع مفرده حَوْقَلَة، وهي تركيب مزجي اصله: لاحول ولا قوة إلاّ بالله، يُستخدم للتاسف على امر حصل، دون إبداء اي ردّ فعل عمليّ على ماحصل.

(٦) باخت الحمم: خَمَدَتْ.

(٧) رحمنا الأمس من غدنا: اشفقنا على امسنا من اتصاله بغدنا. والأوصاب: جمع مفرده وَصَب وهو المرض والوجع. والسُقَم: امتداد مدّة المرض.

(٨) الهِدَم: جمع مفرده هِدْم: اي: الثياب البالية. وغطّت منهم: المقصود بها: غطّتهم.

ممـــن إذا واجهونـــا يـــوم معـــتركٍ عـــاذوا بِسَـــوْءَتِهم منـــا أو انهزمـــوا

ومـن لقـوا إذ ملكنـا كـل رحمتنـــا لكنهـم حـين نـالوا الحكـم مـا رحِمـوا

امــا لأولاءِ وعــيٌ كـــي يذكّرهـــم انَّ الحيـاة صـــروفٌ مالهـــا ذِمـــم[1]

وانهـم سـيعضوا الكـف مـن نـدمٍ لكنــه يــوم قــد لا ينفــع النــدم[2]

❖ ❖ ❖

يــا حجـر يــا لمحــاتٍ مـن علــيّ إذا اسـتجليتها لـوّح الإقـدام والشَـمم

هـــي المحـــاريب والظلمـــاء داجيـــة وهـي الحراب وسـاح الحرب تحتـدم

وهي التي شرّع القـرآن مـن خُلـقٍ وهي التي استنت الأخـلاق والعِصمُ

ما غاب طيفُك عن عيني وانت علـى (م) الهُمـام شـبلك قلـب كلُّـه ضـرم

قدمتـه للفـدا حتـى تمـوت علـى (م) اليقـين انَّ الفتـى بـالعهد ملـتزم

لا يوحشنّكَ والرهـط الشـهيد ثـرًى بغربـةٍ ومنـــاخٌ حولكـــم فـــدم[3]

فـــإنكم نســـماتٌ في تـــراب ابـــي تـــراب تنفـــح مـــن نُبـــلٍ وتُنتَسَـــمُ

انتـم بحضــن علـــيٌ في جراحكـــمُ وإن تكـن حضنتكـم هـذه الأُكـم[4]

إنـــي ابـــلُّ ثراكـــم بـــالدموع ولـــو قـدرت بلّتكـمُ مـن روحـيَ الدِّيَـم[5]

❖ ❖ ❖

يــا درينــا يـــا دمـــاءً لا حـــدود لهـــا ويـا حقوقـاً مدى التـاريخ تهتضـم[6]

---

(١) صُـروف الحيـاة: نوائبهـا وحِدثانُهـا. جمـع مفـرده: صَـرْف. والذِمـم: جمـع مفـرده ذِمَّـة وهـي: العهـد والأمـان والكفالـة والحـقّ والحُرْمـة.

(٢) سـيعضُوا: خطـأ نَحْـويٌ وقـع بـه الشـاعر، وكـان عليـه ان يقـول: سـيعضُون. وفي الديـوان: اخطـاء مـن هـذا النـوع الجـأه إليهـا النُظـم الوزنـيّ يجـب الانتبـاه إليهـا.

(٣) فـدم: احمـق.

(٤) الأكـم: الرّوابـي والتّـلال.

(٥) الديَـم: جمـع مفـرده دِيمَـة وهـي المطـر الـذي يـدوم في سكون لارَعـدَ فيـه ولا بـرق.

(٦) تُهتَضـم: تُنتقـص وتُغتصـب.

قل كيفما شئت فالأقدام روَّضها ... طول السُّرى فهي لا شكوى ولا بَرم[1]

والحرب وهي سِجال في خلائقها ... يدور مُخترِمٌ فيها ومُخترَم[2]

لابدَّ أن تنتهي الجُلّى ويكشف عن ... صبح خلوبٍ ويُجلى الفاحمُ العِتم[3]

إني لألمح زغباً تستطيل بها ... قوادم لعريش النجم تقتحم[4]

بقيَّة السَّيف والإعصار يعصف في ... صدروها وستَستَضري بها الهمم[5]

يا أيها الجدبُ وعدٌ ليس يخلفه ... مينٌ ترقَّبْ سيأتي سيلنا العِرم[6]



(١) السُّرى: السَّير ليلاً. والبَرَم: السأم والضجر.

(٢) الحرب السِّجال: التي يكون النصر فيها متداولاً بين الفريقين المتحاربين. والمخترم المستأصِل غيرَه، والمخترَم: المستأصَل. يُقال: اخترمت المنيَّة فلاناً، أي: أخذته، فهو مُخْتَرَم.

(٣) الجلَّى: الأمر الشديد والخطب العظيم. وخَلُوب: أخّاذ ورائع. ويُجلى الفاحم العتم : كناية عن زوال المحنة.

(٤) الزُّغب: جمع مفرده أزْغب، وهو الطير الصغير ذو الشعر والريش الصغير.

والقوادم: جمع مفرده قادِمة وهي إحدى ريشات عشر كبار في مقدَّم جناح الطائر.

(٥) تستضري بها الهمم: تشتدّ عزائمها.

(٦) الجَدْب: المحْل وانقطاع المطر ويُبْس الأرض. والمَيْن: الكذب. والسَّيل العَرِم: الذي لايُطاق دَفعُه.



القسم الاجتماعي





وافد مصر

ألقيت في الحفل الذي أقامه منتدى النشر في النجف الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي ١٩٧٧م.

طلعتَ فلاح الفكر والمِقْوَل[1] الحرُّ ... ولحتَ فهلَّلت في مفاتنها مصرُ

ومصر كفاءات وحشد مواهب ... بكلِّ مجال رائع عندها جذر

ومصر من الفصحى لسان معبِّر ... ومن غرر الأفكار منبعها الثَّرُّ

ومهد حضاراتٍ تصدَّى قديمها ... إلى حَدَثان الدَّهر[2] فانهزم الدَّهر

ونضَّرها الإسلام فهي لوامعٌ ... تَموَّج في ابعادها النُّور والنَّور[3]

فأهلاً برمز الضَّاد فكراً ومِقْوَلاً ... ومفخرةِ التاريخ إِذ يُذكر الفخر

❖ ❖ ❖

أوافد مصرٍ[4] للعراق تحيَّةٌ ... لمصرٍ ومقصود يكرِّمه القطر

ومصر وأرض الرَّافدين توائم ... وما توءَم إلاّ لتوءَمه شطر

يشدُّهما عمق الحضارة موئِلاً ... وينميهما للمجد من يعربٍ نجر[5]

ومن فوق هذا شرعة الله وحَّدت ... مسارهما فاستلحم الشَّفع والوتر[6]

وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا ... إلى ان تولَّى البغي وانتُزع النَّصر

وما كان يرجى غير ذلك بيننا ... فإنَّ عظامَ الصَّدر يمسكها الظَّهر

كذا أرضعتنا الأُمَّهات أُخوَّةً ... لننزع عن قوسٍ إذا احترب الأمر[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) المِقْوَل: اللِّسان.

(٢) حدَثان الدَّهر: حوادثه ونُوَبُه واحداثه.

(٣) النَّور: الزَّهر.

(٤) وافد مصر: القادم منها او المرسَل منها.

(٥) المَوئل: الملجأ والمنجى، والنَّجر او النِّجار: الأصل والحَسَب.

(٦) الشفع الزَّوج والوَتر الفرد.

(٧) لننزع عن قوس: اي لنكون متَّفقين. واحترب الأمر: اشتدَّ.

أَفَتّـاحُ هـــذا مربــع في ترابــه لحيـدرةٍ جسـمٌ وفي أُفقـه فكـــر
ثلاث وعشـر مـن قـرونٍ تصرَّمـت وما زال منه فوق هـذا الثَّرىٰ عطـر
وأزمنــة مــرَّت بكــلٍّ صروفهــا يشـدُّ بهـا زيـد ويدفعهـا عمــرو
تمــرُّ عليــه وهـــي ســوداءُ غيمــةٌ فيمشـي إليها وهـو منبلـج بـدر[1]
ومـن خُلُـقِ الشُّـطآن أنَّ صخورهـا جلامد[2] مهما استفحل المـدُّ والجـزر
يعربـد بحـرٌ ثـمَّ ينحـلُّ موجـه ويبقىٰ برغـم الموج ينتصب الصَّخـر
وَعَـىٰ الدَّهـر أنغامـاً فـأبعد ناشـزاً وعاشت علىٰ أسماعه النغمـة البكر[3]
تمـرُّ السـما في كـلِّ يـوم نيـازكٌ[4] فتفنىٰ وتبقىٰ الشَّمس إشعاعها غمر
اجـل تلـك عقبَـىٰ المتَّقـين خوالـدٌ من الذِّكر لا تفنىٰ ولا ينتهي الذِّكر
أيـا موسـع التَّـاريخ نقـداً وخـبرةً ومبتدعـاً في نهجـه ليـس يجـترُّ[5]
تجلَّـىٰ لـه التّـاريخ بحـراً فخاضـه وغاص إلىٰ الأعماق فانكشف القعر
وأبصر أشـــتاتاً تغــاير نعتهـــا وراعتـه أغـوار ومنعطـف وعـر[6]
وشــاهد زيفــاً يسـتطيل وواقعــاً يـذاد ومقياسـاً إلـىٰ الخلـط ينجـرُّ
وأخبـارَ يرويهـا الهـوىٰ وصحائفـاً تحكَّم فيهـا الحبُّ والبغض والتِّبر[7]
ومــرَّت بــه الأقــلام منهــنَّ قــانع بفضـل فتـات الظّـالمين ومعتـر[8]

(١) مُنبلِج: مُشرق مُنبسط الأسارير كالبدر.
(٢) جلامد: جمع مفردُه جُلمود او جَلْمَد وهو الصخر او القاسي كالصخر.
(٣) الناشز: الشّاذ عن القاعدة، والنغمة البِكر: الصافية التي لم تَشُبْها شائبة.
(٤) تمرُ السَّما: أي تجتاز الفضاء. والنيازك: جمع مفرده نيزك، وهو الجرم السماوي الشارد في الفضاء الذي يعبر جوَّ الكرة الأرضية بسرعة، والذي يمكن ان يسقط فوق ترابها.
(٥) ليس يجترُّ: لايعيد ولا يكرِّر الأشياء او الأمور.
(٦) الأشتات: الأمور او الأشياء المتفرِّقة. والأغوار: جمع غور والمقصود بها المَهاوي، والمنعطف الوعر: رمز المسار المحفوف بالمخاطر. وهو هنا رمز للتَّهافت على الحياة المادية والدنيا.
(٧) التِّبر: الذهب، وهو هنا رمز للتَّهافت على الحياة المادية والدنيا.
(٨) المُعْتَرُ: الغليظ.

فميّزَ لـم تغـرره لامعـة الحصـى ... ولـم يختفـي عـن لمح نـاظره الـدُّرُّ

فكـان لـه السِّـفر الكريـم بمـا حـوى ... وربَّ كتـابٍ لا كريـمٌ ولا سـفر

وأقلام هـذي النَّاس كالنَّاس نفسِها ... ففي بعضها رجس(١) وفي بعضها طهر

❖ ❖ ❖

أفتَّاحُ هـذا الكـون يفنـى بمـا بـه ... وكل الـذي يحويـه منقطـعٌ نـزر(٢)

وإنَّـك بـاقٍ في علـيٍّ مخلَّـدٌ ... لانَّ عليّـاً لا يُحـدُّ لـه عمـر

وقـد ينتقـى عقـد لنحـر مؤمَّـل ... ويحسن قبل العقد ان يُنتقَى النَّحر(٣)

ويرضي بغـاث الطَّير صيـدٌ مؤمَّـل ... ويرفض هـذا في تخايلـه النَّسـر(٤)

ليهنـك هـذا الإختيـار فـإنَّ مـا ... تيمَّمت خصـب كـلُّ جنَّاتـه خضـر

مجـال نبـوَّات ومعـدن حكمـة ... وصـرح بطـولاتٍ ومرتبـعٌ نضـر

أخو الذُّكـر والمحراب إن جنَّ ليلـه ... وصنو القنا والسَّيف إن طلع الفجر

وفـارس مضمـارِ البيـان بنهجـهِ ... تلاقَى البيان الجزلُ والفِكَرُ والغر(٥)

تزوَّد منـه كـلُّ عصـر كمـا اشتهى ... ومـا زال للدُّنيـا بمـزوده ذخـر(٦)

سـتلقاه حيّـاً في الرَّوائـع كلِّهـا ... وفي كـلِّ سفر مـن روائِعـه سـطر

فإن قيل هـذا قبره قلت : اِربعوا(٧) ... اهـذا الكيـان الضَّخـم يجمعـه قـبر

ولكنَّـه بـاب إلـى معطياتـه ... يمـدُّ غنـاه مَـن بسـاحته فقـر



(١) رجس: قذارة.

(٢) نَزْر: قليل.

(٣) النَّحر: أعلى الصَّدر.

(٤) البغاث: طائر بطيء الطيران لايصلح لاستخدامه في صَيْدِ غيره من الطيور ولا يُرغَب في صيده لأنه لايؤكل. وتخايُل النَّسر: تكبُّره وإعجابه بنفسه.

(٥) إشارة إلى «نهج البلاغة» رائعة الإمام علي(ع) الخالدة.

(٦) المِزود: وعاء الزاد.

(٧) اِربَعُوا: قفوا أو انتظروا.

بغداد

بغداد جفَّ الرَّبيع الطلـق واحترقـا — وصوَّح[1] الرّوض لا زهـراً ولا عبقاً

كل اخضلال العصـور الخضر حولّه — يبسـاً هجـير لئيـمٌ الهـب الأفقـا

وعادت الشمس عميـاً والصباح بها — خـابٍ ولمـع السـنا لا يبهـر الحدقـا

الـرَّوض مـا فيـه لا نجـمٌ ولا شـجر — والغيث اخلف لا طلاً ولا ودقـا[2]

عـاد الخميـل إلـى غـاب وصـار بـه — مـن الذّئاب عـوى يبعـث الفرقـا[3]

وقـد نخـال بـانّ الخصـب في شـجرٍ — وروضـــةٍ وخميـــلٍ رفَّ واتلقـــا

اعيـذ فهمـك انَّ الخصـب موطنـه — في الردح ان جاز حد الأسر وانطلقا[4]

امـا النّفـوس اللواتي الـذلّ يطعمهـا — خـبزاً ويخطبهـا سـوط إذا انطلقـا

فـاين منهـا ربيـع وهـي في سـقر[5] — مـا في جهنّـم روضٌ رفَّ او بسـقا

❖❖❖

بغـداد يـا بنـت كـلّ الرّافديـن بمـا — جـادا ومـا انقـا منهـا ومـا خلقـا

بثـي لأترابـك الاخبـار واروي لهـا — مـا نـال معناك مـن جـور ومـا لحقـا

قولي لهم كيف عدت اسماً وليس له — معنى ومجدك كيف اغتيـل او محقـا[6]

لا عندليب على غصـنٍ وسرب قطاً — يطـارح الافـق حتـى يطـرب الشـفقا

ولا مواويـــل فـــلاح يرندحهـــا — نـاي لـه يسـكر الشـاطي إذا شـهقا

وزورق يجمـع الدنيـا علـى صغـر — وعاشـق في حنايـاه ومـن عشـقا

همس النجـوم وسـحر الليـل والحلـم (م) المعسول والحـب والنجوى ومـا لحقا

راحت وران على الأفق اللعـوب أسًى — إذا انجلـى طبـق القـى لنـا طبقـا

---

(١) صوّح الروض: يبس حتى تشقّق.

(٢) الطّلّ: المطر الخفيف. والودَق: المطر عموماً.

(٣) العَوى: العواء. والفَرَق: الخوف والفزع.

(٤) الردْح: الإقامة. وجاز: تجاوز.

(٥) سقر: اسم من اسماء النار او جهنّم.

(٦) مُحِق: مُحِيَ واستؤصل

يا بنت إسحق[1] فِيم العود والنغم (م) الرنان ذاب على الأوتار واختنقا؟!

❖ ❖ ❖

بغداد اين طيوف الامس مترعة[2] مجداً وتيه فتوحاتٍ وما نسقا

والسابحات عليها كلّ مدّرعٍ تعدو فتسبق عينيه إذا استبقا

أبقت على النجم وسماً من حوافرها يحدِّث الدهر عن اخبار ما سبقا

ولف فارسها كلتا يديه لها قلادةً واحاط العرف واعتنقا

ما استاف كالنقع[3] عطراً في ملاحمه وليس يرضيه إلاّ منه ما نشقا

مهنّد من سيوف الله عرّفه تجنب البغي فيما حزّ[4] واخترقا

ما نال طفلاً ولا أزجى السنان إلى قارورة او اطاع الحقد والحنقا[5]

زكاه الف خميسٍ من ملاحمه بانه ما اشتكى خوفاً ولا رهقا[6]

❖ ❖ ❖

بغداد اين سرايانا يرفّ لها نجم ويعشب إذ تجتاز رمل نقا[7]

العزم والفكر قادا من جحافلها معاً فما ابتعدا يوماً ولا افترقا

في السلم والحرب عدل من ضوابطها ليس الجبان وليس الطائش الخرقا[8]

والسيف من غير احلام تسدده اظفار وحش بما ادمى وما مزقا

ما كل من شال صمصاماً قريع وغى ولا الفتى كل فرد يلبس الحلقا

إنا طلعنا على الدنيا باربعة عزمٌ وحزمٌ وسامي عفّةٍ وتقى

❖ ❖ ❖

---

(١) اسحق: هو إسحق الموصلي. المطرب المشهور عبر التاريخ العربي.

(٢) مُترَعة: ممتلئة.

(٣) النقع: الغبار الذي يثور في اثناء المعركة.

(٤) حزّ السَّيف الرِّقاب: قطعها.

(٥) أزجى السِّنان إلى قارورة: طعن به امراة. والحَنَق: شدةُ الغيظ.

(٦) الخميس: الجيش الكثيف. والملاحم جمع ملحمة وهي المعركة التحم بها جيشان بعنف. والرَّهَق: التعب الشديد أو حمل الإنسان ما لا يطيقه.

(٧) النَّقا: الكثيب الرَّمْليّ.

(٨) الخَرق: الأحمق أو الكاذب.

بغداد أين كنوز الفكر نمنحها ... للفكر نهجاً وللإبداع منطلقاً

ايام نسرج في الدنيا الشموس فما ... تنث غير سمانا النور والالقا[1]

كل الشموس بصيص من كواكبنا ... وكل رفد على ابوابنا طرقا[2]

بدار سابور كنز من حضارتنا ... وبيت حكمتنا مفتاح ما انغلقا

والف وجه وصوت عمَّ فيضهما ... على المدى كل من أصغى ومن رمقا

❖ ❖ ❖

بغداد ساسك حكام وغاشية ... من سفَّ في حكمه منهم ومن سمقا[3]

ممن ارادك للأفكار منتجعاً ... ومن ارادك يا بغداد مرتزقا

ومن جلاك عروساً يستبدّ بها ... ومن نضاك الحسام العضب وامتشقا[4]

لكنّ شرَّهمُ من جاء ينشد في ... معناكِ جاريةً تثري به الشبقا[5]

لا يبتغي منكِ إلاّ حجر عاهرةٍ ... تعطي الروادف والأعكان مرتفقا[6]

حتى إذا ما ارتوت منه غرائزه ... سواكِ عبداً مهيناً يحسن الملقا[7]

وراح يخترع الأمجاد يغدقها ... عليكِ فيما روى منها وما اختلقا

وحوله نفر مسخ تصيّده ... من كل ساقطة جذراً ومعتنقا

يابون ان يتحسّى الماء غيرهم ... ويحقدون إذا هذا الهوى انتشقا



---

(١) تنثُ: تنشر او تَرْشَح.

(٢) البصيص: اللمعان والبريق. والرِفد: العطاء والصلة أو طلبهما.

(٣) الغاشية: الداهية تَغْشى وسفَّ في حكمه: تدنّى واساء. وسَمَق: ارتقى وارتفع.

(٤) الحسام العَضب: القاطع. وامتشق الحسام: استلّه ليقاتل به.

(٥) يَنشُد: يطلب. والشَبق اشتداد الشهوة للأنثى.

(٦) الحِجر: بكسر الحاء: الحِضن. والروادف: جمع مفرده رادفة: وهي العجيزة أي المؤخرة. والأعكان والعكن: مفردها عُكْنة، وهي ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سِمَناً. والمُرتَفَق: ما يُنتفَع به.

(٧) الغرائز: جمع مفرده غريزة، وهي: الطبيعة او السَجية، او الدافع الحيوي الأصليّ الموجّه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدّي إلى إقباله على الملائم واحجامه عن المُنافي. والمَلَق: التودُّد والتلطُّف للآخر بما ليس في القلب.

بغـداد تـاريخك المـاضي يحدثُنـا بـانَّ خـدَّكِ جبـار وإن سـحقا
وانّكِ الصِّل[1] يخشى الوثـب منـه اراح فـوق الـتراب الخـدَّ والتصقـا
ثوري لِعَنْـتِ فمـاذا بعـد مغتصبٍ اتاكِ يهدر فيـكِ البضـع والعنقـا[2]
فـانت ظهـر جـوادٍ يمتطـى لوغـىً لا ظهر برذون[3] يرضى من عليه رقا
واسـتهدفي زيـف أوراقٍ يزوِّرهـا من خلفها فتظني الكـذب قـد صدقا
اكبرت وعيكِ[4] عن زيفٍ يخادعه حتى ولـو كـان زيفـاً بارعـاً لبقـا
الـم تكونـي مهـاداً للشـموس فمـا اغرى بكِ الليل حتى أحكم الغسـقا؟!

❖ ❖ ❖

بغداد كـانت همـوم النـاس امسـية نشـوى تخـايل اسـماراً ومغتبقـا[5]
ابـو نـواس بهـا لحـنٌ يهدهدهـا ومـن دنـانير صـوتٌ يسـكر الافقا
في حيـث دجلـة انغـام موقَّعـة يـترجم المـوج احلاهـا إذا اصطفقـا
وبالشـواطئ شـربٌ لا يروقهـمُ ان ينقضـي ليلهـم والـزِّقّ مـا نفقـا
وعنـد إسـحاق صـوتٌ لـم يمرّ بـه وبـالكؤوس بقايـاً لـم تـزل مذقـا[6]
تكشـف الصبـح عنهـم بـين مرتفـقٍ زنـداً وآخـر لـمَّ الطـين وارتفقـا
وآخـر فيـه بقيـا للشـعور بهـا يدنـدن اللحـن في فيـه كمـا اتفقـا
هـذي همومهـمُ سـكرى مدلَّلـة ما قاست الوجـد حتى تعرف الأرقا

❖ ❖ ❖

واليوم عادت هموم النـاس يحكمها مـا غيَّر الشكل والأهداف والطرقـا
أن تسـتردَّ شـعوب آدميَّتهـا وان يُـردَّ لهـا مـا ابـتُزَّ او سُـرقا
ولا يؤلّـه حكـمٌ فـاجر عبثـت يـداه بالشـعب حتى بالدِّمـا غرقـا

---

(١) الصِّل: الحيَّة.

(٢) العنت: المكابرة والعناد والخطا والفجور والوقوع في الأمر الشّاق. وقد سكّن الشاعر النون هنا للضرورة الشعرية. والبَضْعُ: القَطْع.

(٣) البِرْذَون: ما كان غير اصيل من الخيل والبغال.

(٤) اكبرتُ وعيك عن زيف: أرى انه أعظم قدراً من ان يخدعه الزّيف.

(٥) المُغتبق: شُرب الغَبوق اي عند العَشيِ.

(٦) المذق: المخلوط بالماء، كاللبن وغيره.

الخـائفون بـه الأطهـار مـن دنـسٍ والآمنـون بـه مـن خـان أو مرقـا[1]
وتسـتعيد مقـاييس اصالتهـا فـلا يعـادَل غرِّيـد بمـن نهقـا
ويحصـد الحقـل فـلاح اذاب بـه عظامـه وسـقاه الكـدح والعرقـا
ويعـرف المدفـع الرشـاش موقعـه من العِدا لا بصدر الناس لو رشقا

❖❖❖

يا من ادار شؤون النـاس في شططٍ[2] مـن المقـاييس لا عـدلاً ولا خلقـا
ومـن رمتنـا بـه الأيّـام إذ هزلـت والأرض إذ اجدبت والدهر إذ بصقا
مـا عندكـم موضـعٌ للشتم نشـتمكم منـه فـانتم مسـوحٌ يـا بنـي الطلقـا

❖❖❖

بغـداد يسـالني للشـعب الـف فـمِ عـن ساسـة بِهِـمُ فيمـا مضـى وثقـا
سقوه عـلاً ونهـلاً[3] من وعودهـم وانفقـوا وقتـه في فرقـةٍ ولقـا
وحولّـوه ذلـولاً مـن رواحلهـم حتـى علـى كـلٍّ مـا شـاؤوا لـه مشـقا
فكـان حظُّهـمُ مـا اشـتار مـن عسـلٍ وحظُّـه مـن جنـى اتعابـه الدَّبقـا
يـا ساسـة الزّيـف بَـرٌّ شـعبكم بكـمُ فـلا تكونـوا وقـد عـضَّ البـلا عققـا
الحبـل دار وانتـم في متـارفكم[4] تربَّصـون لتبكـوه إذا شُـنقا
وتجعلـوه تراثـاً تـاكلون بـه ومنـبراً ولسـاناً عارمـاً ذلقـا
السـتم اوليـاء الـدّم علَّمكـم قميـص عثمـان ان تستثمروا الحمقـا
يـا قـاعدين بشـعبٍ ثـم أنّهـمُ على القعـود أرادوا الأجر والطسـقا
ايـن الخواجـات مـن امس ومنتخـب مـن الطلائـع والثـوار والرفقـا
تحلّقـوا يرقبـون الغيـب ينجدهـم او بـارق حسـبوه مـرَّ او برقـا

❖❖❖

---

(١) مَرَقَ: المارق من الدين وغيره: الخارج منه.
(٢) الشُطَط: تجاوز الحدود.
(٣) العَلُ: السَقي مرة ثانية والنَهل: الشُرب الأول.
(٤) المتارف: جمع مفرده مَتْرَف، اي اماكن تَرَفكم ورفاهيتكم وتنعُمكم.

مع الفرات

اسَرَتْ ناظري فلن يُستردّا | خطراتٌ على الفرات المفدّى
لجلال المهيب في المتنِ نخلاً | والجمال الانيق في الجرف[1] وردا
وحشود الامواج تحضن بعضاً | فتراها حشداً يعانق حشدا
ورفيف الضّلال من فارع الصَّفْـ | ـصاف يضفي على الشواطئ بردا
وخطوط الشّعاع ما بين سعف (م) | النخل تهمي فتنسج الشّمس بُردا
وتمور الاجواء من وكفها السّا | ئل يجري فيملا الافق راداً[2]
والنّواعير ذكرياتٌ رقاقٌ | خلّدت بالغرام ليلى ودعدا
والهيام المشبوبُ من قصب (م) | الفلاح او من فم الرّبابِ يؤدى
والوجود المسحورُ من كلّ هذا | يتلظّى عشقاً ويزفر وجدا

❖❖❖

ايها الواهبُ الوجودَ حضارا | تِ بجيد الزّمانِ يلمعن عقدا
والعظيم الذي افاءَ واثرى | والكريم الذي افاد واجدى
شكرت فضلك الاجادب[3] فاهتزّت (م) | لما قد وهبت سهلاً ونجدا
كرم منك نضّر الارض والجوّ (م) | حباه من النّسيم المندّى
فثرانا بسهله وربـاه | كلّ ما فيه من عطاكَ استمدّا
تفرش القمح في الصعيد بساطاً | ذهبياً وترفع النّخل بندًا[4]

❖❖❖

رضعتك الكروم في قَطْرِ بَلٍّ | فاذا انت بالكؤوس تبدّى

---

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.

(٢) الرّاد: التمايل والانبساط والانتشار بليونة.

(٣) الأجادب: صِلاب الأرض التي تمسك الماء ولا تمتصّه او الأرض الّتي لا نبات فيها، وهي جمع الجمع لِجَدْب.

(٤) البند: العلم

ويحبات التّين عسّلت ثغراً ... وبوجنه التفاح لالات خدّاً
وتراعشت بالغصون ظلالاً ... وتمايلت في الشجيرات قدّاً
وأحلتَ النسيم رخواً بليلاً ... بعد أن كان يابس اللفح صلدا[1]
وكسوت الضفاف نجماً وعشباً ... وملات الصحراءَ شيحاً ورندا[2]
وتعهّدت من قديم بنشر (م) الخير فينا فكنت للخير جدّاً

❖❖❖

ايّها الاسمر المعسّل يا من ... لافاويقه[3] التحيات تُهدى
عشت تمشي بجنب دجلتك البيـ ... ـضاء عبر السّنين نِداً ونَداً[4]
تصنعان الحياة جسماً وروحاً ... وتمدّانها من الخصب مدّاً
في نسيج من المهارة والإتـ ... ـقان يمتاز صورةً ومؤدّى
فإذا (نينوى) سمت طاولتها ... (أور) تبني من الحضارة فندا[5]
أو زهت (سومر) بروضٍ خضيلٍ ... صنعت (بابل) اغضّ وأندى
وتلاقى (سرجون) جنب (حمورا ... بي) إلى (بانيبال) يبنون مجدا
وعلى سفح (اور) حيث (سميرا ... ميس) في شرفة (الخورنق) هندا
هكذا عاشت الفتون بواديـ ... ـك سمّواً وروعةً لن تُحدّاً

❖❖❖

يا ضفاف الفراتِ كم فيك غيلٌ ... ماردٌ ينشئ المواليدَ اسدا[6]
المغاوير الحمر يوماً وسيفاً ... والمصاليت السُّمر وجهاً وزندا[7]

---

(١) الصلْد: الصلْب.
(٢) الرَّند: عُودٌ يُتبخَّر به، او الآس.
(٣) الأفاويق: جمع مفرده فِيقَة، ويقصد بها: معطياته.
(٤) النّدّ: المِثْل والنُّظير.
(٥) الفند: الجبل العظيم او القطعة الطولانية منه والقوم مجتمعين ويقصد: إسهاماً حضارياً.
(٦) الغيْل: الأجَمَة وموضع الأسد.
(٧) المصاليت:جمع مفرده مُصْلَت: وهو السّيف إذا جُرِّد من غمده، او الرُّمح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً   يعربيّاً يابى مدى الدّهر غمدا
يعلكون الرّصاص في الحرب قوتاً   ويعبون من دم النحر وردا
أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا   لوا رايت الميدان بدراً وأحدا
وإذا استنسبوا دعا البعض شيبا   نَ وبعضٌ بكراً وبعضٌ معدّا
ومشوا في الوغى من السيف امضى   ويدرب الهدى من النور أهدى

❖ ❖ ❖

إيه حدّث يا مارداً أفعم الار   ض فتوحاً لّما تزل تتحدّى
ذاكرٌ أنت كوفة الجند في متـ   ـنك للفتح تملأ الارض جندا
وتعد (الخميس) في الحلق الماذيُّ (م) يُدعى إلى الجهاد ويُحدى[1]
وعلى ضفّتيك اطياف عملا   قِ إذا صال خرّت الشُّمُّ هَدّاً[2]
فارسٌ في يراعه رسم الفكـ   ـر وفي سيفه ذوي الكفر أردى
صنع الفكر خالداً ليس يبلى   وبنا القول لامعاً ليس يصدى
واعار الخلود مدرسة الكو   فةِ فاستاثرت بما طاب خلدا
سوف يبقى الزّمان يابن ابي طا   لب فيما منحته لك عبدا

❖ ❖ ❖

يا مجالي الفرات شكراً فقد أو   حيت لي ما رددته لك حمدا
أنا سجّلت بعض آلائك الغرّ (م) ولم أستطع لفضلك عدّاً
ومن الشكر والوفاءِ بأنّي   أتوخّى[3] لبعض فضلِك ردّا
فأنا منك: ما استقيت وما (م) غذّيت جسمي به وما أتردّى



(١) الماذيّ: العسل الأبيض الرقيق.
(٢) خرّت: وقعت او سقطت.
(٣) توخّى ردّ الفضل: تحرّاه وتطلّبه.

رثاء ضرس

لرحيل بعضي دمعةٌ في موقي[1] ... ولُهاث نبضٍ بالفؤاد خَفوقِ

ورحيل بعض المرء يحزن بعضه الـ ... باقي ويؤذنه بقرب لحوق

يا لثّتي الثكلى خلا بك مقعدٌ ... من أبيض حلوِ السّمات رشيق

صلبِ الشكيمة من رماحك طاعن ... متمرّس بالقطعِ والتمزيق

قد قلت للثّغر المدمّى إذ خلا ... من فارع[2] بقوامه الممشوق

مهلاً فأيّ منازلٍ بقيت بها ... سكانها ونجت من التفريق

❖ ❖ ❖

سنّي لَيحزُنني وإن يك مؤلمي ... ان تغتدي عنّي وانتَ رفيقي

خمسون عاماً او تزيد ونحن في ... درب الحياة معاً رفاق طريق

ذقتَ الحياة معي تعبُّ بحلوها ... وبمرِّها من ناضبٍ وغدوق[3]

وسبرتَ أصناف الطّعامِ بغثّها ... وسمينها وعرفت كلّ فريق

فلك الفداء فمٌ يلوك على العمى[4] ... لا فرق في متصلّبٍ ورقيق

التّين والخرنوب عند لهاته ... شرع[5] سواءٌ دون أيّ فروق

❖ ❖ ❖

سنّي ويؤذي الذّوقَ في مقياسه ... نَسَقٌ يعادي سنّةَ التنسيق

ومسامعٌ فيها سواءٌ كلُّه ... إيقاع عودٍ أو جعير نهيق

ومداركٌ والبُلْه[6] شرٌّ بليّةٍ ... ما امتاز فيها زائفٌ وحقيقي

---

(١) الموق أو المُؤْق: طرف العين الذي يلي الأنف، وهو الموضع الذي يجري منه الدمع. وهو مفرد جمعه آماق.

(٢) الفارع: الضرس الأكثر علواً في الفم من غيره.

(٣) الناضب: الجاف. والغدوق: الريّان.

(٤) على العمى: كيفما اتّفق.

(٥) شَرْع: مقبول ومشروع.

(٦) البُلْه: جمع أبلَه وهو ضعيف العقل العاجز في رأيه ومن تغلب عليه الغفلة.

دنيـا العمـى فَنهارُهـا في لَيْلهـا ... متداخـلٌ وغروبُهـا بشـروق

أفهـذه دنيـاً يعيـش النـاسُ في ... أبعادهـا أم مـبركٌ للنّـوق[1]

وأولاءِ نـاسٌ أم هـمُ الأنعـام[2] في ... ثـوبٍ مـن التجميـل والـتَّزويق

❖ ❖ ❖

سنِّي رحلـتَ بذكريـاتٍ حُلـوةٍ ... مـن عهـد ذوقٍ مـترفٍ ومـذوق[3]

أيّام يُسـكِرُني الشّـبابُ فاحتسـي ... في كـلٌ مـاءٍ خمـرةً بعروقـي

نشوان أُعطي النَّجم بعض تخايلي ... وأُعير شمس الصُّبح بعض شروقي

ولقد رحلـتَ فصار سيني بعد ذا ... شـيناً وزيقـي بعـد فقـدك ذيقـي

وكبت بـيَ الكلمـاتُ حتّـى أنّنـي ... مـا عـدتُ بـالمتفوِّه المنطيـق[4]

ولقـد أتونـي بـالبديلِ فمـا فمـي ... مـن حجمـه أو ثقلـه بمطيـق

قلـقٌ يطقطـق باللهـاةِ فمنطقـي ... مـن فعلـه ضـربٌ مـن التطقيـق[5]

❖ ❖ ❖

نَـزْعَ الجنـين مـن امّـهِ نزعـوك مـن ... فكّي ومن جَزَعِي جرضت بريقي[6]

في حينَ هُنتَ علـى الطَّبيب مهانـةً ... كهـوانِ إيمـانٍ علـى زنديـق

طردتـكَ منـه الكَلَبَتـانِ وأجلسـت ... بمكـانك الشـرعيّ غـيرَ خليـق[7]

فـتركتَ عرشَـك للمزيَّـفِ فـاعتلى ... مـن دون جـذرٍ شـانَ كـلٌ لصيـق

كـلّ المؤهَّـل للسُّـيادة عنـده ... اخـلاقُ مومـسٍ في غـرور صفيـق

عيـبٌ مغطّـى بالهتـاف ودميـة ... حُملت على الرَّدحـاتِ والتَّصفيـق

❖ ❖ ❖

---

(١) مَبْرَك النُّوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.

(٢) الأنعام: جمع مفرده: النَّعَم وهو الإبل والغنم والبقر.

(٣) المَذُوق: الذوّاق.

(٤) المِنطيق: البليغ ذو الكلام المليء بلاغةً.

(٥) التطقيق: لفظ كثير الاستعمال لدى العامة بمعنى المبالغة في إثارة الغيظ.

(٦) جَرِض بريقِهِ: ابتلعه بالجَهْد على هَمٍّ وغمٍّ.

(٧) غيرَ خَليقٍ: ضِرساً صناعياً لا يُعادل الأصليّ في الأهلية.

سـنّي سـيدفنك الـتراب بعمقـه في أعظـم مدفونـةٍ بعميـق

ولَسوف تُسحق بعد كونكَ ساحقاً فمصير ساحقةٍ إلى مسحوق

وعدالـةٌ في أن يعـود ممـزِّق مـن بعـدِ سـطوتهِ إلى ممزوق

سـنن الحيـاةِ وفي الحيـاةِ تجـاربٌ لِوضوحها تغنـي عـنِ التّدقيـق

فاحفظ فما تغني التجاربُ غافلاً وضع الحصيلَ بمزودٍ مخروق

❖❖❖

سـنّي أتعلـم أنَّ سـعيَك خاسـرٌ تشـقى وغـيركَ رابـحٌ بالسـوق

ما أنتَ غير رحًى[1] تدور لغيرها وسـواكَ يـأكل صفـو كـلّ دقيـق

وجميـع رزقـك بالطَّعـامِ بقيَّـة محشـورة في حفـرةٍ وشـقوق

فكـأنّك المَثـل الصَّريـح لمعشـرٍ يَسـعونَ لكـنْ سـعيهم لخفـوق

أكتـافهم لـلرّاكبينَ وكدحهـم صهباء[2] في فـم مـترفٍ وأنيـق

حيث الكروشُ المتخماتُ تعبٌّ من عـرقٍ لكـلّ معـذَّبٍ محـروق

العـايش الأيّـامَ صحـراءَ ومـن مسـحاته يهـتز كـلُّ وريـق[3]

صنـع الحيـاةَ معاشـرٌ ضـاعوا بهـا وابتزّهـا نفـرٌ بغـير حقـوق

❖❖❖

سـنّي سؤالٌ لـو سـمحتَ أذاكـرٌ طعـمَ الطَّعـامِ جديـدهِ وعتيـق

ومناطـه بحلالـهِ وحرامـهِ وصفاتِـهِ مـن سـكّرٍ وسـويق[4]

أم أنَّ ذلـك كلَّـه ولّـى ومـا بقيـت سـوى أوضـاره بحلـوق

فهـل الطّغـاة بـه تحـسُّ فطيِّـبٌ يمتـاز في الأفـواه مـن مسـروق

ام انّهـا قِيَـمُ الضَّمـيرِ فسـابحٌ في نتنـه ومضمَّـخ بخلـوق[5]

❖❖❖

---

(١) رحى: حجر طاحون.

(٢) صهباء: الخَمْر المعصورة من عنب أبيض.

(٣) المِسْحاة: أداة القَشْر والجَرْف، جمعُها مَسَاحٍ. والوَرِيق: المُورق.

(٤) مَناط الشيء: أصله أو ما يتعلّق به. والسَّويق: طعام يُتّخذ من دقيق الحنطة أو الشعير.

(٥) المضمَّخ: المدهون.والخَلُوق: نوع من الطِّيب أعظم أجزائه الزعفران.

سـنِّي عليـكَ تتلمــذت أيَّامنـا　　　بــالعضِّ واتبعتــك بــالتطبيق

فمضـت بنـا أفواهُهـا ونيوبُهـا　　　تلتــذ بــالممضوغ والملعـوق

وتعرقـت حتـىٰ العظـام فلـم تعـد　　　بقيـا ولا مـزع[1] علـىٰ المعـروق

وتجـرات لتنـال مـن عـزمٍ لنـا　　　فراتـه عنـد مشـارفِ العيّـوق[2]

صلـب تمـرَّس بـالنوائب في مـدىٰ　　　عهـدِ طويـلٍ بـالعذابِ عريـق

وأشـمّ يرتـع بـالنجوم ويعتلـي　　　عـن دمنـة موبـوءة وعليـق[3]

❖ ❖ ❖

يـا ضاحكـاً شـاءَ الرَّحيـلَ ودهرنـا　　　يبكـي ونحـن بشـدَّةٍ وبضيـق

فجـرَّتَ عنـدي للوفـاءِ جـداولاً　　　لعشير عمـرٍ مخلـصٍ وصديـق

وانـا الـوفيُّ فمـا جفـوتُ احبَّتـي　　　يومـاً ولا واجهتهـم بعقـوق

ومـن السِّـماتِ وشـائجٌ ومـن الوفـا　　　عهـدٌ يؤلِّـف اهلـه بوثيـق

زانَ الحيـاةَ علـىٰ جميـع شـرورِها　　　ودٌّ وفيٌّ او حنـانٌ شـفيق



(١) المِزَع: جمع مفرده مُزْعة، وهي القطعة او الجُزْعة.

(٢) العَيُّوق: نجم احمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثُريا، ولا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.

(٣) العَلِيق: ما يُقدم للدابة من علَف.

لغة السِّياط

أمرتنـــي السِّـــياط أن لا أقـــولا ... ويـد السَّـوط حـين تضـرب طولى

فـــإذا قـــالت السِّـــياط ســـكتنا ... ربَّ صمـــتٍ اجـدى وأبلـغ قِيـلا

وخنقنـــا الأصـــوات إلاّ أنينـــاً ... ومتـــى أسـمع الجحيـم هديـــلا

ران صمـت فلـم يعـد غـير صـوتٍ ... قـــال زوراً واحســـن التطبيـــلا

وتغنّـــي للحـــاكمين علـــى رَقْـــ ... صٍ قـــرودٌ تمـــارس التمثيـــلا

هكـــذا قصَّـــة الطّغـــاة قبـــورٌ ... تدفـن الفكـر ، والعطـاءَ الأصيـلا

يذبحـون الاحـرار دابـاً ويستَحْـــ ... يُـونَ مـن معشـر النعـاج رعيـلا

❖❖❖

يـا نجـومَ السَّـماءِ لسـت حريصـاً ... أن أنـــاجيك ســـامراً وخليـــلا

أو أرجـــي أن تســـكبي لقـــداحٍ ... بطـــراتِ شـــعاعك المطلـــولا

أو أوشّـــيك زهـــرة في رداءٍ ... أو لجيـد الكعـاب عقـداً جميـلاً

إنمـــا أبتغيـــك أن تطـــردي ليـــ ... ـــلاً كثيـف الظـلام وغـداً ثقيـلاً

وتنيـري الـدروب عنـد فجـاجٍ[1] ... معتمـاتٍ كـي لا نضـلَّ السَّـبيلا

فـإذا النّجـم لـم يلـح في سـماءٍ ... آثـر اللّيـلَ أن يقيـمَ طويـــلا

يـا رحابـاً تمـددت مـن خليـج ... لمحيـــطٍ روابيـــاً وســـهولا

هـل بقى في خيـالك الخصـب عهـدٌ ... لـم يـزل مفخـر القـرون الأولى؟!

يـومَ رفـت علـى رمـالك نُعمـى[2] ... حولّـت تلكـم الرِّمـال خميـلا

جمـع العـدل سـيِّداً ومسـوداً ... ثـم سـاواه قـائداً وقبيـلا

مـا الـذي نالَهـا فعـادت لغـابٍ ... يـزرع الحقـدَ والطّغـاة حقـولا

وعـويّ الذِّئـاب عـاد وعدنـا ... نرهـب اللّيـل إنَّ في اللّيـل غـولا

---

(١) الفِجاج: جمع مفرده فجّ: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(٢) نُعمى: النَّعْماء وما فيه اتّساع عيش ولين وَرَفه وهدوء بال.

عنفـوان الشـعوب راح فصـارت بعدمـا دُجِّنـت[1] كيانـاً هزيـلا

شـغلته عـن التطلّـع آرا بٌ صغـار فعـاش قزمـاً ضئيـلا

والنفوس الصِّغـار هيهـاتَ ان تصـ ـعـد لكنّهـا تطيـق النّزولا

قـد يصـاغ الإنسـان حـدوة بغـلٍ أو يصـاغ الإنسـان سـيفاً صقيـلا

❖ ❖ ❖

ايّ سـرٍّ فيمـا انتهينـا إليـه أنـا والله أجهـل التّعليـلا

قتلتنـا سـيوفنا وقطعنـا رحمـاً كـان حبلـه موصـولا

لعنـة الله للسـيوفِ اللواتـي ذبحـت أهلهـا لتشـفي الغليـلا

جمـع الله شـملنا وأراد الـ ـغـرب تشـتيته فهـزَّ الذّيـولا

مـن انـاس ترفّـع الـذّم عنهـم وأبـى أن ينـالهم تحليـلا

إبـل مـا لهـم مـن الفقـه والقـ ـرآن شـيء ليعرفـوا التدليـلا

شـتموا فـانبرت لهـم شـتماتٌ ومـن الجهـل ان تجيـب الجهـولا

فوقفنـا لبعضنـا البعـض نُهـدي (م) الكفـر ثوبـاً مفصّـلاً تفصيـلا

إنَّ هـذا مـن الروافـض يرتـا د قبـوراً ويكـثر التقبيـلا

ثـم هـذا مشـبِّه جسّـم الله (م) وقـاسَ الأبعـادَ عرضـاً وطـولا

ورقيـع يـرىٰ العبـادة ذكـراً راقصـاً أو يلحـن التهليـلا

أيّهـا المشـبوهون مهـلاً فإنـا نعبـد الله جملـة وفصـولا

ربّنـا واحـد وقبلتنـا وِتـ رٌ ونقفـو[2] كتابنـا والرّسـولا

وإذا مـا أبيتـمُ فـإلى دا ئـرة السُّـوءِ مسـلكاً ومقيـلا[3]

لاتكونـوا لنـا غـداً شـفعاءً أو تـردّوا عنّـا الكريـه الوبيـلا

إنّنـا كلّنـا غـداً في رحـاب الله (م) نسـترحم العطـاءَ الجزيـلا

---

(١) دُجِّنت: رُوِّضت فصارت اليفة وادعة مسالمة.

(٢) نقفو: نتّبع.

(٣) المَقيل: الدخول في القيلولة او مكانها.

فدعونـا نعيـش في هـذه الدُّنـ ... ـيا بحسن الجوار عمراً قليلا

❖ ❖ ❖

أيّها المشرعون كلَّ سلاحٍ ... ليروحوا ببعضهم تقتيلا

هضبٌ بينهم فإما دهاهم ... أجنبيٌّ عادوا كثيباً مهيلا[1]

صغرت أنفس لهم فاستحالوا ... إمَّعاتٍ[2] يؤلِّهون الدَّخيلا

وأصيبت عيونهم فهي لا تَلْـ ... ـمَحُ بالخلف إصبعاً مجهولا

وانبرىٰ السَّائلونَ عما اصابَ الـ ... ـقوم لكن من ذا يجيب السُّؤولا

هل خبت جذوةٌ أطلَّت علىٰ الدُّنـ ... ـيا ضراماً وكبرياءً جليلا

أم تراها تَهَجَّنَ الجذر منها ... فاضاعت ملامحاً واصولا[3]

ما لأسيافهم مشت تقتل الأهْـ ... ـلَ ولكن تخاف إسرائيلا

إن دعتهم نار الوغىٰ فلسفوا الجبـ ... ـن وقالوا واكثروا التهويلا[4]

أيّها الوادعون من أجل ماذا ... قد حشدتم أسنّة وخيولا

أول القبلتين راحت ورحتم ... لم تسلّوا إلاّ اللسان الطويلا

لو صدقتم عزيمة لظفرتم ... فأخو العزم يصنع المستحيلا

استحوا لو ملكتم من حياءٍ ... بعد (صبرا) وبعدها (شاتيلا)

إنَّ ذاك الدَّم المراق سيبقىٰ ... يشتم الإدِّعاء والتدجيلا

وحساب التاريخ سوف يدين الـ ... ـغدر والاستسلام جيلاً فجيلا

❖ ❖ ❖

---

(١) الكثيب المهيل: الرمل المجتمع يسيل وينهال.

(٢) إمَّعات: جمع مفرده إمّعة، وهو الرجل لارأي له، يقول لكلِّ ذي اتّجاه سياسيّ او غير سياسيّ: انا معك. ويؤلّهون الدُّخيل: يرفعون من قدره ويعظّمونه وهو ليس منهم ولا يعمل إلاّ لمصلحته.

(٣) تهجّن الجذر منها: خالطته الشوائب التي ليست من جنسه.

(٤) فلسفوا الجُبن: ادّعوا مسوّغات لجبنهم، مع أن الفلسفة لاتدّعي مسوّغات غير منطقيّة، والتّهويل: التفزيع والمبالغة في ذكر ما يخيف.

خواطر في الليل

دنيا الصُّحاةِ إليك الصّحو فاستلمي إنّي سارحل من حلم إلى حلم

دفنت دنياي في ظلماء معتمةٍ فحاذري أن ترشي النور في عتمي

فالنوم في ناعم الأحلام يرحمني والصَّحو يرهقني في واقع فدم[1]

حتى ترقبت ليل الحلم في شغفٍ وصرت القى نهار الصحو في برم[2]

لقد انالتني الظّلماء ما بخلت شمس به فشكرت الليل للكرم

نأت بوعي عن الدنيا وما حملت وما بها من فضول الفعل والكلم[3]

وخدّرت لي أحاسيسي فما شعرت بكل أُفْق نشازٍ غير منسجم

وفَقْدُ حسُّك بالآلام عافية وإن تكن غارقاً في غمرة الالم

❖❖❖

يا أيّها الليل حسبي أن تنادمني فيك النجوم وأسمو فيك للسدم[4]

وألتقي بلباناتي[5] على أفقٍ من السُّموُ كريم شاهق القمم

فأستريح إلى عيش بلا غصص وأطمئِن إلى دنيا بلا غمم

وسامر في وضوح من ملامحه فما بدا ضاحكاً في روح منتقم

ولا تلفّع ابراد الكرام على جنبينِ لُفّا على مستنقعٍ وخم[6]

فأستشف شموخاً ضاع من زمنٍ في قعر منخفض عارٍ عن الشمم

---

(١) فَدِم: عَيِيّ عن الكلام مع ثِقَل ورخاوة وقلّة فهم وفطنة.

(٢) بَرَم: ضجر وسام وملل.

(٣) ما بها من فضول الفعل والكَلِم: ما بالدنيا من كلام وفعل مزيّف لا طائل منه.

(٤) السُّدُم: جمع مفرده سَديم، وهو البقع السّحابيّة المتوهّجة او المُعْتِمة في الفضاء ناشئةً عن تكاثف عدد لا يُحصى من الأجرام السّماوية او تصادمها، ومنه المَجَرّة، وتأتي السُّدُم بمعنى الضباب الرقيق ايضاً.

(٥) اللُّبانات: جمع لبانة، الحاجات.

(٦) وَخِم: موبوء وقذر ورديء.

وأسكب النجم في كاسي وأسبح في نورٍ فما زال عشق النور من شيمي
وليس سِيَّان من يرعى بشاهقه[1] مع الكواكب أو يرعى مع الغنم

❖ ❖ ❖

يا ليل لي من جراحي ألف عازفة إذا أصاخ إليها الليل لم ينم
وليس كالنغم المحزون يعزفه جرح فتشربه الأسماع في نهم
فلم أجد اي لحنٍ مترفٍ ألقٍ إلا وكان ابن جرح غير ملتئم
وللمعازف[2] سُمَّار على نغم وللجراحات سُمَّارٌ على نغم
فالناس صنَّفهم في عيشهم قدر فمرٌ فيهم على باكٍ ومبتسم

❖ ❖ ❖

قلبي وعفواً إذا ألححت مشتكياً فعند غيرك سرِّي غير منكتم
وإنَّ عُذْرَ شكاتي أنَّها لهبٌ أطفيه بالبث كي أنجيك من ضرم
لقد خشيت بأن ياتي عليك كما أتى على الجسم من قرنٍ إلى قدم
لأنَّ عندك أحزاناً أقدسها وذكريات بها زادي ومؤتدمي[3]
لم يبق لي حاضر حلو أعيش به ولا رجاء غد أنفي به سأمي
فعدت أحضن ماضٍ فيك يؤنسني كالبرق يومض في دَاجٍ من الظُّلَم[4]

❖ ❖ ❖

قومي بثثكمُ الشكوى فما وجدت شكواي عندكم إلا أخا صمم[5]
وما حملت همومي بل همومكم وساءني أنَّها همٌّ بلا هِمَم[6]

---

(١) سِيَّان: متماثلان، مفردها: سِيّ: أي مِثْلٌ ونَظير.

(٢) المَعازِف: جمع مفرده مِعْزَف: وهو الآلة الموسيقية التي يُضرَب بها كالعود والقيثارة والطنبور.

(٣) المُؤتَدَم: ما يُؤتَدَم به من الغذاء أياً كان.

(٤) الظَّلام الدَّاجي: الشديد الظلام او الذي بلغ من الإظلام حدَّه الأقصى.

(٥) اخو الصَمَم: يقصد التَّصامم عن الشكوى وعدم الالتفات لها.

(٦) الهِمَم: جمع مفرده هِمَّة، وهي العزم القوي او ما يَهُمُّ المرءُ ليفعله.

يـا مـن تـروح دمـاهم غـير منجبـة ... كمـا يـروح ضياعـاً مـاءُ محتلـم[1]

إن الدِّمـــاء جـــلالٌ في جـــراح وغًـى ... ولا جـلال لهـا في جـرح محتجـم[2]

اشـجى وانتـم بـلا شـجوٍ ويغمركـم ... لهـوٌ وأصلـى مـن البلـوى بمحتـدم[3]

مـــا بـــالكم والليـــالي كلُّهـــا عـــبرٌ ... والدَّهــر مدرسـة للقـــارئ الفهــم

تصليكم النار من ألـفٍ وما نضجـت ... جلودكم من شـواظِ النار والحمـم[4]

الا تـــذودون عنكـــم أيَّ عاديـــة ... حتى الذّباب على الآنـافِ لـم يُرَمِ[5]

موتـــوا فإمَّــــا فنـــاء تُبعثـــون بـــه ... او لا فكونوا مع الامـوات في الرَّحـم

❖ ❖ ❖

طوَّفـتُ بـالأمس بالتـاريخ منتقـلاً ... بالخصب والجدب والاغوار والأطم[6]

محـاولاً فهـم مـا أدَّى إلـى ظمئـي ... والنَّهر ملكي ومجرى النَّبع عند فمي

ودوحتي وهـي بالاعصار قـد نبتـت ... فكيـف يذبلهـا رخـم مـن النسـم[7]

وطـائري وهـو صقـر في ارومتـه ... يخشـى مولَّـدة مـن تافـه الرّخـم

فقادني السَّبر انَّ العيـب ليـس مـن (م) المعنـى ولكـنَّ جُـلَّ العيـب بـالقلم

وانّ للهـــرم المرجـــوِّ قـــاعدة ... نـات بابعادهـا عـن قمَّـة الهـرم[8]

فكـــان قـــادة مـــا شـــدّوا بـــأمّتهم ... وامَّــة مــا اطــاعت حـامل العلـم

لكـن حـذار بـأن تـأتي علـى يدكـم ... هـذي التعـاليل فعـل العـاجز الهـرم

---

(١) مـاء المُحْتَلِـم: مَنِيُّـه ونُطَفُـه.

(٢) المحتجِم: الـذي تـداوى بالحجامـة.

(٣) أصلَى مـن البلـوى بمحتـدمٍ: اعـاني مـن شـدَّة حـرِّ نارهـا.

(٤) شُواظ النـار: لهبهـا الـذي لا دُخـان فيـه.

(٥) لم يُـرَم: لـم تريـدوا طَـردَه.

(٦) الأطُم: المكـان المرتفـع كـالبيت او القصـر او الحصـن جمعهـا آطـام وأطُـوم.

(٧) رَخْمُ النَّسَم: لِـينُ النَّسـيم.

(٨) قمَّـة الهـرم: هـي ابعـد نقطـة مـن قاعدتـه، والكـلام كنايـة عـن التنـاقض الشـديد بـين الأمريـن اللذيـن تحـدَّث عنهمـا الشـاعر.

تحدَّت الامم الإرهاب فانتصرت فما بكم أن تشيلوا الكفَّ كالامم

كفُّوا عن الخطب العصماء تطربكم فالسيف من بعد ربِّي خير معتصم[1]

واستفسروا عن دواءٍ تطردون به الدّاءَ الدَّويَّ فيشفى النضو من سقم[2]

فكل دهماء ما دامت على أحدٍ وكل حالٍ على الأيّام لم يدم

❖ ❖ ❖

اوّاه يا ذكريات الأمس تغمرني بالرائعات وتجري نشوة بدمي

هاتي لي البعض من أمسٍ مضى وخذي عمري وما نلتُ من مالٍ ومن نعم

أيام عيشي على ما فيه من يبسٍ بالٌ رخيٌّ وشمل غير منقسم[3]

وللشباب أضاليلٌ وأخيلةٌ وامنيات تدوس النجم بالقدم

وصفوة من رفاقٍ في خلائقهم من خير من ضمت الدّنيا من النسم

والأرض يحكمها رهطٌ وإن نزلوا لا ينسبون إلى ما جدَّ من نظم

لو ساوموني حصًى من تحت أرجلهم بانجم الإشتراكيين لم أسم[4]

الكاذبين على التاريخ والمثل الـ غـرَّاء والعلم والأخلاق والقيم

والحاملين شعار الكادحين وهم محض افتراءٍ على العمال متّهم

والمدَّعين التَّساوي والسَّماء لهم والأرض والناس أصناف من الخدم

النَّاب والظّفر فحواهم فما نبضت من رحمة بهمُ يوماً ولا رحم

عقماً لارحام دنيا الناس إن نَسَلَتْ امثال أُولاءِ من عُرْبٍ ومن عجم

❖ ❖ ❖

---

(١) المُعتَصَم: المَلجا او ما يُستقوى به.

(٢) الدأاء الدَّويّ: الشَّديد المُهلِك. والنِّضو: المهزول والمُجهَد.

(٣) بال رَخيٌّ: ناعم العيش او واسع الحال، والشَّمل: الاجتماع.

(٤) لم أسُم: لم ارغب في الشراء او معرفة الثمن.

دمشــق

دمشــق كنــوزٌ وحــقٌ السَّــماء صَبــا بــردىٰ[1] والوجــوه الوضــاء

وعــين يغــرِّد فيهــا الهــوىٰ وثغــرٌ يضــجُ بــه الإشــتهاء

وتلــك النهــود بتلــك الصّــدو ر فيــالقُ هــادرة بــالحداء[2]

تشــيل لأعلــىٰ كَكَفَّــيْ ســقيمٍ الــحَّ علــىٰ ربّــه بالدعــاء

ومــوج تمــرّد في وثبــةٍ وشــدَّ بفســتانه للــوراء

❖ ❖ ❖

دمشــق حســانك هــل أُلحفَــتْ بــوردٍ؟ وهــل سبّحت بالسَّــناء؟

وهــل نبــع التِّــبر مــن راســها وطــارت ســبائكه في الهــواء؟

وهــل ســكب الله إبداعــه؟ وصــبٌ بدائعــه كيــف شــاء؟

وقــال لغيــدكِ عُبِّــي كمــا تشــائين مــن فضــل هــذا الحبــاء[3]

فراحــت تحــدِّث عــن نعمــةٍ وتكشــف مــا عندهــا للعــراء

ولمــا تعــرَّىٰ الجمــال الأنيـــ ق تحسَّــر للصَّيــف فصــل الشُّــتاء

واكـــثر بـــاللَّعن للزَّمْهَرِيْـــ رِ[4] ففيــه يغطّــي الحســانَ الفــراء

ومــدَّ ذوو الفســق والصَّــالِحُو نَ عيونــاً فهــم في التملِّــي ســواء[5]

وتيمَّمــتِ الكــاتبين الكِــرَا مَ فلــم يكتبــوا مــا عليــه جــزاء

دمشــقُ حلفــتُ بكــلِّ الجِنــان ونعمائهــا والصَّفــا والهنــاء

---

(١) صَبا بردى: نسيمه القادم من جهة الشرق.

(٢) الفيالق: جمع فيلق وهو الكتيبة العسكرية الكبيرة. والحُداء: الغناء الموقّع.

(٣) الحِباء: العطاء والكَرَم.

(٤) الزَّمهرير: البرد الشديد القاسي.

(٥) التملِّي: إدامة النظر والاستمتاع بالمنظر الجميل.

وحُـــورٍ تهـــادىٰ بأرياضهـــا[1] وأنهـــار خمـــرٍ وأنهـــار مـــاء

وزهـــر وفاكهـــةٍ غضـــةٍ وراعـــشِ ظـــلٍّ وعيـــشٍ رخـــاء

بـــأنَّك مـــن كـــل هـــذا علـــىٰ رصيـــد وفـــير بغـــير ادِّعـــاء

فحُـــورك عِـــينٌ وأجســـامها مـــن الزُّبـــدِ لكنَّهـــا في رداء

ومشـــحونة العـــين مـــن خمـــرةٍ ومشـــحونة الجسـم مـــن كهربـــاء

تغنـــي الأنوثـــة إن حدَّثَتْـــكَ ويأســـر ســـمعكِ جِـــرْس ا لأداء

وعينـــك خضـــراء كـــالكوثر (م) الـــذي ادّخـــر الله للأوليـــاء

وتسـقين بـالعذب مـن فيجـةٍ[2] وبـالطهر مـن بـردىٰ والنَّقـاء

روافـد مـرَّت بتلـك الجبـال كمـا مـرَّ في قلـبِ عـانٍ رجـاء[3]

سـقت كـلَّ أشـجارها فـاغتدت حوامـل مثقلـةً بالجنـاء[4]

وجـادت لوديانهـا بـالخضيل فطـرَّزت العشـب بالهندبـاء[5]

ومـرَّ نسـيمُك في جريـه يغـازل أفقـاً شـفيف الصَّفـاء

وغنَّـت عنـادل[6] يهتاجهـا رفيـف الصَّبـاح وسـحر المسـاء

❖ ❖ ❖

دمشـق وكـم لـكِ مـن واحـةٍ علـىٰ الصالحيـة فيهـا ظبـاء[7]

---

(١) الأرياض: جمع مفردُه رَبَض: وهو مايكون حول المدن من أماكن وأرياف.

(٢) الفيجة: اسم بلدة بين دمشق والزُبداني فيها نبع غزير يسمَّى باسمها ويسقي مدينة دمشق. وقصد الشاعر ماء النُبع.

(٣) عانٍ: أسير.

(٤) الجناء: الجَنَى: وهو مايُجنى من الثمر وغيره.

(٥) الخضيل: النَّديّ المبتلّ. والهندباء: من البقول الزراعية التي تُعدُّ من فصيلة المُركَّبات اللُّسينيّة، وهو نبات ورقه مرّ الطعم، يُطبخ ويدخل في التَّوابل.

(٦) العنادل: جمع مفرده عندليب: وهو طائر صغير الجسم سريع الحركة حسن الصوت، يتواجد في الحدائق والغابات والأدغال، ويظهر في أيام الربيع.

(٧) ظباء: جمع مفرده ظبي. وهو هنا كناية عن الفتيات الدمشقيات الرشيقات كالظباء. والصالحية: حيّ من أحياء دمشق تكثر فيه المحالّ التّجاريّة.

مضمخـةٍ مــن شــذا قاسـيون ... وارياضــه الشــهل والكســتناء

ومــن غوطــة الشــام والليلــك (م) المعــرّش والكــرم فيمــا افــاء[1]

بضاضــة جســم كهــدب الحريــر ... ورقــة روحٍ كهمــس الضيــاء[2]

يخــفّ بهــا حسُّــها بالجمــال ... ويثقلهــا العُجْــب والإزدهــاء[3]

فتختــال مــا بــين هــذا وذا ... ويمــتزج الــدلّ بالكبريــاء

❖❖❖

دمشــق بربّــك كفــي الــنُّزوع ... فقــد عــدت أسـمع منـه نـداء[4]

وقــد كــان راح لعهــدٍ طويــل ... ولكنّــه حــين وافــاكِ جــاء

وعــاد يُلِــحُّ وطبــع الهــوى ... لــوحٌ وإن طــال فيــه الثــواء[5]

وقولــي كفــاك فــإنّ الهــوى ... لمثلِــك مــا عــاد إلاّ اجتــداء[6]

فحــين تشــاهد بعــض النهــود ... علــى صدرهــا تجلــس القرفصــاء

تقــافز مثــل القطــا[7] المســتثار ... وقــد اذعــروه فــرام النجــاء

ومــا بينهــا خنــدق أبيــض، ... مــن العــاج إيــاكِ والإرتمــاء

تَنَــحَّ بعيــداً عــن الغانيــات ... فمــا لــك والأســر والإفتــداء؟!

❖❖❖

دمشــق رؤى في خيــال الزمــان ... تعــرّت لتغمــره بــالرُّواء[8]

---

(١) افـاء: ارض فَيْئَـه او ظلّـه.

(٢) بضاضـة الجسم: امتلاؤه ونضرتـه مـع رقّة جلـده ونعومتـه مـع بعـض السِّمَن فيـه.

(٣) يخـفّ بهـا: يجعلهـا خفيفـة الحركـة. والعُجْـب والازدهـاء: الكِبْر والزهـوَ والتّيـه.

(٤) الـنُّزوع: الحنـين والاشـتياق.

(٥) لَحُـوح: كثير اللّحّ او الإلحـاح. والثّـواء: الإقامـة والاسـتقرار.

(٦) الاجتـداء والاسـتجداء: طلـب الجـدوى او الفـائدة.

(٧) القَطـا: واحدتُـه قَطـاة، وانواعـه عديـدة، قريبـة الشـبه بالحمـام. والقَطـاة سـريعة الطـيران تطـير مسـافات شاسـعة في طلـب القـوت والمـاء وتـألف الصحـارى وتعيـش في اسـراب كثيرة العـدد.

(٨) الـرُّواء: المنظـر الحسـن.

تغشَّته سحراً ورفت به ... فتوناً فأمعن في الإجتلاء[1]

صباح تبرج فيه الحلا ... وليل تأنّق فيه الغناء

وقد خف بالغانيات الهوىٰ ... فجُنَّ بأجسامها الإلتواء

وغنّىٰ طويس علىٰ مزهر[2] ... إلىٰ الآن أصداؤه في الفضاء

وشِرب تصرف فيه الشمول ... فتنثره كنثير الهباء[3]

فتلك وسائده من نحورٍ ... وتلك ملاحفه من كساء

وتلك مفاتن عريانةً ... وللذوق ان يحسن الإنتقاء

وفي الأرض بقيا شرب اريق ... وزهرٍ تبعثر حول الإناء

وحبَّابة في بقايا الشراب ... ينازعها الصَّبُّ كشف الغطاء[4]

ولابن الوليد علىٰ نحرها ... ملامح ثغر قليل الحياء

غفت وغفا حولها السَّامرون ... فما انتبهوا قبل وقت العشاء[5]

وعادوا ليستأنفوا ليلةً ... وعاد انتهاء إلىٰ الإبتداء

وذلفاء[6] عادت إلىٰ عودها ... وجَدٌّ شرابٌ وجَدٌّ الهناء

دمشق وتاريخك المشرئب ... له أولياتٌ بغير انتهاء

فأنت بتاريخ روما ذُراً[7] ... شوامخ تنزع نحو العلاء

وتاريخك العربيُّ الصَّميم ... فوارسُ صُدَّقٌ[8] عندَ اللّقاء

---

(١) امعن في الاجتلاء: تمادى فيه واغرق.

(٢) طُويس: اسم احد المُغنين القدامى في تاريخ الغناء. والمِزْهَر: العُود الذي يُضْرَب عليه فيصدر انغاماً موسيقية.

(٣) الشِّرْب: النَّصيب من الشَّراب. والشَّمول الخَمر تشمل بريحها النَّاس. ونثير الهَباء: الغبار المنثور.

(٤) الصَّبُّ: العاشق ذو الحُبّ الشديد والاشتياق.

(٥) السَّامرون: الذين يتحدَّثون مع جلسائهم ليلاً. جمع مفرده: سامر.

(٦) ذَلفاء: وصف للأنثى الصغيرة المستوية الأطراف.

(٧) ذُراً: قِمَم. والمفرد: ذروة.

(٨) صُدُق: صادقون في كفاحهم.

فأبنـــاء جفنـــة[1] جـــذر أشـــمٌ ومجـــدٌ يتيـــه بـــه الإنتمـــاء

إذا ملـــؤوا بـــالنحور الوغـــى وإن ملـــؤوا بالجفـــان الفنـــاء[2]

وتـــاريخ إســـلامك اختـــال في فتـــوح مكلَّلـــة بالعطـــاء

فجعفـــرُ إذ يتحـــدَّى الرَّعيـــلَ علـى سفح مُؤْتـة عـزمٌ مَضـاء[3]

وصـوت بـلال علـى لابتيـكِ وأكْـرِمْ بدعـوة داعـي السَّماء[4]

وإضمامـة لابـن عبـد العزيـز (م) غـرَّاءُ مِـن سـيَر الأتقيـاء[5]

فـأنت الصَّبابـة يـوم الغـرام وأنـت الملاحـم يـوم الفـداء



(١) أبنـاء جفنـة أو آل جفنـة: ملـوك غسَّانَ الذيـن سـكنوا الشـام، وأصلهـم مـن اليمـن. ويتيـه بـه الانتمـاء: يتكبَّر ويزدهـي ويزهـو.

(٢) النحـور: الصـدور. والوغـى: الحـرب. والجِفـان: جمـع مفـرده جَفْنَـة: وهـي القصعـة العظيمـة. والفِنـاء: بكسـر الفـاء: السـاحة أمـام الـدار أو بجانبهـا.

(٣) جعفـر: هـو جعفـر بـن أبـي طـالب الـذي استشـهد في السـنة الثامنـة للهجـرة عندمـا التقـت جيـوش المسـلمين وجيـوش هِرَقْـلَ في مُؤْتَـة التـي تقـع علـى بُعـد مرحلتـين مـن بيت المقـدس.

(٤) لابَتَيْـكِ: مثنـى مفـرده لابَـة: وهـي الأرض ذات الحجـارة السُّـود البركانيـة.

(٥) ابـن عبدالعزيـز: هـو الخليفـة عمـر بـن عبدالعزيـز الـذي عُـرف بـالتقى والـورع والعـدل.

خداع

تعب الردّح واشمازّ النشيد ... واستحى من خداعه التمجيدُ

وتهرّى الهُراء إذ ملّه السّمْـ ... ـعُ فما فيه حين يُتلى جديد

فالإلامَ الهتاف للمسخ يبدي ... بالبطولات ضخمةً ويعيد

حافل بالتزوير يرتجل البُهْـ ... ـتانُ فيما يقوله ويشيد

والمسيرات إنّها اتخمتنا ... كلّ يوم ترفٌّ فيها بنود

بالرَزِء الذّوق السّليم من الهَرْ ... جَةِ[1] جوفاء ليس فيها مفيد

❖ ❖ ❖

أوجه الهاتفين يطغى عليها ... خوف قطع الرّغيف والتهديدُ

حشدوهم من كلّ فجٍّ فوعد ... لفريقٍ وآخرين وعيد

جرّدوهم من آدميّتهم قَسْـ ... ـراً فهم للحكّام قِنٌّ عبيد[2]

حشروهم للرقص والنّطّ حتى ... خجلت من مقلّديها القرود

ردّدوا الكذب في الشعارات حتى ... صدّقوها وصدّق التّرديد

والخدوع الذي غدا يحسب الشَعْـ ... ـبَ بليداً لهو الغبي البليد

❖ ❖ ❖

أيها الحاكمون قد طفح الكيل ... فما في الإناءِ ما يستزيد

جارت[3] ألسُنُ المقاييس تشكو ... خرقها حيث للحدود حدود

انصيب الشعوب بعد النِّضال (م) ... المرُّ هذا المذمّم المنكود[4]

نفرٌ لم يوصله للحكم مجد ... لا ولا طارفٌ له أو تليد[5]

---

(١) الهَرْجَة: واحدة الهَرْج: وهي الكلام فيه هذر كثير.

(٢) قِنٌ: مستعبدون.

(٣) جارت: رفعت صوتها.

(٤) المذمّم: المذموم كثيراً. المنكود: المشؤوم العَسِر اللئيم.

(٥) الطارف: المستفاد حديثاً من المال ونحوه، وعكسه التليد.

وإذا رمـــت مدحـــه فجميـــع (م) الـذّم في بعـض مـا بــه موجــود
غــير أنّ الـــذي أطـــال يديــه فـــارس مــن ورائـــه معــدود
حـــرّك الحقــد فيــه ثـــارٌ قديـــمٌ وهــو فيمـــا علمـت وغــد حقــود
ورأى فيـه عاهـةً وهـو مـن كـلّ (م) الّـــذي فيـــه عاهـــةٌ يســـتفيد
قـال: كـن للكـرام سـوطاً تشـظى مـــن آذاه أبشـــارهم والجلـــود[1]
واحتضـن هـذه المسـوخ وصغهـا نقمـــةً مـــا لبطشـــها تحديـــد
واخـدع النـاس بالشـعارا جوفـا ءَ عليهـــا مــــن الـــبريق بـــرود
وإذا قـــال قـــائل هـــي كـــذبٌ فهـــو وغـــد وخـــائن رعديـــد[2]
إنّمـا انـت وحـدك الشّـعب والبا قـــونَ رهـــنٌ بمـــا عليهـــم تجـــود[3]
فـاعطِ وامنـــع حريـة كيفمـا شئـــ ـــت وصنّـف بالنـاس كيـف تريـد
هكـــذا تبتلـــى الشـــعوبُ ولكـــن كـــلّ ليـــل لفجـــره مشـــدود
قد عرفـت الشعوب جوهرها[4] يُعـ ـــرف إن أطبقـت خطـوب ســـود
ليلـةَ الظـالمين طولـي وطولـي فعلـــى أفقِنـــا صبـــاح جديـــد

❖ ❖ ❖

أيّهـا الحـاكمون لسـتم مـن الشعـــ ـــب فأفعـالكم عليكـم شـهود
أمـن الشـعب سـارقٌ يفقـر الشعـــ ـــب ويـــثري آلامـــه ويزيـــد
أمن الشـعب من يرى الشعب عبداً لا تُحلّـــي يديـــه إلاّ القيـــود
أمن الشعب الشعب من شدا لبكاه ورأى أنّ نوحـــه تغريـــد
أمـن الشـعب مـن يَعُـبُّ دمـاءَ (م) الشعب خمراً والشعب عانٍ شريد[5]
لـو نسـبتم لـه لكنتـم دمـاءً وهـو مـن تلكـم الدّمـاء وريـد

(١) الأبشار: البَشَرات.
(٢) رعديد: الجبان يرتد عند القتال من الخوف.
(٣) رهن: موقوفون ومجازون وكُفَلاء وضامنون.
(٤) جوهر الشيء: حقيقته وذاته.
(٥) العاني: الأسير أو الذّليل.

ولكنتم كالروح منه فحزن | حين يبكي وحين يفرح عيد
وإذا أطبقت عليه جراحات | فأنتم لجرحه تضميد
غير أنّا ولا كرامة ندري | أنكم داؤه القديم العتيد[1]

❖ ❖ ❖

أيُّها الحاكمون شيء من النّو | ر فإنّ الظلام تيهٌ أكيد[2]
نبّئونا هل الشعوب لكم إرْ | ثٌ حبته آباؤكم والجدود
أم ظفرتم به غداةَ فتوحٍ | أنتمُ يومها الكماة الصّيد[3]
أم بنيتم كيانه فارتضاكم | قادةً وهو للبناةِ مقود
ما بهذا ولا بذاكَ ولكن | طالع النّحس إذ تغيب السّعود[4]
ودبيب السّراق في صخب الأنـ | ـواء والليل ظلمة ورعود
وانتهاز[5] الذّئاب حين القطيع (م) | الغرُّ يجترُّ والرعاة رقود
وانتقام الأقدار من غفلة الأمة | تغفو ورحلها مقصود
كل هذا أتى بكم لعروش | عافهنّ التوفيق والتسديد
طافيات على الدّماءِ وهذا | شأن ذئب على خرافٍ يسود
يا لهذي الشعوب! ما حلّ فيها؟! | هكذا استخرفت[6] وفيها أسود؟!
ولها قدرةٌ على النّطح عهدي | أنّ من فعلها تُزاح السّدود
فلماذا هذا الخنوع ودربُ (م) | المجد من دون وثبةٍ مسدود

❖ ❖ ❖

---

(١) العتيد: المُهيّأ والحاضر والمُعَدّ والجسيم.

(٢) التّيه: الضلال.

(٣) الكُماة: جمع مفرده كَمِيٌّ وهو الشجاع المقدام الجريء والصّيد: جمع مفرده أصيَد، وهو المزهو بنفسه الذي يرفع رأسه كِبراً.

(٤) طالع النحس إذ تغيب السّعود: يبدأ النّحس عند أفول السّعادة.

(٥) انتهاز الذئاب: استغلالها الفرص للسّطو.

(٦) استخرفت الشعوب: صارت وادعة كالخراف.

أيّها الحاكمون كان علينا حاكم واحد وعرش وحيد

فدفعنا به وحين تولّى حلّ فينا من العروش العديد

كل عرش عليه تاجٌ عظيمٌ وله هيلمانه المحفود[1]

وحواليه رهطه والحواشي في حشود من خلفهن حشود

ما لهم شغلة سوى أن يُبيدوا (م) الناس مثل الوباء حين يُبيد

ويشيعوا الإرهابَ وهو كثيرٌ ويشلّوا الإنتاج وهو زهيد

ويهلّوا[2] إذا الزعيم بهم مرّ (م) فيعلو التسبيح والتحميد

إشتراكية لهم من جناها كلّ صفو وللشعوب القديد[3]

في شعارات كادحين ولكن كلّ فردٍ لديه درّ نضيد[4]

فارهاتٌ من المراكب تختال وبيضٌ من الأوانس غيد[5]

وليالٍ حمرٌ وأصباح خضر وصدورٌ مجلوّةٌ ونهود[6]

واكدحي يا مناكب العري حتى تتهادى للحاكمين قدود[7]

أيّها الحاكمون جدّوا ولو يوماً فضرب العدو فينا شديد

جرّبوا طعنكم به لا بصدر هو أصل له الفروع تعود

اقنعوا هذه النّياشين[8] في الأكـ ـتاف أنّ الميدان فيه جنود

---

(١) هيلمانه: تسلّطه وسطوته وجبروته. والمحفود: المخدوم.

(٢) يهلّ: يفرح ويصيح.

(٣) الجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُدِّد من الخبز أو الطعام أو...

(٤) الدرّ النضيد: لآلئ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.

(٥) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الفخمة. والغيد: جمع مفرده غيداء وهي التي تتمايل وتتثنى في لين ونعومة.

(٦) الأصباح: جمع مفرده صباح. ومجلوّة: مكشوفة.

(٧) المناكب: جمع مَنْكِب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادى القدود: تتمايل في مشيتها.

(٨) النّياشين: الأوسمة.

وتساووا مع السفوح فإن السَّفح (م) يـأبى ان تمتطيه النجـود[1]
لا تحيدوا عن دربه فهو الجَذْ رُ الذي ربَّ عودكم والرَّصيد

❖ ❖ ❖

ربُّ رحماك ذوّبتنا الرزايا[2] واللّظى قد يذوب منه الحديد
كُفَّ نُعمى الحكام عنّا فإنّا نحو هذي النَّعماء فينا جحود
وأعنّا على الوصول لحكم من معانيك ظلّه ممدود
أنت والضُّرُّ والنَّعيم بكفّيك على كلٍّ حالة محمود
وإلى الحاكمين هذا بريدي فعسى ينقل الخطاب بريد

❖ ❖ ❖

(١) النجود: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُبَ من تَلٍّ او جبل ونحوه.
(٢) الرّزايا: جمع رَزيئَة وتُخفّف إلى رَزيَّة وهي المصيبة.

بمناسبة عيد الأم

امي تجعَّد وجهي وانقضى العمر ... ولم يزل ملءَ أنفي جيبك العطر

عليه من لبن الثديين باقية ... ومن لعابي ومن أقذائه[1] اثر

كم كنت ساعة إرضاعي اشدّ به ... حتى يجيء بكفّي الخيط والوبر

لكي انحيه عن ثديي فتحضنه ... كفي وأغرز أظفاري وأعتصر

أهوى إذا ما لحتُ الثدي منحدراً ... كظامئ الطير فوق النّبع ينحدر

هذا النعيم من الدّنيا باجمعها ... وما عدا ذاك حتى صفوها كدر

تلك البواكير في عينيَّ صورتها ... وعند صدرك من أشذائها خبر[2]

❖❖❖

امي لحجْرِك عندي ألف سابغة[3] ... هيهات يغرب معناها ويندثر

في مقلتيَّ خلوب[4] من ملامحها ... وفي مخيِّلتي جنّاتها الخضر

دفء وفيض حنان ناعم ورؤى ... جديدة الوَجه مهما امتدت العُصُر[5]

ومنبع يلتقي جذري ويسكب في ... عمري فيورق عُود كاد ينكسر

غداة يجمعني زندٌ ويلحفني ... صدرٌ وبينهما أطوى وأنتشر

وفي شفاهك أنغام تهدهدني ... غزيرة مثلما الشّلاّل ينهمر

تصوغ لي ألف موّال وتغرقني ... من الحنان وتشدو لي وتبتكر[6]

حتى أنام على حلم يترجمه ... تبسّم فوق ثغري ناعمٌ نضر

---

(١) الأقذاء: جمع مفرده قذىً وقصد بها بعض مفرزاته.
(٢) الأشذاء: جمع مفرده شذاً وهو قوة الرائحة الطيّبة.
(٣) السابغة: النعمة والفضل التامّان.
(٤) في مقلتي خلوب من ملامحها: فيهما اثر تعلّقي بها وانجذابي اليها.
(٥) العُصُر: الأعصُر: جمع مفرده العَصر: أي الدهر والزمان يمرّ على دولة من الدوَل.
(٦) تبتكر الأناشيد التي تنشدها وتبدعها من وحي الخاطر والمشاعر.

امي لو استطعتُ إرجاع الزّمانِ إلى (م) الماضي لآثرتُ أن يبقى ليَ الصِّغَر

أعيش يوردني صدرٌ ويصدرني ... ثغرٌ، فما أروع الإيراد والصّدر[1]

وحين أطفو على نبعين من نغمٍ ... ومن حنانٍ فأستجلي وأنغمر

بحيث كتفك أيكي إن لغوت وما ... لغوي بأُذْنَيْكِ إلاّ ما شدا الوتر[2]

مباهج لو جنان الخلد تلمحها ... لاعلنت: ها هنا الجنات والنَّهَر[3]

❖ ❖ ❖

امّي! إذا كانت الجنات مصدرها ... من تحت رجليكِ فيما يذكر الخبر

فما بصدرك من خير ومن كرمٍ ... يظلّ اكبر مما تحدس الفِكَر[4]

يا للأمومة آفاق مقدّسة ... أبعادها وعطاء ماله قدر

تلك الكرائم لا تنسى وإن ضعفت ... بالذهن أشباحها أو غامت الصّور

تعيش ذكراك أنغاماً ودالية ... ما عاش عند البنين السمع والبصر[5]

❖ ❖ ❖

قد كنت اشبع من نوم وأنتِ إلى ... جنب السرير عيون كلُّها سهر

النجم ملَّ وما ملّت شفاهك من ... تلك المواويل حتى يطلع السَّحر

الثّدي يشبعني والصَّدر يغمرني ... دفئاً ومنك الطوى والقرُّ يهتصر[6]

وملء نفسك فيما تبذلين رضاً ... ومنحة ما بها منٌّ ولا ضجر

لله حجرك، مهد إن غفوت به ... فلا ضرار بذي الدّنيا ولا ضرر

❖ ❖ ❖

---

(١) يوردني ويصدرني: يحضرني ويبعدني: وقد اورد الشاعر حرف الرّويّ مضموماً هنا وحقّه الفتح، ففيه إقواء.

(٢) الأيك: البستان المتكاثف الأشجار: ولغا الطفل: تلفّظ ببعض الألفاظ.

(٣) النَّهَرُ: السّعة او النَّهر.

(٤) تحدس الفِكَر: تظنُّ وتخمّن الأفكار.

(٥) الدّالية: الناعورة تصدر اصواتها وهي تدور، او كما عند العامة: شجرة العنب تتدلّى عناقيدها.

(٦) الطّوى: الجوع. والقُرُّ: البرد الشديد او الاستقرار. ويُهتَصَر: قصد بها: يُعتصر.

امّـاه يـا ذكريـات أسـتجير بهـا غـداة يجمعنـي والهـمّ مؤتمـر

تشتاقها الروح كالرّمل الجديب إذا لاحت لـه ديمـة أو رشّه الـدّرر[1]

وأطمئِـن لذكراهـا كمؤمنـة إذ تطمئِـن بذكـر الله لـو ذكـروا

وعندمـا طـارق الآلام يطرقنـي فـلا ننـام أنـا والليـل والقمـر

ويسـتبدّ بروحـي في شراسـته ليلٌ من النازلات السّود معتكـر[2]

استاف روحك في عطر ووجهك في بـدرٍ وأجلـوك حتـى يعـذب السّمر

فـأنت كعبـة وحـي لسـت ابـرح في دهـري احـجُّ لذكراهـا وأعتمـر

❖ ❖ ❖

أُمّي ! رعى الله حِجراً ضمّني زمنـاً ولـفّ جنحي من جنحيه معتجـر[3]

وكـرّم الله مثـواه واكرمـه ورشّه الأرج المطلـول والمطـر[4]

وحـوّل الرّحَمـاتِ الغُـرّ وارفـة مـن الظّـلال وحقـلاً كلُّـه زهـر

حتـى يـرفّ علـى قـبر يـرفُّ بـه طهـرٌ، فيـورق فيمـا حولـه الحجـر

❖ ❖ ❖

امـاه هـذا جنـاح الـذلّ اخفضـه وجبهـة في ثـراك الطهـر تنعفـر

وهـذه امنيـات لا حـدود لهـا لكـلّ أمٍّ، بعيـد الام تدّخـر

❖ ❖ ❖

---

(١) الدِّيمـة: الغمامـة الممطـرة، والـدِّرَر: قطـر المطـر أو رذاذه.

(٢) النـازلات السُّود: المصـائب الشـديدة. والمُعتكِـر: العَكِـر.

(٣) المُعتَجِـر: الـذِّراع يعتجـر الوليـد اي يلتـفّ حولـه.

(٤) الأرَج: فـوح الطيِّـب او العطـر، والمطلـول: المنهمـر عليـه الطَّلُّ او المطـر الخفيـف.

نموذج من الرباعيات

إلى طفلتي جمانة

جمانـــة يـــا حســـنات الطفولَـــةْ أمـــامكِ قلبـــي أطـــالَ مثولَـــه[1]

ســـحائب عنـــدي تنـــثُّ الحنـــان ستبقى سـماها عليـك هَطولَـه[2]

وكتـــف يـــذلّ لكـــي تمتطيـــه ويحســـن للطفـــل ذُلُّ الرُّجولَـــة

لمـــاذا وعـــدتِ بلثـــم الجبـــين وكنـــتِ بوعـــدكِ هـــذا مَطُولَـــة[3]

❖ ❖ ❖

جمانـــة إمَّـــا احتويـــت الجبـــين وقبَّلـــت منـــه الجلـــيّ الاغـــر[4]

أرىٰ فيـــك إخوتـــكِ الغـــائبين فـــإنَّكِ كلّهـــم المختصَـــرْ

وفي قلبـــك الطفـــل أرواحهـــم مشـــاعرُ نابضـــة بـــالصوَّرْ

تهدهدنـــي فهـــي طيـــف المنـــام وتؤنســـني فهـــي روح السَّـــمَرْ

❖ ❖ ❖

جمانـــة عـــذراً إذا لـــم أكـــن الاعـــب فيـــك المـــزاج اللَّعـــوبْ

فقـــد شَـــلّ روحـــي عـــبءُ السِّـــنين وغضَّـــن وجهـــي ركـــام الخطـــوب[5]

وكيـــف يغنـــي فـــؤادٌ بكـــىٰ وكيـــف تغـــرِّد روحٌ تلـــوب[6]

ولكـــن ســـأفتعل البِشـــر حتـــىٰ يغـــرِّد ثغـــركِ هـــذا الخلـــوب[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) المُثـول: الوقـوف والقيـام.

(٢) تنـثُّ: تَرْشَـح. وسَـماها: اي: سَـماؤها. هَطولـة: ممطـرة.

(٣) مَطولـة: مماطِلـة ومسـوِّفة وكثـيرة تـأجيل تنفيـذ الوعـد.

(٤) الأغـرّ: الأبيـض.

(٥) رُكـام الخطـوب: المصـائب المتراكمـة المتجمعـة.

(٦) تلـوب: تسـتدير في بحـث أو عطـش عـن خلاصهـا مـن محنتهـا.

(٧) افتعـل البشـر: تصنَّـع وتكلّـف البشاشـة أو طلاقـة الوجـه. والخَلُـوب: السَّـاحر الـذي يخلـب العقـول.

جمانة أمر اللّيالي عجيب ... يحار به العبقريّ الأريب[1]
تلاقي الكآبة بالإبتسام ... وتلقى السّرور بوجهٍ كئيبْ
تقرّب منا البغيض القصيّ ... وتبعد عنّا الشهيّ القريبْ
وأخلاقها مثل أبنائِها ... عدوّق لدود[2] بوجهِ حبيبْ

❖❖❖

جمانة يعجبني فيك من ... سمات الطفولةِ هذا الوضوحْ
فإنا بعصرٍ طغى الازدواج ... به وذئاب لَبِسْنَ المُسوح[3]
وينسب للخائنين الخلود ... وللهادمين بناء الصّروحْ
فيا زمن النّور يا ليتنا ... نعيشُ الظّلام على عهدِ نوحْ

❖❖❖

جمانة والله فضلٌ كبير ... بأنا نسمّى بني آدمِ
ونحن سوائمُ عند الطّغاة ... أو سلعة بيد السّائِمِ[4]
فلو كان في الأفق بعض النجوم ... لما ظلّ في ليلهِ القاتمِ
ولولا المهانة بالخاشعين ... لما عربدت قبضةُ الظالمِ

❖❖❖

جمانة هوّم عندي الاصيل ... وشعشع عندكِ نور الصّباح[5]
وعبّق فيك شذى الياسمين ... وفي اخواتِك عطرُ الأقاحْ
فلا ترقبوا شدوَ قيثارتي ... فلم يبق شيء يهيج الصُّداحْ
لقد عاد قلبي نضو الهموم[6] ... وقد عاد جسمي بقايا جراحْ

❖❖❖

---

(١) الأريب: العاقل الذكيُّ الفَطِن.
(٢) اللدود: المُخاصِم الشديد الخصومة.
(٣) المُسُوح: جمع مفرده مِسْح: وهو ثوب الراهب.
(٤) السّوائم: الإبل أو الماشية تُرسل للرّعي ولا تُعلف. جمع مفرده: سائمة. والسّائم: عارض السلعة للبيع.
(٥) هَوَّم: هزّ رأسه من النعاس أو نام نوماً خفيفاً. والأصيل: وقت اصفرار الشمس عند المغيب. وشعشع: انتشر خفيفاً.
(٦) نِضو الهموم: المُجْهَد لكثرتها.

جمانــــة إنَّ حصـــــادَ السِّـــنين   علىٰ ما عهدت الوَنَىٰ واللُّغوبُ[1]

ولكنَّمــــا النَّبـــع رغـــمَ الفتـــور   ســـيبقىٰ ولا يعتريــــه النّضـــوبْ

وتبقـــىٰ الثمالـــة أشـــهىٰ مـــن (م) البواكــير عنــد لهـاة الشَّـــروبْ[2]

ويبقــىٰ صــدىٰ الماضيــاتِ الحسـان   ألـــذّ وإن ذهبـــت لا تـــؤوبْ

❖❖❖

أيــا طفلتــي ليـت دنيــا الصِّغــار   تســود الكِبــار فيجلــىٰ الغبــارْ

فتبـــدو الأمـــور علـــىٰ وجههـــا   موضَّحـــةً مـــا عليهـــا ســـتارْ

فــلا يلبس الذئب ثـوب التُّقــاة[3]   ولا يدّعـــي المجــد خــزيٌ وعـــارْ

ولا يجـــد الزَّيـــف دربـــاً لـــه   ولا يحكــم اللَّيــلُ باســم النّهــارْ

❖❖❖

أيـــا طفلتـــي إنَّنـــي واثـــقٌ   بــأنّ الــذي قلــتُ حلــمٌ جميــل

نعـــوِّض فيـــه عـــن الواقــع (م) المريــر لتخفيـــف عـــبءٍ ثقيـــل

وإلاَّ فـــإنَّ الزَّمـــان الزَّمـــان[4]   بمـــا فيـــه مـــن زائـــفٍ أو أصيـــل

ولكـــنَّ أحلامنـــــا راحـــــة   من الكبـت[5] حتىٰ ولـو تستحيل



(١) الوَنـى: التَّعـب والإعيـاء والفتـور والضَّعـف. واللُّغـوب: أشَـدُّ الإعيـاء.

(٢) الثُّمالـة: مـا يتبقـى في آخـر الكـأس، ويقصـد هنـا آخـر العمـر. والبواكـير: جمـع مفـرده باكورة وهـي أول كلُ شـيء أو المعجّـل منـه. ولهـاة الشّـروب: حلْـق الإنسـان الـذي يشـرب شـرباً كثـيراً.

(٣) التُّقـاة جمـع مفـرده تقـيّ، وهـو: الـذي يلـزم تقـوى الله وطاعتـه ولا يقـع في المعصيـة.

(٤) الزُّمـان الزُّمـان: الزَمـان الحـقّ أو الحقيقـيّ.

(٥) الكَبْـت: كتمـان الغيـظ في القلـب. والكَبْـت في علـم النفـس: العمليـة النفسـية اللاشـعورية التـي يقصـي بهـا المـرء بعـض تصوُّراتـه وعواطفـه المؤلمـة ورغائبـه المحرَّمـة، عـن سـاحة الشـعور الواضـح ليخفيهـا في العقـل البـاطن (اللاشـعور)، ويتـمّ ذلـك بغـير إرادة صاحبهـا أو بغـير علمـه.

سوانح

تمدَّد الصّبح على لِمَّتي ... وربَّ صبحٍ فدمٍ لا يرام[1]

وربَّ إشراقٍ على حسنه ... وحسن مرآه ثقيل المقام

فالصّبح ما فيه نجوم ولا ... للشّمل فيه سَمَرٌ والتئام

كرهت ضوءَ الصّبح في لِمَّتي ... إلا فلولاً[2] من جيوش الظّلام

❖ ❖ ❖

صاحِ على كِتْفَيَّ ثِقْل بما ... تسمع منه الأُذن همس الأنين

ودبَّ بالأوصال فاغتالها ... واستامها في يَبَسٍ لا يلين

فرحت اشكو للطبيب الذي (م) اعتاد بان يفحصني كلَّ حين

فقال لي: لكلِّ داءٍ دَوا ... يُطِبُّه[3] إلا ركام السِّنين

❖ ❖ ❖

هل دريتَ الإنسان والذّئب جنـ ... ـسٌ واحدٌ يجمعان بالأعراق

غير انَّ الذّئاب تعوي واولا ... ء يناغون في حروفٍ رقاق

وصفات الذّئاب تفتك بالْغَا ... بِ واولاءِ فتكهم بالرّواق

اِشمخي يا صراحة الذِّئب فالإنـ ... ـسَان خِبٌّ[4] منافق بالنّفاق

❖ ❖ ❖

هطل الغيث بالرَّبيع فعاشت ... وردة بالصَّحراء دون رفيق

سكنت غيرَ دارها فهي وسط الـ ... ـجدب غرقى، يا للجديب[5] الغريق!

---

(١) اللّمّة: بكسر اللام: شعر الراس المجاوز شحمة الأذن. والفدم: الغليظ الجافي.

(٢) الفلول من جيوش الظلام: قصد بها: بقايا الشعر الأسود.

(٣) يُطِبُّه: يداويه ويعالجه.

(٤) خِبّ: خدّاع يسعى بين الناس بالفساد.

(٥) الجديب: الذي أصابه الجَدْب أي القحط.

أيّها الـوردة الوحيـدة بعـض الـ ـوجد أشبهتِ وحدتي في طريقي

فكلانا عبُّ الصَّبوح بصحرا ءَ ستنهيه مفرداً للغبوق[1]

❖❖❖

في محفلِ الوردِ ودنيا الشَّذا تبرَّج الخميلُ في نبتهِ

والسَّمك اكتظَّ على شاطئٍ ولم يَعُد يُمنع في سبتهِ[2]

وكان قلبي يا ليالي الهوى غافِ على بردٍ فألهبتهِ

لكنَّه إذ رام جرياً كبا فليته ظلَّ على كبتهِ[3]

❖❖❖

سألتني الهموم هل من مكانٍ غير هذا القلبِ الّذي ما تهنّا؟!

خلّه للشّذا وللحبِّ والشّدْ وِ وغرِّد به على البُعد عنّا

قلت: قلبٌ بغير همٍّ بلا مَعْـ ـنًى ومن لازم العناءَ معنّى

اسألِ العودَ دون شدٍّ وقرعٍ هل شدا في لحونه وتغنّى؟

❖❖❖

---

(١) عبُّ الصَّبوح: أي استهلك شبابه. وستنهيه للغبوق: أي ستوصله لنهاية العمر.

(٢) السَّبْت: السكون والراحة والنوم.

(٣) كبا: تعثّر وانكفأ على وجهه. والكَبْت: كتمان الغيظ في القلب. ولها معنى في علم النفس شرحناه في القصيدة السابقة.

سماسرة الحرب

ملأتم رباع الأرض بالنَّوح والنَّدبِ كفاكم دماءً يا سماسرة[1] الحربِ

لقد ملَّها وحش الفلا وتجشّات[2] بطون الرِّمال السُّمر من كثرة الشرب

تعبّونها كالشهد تستمرئونها[3] فيا بئس من شهد ويا بئس من عَبّ

لقد أصبحت صهباؤكم[4] وكؤوسها جراح بني الإنسان في الشرق والغرب

فأين عصور هذّبت من غرائزٍ وسارت مع الإنسان من أول الدّرب

لتسمو به عن غابةٍ وابن غابةٍ وعن خلق العربيد والثعلب الخبّ؟!

وشعّت له الأديان نوراً ورحمةً لتسرج في ظلمائه أضوأ الشهب

وتجتثّ من أطماعه وشروره لينعمَ كلُّ النَّاس جنباً إلى جنب

فلما اختفى الحيوان فيه ولوَّحت سماتٌ عن الإنسان في فعله تنبي

تيقّظ فيه اللّيل وارتد ثانياً إلى الطّبع وانزاح الذي جاءَ بالكسب

وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها وحوشاً نغطّي مخلب الوحش بالثوب

❖❖❖

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ دعوها لردِّ الحق والوطن المسبي

وللشّرف المجني عليه، فأمّة بلا شرفٍ تنداس بالنعل كالترب

وللظالم المغرور تصفع خده وللبائس المظلوم تنجيه من كرب[5]

فليست دمانا سلعة تشترونها وما للدِّما أثمان عند ذوي اللُّبِّ

---

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من أمور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشّات: دفعت ما في بطنها من غازات عند امتلائها.

(٣) تستمرئونها: تستسهلونها.

(٤) الصّهباء: من أسماء الخمر أو الخمر المعصورة من عنب أبيض.

(٥) تنجيه من كرب: تنقذه من الحزن أو الغمّ الشديد.

ولا لعبــة يلهــو بهـــا متبطّــر[١] فإنَّ مكان الدَّم أسمى مـن اللعـب

ولا هـــي سـيف للبُغـــاة تسـلّه متى رغبت في حلبة الختل والنهـب

لقـد بعتـمُ قـدس الدِّمـاءِ وطهرهـا ببخسٍ مـن الأثمان يا إخوة الذئب

وألقيتـمُ مـن أجـل دنيـاً خسيسـةٍ وحفنة نفطٍ ألفَ يوسـف في الجب[٢]

فـأنتم ابـو الآثـام تجترحونَهـا[٣] وأنتـم أبـو جهـل وأنتـم أبـو لهـب

دخلتـم إلـى الدنيـا وفيهـا منـافذٌ إلى الحق، من بوابة الشَّرِّ والسَّلب

فحتّامَ هـذا الوحل والأرض عندهـا رياضٌ وزهرٌ فوق زاهٍ من العشـب

❖ ❖ ❖

كفـاكم دمـاءً يـا سماسـرة الحـربِ أفيكم قلـوبٌ أم خلقتم بلا قلبِ؟!

أمـا هزّكـم مـرأى يتيـمٍ ودمعـةٌ معلّقـةٌ مـا بـين جفنيـه بـالهدب

بقيـة روح في إهـــابٍ[٤] ممــزّق فعظـم بـلا لحـم وقشـر بـلا لـبّ

فللجـوع أحشـاه وللخـوف روحـه وللدمع عينٌ لا تملّ من السَّكب[٥]

لقـد سلبته الحرب حضنـين مـن أبٍ وامٌ، فاقوى[٦] من حنانٍ ومن حدب

وقـد هدّمــت منـه القنـابل داره وآمالـه، فـاغتيل بـالبعد والقـرب

مريضٌ مقيـمٌ بـين مرضـى، وجـائعٌ رماه القضا ما بين جائعةٍ سغب[٧]

فليـت وقـد اثكلتمـــوه بأهلـــه[٨] ستعطونه من بعض ما خُصَّ للكلب

❖ ❖ ❖

---

(١) متبطّر: متكبِّر غـالٍ في مدحـه وزهـوه.

(٢) إشـارة إلـى غـدر إخـوة يوسـف(ع) بـه.

(٣) تجترحونهـا: تقترفونهـا.

(٤) الإهـاب: المظهـر او الجلـد المغلّـف للجسـم.

(٥) السَّكب: سكب الدمـوع.

(٦) اقـوى مـن الحنـان: خـلا منـه وافتقـر إليـه.

(٧) الجائعـة السُّغب: جـائعين في مجاعـة لايجـدون طعامـاً.

(٨) اثكلتمـوه باهلـه: افقدتمـوه اهلـه بـإهلاككم.

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ ومثلكمُ لا يترك الشرَّ من عَتبِ

أما هزَّكم وجهٌ شبابٌ خضابه دمٌ في شعيراتٍ على خدِّه زغبِ

وامٌّ تناجيه بأحلام قلبها وتجمع ما ترجوه للقفص الذهبي

فجِيء إليها بابنها وهو جثَّة فأذهبَ منها عقلها فادح الخطب

ولم يبق إلاّ صورة لوحيدها تحنّ إليها مثل فاقدة السقب[1]

ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيَّةٌ تُراد ويضرىٰ دونها المرء للذب[2]

ولكنّها من أجل لوثة معشرٍ بلا لبن يجنون منها ولا قعب[3]

ومن أجل كرسيٍّ عليه معاشرٌ أحطُّ مقاماً من مُسَنَّدةٍ خشب

أرغبة مهبوشٍ وأحلام طائشٍ تَحكَّمُ في دنياً وتلعب في شعب؟[4]

أيعطىٰ زمامُ الرَّكب في يد تائه؟! فيا ضيعة الساري ويا وحشة الركب!

ويا ضيعة الإنسان بين معاشرٍ ترىٰ فيه أدنىٰ قيمة من نوىٰ القسب[5]

❖ ❖ ❖

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب ففي السِّلم ما يغني عن المركب الصَّعب

وفي السِّلم كسب من حلالٍ فجرِّبوا بأن تتركوا من لعبةِ الدَّم والغصب[6]

إذا كان عمر المرء رحلةَ عابرٍ ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!

ملأتم رباع الأرض من علق الدِّما وأولىٰ بكم أن تغمروها من الخصب

زرعتم بأشلاءِ الشباب حقولنا وكان المنىٰ أن تزرعوهنَّ بالحَبّ

---

(١) فاقدة السَقب: الناقة التي فقدت سَقبَها أي ولدها ساعة ولادتها إياه.

(٢) يَضرىٰ: يثور ويتوحش. والذَبّ: الدفاع وردّ العدوان.

(٣) اللوثة: الحماقة أو مَسُّ الجنون. والقَعب: القَدَح الضخم.

(٤) المهبوش: الذي يسعى لكسب المال بأيَّة طريقة. وربما قصد: المهووس أو المُهَوَّس.

(٥) نوى القسب: بذور التَّمر اليابس الذي يتفتَّت في الفم.

(٦) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم فأحزنتمُ من كان طُهراً بلا ذنب

أفيضوا على الأطفال دفئاً وهدهدوا نفوسهمُ بالحلو والسّائغ العذب

فلا نغمٌ في الأرض من دون لغوهم ولو لم يكونوا كانت الارض في جدب

فيا ربّ ألهمنا السّلام وأمنه ويا ربّ ذُدْ عنّا دهاقنة الرعب[1]

فأنت شجبت الحرب[2] إلاّ كريمةً وأنت جعلتَ السّلم اكرم يا ربّي

❖ ❖ ❖

(١) الدهاقنة: جمع مفرده دِهقان او دُهقان وهو التاجر او زعيم الجماعة.

(٢) شجبتَ الحربَ: استنكرته ورفضتَه.

احتفال الورد

كـــان حديثـــاً شـــيّقاً ممتعــاً ... حدَّثنـــي في ذات يـــومٍ خميـــل

قـــال: رأيـــت الـــورد في جلبـــةٍ ... مجتمعـــاً عنـــد الصّبـــاح البليـــل[1]

ســـألته عمـــا بـــه فـــانبرى ... يجيـــب[2] وامتـــدَّ حديـــث طويـــل

فحـــواه أنَّ الـــورد ينـــوي بـــأن ... يقيـــم حفـــلاً ورديـــاً أصيـــل

لأنَّنـــا لـــو نشـــات وردة ... نزفُّهـــا في ظـــلٍّ أيـــك ظليـــل

نجمـــع كـــلَّ الـــورد في دبكـــةٍ ... وطيرنـــا نـــامره بـــالهديل

ويرقـــص النـــور وتشـــدو الربـــى ... ويعبـــق اللّيلـــك والزنجبيـــل

واليـــوم يحيـــي وردنـــا حفلـــة ... فقـــد رأى في وجـــه ليلـــى زميـــل

فابتســـمت ليلـــى ولكنّهـــا ... أبـــت بـــأن تُنمـــى لهـــذا القبيـــل

قـــالت بـــأنَّ الـــورد مـــا عنـــده ... كمثـــل مـــا عنـــديَ إلاّ القليـــل

فـــالورد لـــونٌ وشـــذى مـــا بـــه ... طعـــم إذا ذاقـــوه يطفـــي الغليـــل[3]

ولـــي بثغـــري قهـــوة طعمهـــا ... يحـــرِّك الموتـــى ويشـــفي العليـــل

والـــورد لـــو قُبِّـــل لـــم يستجب ... بمثلهـــا ونحـــن نعطـــي المثيـــل

والـــورد وجـــه واحـــدٌ مـــا بـــه ... تنـــوّع لمـــن أراد البديـــل

أمـــا أنـــا فلـــي فتـــون علـــى ... روعتهـــا ألـــف لعـــاب يسيـــل

عنـــدي براســـي ذهـــبٌ طـــائرٌ ... اروع حتـــى مـــن خيـــوط الأصيـــل[4]

ومقلـــة ســـكرى وثغـــرٌ بـــه ... يلتهـــب الجمـــر وخـــدٌّ أسيـــل[5]

ونـــاهدٌ بـــه غـــرور علـــى ... صـــدرٍ مـــن العـــاج وخصـــر نحيـــل

---

(١) الجلبة: الصياح والصخب. والصباح البليل: الرطب النّدي.

(٢) انبرى يجيب: تعرض للإجابة وتصدى لها.

(٣) يطفي الغليل: يروي ظمأ النفس.

(٤) خيوط الأصيل: أشعة الشمس الذهبية الممتدة عند الغروب كالخيوط.

(٥) الخدُّ الأسيل: الأملس المستوي.

والجـــانب الآخـــر كـــنزٌ بـــه   مـوج مـن العطـر وفـرع رسـيل[1]

وكـــلٌّ هـــذا وانـــا عندكـــم   كـالورد والـورد لهـذا عديـل؟!

فـــامّن الـــورد علـــى قولهـــا   مقتنعـاً بمـا أتـت مـن دليـل

لكنّـــه قـــال لهـــا: إرفقـــي   بنـا فمـا جـدوى الجمـال البخيـل

يـا اخـت كـلّ الـورد لا ترفضـي   ان تُتحفـي الـورد ولـو بـالقليل

فـــردَّتِ الـــوردَ ولـــم تشـــتركْ   بـالحفل. يـا للحسـن إذ يسـتطيل!

فـــردَّد الـــوردُ: حجبـــتِ السـنا   يـا مشـرقَ الشّـمسِ فصبرٌ جميـل



(١) فرع رسيل: شعر مُرسَل طويل.

محاورة مع النيل

نظمت بالقاهرة ١٩٦٩م

يا نيل جئتك أستحثُّ ركابي … وأكاد أستبق الخيال لما بي

رحلت إليك على النُّعوت مشاعري … فأسرتها في واقع جذَّاب

ووقفت أرقب والتَّامل جلوة … صُوَراً على ألق لديك مُذَاب

الصُّبح غرَّد بالشَّواطئ ضحكة … بيضاء بين الماء واللَّبلاب

والعصر أروع ما رأيت غلالة … تمتدُّ بين متالع وروابي[1]

والنَّخل من ذهب الأصيل كأنَّه … حوريَّة في مطرف عنَّابي[2]

والموج يحضنه الشُّعاع كأنَّه … جسد تلوَّى في شفيف ثياب[3]

حملت طيوف جلاله وجماله … رجع الهدير ونغمة المطراب

فبدا به رمسيس يعتجر[4] القنا … ويمرُّ بين أسنَّة وحراب

في حين تعبر كليوباترا فتنة … مجلوة في الزَّورق المنساب

أرْخَتْ على التاريخ عطر ثيابها … فالدَّهر نفَّاح من الأطياب

❖ ❖ ❖

يا نيل سحر في العيون وصورة … في الذِّهن من متقادم الأحقاب

رسَمَتْكَ مسحور الشَّواطىء من رؤى[5] … ماضٍ وروعة حاضرٍ خلَّاب

الغانيات تمرُّ فوق رمالها … فعل القطا يمتدُّ في أسراب

في موكب للعطر بعض سماته … وهج الشِّفاه ورعشة الأهداب

---

(١) المتالع جمع مفرده مَتْلَع. وهو من الأضداد وقصد به الشاعر ما انخفض من الأرض.

(٢) المُطرف: أصلاً هو الرداء أو الثوب الحريري المربَّع ذو الأعلام، وقد وصف الشاعر لونه هنا بالعنَّابي.

(٣) شفيف الثياب: ما تشفُّ عمَّا خلفها، الشَّفافة.

(٤) يعتجر القنا: اعتجر الشيء: لفَّه. والقنا: العِذق: وهو من النخيل كالعنقود من العنب، أو الرَّمح.

(٥) رؤى الماضي: وحيه وخيالاته.

وبكرنفـال[1] للشُّـعور وحفلـةٍ   للكحـل والألــوان والأثــواب

وتـأوُّد الأجسـام أعـرب كسـرها   عمَّـا تضيـق بـه قـوى الأعـراب

هــزّت لــه الدنيـا فكـلّ تحـرُّكٍ   في أُفقهـا لــون مــن الإعجــاب

وخُطـاً حسـدتُ الرَّمـلَ أنّ ثغـوره   شـبعت بهـا لثمـاً بغيـر حسـاب

يـا غابـة السُّـيقان يـا خمريَّـةَ (م) الألـوان جُنَّـت خمـرةً بإهــاب[2]

مُسِّـي الـثرى وأنـا الضَّمِـينُ بأنَّـه   سـيرفُّ في زهــر وفي أعشــاب

❖ ❖ ❖

يـا نيـل لـو ظفـر الرَّشـد بليلـة   مـن ليلـك المخمـور بالأنخـاب

البــاعث الخيَّــام في خطراتــه   نغمـاً علـى شـبَّابةٍ وربـاب

والمسـتثير علـى تشـنّج (سُـومةٍ)[3]   مهجـاً سَبَحْنَ مـن الجـوى بعبـاب

لسـلا لياليــه وعــاف بسـاطه   وجثـا علـى رمـلٍ هنـا وتـراب

وحبـا إلــى كـاس ولـفّ ذراعــه   خصـراً وبلَّـل ثغـره برضـاب[4]

حتَّـى إذا أهـوَى الخمـار براسـه   وسـجا وآذن وعيــه بذهــاب

ارضــى أمانيــه وأرسـل طبعــه   وانفـكَّ مـن خطـأ بـه وصـواب



يـا نيـل ليلـك رغـم أنّي لـم الـج   فيــه لمحـت رؤاه خلــف البــاب

آلاؤه[5] لـو مسَّـت البلـوى مشـى   فيهـا النَّعيـم حـلاوة وتصـابي

شعَّت به البيض النُّجـوم علـى الثَّرى   ومشـت نجيمـات السَّـماء خوابـي[6]

---

(١) الكرنفـال: الاحتفـال المليء بالبهجـة والألـوان والحركـة.

(٢) الإهاب: المظهر الخارجي للأمور، وهو في الأصل الجلد المغلّف لجسم الحيوان أو مالم يُدبَغ منه.

(٣) سـومة: أم كلثـوم، المطربـة التـي سُميِّت في القـرن العشـرين كوكـب الشـرق لعظمـة صوتهـا وسـحر غنائهـا وتمثيلهـا ظـاهرة فنيـة فريـدة في عصرهـا.

(٤) الرُضـاب: المـاء العـذب أو الريـق.

(٥) الآلاء: نِعَمُـه، واحدهـا: أَلْـيٌ وإلْـيٌ.

(٦) خوابـي: مـن خبـا يخبـو بمعنـى سـكن نورهـا وخمـد، وثمـة توريـة مـا بـين انطفـاء نـور النجـوم والخوابـي بمعانيهـا الأخـرى.

وانـزاح عـن قمـر السَّماءِ غـروره | وخـداع مـا أعطـوه مـن ألقـاب
فلقـد تحدثـه البضاضـة والشـذا | والسـحر عنـد كواعـبٍ أتـراب[1]
سـهرت علـى شـطّيك واحـة متعـب | ووريـع منتجـع وحلـم رغـاب
رقصت فأرضى الجاز[2] مـن أجسادها | متشـنج في جيئـة وذهـاب
وهفـت فللشَّـعر الحريـر ملاعـب | بـالكِتْف، يـا لاناقـة الألعـاب!
وسخت فاعطت كلَّ مـا شاء الهوى | أفبعـد ليلـك مقصـد لطـلاب؟!

❖❖❖

يـا نيـل إن الـك قـد جلوتـك فتنـة | من ضِحْـك آفـاقٍ وحسـن رحـاب
وسـكبتُ تهويـم النُّجـوم بـاعين | كـثر النَّـداء بموجهـا السـنجابي
وزففـتُ للأسـماع مـن إيقـاعكَ (م) | المهمـوس مـا يفـتنُّ في الإطـراب
فـلانٌ ذلـك منـكَ لـم يرعـف بـه | قلمي[3] ولم تمطر عليـكَ سـحابي
لا نغمـةٌ مـن غـير قيثـارٍ ولا | عقـد لـه سـحر بغـير رقـاب
غـرَّدتَ في سـمعي وعشـت بجـانحي | وهززتنـي ورقصـت في أكوابـي
هبـة رددت إليـك بعـض عطائهـا | والأصـل أنَّ الفضـل للوهَّـاب

❖❖❖

يـا نيـلُ أيُّ سـوانح مشـكورة | دفعـت إليـك رواحلـي وركـابي؟!
قذفـت إليـك بغـير قصـدٍ مهجـةً | شـابت مشـاعرها مـن الأوصـاب[4]
وقسـا عليهـا الجـدب حتـى ردَّهـا | صحـراء خاليـة مـن الإخصـاب
جفَّـت وفيهـا ألـف نبـع وانتهـى | مـا كـان مـن خَضِـلٍ بهـا ليبـاب[5]

---

(١) البضاضة: الطراوة والليونة والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة التي نهد ثدياها. والأتراب: المتماثلات في العمر.

(٢) الجاز: نوع من الموسيقا غير العربية يتميز بالصخب والضجيج ذو توقيع سريع.

(٣) لم يرعف به قلمي: لم يكتب عنه.

(٤) الأوصاب: جمع مفرده وصَب، وهو الوجع أو المرض.

(٥) يباب: خراب.

حتَّى أتيتُ إليك فانبعث الهوى ... ونزت شمول أهملت بوطاب[1]

وتململت قيثارة مهجورة ... عادت لها الأنغام بعد غياب

❖ ❖ ❖

لكنَّني والشكر ملء جوانحي ... لعطاك لم أظفر بغير عذاب

فلقد أثرت عليَّ قلباً أخضراً ... في هيكل أمسى من الأحطاب

قلب ككنز بالتُّراب مخبَّأ ... مَن ذا درى بالكنز تحت تراب؟

مرَّت عليه المغريات فلم تجد ... ما تستريح إليه من أسباب

وعذرتُها فالعود إن لم تنبعث ... نغماته قطع من الأخشاب

فلو انَّ وقدَكَ إذ أعاد لي الهوَى ... المشبوب ردَّ عليَّ بعض شبابي[2]

❖ ❖ ❖

يا نيلُ جريُك مثقل فكأنَّه ... خطوات مهدود من الأتعاب

أتراك أسكرك الَّذي يجري على ... شطَّيك من نجوى هوًى وعتاب

أم أنَّ ذلك رحمة بزوارقٍ ... نشوانة بالحبِّ والأحباب

أم أنها خيلاء مجدٍ حُزتَهُ ... من عهد آمونٍ ليوم عُرابي

ينمي[3] إليك الخالدين دراية ... في متحف ورواية بكتاب

حرصوا على صنع الخلودِ بكرنك[4] ... فعل الملوك ومنحة الأرباب

وأروك حتَّى الموت في أهرامهم ... يتلفَّع الخيلاء في جلباب

وسجيَّةُ الآسادِ أنَّ مثالها ... كعيانها في الرُّعب والإرهاب[5]

❖ ❖ ❖

يا نيل! أيُّ قلادة من جوهر ... شعَّت بجيدك فتنة الألباب

---

(١) الشَّمول: الخمر تشمل بريحها الناس، والوطاب: الإناء.

(٢) الهوى المشبوب: المتَّقِد.

(٣) ينمي إليك الخالدين: ينسبهم إليك.

(٤) الكرنك: منطقة معابد اثرية في مصر.

(٥) سجيَّتها: طَبْعُها وغريزتها. والعِيان: الرُّؤية او ما يُرى بالعين.

نظمت فرائدها سلالة فاطم ... خير الصِّفات وأشرف الأحساب

جمعت على فخر عزيمة حاكم ... وعُلا معزٌّ للذِّمار مهاب[1]

وسمت بأزهرها الشَّريف فيمَّمت ... شطر السَّما بمآذنٍ وقباب

العلم والآداب في أبهائه ... والهدي والإيمان في المحراب

طرد الضَّلالة والظلام لأنَّه ... متحدِّرٌ من كوكبٍ وشهاب

وَضُحَتْ معالمه وما أزرىٰ بها ... من رام يستر وجهه بنقاب

فالبيت بيت الله لا يخفىٰ وإن ... ملؤوه بالأزلام والأنصاب[2]

❖ ❖ ❖

يا نيل من وهج الفرات ووقده ... ونفار غزلانٍ به وكعاب[3]

وخمار أديرة الأساقف رصَّعَ (م) ... ابنُ عديّ منه كاسه بحباب

ورؤىٰ سميراميس وهي من السَّنا ... بغلالة ومن الشذا بملاب[4]

ومن اللَّيالي الألف تخطر دجلة ... منهنٌ في زاهٍ من الأثواب

وبها عُلَيَّةُ والرَّشيد وجعفر ... سكروا علىٰ الأنغام من زرياب

وأبو نوّاس مرَّ ينشد حانة ... فسقوه حتَّىٰ طاح بالأعتاب[5]

ومن الرَّضيِّ وليله وقلائد ... حميت بفعل عناقه الملهاب

ومن القيان ودار سابور ومن ... متع لذيذاتِ المذاق عِذاب

من كلِّ ذاك إلىٰ لهيبك مثله ... فكلاكما لهب علىٰ الأعصاب

وإلىٰ ابن رمسيسَ الذي غزل الهوىٰ ... هذا النَّسيج من ابن حمُّورابي

❖ ❖ ❖

---

(١) الذِّمار: ما يتوجَّب على المرء حفظه والدفاع عنه كالأهل والعِرض.

(٢) الأزلام: ما كان العرب يقترعون بها من القطع الخشبيَّة في الجاهلية. والأنصاب: جمع مفرده نُصُب، وهو ما نُصِب وعُبِد من دون الله عزَّ وجلَّ.

(٣) الكعاب: الكواعب، ورد شرحها سابقاً.

(٤) سميراميس: ملكة آشورية يمتزج تاريخها بالخرافة. يُنسب إليها تأسيس بابل وإقامة الحدائق المعلَّقة إحدى عجائب الدنيا القديمة.

(٥) ابو نؤاس: شاعر عباسي اجود شعره خمرياته.

إلى جمعية منتدى النشر

نظمت عام ١٩٦٣م أيام تعرضها إلى هزات عنيفة في محيطها.

نجّاكِ عبر التّيه أنّك بيرقُ ... ووقاكِ عند الموج أنّكِ زورق[1]

لا ترهبي أن يغرقوكِ بضجّة ... فأبوك عهدي سابح لا يغرق

شدّت بكاهله الخطوب فآدّها ... ثقلاً وما آدّته سود تطرق[2]

ورمته أمٌّ بالعقوق فكذبت ... كفٌّ تذود وفكرة تتألق

المسرج الأذهان يطعم جوعها ... قلباً على اللّهب المقدّس يحرق

والمنكر الذّات الّتي لو رامها ... لتضخمت ذات وأخصب مرفق

لكنّ ذات العاملين وجودها ... هدف وإن وعر الطّريق يحقق[3]

ولتنمحي من بعد ذلك ذاتها ... ما عاش رقم بالمكاسب ينطق

❖ ❖ ❖

يا بنت من أسرى أبوكِ محلّق ... عبر النُّجوم ومشعل متألّق[4]

فترسّميه ليستبين صغاره ... بدات قوادمها الزّغاب تحلّق

غُذّي فإنّ الدّرب يعرف من مشى ... متثائبَ الخطوات ممن أعنقوا[5]

وتساكبي شدواً يعود خميله ... ألقاً ينضّره الصباح المشرق

فبليّه أنّ الهزار يكفّ عن ... غَرَد وثمّة ألف بوم تنعق[6]



---

(١) التيه: المكان أو الأمر يُتاه أو يُضلُّ فيه. والبيرق: الراية تظهر من مكان بعيد.

(٢) آدها: أثقلها وأتعبها.

(٣) وعر الطريق: شقّ التقدّم عبره إلى الهدف.

(٤) أسرى: سار ليلاً.

(٥) غذّي: انشطي في المسير والتقدم. ومتثائب الخطوات: الماشي بفتور وكسل.

(٦) بَليِّة: مصيبة.

يـا بنـت دنيـا الخصـب إنَّ براعمـاً … نبتـت صغـاراً في ثـراكِ ستبسـق[1]

فتعهَّــدي غرســاً نمــا وتوقعــي … أن يســتهين بغرسـك المتفيهـق[2]

مـا ضـرَّ والهـدف المؤمَّـل نـاصع … أن ينـبز النَّبـع المـذال مرنَّــق[3]

لـو كـان كـلٌّ مطقطـق يعنـى بـه … حاز الوسـام لـدى السَّباق اللَّقلق[4]

إنَّ الأُلـى نـبزوك حـين تبيَّنـوا … رجعـوا إليـك وكذَّبـوا مـا لفَّقـوا

رفقــاً بعــاقرة تهــزُّ بمهدهـا … خلـواً لتهـرب مـن فـراغٍ يقلـق[5]

❖ ❖ ❖

سـيري فمـا وقـف الزَّمـان لفريـة … يومــاً ولا ردَّ المغــذَّ معــوِّق[6]

مـا فـلَّ عارضـة الهزبـر مخـذِّل … أبـداً ولا دفـع الجبـان مصفَّـق[7]

روِّي الـثَّرى فـإذا ازدهـى فرسـالة … اولا فحسـبك أنَّ غيثـك ريِّـق[8]

إنَّ الحيـاة لواضحـين مشـوا إلـى … هـدفٍ وليسـت للَّذيـن تزابقـوا[9]

صنعـوك للأجيـال أمنيـة فـلا … يلـوي بعزمـك أنَّ أُفقـك ضيِّـق

إنـا نريـدكِ جـذوة تهـدي ولا … يكـوى بهـا حتَّـى العـدوُّ المحنـق

غذِّي البصيـص فسوف يغدو شعلة … تهدي وإن غضب الظَّلام المطبق[10]

وتسـاكبي شـدواً يـبرعم في الـثَّرى … نبتـاً ولـو كـلُّ الضفـادع نقنقـوا



---

(١) تبسـق: يعلـو ذكرهـا في الفضـل.

(٢) المتفيهـق: مـن يمـلأ فمـه بـالكلام ويتوسَّـع فيـه ويتنطَّـع. ماضيـه: تَفَيْهَـقَ.

(٣) ينـبز النبـع: يلقِّبـه. والمُذال: المهـين المبتـذَل او المتطـاول. والمُرنَّـق: المكـدَّر.

(٤) معـروف عـن اللقلق انـه يُصدر طقطقـة جوفـاء لاطـائل منهـا.

(٥) العـاقرة: قصـد المـراة العـاقر التـي لا تُنجـب أطفـالاً.

(٦) الفريـة: الكـذب او الافـتراء. والمُغـذّ: الجـادّ في مسـيرته.

(٧) مـا فلَّ عارضـة الهزبـر: مـا ردَّ خـدَّ الأسـد او انقضاضـة مخـذِّل ومخـوِّف.

(٨) حسـبك: يكفيـك فخـراً. ان غيثـك ريِّـق: ان تضحيتـك مثـال يقتـدى بـه. فـالرَّيِّق مـن كـل شيء اولـه.

(٩) تزابقـوا: تذبذبـوا في اتجاهـاتهم وميولهـم مـترجرجين كـالزئبق.

(١٠) البصيـص: اللَّمعـان والـبريق. والظـلام المُطبـق: الشـامل.

إلى رائدِين

القيت بمناسبة عودة عميد منتدى النشر الشيخ محمد رضا مظفر وسكرتيرها السيد محمد تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤م.

غادرتما فالقطرعينٌ ترمقُ ورجعتما فالقطر ثغرٌ مشرقُ

حلّقتما وأرى الغريَّ وانتما ضافي جناحيه يظلُّ يحلّق

أهلاً بسبّاقين رحّب فيهما قلم يعبّر عن فؤادٍ يخفق

وبريشتين تفنّنا إذ صوّرا فعلمت أنَّ العبقرية تخلق

فلرائدين عن الغريِّ تحيَّةٌ تهدى وعطر من عليٍّ يعبق

❖ ❖ ❖

للعائدين إلى الغريِّ عواطف أصفى من النّبع المذال ترقرق

المثقَلَين وليس غير مفاخر يزهو بها جيد ويشمخ مفرق

شاهدتما فتحدّثا عمّا به يجزى مجدٌ في الحياة ومخفق

هل مثل بلوانا هناك فمبدع يُقصى ويُحضن تافه متمشدق؟!(١)

وهل الرُّؤوس يعيث في أبعادها حتّى بعصر النُّور فكر أحمق؟!(٢)

هل منحة الألقاب أمر هيِّن يسخو بها ومتى يشاء المغدق؟!(٣)

وهل الحديث من العلوم ضلالة كبرى ودارسها فتًى متزندق؟!(٤)

هل بيننا قدر بذلك جامع ام أنّهم عرفوا الشّذى وتذوّقوا؟!

اللّهم أوضح عند قومي رُؤيةً ليميّزوا ما يستطاب وينتقوا

---

(١) يُقصى: يُبعَد. والمتمشدق الذي يتشدّق بالكلام اي يملأ شدقيه به تفصّحاً.

(٢) يعيث فيها: يفسدها.

(٣) المُغدق: الذي يكثر المكافآت والعطاء.

(٤) المتزندق: المتخلّق بأخلاق الزنادقة فأظهر الإيمان وابطن الكفر واخفاه.

فالشَّهد قيءُ النَّحل إلا أنَّه ما زال عند ذوي النُّهى يتذوق[1]
واللَّعس في الشَّفتين لون أسود لكنَّه عند الأوانس يعشق[2]

❖❖❖

اغنت موائدنا جهود أئمَّة فكلوا وغذُّوا الجائعين وأنفقوا
والنشء عندكم الوديعة فاحفظوا هذي الوديعة لا تُخان وتُسرق
غذُّوه لكن بالأصالة وانبذوا ما روَّج المتزمِّتون وزوَّقوا[3]
أجدى كثيراً من غذاءٍ تافهٍ ذهن يجوع إلى الصَّحيح وأخلق[4]
شبر يشاد على الصُّخور أهمّ من قصر يطول على الرِّمال ويسمق[5]
غذُّوه خيرَ قديمِه وحديثه وضعوا خطاه على الهدى وترفَّقوا
رشُّوا الطَّريق عن الغبار له ولا تزد المياه عن المراد فيزلق
وابنوه عملاق الضَّمير فإنَّه من دون ذاك مغرِّب ومشرِّق
وعلى تراب أبي ترابَ ضعوا له غرساً فترب أبي ترابٍ يعبق

❖❖❖

دنيا عليٍّ وهي خصب ممرع يمتار منها ما استطاع المنطق[6]
فوَّارة الينبوع إن تمتح لها كاساً تدافع ضعفه يتدفق
تختار منها رونقاً وتظنُّه الأسمى فيلمع فوق ظنِّك رونق

---

(١) قيء النحل: يخرج من أفواهها. ذوو النُّهى: العاقلون.

(٢) اللَّعس: سواد مستحسن في باطن الشَّفة أو سواد في حمرة، والأوانس، والأنسات جمع آنسة: الفتاة الطيبة النفس والحديث التي يؤنس حديثها ويُحَبُّ قربُها.

(٣) الأصالة: العلم والأدب والفكر الأصيل. انبذوا: اطرحوا. وارموا. وروَّج المتزمتون: أعلنوا تزكيتهم له. وقصد بالمتزمتين: المتشدِّدين في آرائهم. وزوَّق الشيء أو الكلام: جمَّله وحسَّنه.

(٤) الذهن: الفهم والعقل والفطنة أو التفكير أو الاستعداد للإدراك.

(٥) يسمق: يعلو ويرتفع.

(٦) يمتار: يستمدّ.

رقـص الشُّـعاع بهـا لغـير عيوننـا فكأنَّهـــا في أرضنـــا لا تشـــرق

يتنفَّـس الغربـاء نشـر أريجهـا والجـوّ عنـد بنـي علـيٍّ يخنـق

الكـاس مـلأىٰ بـالخلوّ أهكـذا يـا ملهمـين وكـاس غـيرك تشـهق[1]

ولـو انَّ غـيركُمُ يُمـاز بزائـد عنكـم لقلـت مـن التنـافس أشـفقوا

لكـنَّ غـيركم اسـتظلَّ وأنتُـمُ بالشَّـمس ظـلَّ لواؤكـم إذ يخفـق

❖ ❖ ❖

يـا لاطِئـين علـىٰ الـتُّراب مخافـة (م) الإعصـار غيركُمُ السَّماءَ تسـلَّقوا[2]

أتقلُّهـم عنـد السُّـرىٰ نفَّاثـة وتظـل تخطـر في سـرانا الأنْيُـق[3]

أوليـس رزءاً أن نعيـش بعتمـة والنُّـور في آفاقنـا يتـألَّق[4]

أنـا لا أقـول ذروا القديـم فإنَّـه اصـل عليـه جديدنـا يتعلَّـق

لكـن أفيـدوا منهمـا فكلاهمـا فيـه الكريـه وفيـه آخـر شـيِّق

إنِّـي رأيـت النَّبـت يغـرس في الـثَّرىٰ جـذراً ويتلـع للشُّـعاع فيـورق[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) كاس غيرك تشهق: تكاد ان تختنق من الامتلاء الحقيقي.

(٢) يا لاطئين على التراب: يا ملتصقين به.

(٣) السُّرى: السَّير او التحرُّك ليلاً. الأنيق: النُّوق والنِّياق: جمع مفرده ناقة.

(٤) الرزْء: المصيبة.

(٥) يتلع: يمدُّ عنقه ويتطاول.

خطرات في العيد

نظمت عام ١٩٥٩م

مرّ عيد الورى ومامرّ عيدي ... فشدا عودهم وهوّم عودي[1]

صنَّفَتْهُمْ مباهج فتنادوا ... لجناها ولستُ ممّن نودي

فهفا معشر إلى عبٍّ صهبا ... ءِ وقيثارة وملعبِ غيدِ[2]

فهُمُ في الضّلال من ليل فرع ... وهُمُ في الهدى بضوءِ خدود

وهبوها نفوسهم والقرابيـ ... ـن قديماً تقاد للمعبود

ثم لا شيء إنّهم نسخ من ... صور قد تكرّرت من بعيد

◆◆◆

وفريق تيمّموا عتبة الأسْـ ... ـيَادِ في حقلِ سيِّدٍ وَمسودِ

ربضوا حولهم كما كان أهل الـ ... ـكهف فيه وكلبهم بالوصيد[3]

لفظتهم شتّى المجالات إذ ضا ... قت بهم من بلاهة وجمود

فاستراحوا إلى التّفيُّؤ بالحو ... زَةِ أكرمِ بظلّها الممدود

فاستحالوا فطاحلاً في شهور ... واستطالوا هياكلاً من جليد[4]

واستفادوا مضيرة وسمتهم ... بشعار في جبهة أو فود[5]

فتبدّىٰ على الوجوه وسام ... فيه نور من الجباه السُّود

وتهامت سخيّةً بركاتٌ ... من خداع فبئس دنيا القرود

---

(١) الورى: الخلْق والبشر. وهوّم: فترت حركته وهزّ الراس من النعاس.

(٢) العَبُّ: الشُرب السريع دون تنفس او مصّ. والغيد: جمع غيداء.

(٣) ربضوا: جثموا. والوصيد: فناء الدار والبيت او عتبة الباب.

(٤) الفَطاحِل: جمع مفرده، فِطْحَل: وهو الضخم الممتلئ الجسم أو الغزير العلم.

(٥) المَضِيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والفَوْد: جانب الراس ممّا يلي الأذن إلى الأمام أو الشعر الذي ينبت في المكان الموصوف.

ثـم مــاذا فليــس ذلــك بالطـــا رف بل بعض ما أتـى مـن تليـد[1]

❖ ❖ ❖

ومشـــت أمَّـــة تقـــدَّم للسُّلـــ طـان مـــا أتقنتـه مـــن تحميـــد
فانحنوا خشَّعاً علـى السُّـدَّة الغـرَّاء (م) في موكـــب طويـــل السـجود[2]
يتبـــارون في المديـــح ويثنـــو ن علـــى منجزاتـــه والجهـــود
أو ليسـت كروشـهم وهـي مـأوى (م) السُّحت للمنجزات خير شـهود؟![3]
وتتيـــه الأكتـــاف في الحلـــل (م) الزُّهـرِ وللمـوت يـا عـراة الجلـود
أو ليســت مكاســباً أن يُســاوى بـــالفقير الغنـــيُّ في التَّحديـــد
مـــا لنـــا والصُّعـــود إنَّ الـــنُّزول (م) السَّهل أجدى من متعبات الصُّعود
وقديـــم هـــذا وليـــس جديـــداً فالســـلاطين ســـادة للعبيـــد

❖ ❖ ❖

ومضـى بعضهـم وقـد جـاع شـهراً يرتعـي مــن طباقهـا والـثَّريد[4]
كلَّمـا نـالت الكـروش مـن الأكـ ـل تنادت تقول: هـل مـن مزيـد؟
ومشـــوا يلبســـون كـــلَّ جديـــد مـــن ثيـاب ومـــا أتـــوا بجديـــد
إنَّ عيشـاً قِوامـــه الأكـــل والشُّــر ب لمـن شـيمة الحمـار البليـد[5]
وأخـــيراً فليـــس ذلـــك إلاّ صـــورة مـــن تسلســـل مشـــهود

❖ ❖ ❖

هكـذا عيَّـدوا ورحـت كمـا قيـ ــل غريبـــاً كصـــالح في ثمـــود
وعلـــى مقلتـــيَّ لفتـــة حـــيرا ن قصـيٍّ عـن الصَّحـاب وحيـد

---

(١) الطـارف: الجديـد الحديـث. والتليـد: القديـم.
(٢) السُّدَّة: المكان المرتفـع ينُصب للإشـراف علـى أمـور معينـة أو المنبر.
(٣) السُّحت: الحـرام ومـا خبـث مـن المكاسـب كالرشـوة ونحوهـا.
(٤) الثريد: نـوع مـن الطعـام يُفـتُّ فيه الخبـزُ ويُبـلُّ بـالمرَق. والطبـاق: أطبـاق الطعـام.
(٥) قِوام الأمـر: نظامـه وعمـاده ومـا يقـوم بـه.

لست ادري كيف انفردت ومنهم جبلت طينتي وصيغ وجودي؟!

وسواء كنتُ المميَّز ام كا نوا فقد بان نجدهم عن نجودي[1]

فسماواتهم وإن مُلئت شهـ ـباً فخير منها حصًى في صعيدي[2]

أنا لا أرتضي الشُّموس بمنٍّ عن سراج أسرجته من وقودي

وبكاسي صبابة هي خير من غديرٍ ما نلتُه بجهودي

◆◆◆

وتساءلتُ والشُّكوك تدير (م) الرّأس منّي بالجزم والتّرديد:

انا وحدي دربي هدًى ودروب (م) النّاس جمعاً إلى الضّلالة تودي

أم هي اللاّحدود عند صحابي وهي عندي نوازع في حدود؟![3]

أم قيود صنعتها باختياري ثم جارت على يديّ قيودي؟!

لا، فما استبهم الظّلام من الصُّبـ ـح وللصُّبح رفَّة في عمود

وبعينيّ ناقد يعرف التِّبـ ـرَ المُصَفَّى من زائفات النُّقود

غير أنّي يا ربّ أملك روحاً واضحاً لا يميل للتعقيد

وسأبقى كما تريد وإن أفـ ـردت من كلّ صاحب ومريد[4]

مستنيراً بوحدة منك تحمي فطرتي من تعدُّد المعبود[5]

◆◆◆

رَبّ! أثرى عطاؤك الغمر روحي فزرعت الرِّياض في كلّ بيد[6]

وملات الأُفق الشّفيف طيوفاً يتساحبن لامعات البرود[7]

---

(١) النجد: الطريق الواضح.

(٢) الصَّعيد: المنزلة والمكانة او وجه الأرض.

(٣) النوازع: الآمال والأحلام التي يؤمَّل تحقيقها.

(٤) أُفردت: ابتُعد عني وتُركتُ وحيداً.

(٥) الفطرة: الطبيعة السليمة لم تُشَب بعيب.

(٦) البيد: جمع بيداء وهي الفلاة.

(٧) البرود: جمع بُرْد وهو الثوب المخطَّط الموشَّى.

أنـت لـو لـم تُعِـدْ منِّـيَ قيثـا   رآ لمـا أسـكر الزَّمـان نشـيدي[1]

بفمـي مـن منـابع النُّـور مـن قُـدْ   سـكَ روح سـكبتُه في قصيـدي

وأرتنـي وللنُّهـى خطـرات   رحمـةً منـك سـمحةَ التَّسـديد

إنَّ مـا في الوجـود إلاَّك وَهْـمٌ   فـانحنى خاشـعاً لديـك وجـودي

واطمـأنَّت خطـاي للـدَّرب إذ أنـ   تَ علـى غايـةٍ بـه مقصـودي

❖ ❖ ❖

---

(١) لو لم تُعِدْ مني قيثاراً: لو لم تجعلني خيِّراً سائغاً.

من أطياف العيد

نظمت عام ١٩٦١م

عـادني مـن أطيـاف وحيـكَ دفـق   فمشـى يؤنـس الحوالـك بـرق[1]

حالمـات مـا كـدن يخطـرن حتّـى   أرقـص الجانح المهـوّم خفـق[2]

فجسست الأوتـار بعـد هجـوع   فتبـارى شـدو وردّد جـوق[3]

وجلـوت الصّدى عـن الكـاس (م)   فـافترَّ وبـي للسُّلافة البكر شـوق

أنـا لـولا وحـي لديـك لمـا مـو   سـق عـود عنـدي وعربـد زقّ

❖ ❖ ❖

قـد تعـدَّدت في معـانيك يـا عيـ   ـد ففـي كـلِّ جـانح لـك أفـق[4]

فبـأحلام طفلتـي أنـت أثـوا   بٌ حسـانُ الألـوان حمـرٌ وزرق

وأراجيـح في الهـوى ومَواصيـ   ـل علـى نطّـة الصّغـار تنـقُّ

وشـفاه تـثرثر الكلـم السّـا   ذج مـن نـاعم النّسيم أرقُّ

نظـرات بريئـة في عيـون   تسكب الطُّهر لـم يدنّسـه حنـق

وبـأحلام جدّتـي أنـت كعـك الـ   ـعيـد يُدحى بكفّهـا ويُـرق[5]

وحكايـاً مزوّقـات عـن السُّلـ   ـطان في مسمع الصّغـار تـزق[6]

وحنـين إلـى الشّـباب وأولا   ع ترامـت أبعادهـا فهـي مـزق[7]

---

(١) الحوالك: من الحُلكة: أي شدَّة السَّواد. وهي جمع حالِك أوحالكة. وقصد بالحوالك: همومه وأحزانه.

(٢) المهوَّم: المتعب الراغب في النوم لشدَّةِ نعاسه وتعبه.

(٣) جسست الأوتار: عزفت عليها.

(٤) تعدَّدت في معانيك: كثرت إيحاءات معانيك.

(٥) يُدحى: يُبسَط ويمهَد.

(٦) تُزَقُّ: تلقى على مسامعهم.

(٧) أولاع: جمع وَلَع، وهو نوع من التعلُّق والهوى.

ويقايـــا صبابـــة نمَّ عنهـــا	راحـة خُضِّبت ورجـل تشـق[1]

يـا الحلـو الشَّـباب إن راح تبقـى	منـه للنَّفـس ذكريـات وعشـق!

❖ ❖ ❖

وبدنيـــا المرفَّهـــين لـــذاذا	ت تـنزَّى فيهـا علـى الإثـم عـرق

كـــلُّ أيـــامهم نعيـــم وأعيـــا	د فمـا جـدٌّ في صبـاحك فـرق

خـبروا امتـع اللَّذائـذ فالبكـ	ـر عتيـق حتَّـى تجشَّـا ذوق[2]

لـم يخافوا أن تنضب الكـاس مـادا	م لهـم مـن منـاكب العـري رزق

إنَّهـم مـا علمـت عـبءٌ علـى الدُّنـ	ـيـا يئِـدُّ احتمالـه ويشـق[3]

فـإذا عُـدَّت المفـاخر لـم تعـ	ـدم لهـم زامـراً وطبـلاً يـدقُّ

أي فوضى في الكـون أن يشمخ الزَّيـ	ـف وأن يدمـغ المقـاييس خـرق؟!

❖ ❖ ❖

ولـدى البائسـين أنـت سـويعا	ت بهـا قسـوة الحيـاة تـرقُّ

فيفيئـوا إلـى حصيـل حـول	أدَّ فيـه الأجسامَ حـرثٌ وطـرق[4]

بـين ثـوب وإن تواضـع إلاَّ	أنَّـه ليـس فيـه رتـق وفتـق

ورغيـف يلـين بـالمضغ لـم يتـ	ـعب كبـاقي أيَّامـه منـه شـدق[5]

ووعـود لزوجـة وصغـار	أنَّـه سـوف ينعـش الحقـل ودق[6]

❖ ❖ ❖

---

(1) الراحة: راحة الكف.

(2) البكر: الجديد او اول الشيء.

(3) يئِدُّ: من أدَّه الأمر: اثقله وعظُم عليه.

(4) يفيئوا: مضارع ما ضيه فاؤوا، وهو هنا بمعنى يَعْمَدوا او يلجؤوا.

(5) الشُدق: جانب الفم من باطن الخد.

(6) الودْق: المطر.

أيُّهــا العيــد أنــت أبعــد مِمَّــا نحتــوه مــن النُّعــوت وشــقُّوا
إنَّ معنًــى تريــده منــك دنيــا (م) الله أســـمى مِمَّـــا رأوا وأدق
لســتَ بــالعيد أو يســود القوانيــ ــن بأيدي الحكَّام عـدل وصـدق[1]
ويــأن يفهمــوا وكــم تكشــف (م) الأيَّــام أنَّ الشُّــعوب لا تُســترقْ[2]
ويــان تســمع الصُّــروح نــداءَ (م) السَّفح حتَّى يزول حقد وحمـق[3]
ويــان توســع الهوامــش إبعــا داً وأن يدخــل الحيــاةَ الأحــقُّ
مــن أُنــاس عاشــوا الحيــاة فقاعــا ت إذا مسَّـــها النَّســيم تطــق
ويــذاد الغربــان عــن ســرحة الــرَّو ض ليشـدو علـى الخمـائل وُرْق[4]
فــترقَّب أولا فــذي خدعــة الأحــ ــلام أنَّ العرجـون في النَّخل عـذق[5]

❖ ❖ ❖

(١) أو: حتـى.
(٢) لا تُسـترَقْ: لا تُسـتعبد.
(٣) الصُّروح: جمـع صَرْح، وهـو القصـر العـالي وقصـد المقيمـين فيـه.
(٤) يُـذاد: يـرَدُّون ويُدفَعـون. والسَّـرحة: الشـجرة العظيمـة الطويلـة. والـوُرْق: جمـع وَرْقـاء، وهـي الحمامـة ذات اللـون الرَّمـاديّ.
(٥) العُرجُون: العـذق الـذي هـو مـن النَّخـل كـالعنقود مـن العنـب، والعِـذق مثلـه مـأكولاً مـا عليـه.

الخوف من المجهول

نُظمت بلبنان في مناسبة عام ١٩٥٥م

سهرىٰ أصاخ اللَّيل يسمع تحت جانحها الوجيب[١]
محمومة النَّهدات يلفح في ترائبِها اللَّهيب[٢]
نظراتها مشدوهة لا تعرف الوضع الرتيب
وبعينها لاح الشرود ينمُّ عن قلق عجيب
تتطلَّع الآتي كما يتلفَّت النَّائِي الغريب[٣]
وبها شعور مبهم يشتاق معرفة النَّصيب
هل تخطئ الأقدار فيمن ترتضيه أم تصيب؟[٤]
وهل الحياة مباءة للنَّتن أم روض رطيب؟[٥]
وهل المفاتن عندها ترضي البعيد أو القريب؟
فتكوَّرت وانزاح عن سيقانها الرُّوب القشيب[٦]
ومضت تشدُّ مسلسلاً في صدرها فيه صليب[٧]
وتساءَلت: أترىٰ تفوز بمن تحبّ ولا تخيب؟

---

(١) السُهرى: التي سهرت حتى وقت متأخر من الليل. والوجيب: دقَّات القلب.
(٢) النَهدات: التَنهُدات او مَدُّ النَفَس حزناً او المأ. والتَّرائب: عِظام الصَّدر ممَّا يلي التَّرقُوَتَين حيث تتردَّد الأنفاس. مفردها: تَريبَة.
(٣) تستطلع الآتي: تتشوَّق لمعرفة ما سيحصل مستقبلاً.
(٤) الأقدار: جمع قَدَر، وهو القضاء الذي قرَّره الله عزَّوجلَّ للعباد.
(٥) المباءة: المنزل أو المكان المناسب ليعاش فيه من كائنات خاصَّة والنتن: هنا رمز للفساد العام في الحياة.
(٦) الرُّوب: عاميَّة بمعنى الثوب.
(٧) المسلسل: السلسلة الذهبية أو المعدنية التي تتزين بها النساء.

ومشـــى بعينيهـــا خيـــال عـــابق شـــهداً وطيـــب

ويثغرهـــا جـــوع إلـــى قُبَـــل الهـــوى لـــو تستجيب

فتهـــالكت ويجســـمها الخَـــدَر المحبَّـــب والدَّبيـــب[1]

واستســـلمت للمخـــدع الـــوردي تحلـــم بـــالحبيب[2]



(١) تهالكت: القت بنفسها على الفراش أو غيره. والدبيب: الإحساس بتحرُّك لذيذ في داخلها.

(٢) المخدَع: الحجرة في البيت.

طرد المرارة

نظمها بالقاهرة وارسلها للدكتور احمد الحوفي استاذ الأدب بدار العلوم اثناء إجرائه عمليّة لقلع المرارة وذلك سنة ١٩٧١م.

أخبروني بأنّ أستاذنا الحوفيَّ قد جرّحوه لا عن عداوه

نزعوا من حشاه ما كان مرّاً وسيغدو نقاهة ونقاوه[١]

كنتَ كالدّهر فيه حلو ومرٌّ فتمحّضتَ بعدها للحلاوة[٢]

ليت كلّ امرئٍ يزيلون عنه مرّه كي تزول كلُّ القساوه

فالورى قد طغت عليهم مرارات وحقد مدمِّر وشقاوه

والنُّفوس الّتي عهدنا بها الرِّقّة واللُّطف أشبعت بالضّراوة[٣]

وكثير من الأكفِّ الّتي ترفع عند التّسليم صارت هراوه[٤]

وكأنّ الأخلاق وهي جمال المرءِ عادت على النُّفوس إتاوه[٥]

فتقبّل طلاوة في شعوري نحوكم إنّ منك هذ الطّلاوه[٦]

فاتلُ هذي الأبيات فهي رسول بيننا طاب ثغركم بالتّلاوه



---

(١) النقاهة: فترة تماثُل المريض للشفاء بعد عملية أو علاج.

(٢) تمحّض: تخصّص.

(٣) الضّراوة: الشراسة والشّدّة.

(٤) الهراوة: العصا الضخمة.

(٥) الإتاوة: المبالغ تؤخذ كَرْهاً من صاحبها.

(٦) الطلاوة: الحُسن والبهجة والقبول.

رسالة إلى سجين

خفـف اللهُ عنـك يـا اعصـابي ... ولـو انَّ الاعبـاء فـوق النصـاب[1]

ليسَ مـن طـاحَ والحمولـة فـوق (م) الطـوق والوسـع موقـع اسـتغراب

فـإذا المنكـب القـوي لـواه الـ ... ـخطـب في عُنقـهِ فليـسَ بعـاب[2]

تعصـف الريـح بـالقوي مـن الـدو ... ح فمـا شـان يـابسِ الاحطـاب

إنـني رغـمَ هيكـلٍ يخـدعُ العينـين (م) نضـوٌ ملفـعٌ بالثيـابِ[3]

اخـذت منـه عاديـاتُ الليـالي ... واذابتـهُ فرقـةُ الأحبـاب

وبقايـا مـن خـافقٍ لـم يـزل يـرزح ... بـالعبءِ مـن صنـوفِ العـذابِ

هـو لـولا الحريـق تحت ضلوعـي ... قلـت ولّـى ومـا لـهُ مـن إيـابِ

وبقايـا مـن كبريـاءِ ابـت ان ... اتداعـى امـامَ وقـعِ المصـابِ

يـا رهينـاً في محبسٍ دونـه المـو ... ت لمـا يحتويـه مـن إرهـابِ

ولـدي طـوّح الأسـى بسـروره ... فانـا لوعـةٌ وفـرطُ اكتئـابِ

عـدتُ جرحـاً يُترجم الحـزنَ بـالنز ... فِ وعـاد الترديد باسـمِكَ دابـي[4]

يسـتوي الليـلُ والصبـاح بعينـيَ (م) وصـوتٌ مـن بلبُـلٍ او غـراب

فسواءٌ في مقلتـي الـروض والصحـ ... ـراء كـلُّ الوجـود محـض يبـاب[5]

وفمـي مـن مـرارةٍ ليـسَ فيـه ... لـذةٌ للطعـام او للشـرابِ

إن تكـن بالسـجون تغتـالك المحـ ... ـنة من وحشـةٍ وطـولِ احتجـابِ

---

(١) فوق النصاب: كناية عن الكثرة المجهدة، إذ النِّصاب من الشيء: القَدْر الذي يصيب كلُّ فرد منه.

(٢) العَاب: العَيْب.

(٣) النِّضْو: المهزول المُجْهَد.

(٤) عاد دابي: صار عادةً بي، او تعوّدت على ترديده.

(٥) محض يباب: مجرّد شيء خَرِب (خراب)

فأنا من اساك في الف سجنٍ | فلئن عشت في وسيع رحابِ
سجنتني مشاعري وهمومي | وبداني اسىً وطولُ اغتراب[1]
يا عيوناً في خيمةِ من ظلامٍ | غيهبانٍ ممدودةِ الاطناب[2]
اين إشراق الشمس من سجنك (م) | المظلم اين الأصيل عند الغياب
ورفيف السنا على صحوةِ الور | د وسجع الطيور في اسرابِ
والاماني المجنحاتُ اللواتي | يتبرجنَ في حلوم الشباب[3]
والهوى في عينيك زهوٌ وعطرٌ | وعروسٌ انيقة الجلبابِ
كلٌّ هذا تغولته سجون الـ | ـقوم في بعض ما بها من عقاب[4]
عصبةٌ ما لها إلى الخير سبقٌ | ولها السابقات في كلِّ عابِ
المآسي والقتل والبطش والتنـ | ـكيل مما تجيد من العابِ
اي رزءٍ وسوءُ طالع شعبٍ | ان يولّى قانون ظفرٍ ونابِ
ايها السجن هل علمت بمن | فيك من القابعين في سردابِ
من كبيرٍ مهدّمٍ وصبيٍّ | مشرق الوجنتين غضِ الإهابِ
وحصانٍ كريمةِ الاصل عفٍ | عاثَ في طهرها رعيلُ الذئابِ[5]
وصغيرٍ غرٍّ روى الرعب في عيـ | ـنيه ما لا يرويه الف كتاب
اخذوه وخلفهُ قلبُ امٍّ | مثل خفق الجناح في الإضطراب
وابٌ يصرخ الذهول بعينيـ | ـه ويشتدُ فاقداً للصوابِ
سحقتهم مرارةُ الياس والتنـ | ـكيل واستسلموا لوخزِ الحراب
ضوؤهم في سجونهم من ظلامٍ | وغطاهم وفرشهم من ترابِ

---

(١) وبداني: ظهر علي أو ابتداني وابتدرني.
(٢) الغيهبان: الظلمة الشديدة. والأطناب: جمع طُنُبْ وهو الحبل الطويل الذي تُشدُّ به الخيمة.
(٣) يتبرجن: من التّبرج: يتزيّن.
(٤) تغولته: اغتالته أو قتلته على حين غرة.
(٥) الحَصان: العفيفة أو العَف.

شبعت منهم السياط وجاعوا | وانطفى النور في العيون الخوابي[1]
وانمحى في وجوههم كلُّ تعبيـ | ـرِ فلا من رضا ولا من عِتابِ
ما لديهم إلاّ سؤالٌ لماذا | دخلوا السجن دونما أسباب
ثم هل من نهايةٍ ولو المو | ت تريحُ النفوس من أوصابِ[2]
ألحفوا ثم ألحفوا في سؤالٍ | ظلَّ في سمع القوم دون جواب[3]
أيها القابعون لا تطلبوا الرحـ | ـمة والرفق من وحوش الغاب

❖ ❖ ❖

إيه شعبي يا زورقاً تعبثُ (م) الأمواج فيه بهادرات العباب
مبهمٌ نهجُهُ أفي خطأٍ يمـ | ـشي إلى القصد أم مشى في صوابِ
منذ جاء الدنيا أتاها رديفاً | لسواهُ بجيئةٍ وذهاب[4]
ما استقلت به الدروب بيومٍ | أو خطاه تمرّست بالشعاب
فامتطاه خصمٌ ولم يكفهِ ذلك (م) بل قد سمّاه شرّ الدواب
تاهَ في ملاحيه بين الشواطي | وكبت مقلتاه وسط الضباب
وانتهى في معلميه على حسـ | ـنِ النوايا لغلطةٍ في الحساب
وصحا وعيُهُ وقد قَمَرَ القِد | ح رعيلُ الأزلام والأنصابِ[5]

---

(١) الخوابي: جمع خابية وهي التي لم تعد تبصر لعدم قدرتها على الاستجابة للنور. من: خبت النار: إذا سكنت وخمد لهبها.

(٢) الأوصاب: الأوجاع والأمراض أو التعب والفتور في البدن. مفردها وَصَب.

(٣) الحف في السؤال: كرّره في إلحاح، ألحّ عليه.

(٤) الرديف: الراكب خلف الراكب، أو التابع لغيره.

(٥) قَمر القِدح: راهن. ورعيلُ الأزلام والأنصاب: المقامرون. والأزلام: قطع من الخشب كان العرب في الجاهلية يقترعون بها عند الأصنام. والأنصاب: ما نُصب وعُبد من دون الله عزّوجل. قال تعالى: ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان﴾ (سورة المائدة/٩٠).

والفتيُّ الفصيل لا يحرزُ السو ... ط إذا صارَ بين جُردٍ عراب[1]

ورجعنا قتلى واسرى وجرحى ... ونجا الرهط من ذوي الألباب

نحن بالسهل حيث يغرقنا الطو ... فان والآخرون فوق الروابي

وإذا من خلناهُ يصلحُ ما ضا ... ع ضياعٌ مشى بنا لتبابِ[2]

وارتضى بعد ذلك الأمل الطا ... مح في ان يعيشَ بالألقاب

همةٌ تسكُنُ الحضيض وانفٌ ... قصرت عنه ناطحات السحاب[3]

الدُّنا حوله على النجم تبني ... وهوَ بينَ البناء والإعرابِ[4]

ايها الدرب مذ ولجناك ادميـ ... ـت لنا من اصابع وكِعابِ

واستساغت افواهنا المرّ اكلاً ... وشراباً على مدى الأحقابِ

وهربنا للحِلم عن واقع (م) مُرٌ فجادت ضروعهُ باحتلابِ

فاسترحنا ونحن ندري إلى الاحـ ... ـلام حتى وإن تكن مِن كِذابِ

غير ان الأحقاد لم ترضَ ان نَنـ ... ـعَمَ حتى بالحلم في اهدابِ

فافقنا على شفارٍ تشظيـ ... ـنا وعسفٍ وضيعةٍ وخراب[5]

واستجبنا لكل هذهِ المآسي ... والمعاناة بالعجيب العجابِ

خدرٌ واستكانةٌ وانقسامٌ ... واجهتهُ العقول باستغراب

اي ردٌّ هذا على هجمة الخطـ ... ـب اهذي حصيلةُ الأتعابِ؟!

اقصارى المخاض ان نُحسنَ الرقـ ... ـص على عزفِ مزمَرِ الاغراب

---

(١) الفَتيُّ الفصيل: المفصول عن امّه حديثاً من الجمال او غيرها. لا يحرز الشّوط: لا يفوز بالسّبق في السّباقات. والجُرْد العِراب: الخيول الأصيلة.

(٢) التّباب: الخسران والهلاك.

(٣) الحضيض: ما سَفَل من الأرض.

(٤) وهو بين البناء والإعراب: في جدليّات عقيمة.

(٥) الشّفار التي تشظّي: الأسلحة التي تمزّق وتفرّق وتقتل.

تلـك كـانت ادلـة بيـد الغـا صِـب في أنَّنـا تبيـعٌ نـابي[1]

ودمانـا جوائـزٌ بيـد القـا تِـلِ والمسـتفيد والنصّـاب

فـإلى كـم تظـل يـا ايّهـا الركـ ـب كمـا انـتَ حـاضرٌ في غيـابِ

ومـن الـرّزء ان وعيـك لا يحـ ـفـظ مـا مـرَّ فيـه كـالميزاب[2]

فـإذا رمـت ان تكرمـك الدنـ يـا وتمتـدّ في جنـابٍ مُهـاب

فتمـرّد علـى تمـائم رهـطٍ مـا بهـم غـيرُ نـافخٍ بجـراب

مـا لتحصيـل الفـوز في شـرف الغـا يـة كالسـيف مـن دعـاءٍ مجـابِ

❖❖❖

(١) التّبيع: التّابع. والنّابي: النّافر الذي في غير محلّه.

(٢) الميزاب المزراب أو المرزاب الذي تسيل منه المياه من أعلى السطح عند الإمطار.

مأساة لبنان

اشـــرقت نجمــةٌ يقــوم بهــا مــا ... بــين لبنـــان والنجـــوم ســـفير

ســالت تربهــا وقــد مُلِئــت رعبــاً ... وبـــالأرض جـــاحمٌ وســـعير[1]

احــرق النبــع والعرائــش والأفـــ ... ـيــاء فالشــاطئ الجميــم هجــير[2]

والشــفيف المخضــل عنــد ذُرا لُبـــ ... ـنَــانَ افــقٌ معتــمٌ وقتــير[3]

هزَّهـــا مـــا راتـــهُ فـــانبعثت ... تســال هــل للــذي تــرى تفســيرُ؟!

اتكــون الجنـــان نـــاراً وهـــل في ... طبعِــهِ النــاعم اســتبدّ الحريــرُ؟!

مدفــعٌ ضــابحٌ واشــلاءُ تدمـــى ... وصـــروحٌ يطالهـــا التدمـــير[4]

وظـــلامٌ داج واشـــباحُ تمشـــي ... ليــسَ تــدري ايــن السُــرى والمســير

يشــتكي الثكــل للضيــاع ويــدوي (م) الــدم للدمـــع والدمـــى تســتجير

وحكايـــا الجـــوع التـــي كتبـــت (م) للدهـــر مـــا يقشــعرٌّ منــهُ الضمــيرُ

صـــور للاســـى تَعـــذّرَ ان يشـــ ... ـــرح مقـــدار حجمهـــا التعبــيرُ

هبطــت بالإنســان عــن رتبــة الوَحْـــ ... ـش وشــالت بــالوحش فهــوَ امــير[5]

مــا لدنيــا الوحــش اختيــارٌ وللنــا ... س بمـــا يصنعونـــهُ تخيـــير

ولــدى الوحــش شــافعٌ انــه وَحْـــ ... ـشٌ ومــن فــرط جوعــه تــبريز[6]

اوهــذا لبنـــان كـــلا ولـــو كـــا ... ن لضــجَّ الســـنا وفـــاح العبــيرُ

---

(١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، وقصد بالجاحم والسُعير: لهيب الحرب والعدوان.

(٢) الشاطئ الجميم: الذي كان يُستجمُ به ويُتخذ للراحة والاستجمام.

(٣) القَتِير: المبخول عليه والمقتّر عليه والمضيَّق عليه.

(٤) مدفع ضابح: شديد التصويت والدَّوِيِّ. من ضبحت الخيل: إذا صوّتت انفاسها في جوفها.

(٥) شالت بالوحش: رفعت قَدْره.

(٦) التَّبريز: الظهور.

ولخفَّـــتْ بالمجينـــا رقصـــاتٌ وقـــدودٌ مـــن طبعهـــا التكســـيرُ

ولعربـــدنَ بالســـفوحِ دنـــانٌ فهـــوَ مـــن يـــوم خلقِـــهِ ســـكّيرُ

اوهـــذا الأفـــقُ الـــذي بالعتابـــا كـــادَ في ليلِـــهِ يضـــيءُ الزفـــيرُ

ونـــوادٍ لـــولا الجـــواذبُ بـــالأر ض لكـــادت بـــالراقصينَ تطـــيرُ

وخصـــورٌ بـــالأذرع اللُّـــدن تُطـــوى وصـــدورٌ بهـــا فـــراشٌ وثـــيرُ

ومـــروجٌ خضـــراء يســـرحُ فيهـــا صـــائدٌ مـــاهرٌ وظبـــيٌ عزيـــزُ

ورفيـــقُ الضُحـــى ومنجـــيرةُ الـــرا عـــي ونبـــعٌ يفتّـــنُ فيـــهِ الخريـــر[1]

وثُغـــاءٌ لمعـــزةٍ وابـــو طنـــو س يـــروي موّالـــهُ والغفـــيرُ

ورواب تلفّعـــت بالســـنا والــــ ـعطر فهـــيَ الأضـــواء وهـــيَ الزهـــورُ

وصبايـــا مـــع الفراشـــات تلهـــو وغـــد حـــالمٌ وطـــرف قريـــرُ

ونســـيجٌ مـــن مثـــلِ هـــذا علـــى أنـــ ـــسٍ فـــلا غُصـــةٌ ولا تكديـــرُ

لـــو ســـالت الخيـــال ان يحتـــوي ار وعَ منـــه لقـــال : هـــذا عســـيرُ

ايـــن لبنـــان اليـــوم ممـــا اراهُ اكـــذا الدائـــرات حـــين تـــدورُ

الريـــاضُ المؤنقـــاتُ جحيـــمٌ والقصـــورُ المجنحـــاتُ قبـــورُ

ليـــسَ مـــن طبعِـــهِ المدافـــع مَـــنْ مِـــنْ طبعِـــهِ ان يُغـــرّدَ الشُـــحرورُ

ومـــروجٌ خضـــر بهـــا الـــف جـــوق تســـتعيد الأنغـــام فيـــه الطيـــور

عابثـــاتٌ بهـــا المدافـــع فالقصـــ ـــدُ عديـــمٌ والواتـــر الموتـــور[2]

ومـــن الخبـــط بالمقـــاييس اضحـــتْ تتســـاوى آحادهـــا والكســـورُ

حَضَنـــت بَيضهـــا الغرائـــب فالنســـ ـــل هجـــينٌ مـــا انجبتـــهُ الجـــذور

---

(١) الخرير: صوت المياه الجارية في مسيلات المياه.

(٢) المَوتُور: من قُتل له قتيل فلم يُدرك بدمه.

إن مــن يستســغ ان يدخِــل الــذ (م) بّــاح في بيتِــهِ بذبــحِ جديــرُ

كــلُّ معــطٍ بــدون آخــذ لا يعــ ـطي ومــن يرتــضِ الصغــيرَ صغــير

وغريــبٌ بمــن غــدا ســلعةً للــ بيــع لــو قيــل إنــهُ معــذورُ

ثمــنُ الــدم موقــفٌ يصنــع المجــ ـد وعــارٌ علــىٰ الدمــاءِ الأجــور[1]

❖❖❖

قيــلَ حــربُ الاديــان تحــرق لبنــا ن ومــا بينهــا صــراعٌ مريــرُ

قلــتُ عيســىٰ واحمــدٌ انبيــاء (م) اللهِ واللهُ واحــدٌ والمصــيرُ

ومــن الجهــل ان يعــالج بالبــا رود مــا قــد يحلُّــهُ التفكــير

وإذا رهــطُ احمــدٍ يســتحرُّ الــ ـقتــل والويــل بينهــم والثبــور

وإذا الراجمــات في رهــطِ عيســىٰ بتعاليمــهِ الجحــود الكفــور

وعرفنــا ان الحــروب هــي الاطــ ـمــاع يقتادهــا الهــوىٰ الشــرّيرُ

ايُّ ديــن هــذا الــذي حملــوه سلســلاً قــد تقلّدتــه النحــورُ

وخلــت منهــم القلــوب مــن الرحــ ـمة والخير والهــدىٰ فهــيَ بــورُ؟[2]

أيّهــا المعتلــون عشــرين عرشــاً حضنتهــا جنــائنٌ وقصــورُ

ســـوَّرتها فيــالقٌ وحشــودٌ ومتــىٰ كــان للبطولــةِ ســور[3]

الحســامُ الصقيــل عريــان يــوم الــ ـروع يجلــىٰ بِلمعِــهِ الديجــور[4]

حسبكم من جراحنــا حســوُ صهبــا ءٍ وحســبُ التــاريخ كــذبٌ وزورُ

قد عرفنـا الجراحَ تضرىٰ إذا ابتُزّت (م) ويغلــي صديدهــا ويفــور

---

(١) الأجُور: الأجير العميل.

(٢) بُور: خالية من الخير والرحمة كالأرض البور الخالية من الزّرع.

(٣) سَوَّرتها فيالق وحشود: حرستها.

(٤) الديُجور: الظلام.

فاحملوها ملاحماً وحذاراً ... ان تعود الجراح وهي جسور(1)

منذ دهرٍ وكلُّ لبنان ماسا ... ةٌ وانتم مسرّةٌ وحبورُ

ليسَ يدري نهاركم اينَ ليلٌ ... لا ولا تعرف المساءَ البكورُ

كلها بالاضواءِ بحرٌ من النشـ ... ـوة والسابحات غيدٌ وحورُ

حسبكم وانزلوا إلىٰ الساح يوماً ... لتروا ما تشيب منه الدهورُ

شاطرونا الهموم إنا شراعٌ ... واحدٌ إن اتت صباً او دَبور(2)

أوَليسَ الرؤوس اجزاءَ في الأجـ ... ـسام ساوىٰ ما بينهنَّ العور؟!

وصحيحٌ انتم صدورٌ ولكن ... دونما الذيل لا تصير الصدورُ

اوليسَ النشاز ان توجعَ الاغـ ... ـراب آلامكم وانتم صخورُ؟!

اذوو الدارِ غُيَّبٌ وهيَ تشوىٰ ... بلظاها والعابرون الحضور؟

اوما آن ان تبينوا كما انـ ... ـتم فلا مضمرٌ ولا مستورُ

صارحونا انحنُ احرار تمشي ... كيف شئنا علىٰ يدينا الأمُورُ

أم رقيقٌ اربابنا تتوارىٰ ... خلف استارها ونحن الظهورُ؟!(3)

وكفاكم زيف الصروح اللواتي ... هيَ وهمٌ وباطلٌ وغرورُ

كم رسمتم لنا القيود سواراً ... والقشورَ اللباب وهيَ قشُورُ!

إيهِ لبنان هل بوعيك أيّا ... مٌ هنا عشتها وفيها الكثيرُ؟

يومَ قلبي مثل الفراشة طَوّا ... فٌ علىٰ الحقل هائمٌ مسحورُ

وزمان الصِّبا به الرمل تِبرٌ ... والتراب الخابي انيقٌ نظيرُ

الهوىٰ والشباب والنزقُ الأرْ ... عَنُ يفديه كل عقلٍ وفير

---

(1) لاتسمحوا باستغلال نضالكم لعبور جديد إلى الحكم من قبل الانتهازيين.

(2) الصَّبا والدَّبور هنا ريحان متعاكستا التاثير رمز بهما إلى المصير المشترك في السَّراء والضَّراء.

(3) ونحن الظُّهور: الظاهرون في الواجهة او على الساحة ظاهراً.

كـلُّ حسـناء ترتئيـك لهـا كالـ ـبـدر كـل يقـول عنـدي منـيرُ
لـم ازل اصطلـي علـىٰ وهـجٍ منـ ـه إذا هـزَّ اضلعـي الزمهريـرُ
وبوعيـي مـن وقـدِهِ مـا لـو اجتا ز علـىٰ الميـت ينهـض المقبـورُ
ايـن منـي ايامـهُ ولياليـ ـه ووقـعٌ مهمَّـسٌ وعطـورُ؟!
ذهبـت كلّهـا ونـامَ ببطـن (م) الأرض تـربٌ مـن الصبـا وعشـيرُ
ويـحَ هـذا الـثرىٰ لـدىٰ كـلُّ جـزءٍ فيـه جيـلٌ وحـادثٌ ودهـورُ
فلـو انَّ الـتراب افـقٌ لهلَّـت فيـه مـا شـئت انجـمٌ وبـدورُ
هائمـاتٌ مشـاعري بلحـودٍ منـه اسـرىٰ ومـا لهـا تحريـرُ
خدعتـك الـرؤىٰ إذا هـي تعنـي انّ عَـوداً لذاهـب مقـدورٌ[1]
ويرجـع الصـدىٰ إذا راحـت النغـ ـمـة شـيءٌ فليُغنِـكَ الميسـورُ
ليـسَ لـي حـاضرٌ فـأمرِعُ فيـهِ (م) الدوالـي ذوت وجـفَّ النمـيرُ[2]
وغـدي موحـشٌ فمـا هـو معنـىٰ سـامرٍ لسـيَ في فِنـاه سـميرُ[3]
لـم يعـد لـي إلاّ طيـوفٌ مـن الامـ ـس إليهـا بنـاظِري اسـتديرُ
ولكـم اسـتعير منهـا وتعطـي وإلـىٰ كـم يظـل يعطـي المعـيرُ؟!
إنهـا خلّفـت ويـا ليـت لـم تفعـل ذكـرىٰ بـالقلب منهـا زفـيرٌ[4]
وتبـدَّت علـىٰ أخـاديد في وجـ ـهـي لرسـم التـاريخ منهـا سـطورُ

❖ ❖ ❖

(١) مقدور: ممكن الحدوث.
(٢) أُمرِع فيه: أُخصِب وأَربع واسعد.
(٣) السامر: مجلس السَمَر.
(٤) هذا البيت ليس على وزن القصيدة العروضي (الشارح).

رسائل للأمس

تخيلتُهُ فاعشوشب الرَّملُ واخضَّرا ... فكيف لو استجليتُهُ منبعاً ثـرّا

مراحٌ تفيءُ النفسُ من جنباتِهِ ... إلى مستقرٍ ناعمٍ عشتُهُ دهرا

ثريٌّ بآلاء الشباب وروضُهُ ... خضيل اشوكاً انبت الحقل ام زهرا

طليقُ المُحيّا ما اكفهرَّت ملامحٌ ... لهُ في ملماتِ الخطوب ولا ازْوَرّا[1]

على عهدِهِ في كلّ ما ضمَّ واحتوى ... وما جفَ من تلك الضروعِ وما درّا

سلامٌ بما اربى من الشوقِ مثقلٌ ... وملتهبٌ مما تؤججهُ الذِكرى

افرُّ لهُ في خِصبِهِ وخضيلِهِ ... من الواقع المشنوق في هذهِ الصحرا

وهل غيرُ ايامِ الشباب موائدٌ ... تناولُ فيها الشهد او تنشقُ العطرا؟!

فإن ذهبت ايامُهُ فحذار ان ... تسمّي زماناً عشته بعدها عُمرا

ايا ذكريات الامس انتِ رقيمةٌ ... اطالعُ من امسي بابعادها سِفرا[2]

وانهَلُ من مضمونِهِ ما بصفوِهِ ... تمايلتُ من سُكرٍ ولم اشرب الخَمرا

غداةَ نداماي النجوم فما لدى ... نديّي سوى الجوزاء تألق والشعرا[3]

وعنديَ من بالٍ رخيٌّ وغبطةٍ ... وعافيةٍ ما لا احدٌّ لهُ سبرا

وما ذاك من مالٍ وفيرٍ وموقعٍ ... خطيرٍ ولا نعماء وارفُها يترى

ولكنهُ خصبُ النفوس فدونه ... ترى الجنة الخضراء يابسةً قفرا

---

(١) طليق المحيّا: بَشُوش الوجه. واكفهرّت الملامح: عبست علائم الوجوه. وازْوَرّ: اعرض عمَّن حوله ومال وانحرف.

(٢) الرُقيمة: الرقيم، الكتاب. والسِّفر: الكتاب الكبير.

(٣) الجوزاء: نجوم في السماء تشكّل بُرجاً مميَّز الصِّفات من بروجها حسب تسميات علماء الفَلَك. وكذلك الشِّعرى، إلاّ انها نجمان فقط. والنَّديّ: النديم المُنادم. وتألَق: تلتمع.

ومن حقبةٍ جاءت على غير طبعها فما صدعت شملاً ولا حملت شَراً[1]

فلو ساغَ لي بعث الزمان ببعضها ولكنها ما لا يباع ولا يُشرى

يسائلُني دربي وقد اوغلَ المدى إلى اين تمشي فيك هذي الخُطا الحيرى

فقلت لهُ خطوُ الغريب نبت به مفاهيمُ جيلٍ عاش في ظلِهِ قسرا

فما وجدوا فيه خصائص جيلهم وسحنةَ دنياهم لكي يدخل العصرا

ولا وجدَ النهج الذي يستميلهُ ليحيي بهِ روحاً ويحملهُ فكرا

فها هوَ يجتاز الحياةَ بغربةٍ وحيداً بلا رهطٍ وقد بعُدَ المسرى[2]

يخوّض في ليلين ليلٍ بافقهِ وليلٍ بروحٍ عاشهُ فاحماً غمرا

ايا ليل عصرِ النور كان بوهمنا بانك خيرٌ من ليالٍ لنا أُخرى

وقد فاتنا ان الليالي بطبعها ظلامٌ فما فيها المرير ولا الأمرى

اطلَّ علينا فيك وحشٌ ملفَّع وقد خضبت بالدم انيابه الحمرا

ومن بدع الايام وحشٌ مقدّسٌ توشح بالأخلاق واحترف الطهرا

فيا أيُّهذا هذا اللَّيل لو ان ليلنا (م) الذي ما حوى إلاّ التهجد والذكرا[3]

إلى جانب المحراب فيه كواسرٌ وجيلٌ من الانياب نعتدُّه ذُخرا

إذاً لَتحامتنا الوحوش ونهشُها فما عاث فينا طارقٌ بل ولا مرّاً[4]

فإنَّ الحمى من دون نابٍ فريسةٌ مهيَّاةٌ حتى الجبان بها يُغرى

اتينا بليلٍ ليسَ من جنسِ ليلةٍ يقال لها بالذكر سبحان من اسرى

ولدنا به محلولِك الأُفقِ اطلساً فلستَ ترى نجماً يلوح ولا بدرا[5]

---

(١) ما صدعت شملاً: لم تُفرّق الأحبة.

(٢) رهط الرجل: عشيرته وقبيلته والأقربون، وما دون العشرة من الرجال.

(٣) التّهجُد: صلاة الليل.

(٤) تحامتنا الوحوش: اجتنبتنا. عاث الطارق: اكثر الدخيل من الإفساد وفعل الشّرّ.

(٥) المُحلَولِك: المشتدّ السّواد. والأطلس: ما في لونه غُبْرة مائلة إلى السّواد.

ومـا مـن نهايـاتٍ لطـولِ امتـداده　　كـان إلـى يـوم المعـاد بـهِ جسـرا

انـاخ علـى ارواحنـا وعيوننـا　　وعسعس لا يُجلـى فيا لـكَ مُعتَرّاً[1]

ولمـا حدانـا ذاتَ يـومٍ توثـبٌ　　يحاول ان يستام مـن طوقِـهِ كسـرا

تصـدت لنـا في عتمـهِ الـفُ مُديـةٍ　　تمزقنـا حقـداً وتوسـعنا جـزرا

وكنـا لهـا الكبـش المقـدس ذبحنـا　　إلى الله زلفى توجب القرب والاجرا[2]

وثـارَ علينـا اهلنـا ينعتوننـا　　بانـا بترك النصّ نحتقب الـوزرا[3]

كـان السَّما مـا شـرَّعت في نظامهـا　　دفاعاً يصـون النفس او يدفع الضُّرَّا

ولا لعنَـت مسـتضعفين رضـوا بـان　　يناموا على ضيمٍ ويحتملـوا الوقـرا[4]

فيـا اهلنـا حسـبُ النفـوسِ وداعـةً　　وإلاّ سنبقى عُمْـرَ هـذي الدُّنا اسرى

ووهـمٍ عنـودٍ عـاش في خلجاتنـا　　فما حـادَ عنـا ذات يـومٍ ولـو شبرا

يصـوِّرُ وعـداً قـد خلقنـا لأجلـهِ　　ويرسـم حـالاً في ثوابتـه قـرّاً[5]

يـردُّ الونـا والعجـزَ في خطواتنـا　　إلـى قـدرٍ ممـا يُـردُّ لـهُ يـبرى[6]

ويجعلـهُ المتـدَّ في طـول بعدنـا　　يحتِّـم فينـا ان نجـوع وان نعـرى

وان نقطـعَ الاعمـار بـالكدحِ والعنـا　　ونحتمـل الحرمـان والـذل والقهـرا

ونشبع بالنعمـاء مـن طـول كدحنـا　　علـى بلـهٍ مـن راح يشـبعنا فقـرا

اعيـذ النهـى ان يسـتكين لهـاجسٍ　　ويابى الحِجا ان يخدعَ الخبرُ الخبرا[7]

---

(١) انـاخ علـى ارواحنـا: بـرك كمـا يـبرك الجمـل بثقلـه الكبـير. وعسـعس: اقبَـل. ولا يُجلـى: لايُخـرج. والمُعْـتَرّ: الغليـظ الكثـير اللَّحـم.

(٢) زُلفـى: قُرْبَـةٌ. قـال تعـالى: ﴿ومـا اموالكـم ولا اولادكـم بـالتي تقربُكـم عندَنـا زُلْفَـى﴾.

(٣) نحتقـب الـوِزْر: نرتكـب الإثـم والذنـب.

(٤) الضَيـم: الظُلْـم او الإذلال. والوَقْـر: ثقـل السَّـمع او الصَّمَـم والوِقْـر: الحِمْـل الثقيـل.

(٥) قَـرَّ: ثَبَـت.

(٦) الوَنَـى: التعـب والإعيـاء والفتـور والضَّعـف. ويَـبْرَى: يَتـبرأ ويقطـع الصِلَـة بينـه وبـين الآخـر.

(٧) الخُـبْر: الخِـبرة والعلـم بالشـيء والمعرفـة ببواطـن الأمـور.

فعهـديَ بـالأقدار للحـزم تنحنـي وتتبعـهُ بـالجري إن حـزم الأمـرا

ومـن شـرٍّ بلوانـا الذيـن تـبرعوا لتعليمنا التسليم للخطب والصـبرا[1]

يكيلـون وعظـاً للقتيـل وليتهـم اغـاثوه يومـاً وهـوَ يسـتطعمُ النصـرا

فهـلاّ تعافونـا لنصنـع فجرنـا ونرسـم مسـرانا ونخـترق القـبرا

فقـد لعنتنـا وانتهـت لاحتقارنـا دمـاءٌ علىٰ تفريطنا شبعت هـدرا[2]

مضيّعـةٌ بـالقفر حتـىٰ رثـىٰ لهـا حسـامٌ فراهـا واستباحَ لهـا نحـرا[3]

❖ ❖ ❖

وكـم جذَّ منـا خصمنـا دون رحمـةٍ نواجـم قـد تمتـدُّ يومـاً وقـد تضـرىٰ[4]

ودفـفً حتـىٰ استام مـن خلجاتنـا نوابـض فـارتدت بأرقامهـا صفـرا[5]

وافـرغَ منـا المحتـوىٰ فأحالنـا علىٰ اسـفٍ مـن بعـدِ مضموننـا قشرا

غثـاءً علـىٰ سـيلٍ نظـنُّ باننـا نسـير علـىٰ انـا يسـيرُ بنـا المجـرىٰ

ومعـذرةً يـا مـن لهـا بجراحنـا واوهمنـا بـاللهوِ ان لـه دورا

إذا مـا راينـا فيـك شـراً مـن العِـدا فشرُّ العـدا مـن غـال وعيك او غـرّا

وقد يُتقىٰ مـن ينتضـي السيف جهرةً ولا يُتقـىٰ مـن ينتضـي سيفَهُ سـراً

اما انضجـت نـارُ التجـارب وعيكـم وقـد سـجرتكم في تنانيرهـا سـجرا[6]

ومـا مرَّ مـن وهـج اللظـىٰ بكيـانكم ينضـج حتـىٰ لـو وضعنـا بـه الصخـرا

افي سمعكم وقـع السياط التي ثـوت ترائبنـا أم ان في سـمعكم وقـرا

---

(١) التسليم للخطب: الاستسلام والصبر على الشدائد والمصائب.

(٢) التفريط في الشيء: التقصير فيه وتضييعه. قال تعالى: ﴿وما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام: ٣٨).

(٣) فراها: شقّها أو قطعها.

(٤) جذَّ: استأصل. والنّواجم: الظواهر أو الحوادث.

(٥) دَفَفَ: اسرع او اجهز على الجريح.

(٦) سجر التنّور: اشبعه وقوداً واحماه.

فإن خلتُمُو ان الوقوف بنجوةٍ ... يخلّصكم من سطوةِ الوحشِ إن هرّا[1]

هوَ الوهم فالطوفان في عنفوانه ... إذا ما تمادىٰ يغمرُ البحرَ والبرّا

ومن بعض ما تقضي البداهة اننا ... نسيرُ بدربٍ ليّناً كان او وعرا

شربنا بكأسٍ واحدٍ عبرَ شوطنا ... ولا فرق طيناً كانت الكاس ام تبرا

فيا عاشقي النجوىٰ ارفعوا الصوت عالياً ... فما الهمس والرعدُ المجلجل قد صرّا[2]

لقد كشف المستور في كل ما به ... واصحرَ ما اخفوه فاطّرِحوا السترا

ويا قمماً شمّاء ندعو لمجدها ... بان يعتلي الجوزاء ما شارفٌ ذرّا[3]

ارىٰ انكم لما علوتم بعدتم ... عن السفح حتّىٰ اجفلَ السفح وانجرّا[4]

فلم لا تكونوا الشمس تدنو وإن علت ... وتهمي عطاءً بالجديدين ماكرّا؟[5]

لقد المّتنا محنة الفكر عندكم ... ومن نكبات الفكر لو حاد او فرّا

مشيم به للسهل تفترعونه ... واولىٰ بهِ ان ينتحي السهل والوعرا[6]

ذروه يمدُّ الظالمين ويصنع الـ ... ـمعذبَ سيفاً يذبحُ الظلم والكفرا

لمن هذهِ الأزلام والردح والبنىٰ ... إذا لم تذد عسراً ولم تجلب اليُسرا

وما ساءنا ان تكبروا وتُعظموا ... وان تسكنوا الصرح الممردَ والقصرا

فمن سعدنا ان نستظل بظلّكم ... فنسمو بكم مجداً ونعلو بكم قدرا

ولكننا نستامكم شكرَ نعمةٍ ... ومثلكم لا يجهلُ الحمدَ والشكرا

---

(١) هرّ: اصدر صوتاً تردّد في حلقه يُسمع ويدلّ على الغضب او نفاد الصبر.

(٢) صَرّ: صَوّت.

(٣) الشّارف: عالي القَدر او المكان المرتفع المشرف. وذَرّ: طلع او اطلّ.

(٤) انجرّ: انجذب او انسحب.

(٥) تهمي: تسيل. والجديدان: الليل والنهار. وكرّاً: عادا مرّة بعد اخرى.

(٦) مَشيم: من شام فلان السيف إذا سَلّه او اغمده. او من: شام فلان السحاب او البرق: نظر إليه يتحقّق اين يكون مطره. او من: شام مخايل الفتى: تطلّع إليها مترقباً نبوغه. وتفترعونه: تبتدئُونه.

وان تغمـــروا ارواحنـــا بـــأبوةٍ — لكـي تـأخذوا منـا البنـوةَ والـبِرّا

ويا انت يـا امسي بمـا فيك من رؤًى — ستبقى بقعـرِ الـروح تحفرهـا حفـرا

فبعضُ الرؤى إن حاولَ الدهـرُ طمسها — تـأبّت وشـعت في حوالكـهِ فجـرا

عرائـس يجلوهــا الخيــال فتيــةً — فمـا كبرت عمـراً ولا نقصت سِحرا

إذا عـبرت في اضلـعٍ بـاخَ وقدهــا — مشـت في حوانيهـا فـاوقدت الجمـرا

اعـد لـي فـؤادي إن قـدرت لخفقـهِ — وردَّ هـزاري إن وجـدت لـهُ وكـرا

فقد ضج بالاضلاع جرسٌ مصفـدٌ — يريـدُ بـان يشـدو ويخترق الصـدرا[1]

وما العيـش إلاّ غمرة الوقـد واللَّظى — فـإن فـارقتك النـار ابقـت لـك القـرّا

ويـا فلـذاتِ كنـت اعتدُّهـم غـدي — واقراهــم مسـتقبلاً زاهــراً نضـــرا

إذا جنَّ ليلـي اسرجوا لـي عيونهـم — فآنستُ فيهـا الـدفء والانجُـمَ الزُهـرا

اذبـت بهـم ذاتـي فعـدت مشـاعراً — تلفعهــمُ عطفـاً وتغمرهــم بشـــرا

إذا بعــدوا الفيتنــي القلــبَ خافقـاً — وإن حضـروا الفيتنـي الثغـر مفـترّا

وإن رقـدوا وطـات حضني فراشـهم — وإن لعبـوا رحَّلـتُ كتفَـيَّ والظهـــرا

احبـةَ قلبـي كيـف انتـم وقـد نـات — ديـارٌ وعـاد الوصـلُ مـا بيننـا هجـرا

وكيفَ سـجينٌ عندكـم هـدَّ مـن ابٍ — فعـادَ دعـاءً في حشـا الليـل مضطـرا

لو اني استرقت السمع استعطفُ الصبا — لتهدي إلى اذنيَّ من همسكم نقـرا[2]

فهـل لكـمُ ان تمسـحوا لـيَ غربتـي — وسُهدي بطيف من وجوهكـم الغـرّا[3]

ويـا وطنـي لـمْ لا تفـكَّ مشـاعري — وترحـل حتـى اسـتعيدَ دمـي حـرّا

وانـى وقـد عرَّشـتَ في كـلِّ قطـرةٍ — تمـرُّ بـاوداجي فكنـت بهـا جـذرا

---

(١) الجـرس: الصـوت الخفـيّ او النغـم يـتردد في الأعمـاق.

(٢) الصبـا: الريـح تهـب مـن الشـرق رخيـة.

(٣) الغـرا: الغـراء الحسـنة البيضـاء.

والهبتني حتى جعلت جهنماً لما يلتظي في جانحي تشتكي الحرّا

تطالعني بالصبح ورداً وبالمسا نجوماً وتجلو لي الشواطئ والنهرا؟

إذا رمت ان انساك ضجّ بخافقي هواك فمن إيقاعِه انظم الشعرا

وما غاظني من يستبيحك وحدهُ ولكن من ينساك في غضَبي أحرى

تناسى مع الأيام عشقَك والهوى وراح بعيداً يعشق البيض والشقرا

معاذ الشذا والرافدين ولمعة على الحقل تزجيها سنابلك الصفرا

بان يصطبيني غيرُ نخلك باسقاً وشطيك والناعور والرملةِ السمرا

وملعبُ أضواءٍ درجتُ برملِه اقاذف أترابي بحصبائِه درّا

يفضض ضوء الصبح من ذكواتِه ويُلبسها ذوب الأصيل السّنا تِبرا[1]

خذ النوم من عيني والحُلوَ من فمي وذرني سقيماً اكرع السهدَ والمُرّا[2]

❖ ❖ ❖

(١) ذكواته: اشتداد سطوعه وفوح روائحه الحلوة. من: ذكت الريح: إذا سطعت وفاحت.

(٢) اكرع: اتجرَّع.

نبي السلام

بمناسبة ولادة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

كتبَ الكون عنه في تقريره ... انه الكون كله في صغيره

وهو للعالمين طُراً عطاء ... فعلامَ الإصرار في تنصيره؟[1]

مولدٌ للفداء جسَّدَ روحاً ... انه روح الله في تصويره

فتلقَّاه الكون نجماً وروضاً ... وانتشى من شعاعه وعبيره

آنست بين لحم طلعة عيسى ... في جلال ما حدّثوا عن نظيره[2]

خلق الله رحمةً وجمالاً ... وجلالاً فصبّها في سفيره

وتسامى بصُنعه والنبوا ... تُ نسيجٌ مميَّزٌ بحريره

وبراه ليمسح الشرّ بالخيـ ... ـر فكان المسيح في تبشيره

أيها الراهب الذي نبذَ الدنـ ... ـيا وخلّى كثيرَها ليسيره

خرقةٌ عند العُري ثم رغيفٌ ... عند جوعٍ وهجعةٌ في حصيره[3]

ووسادٌ من الرمال وظلٌّ ... بذُرا عوسجِ الفلا في هجيره

فالفلا دارهُ الكبير وكلٌّ (م) الناس اهلٌ في حِلِّه ومسيره

واميرٌ كنوزُه كل قلب ... حمل الحب خالصاً لأميره

ذاك سلطانُه فأين السلاطيـ ... ـن جميعاً من جُنده ونفيره[4]

كلُّ عرش إن لم يقم بقلوب ... فهو طيف الخيال في تعبيره

والنبوات عرشها من قُلوبٍ ... ليس يقوى شيءٌ على تغييره

---

(١) الإصرار في تنصيره: عَدُّه للنَّصارى خاصَّةً.

(٢) آنستها: أحسستها أو أحسستُ بها وأبصرتها عن بعد. والنظير: المُناظر والمِثل والمساوي.

(٣) الهجعة: الرَّقدة والنوم.

(٤) النفير: استدعاء الناس عامة لقتال العدوّ.

يـا رسـول السـلام إنّـك تـأبىٰ ... ان يسـاءُ السـلام في تفسـيره

إن خـداً اردت ان يحمـل اللّطـ ... ـم تمـادىٰ بـالظلم في تصعـيره[1]

صنـف الكـون في مقـاييس تابـا ... هـا وآذىٰ عظيمَـه بحقـيره

ورأىٰ النـاس دونـه في جـذور ... فتنـاءىٰ مسـيره عـن مسـيره

إنـه ابـن السـماء فيمـا يـراه ... وهـم ابـنُ الـتراب في تـبريره[2]

ولقـد كنـتَ واضحـاً وهـو خـبٌّ ... عـاش يخفـي الأحقـاد في تكفـيره[3]

إنـه اللـؤم في محيـا خـدوعٍ ... لسـت تـدري بشـيره مـن نذيـره

إن رهطـاً يُنمـىٰ إليـك بـريءٌ ... منـك في فعلـه وفي تفكـيره

يـا نبـيّ السـلام والنـور يـا مـن ... هـو حـبٌّ لخصمـه ونصـيره

انـت تُحيـي الموتـىٰ بـإذنِ مـن الله (م) وعـن امـره وعـن تقديـره

وتُشـيع الوفـاء والـبر في الكـو ... ن وتوصـي غنيـه بفقـيره

فغريـبٌ مـن كـادرٍ لـك يُنمـىٰ ... ان يميـتَ الاحيـاء مـوت ضمـيره

كـلُّ ميـت مـن العداوات يحيـا ... وكريـمٌ يمـوت مـن تدبـيره

لـوّث الأرض والسـماء وحتـىٰ ... البحر يشكو التلويث من تفجيره

ايـن اولاء منـك حتـىٰ وإن شـدَّ (م) بـك الانتسـاب في تجذيـره؟!

انـت كالشـمس يـاخذ النـور منهـا (م) الورد في الحقـل والقـذىٰ في حفيره[4]

وهـي تبقـىٰ شمسـاً ويبقـىٰ القـذىٰ ... نتنـاً وايـن المنير مِـن مسـتنيره؟

يـا رسـول السـلام ابنـاءُ حـربٍ ... قـد تبـاروا للكـون في تدمـيره

في شـعارات كذّبتهـا النوايـا ... احكـمَ النفـط صوغهـا لاجـيره

---

(١) تصعير الخـدّ: إمالتـه إعراضـاً وتكبُراً وعُجبـاً.

(٢) التبرير: تزكيـة امـر مـن الأمـور وذكـر الأسـباب التـي تبيحـه.

(٣) الخِـبُّ: الخـدّاع.

(٤) في حفيره: في حفرتـه. والقـذى: مـايتكون في العـين مـن رَمَـص وغَمَـص.

واســـتغلوا الأحقـــادَ والطائفيـــا ت فعـــاثت كـــالخمر في ســـكّيره

وأُعيدت مصـــاحفٌ رفـــعَ (ابـن الــ ـعاص) فيهـا الخداع يـوم هريـره[1]

والعزيــفُ المجنــون يرقــص للــدم (م) ويشــــدو لمدفــــع في هديـــره

ووجـوه الشـباب في حمـم الليــ ـزر يشـوي منهـا اللظـىٰ في زفـيره

والـــوفُ المعوّقـــين حطـــامٌ قـد تبـــارىٰ البـــارود في تكســيره

والبواقـــي أرامـــلٌ ويتـــامىٰ عاشت الدمـع تحتسـي مـن غزيـره

وشـــؤون مريـــرة وســـجونٌ وغـدٌ مظلـم الـرؤىٰ في مصـيره

وإلــهُ الحـــروب فـــوق ســـريرٍ وكُســـور الرجـــال حـــولَ ســـريره

يتبـــاهون انهـــم اعبـــدُ السلـــ ـطـــان لا يرغبـــون في تحريـــره

والغوانـــي وراقصـــات الجـــواري جنـب تسـبيح البـوق او تكبـيره

صادحـاتٍ ينسـجن ثوبـاً مُعـاراً يُـدرك العـارفون كُنْـه معـيره

فـــإلىٰ المـــوت إن اردتِ حيـــاةً امتـــي لا خيـــار في تخيـــيره

يـــا شـــذا روح الله هـــبّ علينـــا إن إبليـــس نـــافخٌ في كـــيره[2]

وأعِـــدّ لـــلربيع فينـــا شـــذاه وابعـــث الجلنـــار في تزهـــيره

رُدّ عنّـــا مخططـــاً اجنبيـــاً نجـــح الاســـتعمار في تمريـــره

فلئـــن كـــانت اليهـــود ارادتـــ ـك دماً تسكر الهـوىٰ مـن خمـيره

فعلينـــا قـــد الّـــب الحقـــد وحشـــاً يحسـب الـدم سـائغاً مـن نميره[3]

❖❖❖

(١) يوم الهرير: اليوم الذي أمر فيه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح طالباً من علي(ع) ورجاله الاحتكام إلى القرآن الكريم في الحديث المشهور.

(٢) الشّذا: قوّة الرائحة الطيّبة. والكِير: جهاز إشعار النار، واكثر ما يستعمله الحدّاد.

(٣) ألّبَ الوحشَ: حرّضه.

مصرع كبّاية أو كلاس

في كاس من الشاي كسر وكان يشرب فيه الشاي نحو ١٠ سنوات فقال:

اســــاقيتي لا المنـــىٰ تكمـــل — ولا المـــرء يـــدرك مـــا يـــأمل
ولا الليــــل دام ولا الصبــــح دام — وطبـــع الدُّنـــا قلّـــب حُـــوّل
فيومـــاً ســـرورٌ ويومـــاً همـــوم — وبينهمـــا زمـــــن مهمـــــل
وفحـــوىٰ الزمـــان عطـــاءٌ ومنـــع — ومـــن ذهبـوا ثـــم مَـــن اقبلـــوا[1]
وقـــد يســـتوي في النهايـــات مَـــن — تمشـــوا وئيـــداً ومَـــن هرولـــوا
ولابـــد مـــن غايـــة للمســـير — اجـــل ينتهـــي مـــا لـــه اوّل
وتمضـــي الاناســـي والحادثـــات — ويمضـــي المفصّـــل والمجمـــل
وليـــس يظـــلّ ســـوىٰ الذكريـــات — بعمـــق مداركنـــا تعمـــل

❖❖❖

اســـاقيتي كـــم شـــربنا معـــاً — ولـــذّ باســـماعنا محفـــل
فمـــا مـــلّ ثغـــرك ثغـــري ولا — ســـئمنا ولا ادبـــر المقبـــل[2]
يُســـاجل فيـــك الغبـــوق الصبـــوح — فاســـال أيّهمـــا افضـــل[3]
بـــاحمر ينعشـــــني لونُــــه — فلـــون اليواقيـــت أو اجمـــل
اشـــدُّك للثغـــر فعـــلَ الرضيـــع — بثـــدي إذا شُـــدّت الانمـــل
واقـــرا وجهـــي عليـــك ومـــا — إذا كـــان يكـــبرُ او يذبـــل
واعـــرف فيـــك الصديـــق الـــوفي — فعشـــرٌ تصرّمْـــنَ او اطـــول[4]

---

(١) فحوى الزمان معناه ومضمونه ومرماه.
(٢) ولا ادبر المقبل: اي لم يحصل تناحر بيننا.
(٣) الغبوق: شُرب المساء. والصَبوح: شُرب الصَباح.
(٤) تصرمْن: انقضَين.

وصحبـــةُ عشـــر بهـــذا الزمـــان	مكاســـب في نـــدرةٍ تحصـــل[1]
إلـــىٰ ان رايتُـــك فـــوقَ الـــثرىٰ	وقـــد هُشّـــم الـــراس والمفصـــل
فعـــادت بتحطيمـــك الذكريـــات	حطامـــاً واحزننـــي الموئـــل[2]
وربَّـــتَ كـــاس إذا حطمـــت	تعـــوض في غيرهـــا المنهـــل
وكـم عـاش كـاسٌ وراحـت شـفاه	تفـــاريق منهـــا البِـــلا يـــاكل
وقـــد تســـتحيل شـــفاهٌ لنـــا	كؤوســـاً لثغـــر بهـــا ينهـــل
وكـــلُّ تـــراب لـــــه قصـــة	وامـــس ويـــومٌ ومســـتقبل
ولـــو نطقـــت طبقـــات الـــثرىٰ	لاســـمعت الأذن مـــا يذهـــل

❖ ❖ ❖

اســـاقيتي وعـــذرتُ الدمـــوع	غـــداة تملتـــك إذ تهمـــل[3]
فمـــا امتهنـــت كبريـــاء الدمـــوع	لغـــير اخٍ او هـــوًى يُثكـــل[4]
وللمـــرء احبابُـــه جـــامد	تعلـــق ام نـــاطق يَعْقِـــل
ويســـتويان بعـــرف الوفـــاء	فكـــلٌ لـــه بـــالهوىٰ مـــنزل
ويُـــؤذِي الوفـــا عنـــدَ فقـــدِ العزيـــز	عواطـــفُ في فيضهـــا تبخـــل
وهـــل خلـــق القلـــب إلاّ لكـــي	يـذوب علىٰ الإلـف او يُشـعل؟ ![5]
وإلاّ فمـــا الفـــرق إن لـــم يَـــذُب؟ !	اقلـــب بصـــدرك ام جنـــدل؟ ![6]

❖ ❖ ❖

اســـاقيتي لـــك اشـــكو الزمـــان	فمـــن جهلـــه عجـــبَ الجُهَّـــل[7]

---

(١) في نُدرة: علـى قِلَّـة.
(٢) الموئـل: المَرْجِـع والمـآل.
(٣) تَهمِـل: تفيـض ويسـيل دمعهـا.
(٤) يثكـل: يفقـد.
(٥) الإلـف: المـالوف المـانوس المحبـوب.
(٦) الجنـدَل: الحجـارة أو الصَّخـر.
(٧) الجُهَّـل: الجـاهلون.

يـذود القريـب ويدنـي البعيـد ويسـمو ويعلـو بـه الأسـفل

ويصنـع مـن جيفـةٍ هيئـةً لهـا التُّرب لـو دفنـت أمثـلُ[1]

وقـد يُسـال البغـل سبق الجـواد وتـأبى الفـوارق مـا يسـال

ويدعـو البغـاث لصيـدِ الصقـور فيسـخرُ مـن قولـه الأجـدل[2]

يُكلـف فيـه الجـواد النهيـق وصـوتُ الحمـار بـه يصهـل

ويطمـع ان تلـدَ العـاقرات وهيهـات فـالعُقم لا ينسـل

ويبقـى يسـفّ ويبقـى يسـفّ إلـى دركٍ مـا بـه انـزل[3]

وفي كـل هـذا تعـود الحيـاة عبثـاً ومضمونهـا يهـزل

فلسـت الومـك إمّـا رحلـت فقـد يسـتريح الـذي يرحـل

اسـاقيتي ولـع البـين بـي ولا عـاد يـدرك مـا يفعـل[4]

فـافردني مـن رفـاق هُـمُ مجنّـي وسـيفي والجحفـل[5]

فـراح مجنـي وسـيفي بهـم وهـا انـذا بعدهـم اعـزل

ولـو انهـم لـو مضـوا قوضـوا مـن الأرض والنفس مـا اصّلـوا

لهـانَ ولكـنَّ اطيـافهم تلـح علـيَّ ولا تغفـل

وفي النـوم مـا عـافني طيفهـم وفي اليقظـة الجـرح لا يدمـل

وقـد ينسَـخ العـذب عـذبٌ الـذُّ ويُلهيـك عـن حـافلٍ احفـل

وقـد ملـؤوا كـلَّ بُعـد لديـك فـلا فـارغٌ بعدهـم يُشـغل

فديتـك آنيـة مـا خلـت وعـاش لهـا رحـم مثقـل

---

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) البغاث: طائر أغبر أصغر من النسر ويشبهه ولكنه بطيء الطيران. والصقر من الطيور الصيَّادة التي تُربَّى لتَصاد بها الطيور لحدَّة بصرها وجدواها. والأجدل: من أسماء الصقر.

(٣) يسفّ: يطلب الدَّنيء من الأمور. والدَّرك الذي ما به أنزَل: هو أدنى المستويات.

(٤) البَيْن: البُعاد أو البُعْد.

(٥) المِجَنّ: التُّرس الذي يُتوقَّى به في الحرب. والجَحفَل: الجيش الكثير.

وعاملــــةً في المســـــا والصبـــــاح فمـــا كسـلت مثـل مـــن يكســـل
بعاطلــــــةٍ هـــــزلٌ فكرهـــــا ويُســـــمنها عَطــــلٌ مخجـــل
تعيــش علـــى رنـــــة الادعـــاء وطبـــلٍ يمجّـــد مـــن طبّلـــوا
ويحتقــــر الكــــدح والكـــادحين واشـــرف مـــن مجـده المغـــزل
فمــــا صنـــع الادعـــاء الحيــاة بـــل الفـــاس والسـيف والمنجـــل
وليـــسَ سَـــواءً يـــدٌ رخـــوةٌ واخـــرى بمســـحاتها تمجـــل[1]

❖ ❖ ❖

اســــاقيتي إن دمـــــع الوفـــــا شَـــمولٌ يعـــبّ وقـــد يُثمـــل[2]
وخـــير الرســـائل مـــا بـينَ مـــن تريّـــث دهـــراً ومَـــن عجّلـــوا
ورمـــــزٌ يدلـــــل ان النفـــــوس علـــى طيــب فطرتهــا تُجبـــل
وقُربـــى هـــوًى وقريـــب الهـــوى وإن بـــان في جنســـه أوصـــل[3]
وهـل اسـكر الرُّوح مثـل الجـراح واوحـــى لهـــا وهـــي تســـتنزل
ويعــض الدمـــوع يغنـــي الجـــراح ويعــضُ الدمـــوع لهـــا يُعـــول[4]
ومعـــــذرة يـــــا وعـــاء الشـــذا إذا الدمـــع لـــلرزء لا يعـــدل[5]
فمـــا يعــدل الدمــع فقــدَ العزيـــز ولا دفــع الــرزء مـــن حوقلـــوا[6]

❖ ❖ ❖

وفي الـترب حيـث تـذوب الشـفاه وتـــذوي القلـــوب بمـــا تحمـــلُ
رغـــائب مـــاتت ودنيـــا طمـــوح غفـــت بـــالثرى ومُنـــىً حُفَّـــلُ

---

(١) المِسْحاة: أداة القَشْر والجَرْف. وتَمْجُل: تتقـرّح مـن العمـل أو تَصلُـب ويَثْخُـن جلدُهـا وتتعجَّـر.

(٢) يُثمـل: يسكر.

(٣) تُسـتنزل: تُـنزَّل او يُطلب منهـا الـنزول.

(٤) يُعْول: يرفـع صوتـه بالبكاء او الصياح. الماضي: أعْوَلَ.

(٥) لايعـدل الدمعُ الرزْءَ: لا يساويه ولا يعادلـه.

(٦) مـن حوقلـوا: الذيـن قالوا: لا حـول ولا قـوّة إلاّ بـالله.

أيها الأسعد

طلب يوماً التحدث مع الدكتور أسعد علي فقيل له إنه في خلوة مع الله: فانشأ قائلاً:

أيّهـا الأسـعد الـذي مـن رجـائي ... انـه في الداريـن سـعدٌ وطيـب[1]

قيـل لـي : إنكـم خلـوتم مـع (م) الله وقـد قلـت : إنَّ ذاك عجيـبُ

لـم يـكُ الله في خصـوص مكـان ... إنّمـا الكـون فيضُـه الموهـوبُ

هـو في الكـون رَقَّـةٌ والعيـون (م) الـزُّرق سحرٌ وفي الضمير رقيبُ

وسِع الكـون وجهـه فالشـروق الـ ... ـحلـو لمحٌ مـن وجهـه والغـروب

فـإذا الأفـقُ روضـةٌ والسَّـما زُهْـ ... ـرُ نجـومٍ والأرض غصـن رطيـب

فتحـراه عنـدَ كـل مكـان ... فهـو بـادٍ في كلِّهـا محجـوب[2]

قـد راتـه الأرواح والعـين كلَّـت ... ان تـراه فهـو البعيـد القريـب[3]

كـل شـيءٍ مـن فيضـه ونـداه ... وإلـى الله في المصـير يـؤوب[4]

إنّ ربـي كمـا يقـول حديـثٌ ... لـم يسـعه في الـذات إلاّ القلـوب



(١) الـدّاران: الدنيـا والآخـرة.

(٢) تحـرَّهُ: اطلـب فهـم حقيقتـه قـدر المسـتطاع بإيمـان صـادق.

(٣) كلّـت العـين: ضعفـت وعييَـتْ. والفَيْـض: الكثـير الغزيـر. والنـدى: الجـود والسّـخاء والفضـل الكثـير.

(٤) مـا بنـا مـن نعمـة فمـن الله عـزّ وجـلّ، وإلـى الله تُرجَـعُ الأمـور.

واحـــلام امٍّ ونجـــوىٰ حبيـــــب وشـــدو وروض هـــوىٰ اشـــهل

وغصـــنُ صِبـــاً جـــفَّ في يَنْعـــه ويـــا للصبـــا الغـــضّ إذ يذبـــلُ

وخـــودٌ لَعـــوبٌ طواهـــا الـــتراب وثـــوب الزفـــاف بهـــا يرفـــل[1]

وحيـث الخـدود وحيـث الشـعور ثـوت نبـت الكـرم والسـنبل

عوالـــم حافلـــة بالعظـــات لـــو الـــترب عمّـــا بهـــا ينقـــل

ايـا مَـن يـرىٰ العيـش نبعـاً يسـيل وخصبـــاً يـــرفُّ ولا يمحـــل

خُدعـت فكـم صوحـت روضـةٌ وكـم جـفّ عـن جريـه الجـدول[2]

فمـن سـمة العيـش حلـو ومُـر وحـــال يُقيـــد او يُرســـل[3]

فـإن غلـب المـر طعـم الحيـاة فتلـك هـي السـمجُ الحنظـل[4]

وللمـوت اكـرمُ مـن بعـض مـا يمـر علـىٰ المـرء او يـنزل

١٩٨٦/٦/٢٦



(١) الخَوْد: الفتاة الشّابَة الحسنة الخلْق.

(٢) صوّحت الرّوضة: يبست وتشقّقت.

(٣) يُرسَل: يُطلق حراً.

(٤) السَّمج: القبح. والحنظل: المرار او نبتة الحنظل شديدة المرار.

جنون البقر

قال في تقديمه لهذه القصيدة:

بسمه تعالى، هذه بضعة أبياتٍ أوحت بها إليّ مناسبةٌ تلك هي ان خبراً نُشر في لندن في اليوم السابع من الشهر السادس من سنة ١٩٩٠ الميلادية، وكنت آنذاك في لندن، مفاد هذا الخبر ان هناك داء يُسمى جنون البقر انتشر ورفعت التقارير عنه بأنه قابل للسراية إلى من يأكل هذه اللحوم، فهزّ الخبر أوساط الناس وقامت الدنيا وقعدت لاعتماد أوروبا تقريباً على لحوم البقر، واتخذت احتياطات مشدّدة وحاولوا تعويض الأسواق بأنواع أخرى من اللحوم. تلك هي المناسبة. وقد أوحت إليّ بهذهِ الأبيات، واليكها:

بلنــدن بـــالأمس دوىٰ خـــبر ... قـد ارعـب النـاس حـين انتشـر

ملخصــــه ان داءً غــــزا (م) العجـول يسـمىٰ جنـونَ البقـر

فسُدَّت علىٰ الفـور سـوق اللحـوم ... كمـا اوقفـوا وِردَهـا والصَّـدَر[1]

وقــامت دوائــر صحيَّــةٌ ... تُعِـدُّ اللقـاح لدفـع الضـرر

واخـرىٰ استعدت لحجـر العجـول ... طويـلاً إلـىٰ ان يـزول الخطـر[2]

وردُّ المبـاع إلـىٰ اهلـه ... واوقفـت الصفقـات الأُخـر

وذلـك امـرٌ بابعـاده ... طبيعـيٌّ مـا فيـه لفـتُ النظـر[3]

فـإن العجـول بـدون الجُنـون ... تقـادحَ في مقلتيهـا الشـرر

يُخيفـك ذو القـرن مـن نطحـة (م) القـوي إذا مـا رغـا وازبـار[4]

فكيـف إذا جُـنّ ثـورٌ يمـتّ ... لثوريـةِ نحتـت مـن ثَـوَر؟

وسـال الجنـون بابعاضـه ... مـن الذيـل حتـىٰ الجبـين الاغـر

فمـا مـن سـبيلٍ سوىٰ البُعـد عنـه ... وذلـك مـا يقتضيـه الحـذر

ولكـن ويـا للمصـاب الجليـل ... اليـس بمـا قـد سـمعنا عِـبَر؟!

---

(١) الوِرْد والصَّدر: الاستيراد والتصدير.

(٢) حَجْر العجول: عزلها بعيداً ممّن قد يُصابون منها بالعدوى.

(٣) لفت النظر: استرعاء الانتباه لأهميّة الأمر.

(٤) رغا: خارَ. وازبارّ:علا صوته وانتشر.

فكـم جـنّ مـن بقـرٍ عندنـا | واحـدث اشـياء لا تغتفـر
وعـاث بقرنيـه واشـتدّ في | خـوارٍ وازعـج حتـى الحجـر
ولكننـا مـا اتخذنـا لـه احـ | ـتياطـاً علـى صـورة مـن صـور
ولا اسـتقذرت منـه أذواقنـا | برغـم الـذي عنـده مـن قـذر
بـل العكس مـن ذاك راحـت لـه | تصفـق ارتالُنـا إن جَعـر[1]
وتوهِمـه انـه العبقـريُّ | وتنعـت غرَّتـه بـالقمر[2]
وتنعتـه بـالعظيم الكبـير | وبالثـائر الفـذِّ والمُعتـبر[3]
وتنفـخ فيـه إلـى هيئـةٍ | ولـولا تنفسـه لانفجـر
اجـل مـا لطاغيـةٍ ان يكـون | ومـن حولـه الكـاملون البشـر
ولكـن يكـوّن في بيئـة الـ | ـخنـوع وبـين رجـالٍ كِسـر
فيـا كسـراً مـن رجـالٍ الا | تُلَمِّـينَ حتـى يُنـال الوطـر؟[4]
فتنمـو المناعـة ضـدَّ الطغـاة | ولا يتولَّـى علينـا التـتر

لندن إيست إكتون ١/ ٩/ ١٩٩٠م



---

(١) جعر: تحدث بصوت عال قبيح (عامي)، وجعر السبع: تغوط (فصيح)
(٢) الغُرَّة: الشعر الذي يكون مُسدلاً فوق الجبين. والغُرَّة من كلُّ شيء: اوله ومعظمه وطلعته.
(٣) الفَذّ: الفرد.
(٤) الوَطَر: الحاجة والبُغية.

تحية وفد اتحاد الجامعات

ارتجلها تحية لوفد اتحاد الجامعات
الذي زار النجف الأشرف ومنتدى النشر
في ١٩٦٦/١٢/٩

حييـــت وفـــد الجامعـــا ت يـــزور ســـامقة الجوامـــع[١]
اهـــلاً بنـــاة الفكـــر والـــ آداب بـــالغرر اللوامـــع[٢]
بمكوكبـــي آفاقنـــا مـن كـلّ زاهـي النجـم سـاطع[٣]
يـــا حـــاملي ثقـــل الأمـــا نـــة نحـــو اجيـــال طوالـــع
الجيـــل عندكـــم الوديـــ ـعـة فـاحفظوا هـذي الودائـع[٤]
ســـووه عمـــلاق الضميـــ ـــر إذا تقـــازم كـــل خـــانع[٥]
وتعـــاهدوه بـــالغذا ء المنتقـــى فـــالجيل جـــائع
بـــالعلم غـــذوا العقـــل منـــ ـــه وروحـــه بهـــدى الشـــرائع
فالجامعـــات رزيـــة بســـوى الجوامـــع والصوامـــع[٦]
وكـــذا العقيـــدة دونمـــا علـــم اســـاطير خـــوادع
ردوا عليـــه تراثـــه فالمســـتعار لديـــه راجـــع
وابنـــوا لنـــا العـــرب الصـــلا ب فقـــد سـئمنا مـــن قواقـــع[٧]
ممـــن إذا حمـــي الوطيـــ ـــس يـذوب مـن وهـج المعـامع[٨]

---

(١) سامقة الجوامع: عاليتها وساميتها.
(٢) الغُرر: جمع غُرَّة، وهي طلعة الشيء أو طليعته واوائله.
(٣) بمكوكبي آفاقنا: بصانعي العظماء المفيدين.
(٤) الوديعة: الأمانة تُودَع.
(٥) تقازم: قَبل ان يكون قزماً وضيعاً خانعاً لدى المتعاظمين المستذلّين غيرَهم.
(٦) زَرِيَّة: معيبة وذميمة ومحتَقَرة ووضيعة لا قيمة لها.
(٧) الصُلاب: الأشداء الأقوياء.
(٨) حَمِي الوطيس: اشتدت المعركة النضالية. والمعامع: جمع معمعة: وهي شدةُ القتال، او صوت الأبطال في الحرب.

بـالأمس أولى القبلتيـ   ـن حديثها للشمل جامع

واليوم شظتنا وما   جمعت شظاياها الذرائع[1]

في كل قطر ثائر   وبكل ناحية مصارع

وطغى الصراخ فما حفظـ   ـنا غيره والقدس ضائع

والكرم عاد لغيرنا   يجنيه والناطور راتع

وتسائل المتشردو   ن كما تساءلت المصارع[2]

لمن العرا والجو   ع والحرمان والدم والفجائع[3]

فإذا الصدى رجع الشتا   ئم والمهازل والفظائع

يا قوم شدوا بالأكفِّ (م)   وإن تخالفت المنازع[4]

فالكفُّ أمُّ أنامل   مهما تعددت الأصابع

إن لم تعودوا بالغنيـ   ـمة فارجعوا بالوجه ناصع

وإليك وفد الجامعا   ت تحية النجف المقارع[5]

فلأنت نحن ونحن أنـ   ـت إذا انتمينا للمراجع[6]

أحمد الوائلي – سكرتير جمعية منتدى النشر



(١) شظتنا: فرقتنا وقسمتنا. والذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة والسبب إلى الشيء.

(٢) المصارع: جمع مصرع: المقاتل.

(٣) العرا: مخففة من العراء الذي تشرد فيه العزل.

(٤) المنازع: جمع منزع وهو التوجه نحو الخصائص الأصيلة للفرد أو الجماعة، الذي يجعله يحن إليها ويشتاق.

(٥) المقارع: المناضل.

(٦) انتمينا للمراجع: انتسبنا للأصول.

أطياف الوطن

هذه أبيات أوحت بها للشاعر نكبة العراق على يد هذه الحفنة من المغامرين الذين سلّموا المُغرر بهم للطغاة وحقدهم فانحى على العراق فحوّله إلى رماد وما تزال ثلة الطغاة تنتزعُ من الهزيمةِ ادعاءات النصر[1].

اتـــاني فتـاهَ القصـــد في خطواتـــي ... وتهــت فمــا ادري بـــأي جهـــاتِ

نعيٌ نعىٰ اهلــي ورهطـي وموطنـي ... وملعــب اترابــي ومهــد لداتــي[2]

وتُـرب جـذوري والجدود وجنتـي ... واعــراسُ اولادي وسَــترُ بنـــاتي

ثرًى عشت في ذكراه بالقُرب والنوىٰ ... فمـا غـاب في الحالين عـن خطراتـي

يغــرد في ســمعي اســمه فكانــه ... إذا مــرّ شـــلالٌ مـــن النغمـــات

افيءُ لــدن فيـــه عنـــدَ سُــلافتي ... واغـــرَق في محرابـــه بصلاتـــي

ولـم لا ومـن نُعمـاه مـا لـذّ في فمـي ... ومـا رفّ في قلبـي مـن الصبـواتِ؟!

وفي جســدي مـــن شمســه وترابــه ... ملامــح لا تخفـىٰ بكــل ســماتِ

ومصــدر إلهــامٍ افــاض ولــم يــزل ... يمـدّ احاسيسـي بخـير هبـاتِ[3]

فـلا تلحوَنّي وهــو يدمـىٰ إذا مشـىٰ ... بيَ الوجد واستولىٰ علـىٰ قسماتي[4]

فما صان عهد الحب مـن بـات ناعمـاً ... ومحبوبــه شِــلوٌ مـــن الطعنـــاتِ

ولا انا صبٌّ احمـلُ الشوق والهوىٰ ... إلـىٰ تربـه إن غـاب عـن خلجـاتي[5]

وكيـف يغيـب الذهــن عنــه وإنــه ... انـا أتُــرىٰ ذاتــي تفـارق ذاتــي؟!

❖ ❖ ❖

---

(١) قدّم الشاعر لقصيدته بهذه المقدمة غير الواضحة المعنى، بسبب ما فيها من أخطاء وقع -على ما يبدو- بها منضد الطبعة الأولى. لذا ابقيناها على حالها لعدم تمكننا من فهمها كما أرادها الشاعر.

(٢) النَّعْي: إذاعة خبر موت الميت. ونعى الميتَ: اذاع خبرَ موتـه. والكلام علـى سبيل المجاز، لأن الوطـن والأمــة والشـعوب لاتمـوت، مهمـا اثخـن الأعـداء فيهـا قتـلاً. اللِّـدات: الذيـن وُلـدوا في وقـت واحـد. المفـرد: لِـدَة. والتـاء المربوطـة في لِـدة عـوض مـن الـواو المحذوفـة مـن اولهـا.

(٣) الهبات: العطايا التي تُعطى بلا عوض. والمفرد: هِبة.

(٤) لاتَلْحُوَنّي: مـن (لَحَا يَلْحـو): لا تَلُمْنـي.

(٥) الخلجات: المشاعر المضطربة المتنوعة. والمفرد: خَلْجَة.

رُبى الرافدين السُّهل أيُّ طلاقةٍ لدى غدوات الشمس والرَّوحاتِ؟!
وفوحٌ عبير مازج الضوء والحلا وما رقَّ من رادٍ ومن نسماتِ[1]
كأن مجاليها محاسن غادةٍ تصدَّت لصبٍّ في مدى النظراتِ[2]
أسال لعاب الأفق حسن مروجها فما الوبل إلاّ الرِّيق باللهواتِ[3]
وغرّ حصاها النجم في فاحم الدُّجى وقد شعّ فوق الرَّمل والذَّكواتِ[4]
واسرف فيها النخل في خُيلائه فذلَّت لديه سائر الشجراتِ
سماءٌ يشفُّ الأفق فيها فنجمها سبوحٌ بمجلو من الحلباتِ
وارضٌ ببُرد من نَسيج منمنمٍ يُطرَّزُ بالأعشاب والزَّهَراتِ[5]
يغرِّدُ فيها الرافدان فمن جَدا نميرهما روح بكلٍّ مواتِ[6]
وفيضهما عند الحقول مواسمٌ محمَّلةٌ بالخير والبركاتِ
لدى السَّهل منها غَلَّةٌ بعد غلَّةٍ ومُحتفَل للكرم بالرَّبواتِ
ومثقلةٌ بطن الثرى من منابعٍ بكلٍّ رخيّات العطا وَدِقاتِ[7]
يد الله اغنتها ومرّت بوجهها فأرْخَت عليه اروع اللمساتِ
على كلٍّ عضوٍ لي لسانٌ شدا بها فرحت اغنِّيها بألف قناةِ

❖ ❖ ❖

بلادي يا صرحاً وصرحاً وثالثاً مشيّدةً من امتن اللَّبِناتِ
ويا مهد أصناف الحضارات أسهمت بإنشائها من سالفِ الفتراتِ

---

(١) الرأد: النعومة واللِّين أو الأشياء اللّيّنة الناعمة.
(٢) المجَالي: جمع مَجلَى وهو مكان الانجلاء والوضوح، فالمجالي بهذا المعنى: الأماكن الجميلة الشديدة الوضوح. والصَّبُّ: العاشق ذو الحُبّ الشديد والاشتياق.
(٣) أسال لعاب الأفق: أجراه. وسيلان اللعاب أكثر مايكون بدافع الشهوة إلى الامتلاك والتلذذ والاستمتاع. الوبل: المطر. واللَّهوات: جمع لَهاة: وهي اللَّحمة المُشرفة على الحَلق أو الهَنَة المطبِقة في اقصى سقف الفم.
(٤) غَرَّ حصاها النجم: اغراه أو اصابه بالغرور.
(٥) البُرْد: الثوب المخطَّط أو المُوشَّى.
(٦) الجَدا: العطاء أو المطر العامُّ الواسع لايُعرَف اقصاه. ونَمير الرافدين: ماؤهما العذب.
(٧) الوَدِق: المُمْطِر أو المغدق العطاء.

ويا قمماً كلّ السوابق لم تصل إلى سفحها في أكبر الوثبات

ولا وقعت عين الزمان على رؤًى كمثل رؤاها الحلوة النظرات[1]

امثلُك تحدو من ركابك طغمةٌ تَرفَّعُ عنها احقر اللَّعنات؟[2]

حصائل مسخ منبتاً وحضانةً ومن دِمَنٍ منبوذةٍ نَتِنات[3]

عوارٍ من الأخلاق والفضل والنُّهى كواسٍ من الأوضار والوصمات[4]

رمتك بها الدنيا بساعة هزلها فها انت مهوى افدح النكبات

اناخت على الأرواح عبثاً ولفَّعت سماءك بالأحزان والكُربات

وغالتك واستامت دماك رخيصةً وزجّتك في بحر من الأزمات

فها انتِ كومٌ من تراب مهشمٌ واكداس اشلاءٍ بكلّ فلاةِ

وتلك بقايا السيف من كل اهلنا رعيلُ جياعٍ يشتكي لعراةِ

اجل هذه عقبى الذين رضوا بأن يحوز زمام الأمر شرُّ رعاةِ

ولو حملوا بعض الرجولة لانتهوا إلى ما يقيهم اوجع الضربات

ولم يركضوا للذلّ في اسرِ معشرٍ ابى المسخ ان يُنمى لهم بصفات

من الراكبي مدّ الشعوب ومُذ عَلَوا اذلوا شموخ الشعب بالرَّكلات[5]

وذادوه حتى اوصلوه لموضعٍ قذًى لم تصلهُ اوضعُ الحشرات

وما احترموا عقلاً له إذ تشدّقوا بكلِّ شعارٍ كاذبِ النظرات[6]

ومن شرِّ ما عاثوا به ان تغوَّلوا مضامينه فارتدَّ محض رُفات

---

(١) الرُّؤى: ما يراه النائم في نومه من الأحلام. مفردها رؤيا. والرُّؤية بالتاء المربوطة: المشاهدة بالبصر. والرُّؤى تُطلق على احلام اليقظة. والرُّؤى في البيت هنا يغلب عليها معنى المشاهد والمناظر وكُلُّ ما يُرى او يُتصوَّر.

(٢) تحدو من ركابك: تقودك. والطُّغمة: طغام الناس وأوغادهم. والواحد والجمع فيه سواء.

(٣) الدِّمَن: جمع دِمْنة وهي آثار الديار أو بقية الماء في الحوض أو المزيلة.

(٤) النُّهى: جمع نُهية وهي العقل. والأوضار: جمع وَضَر: الوسخ. والوصمات: العيوب والعار. مفردها وَصْمَة.

(٥) شموخُ الشعب: كبرياؤه وعزّته وكرامته.

(٦) تشدَّقوا: لَوَوا أشداقهم وهم يتكلَّمون في كبر وتعالُم.

ومـن سُـلبت منـه المواقـف إنـه / وعـاء قمامـات علـى الطرقـات
عهدتك شعبي الصقر يزهو بصيده / ويرفـض أن يؤتـى لـه بفتـاتِ
يعبُّ الظما إن كان بالماء منَّةٌ / ويرضي همـوم المجد بالهبواتِ[1]
فمالك والأوطان هُدّت واهلُها / ابيدت وديست اقدس الحُرماتِ
تهشّمها اهـواء اخرق عـابثٍ / وغفـوة حـراس وحقـد طغـاةِ
دعوا فرخهم بالأمس ان يُحرق الحمى / ولفّـوه إيهامـاً بثـوب حمـاةِ
ومن محن الأيـام قتل معارفٍ / وضاح بـايدي شُبهةٍ نكراتِ
متى بنت الدنيا الذئاب وأين من / غزيـرة انيـابٍ عقـول بُنـاةِ؟!

❖ ❖ ❖

حنانيك شـعبي والـدّوِيُّ ملعلـعٌ / وانت على غمـضٍ وطول سُباتِ[2]
امـا آن ان ترتـاد شـوطاً بملعـبٍ / فمـا عـادت الأشـواط بـالحجراتِ
وتـزار في دنيـا الزئـير فلـم يعـد / يروق لسمعِ الدهـر صوت فتاةِ؟
إذا كـانت الدنيـا نيوبـاً ومخلبـاً / فمـا هـو معنـى رقـة الظبيـاتِ؟
تقحّم فانت الذبح بالسخط والرضا / وانـت دمٌ في مذبـح الشـهواتِ
ومت إن دنيـا القبر رغم ظلامها / لأضـوأ مـن دنيـاً بظـلٍّ بُغـاةِ
والعنُ ما حـاك الزمـان حكومـةٌ / تقـوم علـى الـتزوير والفلتـاتِ[3]
يجـيء بهـا للحُكـم رهـطٌ مغـامرٌ / فحفنـة غوغـاءٍ وحقـد تـراتِ[4]
علـى مركـب ربّانـه متمـيزٌ / بغـوصٍ وإبحـارٍ بكـل قنـاةِ

---

(١) الهَبَوات: الغبار. مفردها هَبْوَة.

(٢) حنانيك يا شعبي: تحنَّنْ علينا مرةً بعد مرةً. الدوِيُّ: ما يُسمع من صوت الرعد او القصف وغيرهما قوياً شديداً. والسُبات: لغةً النوم وفي الطبّ: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً، ولا يُفيق بأقوى المنبهات، وهو خلاف الإغماء.

(٣) الفَلَتات: جمع فَلْتَة. المفاجآت. يقال: حدث الأمر فَلْتَةً: اي: فجأةً بلا رَوِيَّة.

(٤) الغوغاء: الكثير من الناس اختلطوا وكثر لغطهم وصياحهم بجلبة وضجيج. والتِّرات: جمع تِرَة، وهي الجناية يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سَبْي.

ويـــا نفـــراً ذادوه عــــن مســـتقرّه   بأنمـــاط للتـــبريرِ مختلقـــاتِ

فأُسلم للحرمـان والبـؤس والنـوىٰ   وذاب بـــأمواج مـــن الغمـــراتِ

ومـا جمعتـه النـار في عـزّ وقدهـا   بل اختار ان يبقىٰ رهـين شتاتِ[1]

يَجـرُّ بـه المسـتثمرون ولـم اخـل   بـأنّ الدِّمـا نـوع مـن الثمـراتِ

وتقذفـه الأشـواط تلهـو بجرحـه   كمـا تتلهـىٰ صبيـة بِكُـراتِ

وطالت بـه البلـوىٰ وطـال انتظـاره   ومـا افرعـت بـالحقل اي نـواةِ

فعـادَ هـراءً مـا لـه مـن قضيـةٍ   تـبرِّر هـذا التيـه في الظلمـاتِ[2]

وراح ولا اهـلٌ ولا موطـنٌ ولا   تَغَـيُّر احـوال ولا لممـاتِ

قليـلاً قليـلاً بعـد ان عـامَ بالأسـىٰ   تمـوت امانيـه علـىٰ خطـواتِ[3]

❖❖❖

وبعضُهُـمُ بـاع الجـراح رخيصـةً   فـأعطىٰ بهـذا اقبـح المُثـلاتِ[4]

ومـا كبريـاء الجـرح لعبـةُ لاعـبِ   ولا سـلعة تسـتام بالصفقـاتِ

وقـد فاتـه ان الـذي جـاء يشـتري   اسـاه ويسـتعديه للوثبـاتِ

هـو المبتني بـالامس عرشـاً لمجـرمٍ   يُسـاد علـىٰ الأشـلاء والعـبراتِ

فخـاض بحـاراً مـن دمانـا ودمعنـا   ومـا رقّ قلـبٌ عنـدهُ لشـكاةِ

كـان اسـانا واصطـلام نفوسـنا   بمنظـورهِ مـن اعظـم القربـاتِ[5]

وقد جـاء هـذا اليوم يحمـل مصحفاً   ويسـتنهِضُ الإيمـان للحمـلاتِ

وصار الـذي قـد كـان بـالأمس كـافراً   اخـاً مؤمنـاً يُدعـىٰ لصـدِّ غـزاةِ

يعيـدون فينـا لعبـةً لـم نعـد لهـا   كعهدهـم فينـا علـىٰ غفـلاتِ

ولـو كُشـفت هـذهِ الغمامـةِ عنهـم   سَـنرجع كفـاراً بـلا شـبهاتِ

---

(١) رهـين شـتاتٍ: مشـتَّتاً، والشَّـتات التفـرُّق او امـاكن تفـرُّق النـاس.

(٢) التّيـه: الضّيـاع.

(٣) عـامَ: سـبح او طفـا.

(٤) المَثُلات: العقوبـات يُتمثّـل بهـا. مفردهـا: مَثُلَـة.

(٥) اصطـلام النفـوس: اسـتئصالها وإبادتهـا.

فإن الفتاوى الجاهزات رخيصةٌ		تسير مع الحكام والرغباتِ[1]

❖ ❖ ❖

فيا وطني هل اخبرتك ملامحي		بما تحت اضلاعي من الجذواتِ[2]

وحقِّك لو حاولتَ جسَّ ترائبي		لفحّت على كفّيك باللّذَعاتِ[3]

ولو عُدتني الفيت نِضواً من الضَّنا		واشجاك قلبٌ خافق اللهثاتِ[4]

ولو جُبت افكاري لالفيت هائماً		عليك باغوارٍ ومنعطفاتِ

اجل انا صبٌّ في هواك متيَّمٌ		تُقلّبني الذكرى على الجمراتِ

وإنك انغامي وومضُ خواطري		تغرّد في جهري وفي همساتي

فذرني غريقاً من هواك بلجّةٍ		كما يغرق الصوفي بالجذباتِ[5]

إذا جنَّني ليلي تحمّلك الصَّبا		طيوفاً إلى عيني مؤتَلقاتِ[6]

وتحملني الأشواق صبحاً مشاعراً		تطوف على شطّيك والتلعَاتِ[7]

تعيش باعراقي وروحي وهيكلي		وتطبع امشاجي فانت حياتي[8]

وانت وإذ اهوى واشدو واجتلي		واشتار فكراً كلُّ منتدياتي[9]



---

(١) الفتاوى الجاهزة: الأحكام التي يُدَّعى أنها شرعية وليست كذلك.

(٢) الجذوات: جمع جذوة وهي الجمرة الملتهبة او القبسةُ من النار.

(٣) التَّرائب: عظام الصدر ممّا يلي التَّرْقُوَتَين او موضع القلادة من الصدر. المفرد: تَريبَة.

(٤) عُدتَني: زرتني. والنِّضو: الهَزيل المُجهَد. والضَّنا: المرض والهُزال.

(٥) الصُّوفيُّ: من سلك طريق التَّصوُّف الدِّينيِّ وصفَّى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحَدْس والإلهام. وكلُّ جلسة يجلسها الصُّوفيُّ في هذه الحال يحسُّ بنفسه فيها منجذباً نحو الذات الإلهية جذبة بعد جذبة ليصبح في النهاية غارقاً بالجذبات كما يقول الشاعر.

(٦) الصَّبا: الريح المنعشة تأتي من جهة الشرق.

(٧) التلعات: جمع تلعة وهي: ما ارتفع من الأرض واشرف او العكس.

(٨) الأمشاج: الأشياء المختلط بعضها ببعض. مفردها مشيج.

(٩) اجتلي: استوضح. واشتار فكراً: استخرجه واجتنيه.

عُمان

تملّكـــــني عمقـــــك المعنـــــوي ... وتـــأريخ أمـــس بمـــا يحتـــوي

ويـــــوم تبلّـــــج في افقـــــه ... يعـــبّ الشـــعاع ولا يرتـــوي[1]

(عُمــان) برَمْلِــكِ كــلّ الزمــان ... مقيــم وهــا هـــو فيــه ثــوي

يضـــجّ بأحداثـــه الصاخبـــات ... بصمـــت وربـــة صمـــت دوي

ويـــروي التواريـــخ عــبر الســنين ... فســموه مــن أجــل هــذا روي

رؤوس جبــال شــوتها الشـــموس ... فعاشـــت بنيرانهـــا تكتـــوي

كمثــل الأســـنة حتـــى الطيـــور ... تحاذرهـــا حـــين تهـــوي هـــوي

بهـــا للعروبـــة بيـــض الســـمات ... كدائـــم في نهجهـــا الـــتربوي

حلـــوم وعـــزم قـــوي المـــراس ... وفكـــر ومجتمـــع شـــوروي

أبـــى أن يـــذوب لـــدى الفـــاتحين ... وأن يســـتكين وأن ينضـــوي[2]

تصـــدّت لـــه الكتـــل العارمـــات ... مـــن اليعربـــي إلى الكســـروي

إلى جحفـــل الـــروم في بطشـــه ... وعنـــف مخططـــه التصفـــوي

فـــألوى بهـــا كلهـــا واشـــرأب ... وعربـــد في عزمـــه الثـــوروي

وتلـــك ملامـــح أهلـــي إذا ... تنمـــر عـــاد ولم يرعـــوي[3]

عُمـــان وبـــالأمس كنـــت العجـــوز ... تكـــاد لـــدى المشـــي لا تســـتوي

وعـــدت شـــباباً ببضـــع ســـنين ... فأدشـــني جهـــدك التنمـــوي

فيـــا جبـــلاً شـــامخاً يشـــمخر ... ويـــا شـــاطئاً دافئـــاً يلتـــوي

---

(١) تبلّج: بَزَغَ وَظَهَرَ، يعبّ: يشرب.

(٢) ابى: رفض، يستكين: يركن إلى الذل.

(٣) تَنَمَّر: صار نمراً، عادِ: معتدِ.

رسمـت الفحولـة فـوق الجبـال | وفي الشـاطيء الغنـج الأنثـوي
فـأنت صلالـة بـين الـزروع | كغنيـة شـعرها فوضـوي[1]
كـأن شـذا الـود مـن نفحهـا | مسـرٌ يبـوح بمـا ينتـوي
(عُمـان) أسـاطير الرائعـات | بهـن السـوي وغـير السـوي
واسـتاف رملـك كهـف رهيـب | وللجـان والغـول فيـه عـوي[2]
وروض صلالـة وعـد الجنـان | تعجّـل عـن غـده الأخـروي
وهمس شواطيك خلـف الضخـور | رسـائل مـن عاشـق منـزوي
تـذوق مـن طعمـك الواجفـون | سـواء مواليـك والمجتـوي[3]
(عُمـان) سـلام امـرئ جـذره | بعمـق رمـالك جـذر قـوي
إذا شـمًّ رملـك شـمّ الجـدود | ولاقـى بهـا إلفـه (والخـوي)
بـه مِـن سمـاتك أنـف أشـم | ورأس ومرتفـع جبهـوي



(١) صلالـة: مَطَـرٌ.
(٢) استاف: شَـمٍّ، عـوي: صـوت.
(٣) الواجفـون: المضطربـون.



القسم الوجداني





ذكرى

ذكرتــك والذكريــات العــذب ... منــاهل أشــواقي الظاميــه

فعــادت لعيــني الــرؤى الماتعــات ... تلفــح بالســحر أجفانيــه[1]

وثــارت رواســب ذاك الهيــام ... تهدهــد أحلامــي الغافيــه

تقــول وقــد نــازعتني الزمــام ... أُفٍ علــى المهجــة الســاليه

غفــوت وقــد رقــص الســامرون ... نشــاوى علــى وقــع ألحانــه

وألهــب وقــع الشــفاه الأثــير ... فحــمٌ مــن القُبَــل الحاميــه

وخــفّ النــدي بــأهل النــدي ... فمــاج بأجســامه العاريــه

وقــد فقــد الوتــر الإتــزان ... فعربــد بالنوطــة الســاجيه

وظــلّ الغنــاء بألحانــه ... فتــاه عــن الــوزن والقافيــه

وعربــدت الكــأس ثــم الســقاة ... وعربــدت الخمــر والخابيــه

❖ ❖ ❖

أبــاعثتي بعــد طــول الركــود ... لأحســو ثمالــة أيــا ميــه

رويــدك ليــس غبــار الســنين ... وإن طــال يمحــق أحلافيــه[2]

ولكنهــا هجعــة المســتجم ... يمهّــد للوثبــة الثانيــة[3]

أأنســى ومنــك بهــذا الوجــود ... علــى كــل مــا قــد حــوى ناحيــه

ففــي الــروض حيــث غنــاء الطيــور ... تمــوّج ألحــانك الشــاديه

وحيــث الــبراعم وفتوحــة ... تــراءى شــبابك قداميــه

---

(١) الماتعات: الطَّويلات مِن كلّ شيءٍ أو الجيِّدات مِنْ كلِّ شيء.

(٢) يمحق: يمحو أو يُبطِل.

(٣) هَجْعَة: نومةُ ليلٍ، المستجم: الشَّديد.

وحيـــث النســـائم عباقـــة	تـــردد أنفاســـك الذاكيـــه[1]

وحيـث رواعـش تلـك الغصـون	تبـــدّت نواهـــدك النائيـــه

وحيـث يسـيل لعـاب الأصيـل	تـــرفُ جدائلـــك الزاهيـــه

وحيـث يشـفُّ ازرقـاق السـماء	يســـيل بمقلتـــك الصافيـــه

فـــأنت بســـمعي وفي نـــاظري	ومـــلء فمـــي وبأنحائيـــه

أأنســـى وهـــل بـــارحتني الـــرؤى	لأنســـاك يـــا كـــل آماليـــه

ليـــالٍ تكـــاد مـــن الإقـــتراب	تلـــف بهديـــك أهدابيـــه

طبعـت بهـا مـن سـطور الهـوى	وســاماً علـــى الوجنـــة القانيـــه

أأنســـى ومـــا في الظـــلام البهيـــم	إلاّك والنجـــم ســُـــمّاريَه

أصلـــي وترفـــع كلتـــا يـــدي	وردي لطلعتـــك الســـاميه

واســجد إمــا اعــتراني الخشــوع	ومـــا غـــير ذكـــرك محرابيـــه

وكـــم مـــن صـــلاةٍ وتســـبيحةٍ	تظـــل النجـــوم لهـــا راويـــه



(١) العبـق: الطّيب، الذّاكيـة: المنتشـرة.

إلى أمِّ محمَّد

ذريني ! فما يجدي الملام؟ ذريني ! وخلي سهادي في الوساد قريني ![1]

تريني سلواً كاذباً وتجلّداً وعندك ما عندي ، فكيف تريني ؟[2]

كلانا مقيم القلب عند محمد وإنْ دونَكِ السَّجَّانُ حالَ ، ودوني[3]

وما انتقلت ابصارنا عن مقبَّلٍ رشفنا معاً من عذبه وجبين

وعند جدار السجن من خلجاتنا ضراعة مضطر ورجع حنين[4]

حملنا المنى من كل امٍّ ووالدٍ لكلِّ مُقيم بالسجون قطين[5]

وحين طغى الإيثار ما عرف الفدا اروحكِ ام روحي فداء سجين؟ ![6]

❖ ❖ ❖

رحلت بحزني للسماء ميمِّماً رحاب كريمٍ وانتجاع معين[7]

ولم انتجع باباً لطاغٍ محكَّم يبيع قليلاً من جداه بهون[8]

ومن طلب الطِّيب الشَّذِيَّ بدمنةٍ كمن نشد الأحساب عند هجين[9]

وتابى جراحي ان أُذلَّ شموخها فاسال رفع الظلم من ظلموني[10]

وبالحزن احرار وبالحزن اعبد توزَّع في هذين كلُّ حزين



---

(١) يجدي: يفيد. القرين: المصاحب.
(٢) السُلُوُّ: النسيان. والتجلُّد التماسك والتصبُّر.
(٣) مقيم القلب عنده: دائم التفكير به.
(٤) الضَّراعة والتضرُّع: التذلُّل. ورجع الحنين: تردُّد الشوق.
(٥) القطين: القاطن والمقيم.
(٦) الإيثار: تفضيلُ المرءِ غيرَهُ على نفسه.
(٧) انتجع المعين: قصد الله عزَّ وجلَّ.
(٨) الجَدَا: العطاء. والهون: الخزي والهوان والذِّلَّة
(٩) الدِّمنة: آثار الدار والناس: أو المزبلة.
(١٠) الشُّموخ: العزَّة والرفعة والترفُّع.

بُنيَّ! لكي أسلو تعوَذتُ بالكرىٰ   لأدفنَ في قلب الظلام شجوني[1]

فطاردني طيفٌ وطيفٌ وثالث   كأنَّكَ في كل الجهات خديني[2]

وعهدي بأنّ الطيف يقصر مكثه   وطيفك ما ينفك بين جفوني[3]

يذكرني عينيك طفلاً ويافعاً   وما كِبَراً والله عند عيوني

فعاديت نومي كي افرَّ من الرؤىٰ   ومن أسْر قلب في هواك رهين[4]

معنّى فلا يَاسٌ يريح عناءَهُ   ولا املٌ حتىٰ لبضع سنين

إذا بك تلقاني بأحلام يقظتي   فتملك ابعادي وكل شؤوني

❖ ❖ ❖

يحاورني من يحسبونيَ عندهم   وعندك كُلِّي رغم مَن حسبوني

تؤنِّق عندي ذكرياتٌ تذيبني   وإن سبحت أطيافها بفنون[5]

غداة يناغي لغوك الحلو مسمعي   ويطربني حتىٰ يجنّ جنوني

فاعطيك صدري والترائب ملعباً   وراحلة وجناء فوق جنوني[6]

افجر نبعاً من حنانٍ مصرداً   لِتنهَلَ من معسوله بمعين[7]

وفي شفتيك الحلوتين مطالبٌ   اقول لها عند الصباح : مُريني

يدافع خطوي بعضه إن دعوتني   وادعو يديك الطفلتين : خذيني

ملامح فرخ يستظل ابوةً   ويمسك من حبل الهوىٰ بمتين

وما اتفه الدنيا بدون طفولةٍ   ودون ابٍ دافي الجناح حنون!

❖ ❖ ❖

---

(١) الشُّجون: الأحزان. والمفرد: شَجَن.
(٢) الخَدين: الصديق الصَّدوق قلباً وقالباً.
(٣) المكْث: الإقامة واللُّبْث والانتظار. وما ينفكُّ: مازال.
(٤) الرُّؤى: التصورات وأحلام اليقظة أو مايراه النائم في نومه من الأحلام، وهي ماقصده الشاعر هنا. والرَّهين: الموضوع رهناً أو كفالةً أو ضماناً.
(٥) تؤنِّق: تبدد في أحسن مظهر وبأناقة. سبحت بفنون: تفنَّنت في مراودة خاطري.
(٦) الترائب:عظام الصدر ممَّا يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة.
(٧) المصرَد: المتقطع الذي يأتي على دفعات.

وواهٍ بـأَضلاعي تَخِـذتُ خفوقـه ... نديمـاً اعـي مـا عنـده ويعينـي[1]

فاعيا كما اعييت من وطاة الأسى ... وعدت اناجي وحدتي وسكوني[2]

تكاثرت البلوى فما اسْطاعَ حملها ... وكـم مـن مكـانٍ مرهـقٍ بمكـين!

بوجهـي صـراع للتجلـد والأسـى ... معانيـه لا تخفـى لكـلّ فطـين[3]

يُخـبِّر ضِحْكـي النـاس في نبراتـه ... بهمـس بكـاء في الفـؤاد دفـين

وغـاظ الجـوى ان لا يـترجم نفسـه ... فاغرق وجهي من أسًى وغضون[4]

❖ ❖ ❖

بنـيَّ! تحرَّيـتُ المظـانَّ مؤمِّـلاً ... خلاصَـك في شـكٍّ بهـا ويقـين[5]

ارود بهـا حتى الهزيـل مـن الرجـا ... إذا اكْـدَتِ الآمـال عنـد سـمين[6]

إذا اَخْلَفَتْني في الصَّباح مقـاصدي ... تؤمِّلنـي عنـد المسـاء ظنونـي

وروَّض مني الوجـدُ روحـاً عرفتـه ... ركينـاً إذا الجُلَّـى هـوت بركـين[7]

ولكنَّنـي والمـوج في عنفوانـه ... وعينيـك فيـه لـم يضـلَّ سـفيني

اسـير بخطـوٍ في الخطـوب مسـدَّدٍ ... وحلـمٍ وإن خـفَّ الزَّمـان رصـين

وراودنـي خـلّ يؤمِّـل محنتـي ... بكـلِّ انفـراجٍ إن مـددت يمينـي[8]

وكـان امينـاً مـا علمـت بقصـده ... ومـا كـلُّ مـن عاشـرته بـامين

فقلـت لـه لـو طـاوعَتْني عواطفـي ... سيمنعني مـن فعـل ذلـك دينـي

السـال روحاً لـو اطـاقت لاغرقـت ... بنـي الأرض طـراً والسَّما بمنـون[9]

---

(١) واهٍ بـأضلاعي: كناية عن قلبه الذي يصفه بالضعيف الواهي.
(٢) اعيا: احس بالتعب والعجز محتاراً: ما افعل؟!
(٣) التجلُّد: التَّصبُّر والتحمُّل. والفطين والفَطِن: الحاذِق الماهر.
(٤) الجوى: الحرقَة وشدَّة الوَجْد من عشق أو حزن. والغضون: تجعُّدات الوجه.
(٥) تحريتُ المَظانَّ: تفحصت الظنون والشُّبهات والتُّهم.
(٦) أرود: أطلب وابحث عن. واكْدَت الآمال: خاب الرجاء.
(٧) الجُلَّى: الأمر الجليل والخطب العظيم. والرَّكين: الوَقُور.
(٨) راودني: خادعني وراوغني. ويؤمِّل محنتي بكلِّ انفراج: يطلب رشوة. وإنْ مددتُ يميني: إن قدَّمتُ له ما طلب.
(٩) المنون: الموت. وطُراً: اجمعين.

جهاماً ابت ان تفعل الخير مرّةً   وما شبعت من فعل كل مشين؟[1]

❖ ❖ ❖

كفرت بدنياً من مسوخ اناسها   يعبُّون من حقد بها وضغون[2]

حبيب لهم مرأى أبٍ فارق ابنه   فاغرق في وجدٍ وطول انين

وآهات امٍّ اثكلوها ببعلها   وفاضت لها بالرّكل روح جنين[3]

وما اطربت احقادهم مثلُ مِديةٍ   تَفنَّنُ في قطع وبَقر بطون[4]

دموع الثكالى خمرة في كؤوسهم   ونوح اليتامى نغمة برنين

آتنشُدُ جنّاتٍ بقلبِ جهنّم؟!   معاذ النُّهى! ما مثل ذا بقمين[5]

❖ ❖ ❖

سلاف الحزانى الحزن امّ محمدٍ   اجل! فدعيني للشجون.. دعيني[6]

وحمداً لآلام على البعد اوجبت   بأنّك من بَعد النوى تصليني[7]

فتمسح روح منكِ آلام غربتي   وتسقي يبيساً ذابلاً بغصوني

وما جمع الروحين كابنٍ مهذبٍ   وشدَّهما من أُلفةٍ بمكين

وقد كنت أولى ان اواسيك فاعذري   إذا خانني صبري كما تصفيني[8]

ضعي فوق قلبي العبءَ واستشعري الرضا   لاعتجر البلوى وتعتجريني[9]

وعودي لِباب الله امَّ محمدٍ   فما مثل باب الله بابُ ضمين

سيأتي الصباح الحلو إذ يطرد الدجى   وعدتكِ هذا الوعد فانتظريني

❖ ❖ ❖

---

(١) جهاماً: عبوساً. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: اي بما لاخير فيه.

(٢) الضُغون: جمع ضغينة او ضِغن: وهو الحقد.

(٣) اثكلوها ببعلها: افقدوها إياه بقتله.

(٤) المِديَة: السكّين. وبقر البطن: فتحه وشَقُه وتوسيع شَقّه.

(٥) النُهى: العقل. وقَمين: جدير.

(٦) السُلاف: الخمر اول ماتُعصر. او اخلص الخمر واشدُها تاثيراً.

(٧) النوى: البُعد. وتَصلِيني: تأتين إليّ وتجتمعين بي.

(٨) اواسيك: اخفّف عنك احزانك. واولى: احق واجدر.

(٩) اعتجر البلوى: وضعها على راسه كالعمامة.

إلى النجف الأشرف بلدي الحبيبة

بعض العتاب فما تركت وفائي ... ورؤاكِ مشرقة على أجوائي
تجتاحني شوقاً وتاسر مسمعي ... وقعاً وتغمرني من الأضواء
قد عشتها نغماً ولما أن نات ... عني دابتُ أعيش بالأصداء[1]
صُوَر اقَمْنَ بمقلتيَّ إقامة الـ ... ـمعمود في ربع الحبيب النائي[2]
يَزْدَدْنَ حُسناً كلّما بعد المدىٰ ... ويَلفُّهنَّ البعد في لالاء[3]
وتراب أوطاني ربيعٌ اخضرٌ ... ولوانها في بلقع جرداء[4]
صافحته بالخَدِّ عند ولادتي ... ورسمت منه بجبهتي طغرائي[5]

❖ ❖ ❖

بلدي! يعيشُ أخو السُّلوِّ بنعمة ... وأنا أعيش البُعد في لأواء[6]
حَمَّلت عيني والنجوم إليَّةً ... أن يحرساك بعتمة الظَّلماء[7]
ولوانَّ اضلاعي تفيكِ جعلتُها ... سوراً يصونك من أذى وبلاء
يا كلَّ أهلي والحنين سجية ... للكلِّ تسكن فطرة الأجزاء
ابْعَثْ قليلاً من شذاك فإنَّني ... أستاف عطر رمالك العفراء
أنا بعض تُربكِ بِنتُ عنه بُرهة ... وغداً يطول لدىٰ ثراك ثوائي[8]

❖ ❖ ❖

يا سحر شلاّل الأصيل بموطني ... والأفق يلبس منه أيّ رداء!

---

(١) داب على الشيء: عوَّد نفسه وجدَّ وداوم. الأصداء هنا بمعنى الذكريات.
(٢) المعمود: الذي هدّه العشق. وربع الحبيب النائي: موضع ديار المحبوب المرتحِل.
(٣) بُعْدَ المدى: تقادم العهد واوغل في الماضي. والألاء: اللمعان والبريق.
(٤) البلقع الجرداء: الأرض القفر لاشيء فيها.
(٥) الطُغَراء: الطُرَّة التي تُكتب في أعلى الأشياء كالكتب والرسائل وتتضمَّن نعوتاً والقاباً وما اشبهها.
(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشدّة.
(٧) الإلِيَّة: القَسَم واليمين.
(٨) بِنْتُ عنه: ابتعدتُ عنه. والثواء: الإقامة والاستقرار.

وبطــاح ناعمــة الرّمــال صعيدهــا ... سَــمَّوْهُ يومــاً وَجَنَــة العــذراء

ومســارح الظّبيــات في وادي النّقــا ... بــين السَّــدير وجبهــة الصَّحــراء

وشــقائق النعمــان في واحاتهــا ... مجدولــة كجدائــل الحســناء

ورؤى ديــارات الأســاقف صُبحهــا ... للــدّلّ والصّبــوات والإغــراء

ومســاؤها ثَمِــلٌ إذا نــام الــورى ... شرب الغبــوق وجـدّ في الإسـراء[1]

ورســوم ثروانــيّ عــبّ بقرقــف ... وغفى علــى عشـب وبركـة مــاء[2]

ويحيــث تَــلُّ بُوَنَــة بدنانــه ... والنســوة العَطِــرات والنُّدمَــاء[3]

وابــو نــؤاسَ علــى سـلاف عُتّقَتْ ... عَشْـراً وخابيـةِ وصــوتِ غنــاء[4]

ويَدَيــرِ هِنــدَ بلابــلٌ صدّاحــةٌ ... وخمــائلٌ عبّاقــة الأشــذاء

متــعٌ وإن ذهــب الزمــان بحســنها ... ويــد الزمــان شــديدة الإقــواء[5]

مــا زال بــين الرمــل بعــض كؤوسـها ... كِســراً وفي التــاريخ ســحر رواء[6]

❖ ❖ ❖

بلــدي جــداول عذبــة رقراقــة ... جــاد الفــرات بهــا ، فــاي عطــاء!؟

روّى السُّــهول العاريــات ولفّهــا ... مــن خصبــه وخضيلــه بغطــاء

فــإذا البقــاع اليابســات عرائِــسٌ ... مجلــوّة بمــلاءَةٍ خضــراء

وإذا الرّوابــي الجُــرْدُ روضٌ يزدهــي ... بجنــائِنٍ وســنابلٍ شــقراء

وإذا الشــجيرات الخضيلــة ألســنٌ ... يَشْــكُرْنَ مــا للمــاء مــن آلاءِ

❖ ❖ ❖

---

(١) الغَبوق: ما يُشرب بالعَشيّ.

(٢) ثرواني: هو عبدالرحمن الثرواني أبو نؤاس الكوفة. والقرقف: الخمر.

(٣) تل بونة: من تلال النجف الأشرف ومُتَنَزَهاته. والدِنان: جمع دَنّ، وهو جرّة الخمر، والنُدماء: جمع نديم وهو الرفيق أو الصاحب او المُنادم على الشراب.

(٤) ابو نؤاس: كنية الشاعر العباسي الحسن بن هانئ الذي نشأ بالبصرة واتصل بالخلفاء العباسيين في بغداد ومدح بعضهم، وكان أجود شعره خمرياته. وكان يقصد الحانات وينادم الثرواني.

(٥) شديدة الإقواء: كثيرة إخلاء الدور من ساكنيها.

(٦) الكِسر: القطع المكسّرة. والرُواء: المنظر الحسن.

بلدي ملاعبُ للسَّنا تشدو بها	أجواقُ ساجعةٍ بكلّ غناء[1]
سجع البلابل جنب صوتِ فَوَاخِتٍ	وهديل كلٍّ حمامة ورقاء[2]
ومطارح العصفور فوق نخيله	أعراس كلِّ صبيحة ومساء
ومن الجداول هادرٌ ومهمّس	قيثارتان تنوّعا بأداء[3]
ومن الجِنان مصفّفات بالجنى	حفلت من البركات والنّعماء[4]
ومن الزهور مفوّفٌ ومطرَّز	كبر الجمال به عن الإطراء
ومن الكروم عرائش ريَّانة	يُوقظنَ حُلْم الكاس بالصَّهباء

❖ ❖ ❖

بلد النخيل السّامقات تَخايلَتْ	مزهوَّةً بالقامة الهيفاء
وتعانقت فسجا الظّلال وربما اهْـ	ـتَزَّتْ فهزَّت راعش الأفياء[5]
فالظل فيها ضارب أطنابه	والشمس تدخلها على استحياء[6]
ومسابح البسر المعذّق تمتمت	بالشكر في حبّاتها الصفراء[7]
وبكلٍّ سعفة نُضِّدتْ في تاجها	عرسٌ لطيرٍ أو عناق لقاء
والتمر بالعسل الشفيف مُلوَّح	سال اللُّعاب له على الإيماء[8]

❖ ❖ ❖

(١) اجواق: جمع جوقة وهي الجماعة من الناس، ومنه الجوقة الموسيقية ونحوها. والساجعة: مُردِّدة صوتها على طريقة واحدة كالحمامة.

(٢) الفَواخِت: جمع فاختِة، وهي الحمامة المطوّقة التي إذا مشت تتمايل. والورقاء: التي لونها كالرّماد الذي فيه سواد.

(٣) الجدول الهادر: الذي فيه ماء متدفق أكثر من الذي يكون صوته خفيضاً كالهمس والذي سمّاه الشاعر المهمّس، كالسواقي ومسيلات المياه الصغيرة.

(٤) الجِنان: جمع جَنَّة، وهي البستان التفّ شجره حتى سترت الأرض. والمصفّفات بالجنى: حاملات الثمار مصفوفة على اغصانها.

(٥) راعش الأفياء: الأفياء أو الظلال المرتعشة.

(٦) الأطناب: جمع طُنُب أو طُنْب، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى أوتادها، وضارب أطنابه اي متمكّن ومتمدِّد بارتياح.

(٧) المسابح هنا: السّبحات. والبُسْر: التمر قبل ان يصير رُطباً، إذا لَوَّن ولم ينضج. والمعذّق: الموضوع في عَذَق كعذَق النخلة.

(٨) على الإيماء: لمجرّد ذكره او الإشارة إليه.

بلـدي مواويـل تلهّـب بـالجوىٰ | وتبثّ مـا للعشـق مـن برحـاء[1]
ضاقت بها دنيا الحواضر فـانتحت | قصبُ الرعـاة بهـا إلىٰ البيـداء
وتقاسـمت هـي والرَّبـاب حكايـةً | مـن وجـد ليلـىٰ او هـوىٰ ميسـاء
وحكايـة النـاعور والسـمّار قـد | حفُّـوا بـه في الليلـة القمـراء
شـرحوا لبانـاتٍ لهـم واتـوا بهـا | عريانـةً مـن دون أيّ ريـاء[2]
بـدؤوا حكايـا الحبِّ في أسمارهم | لكنّهـا ظلّـت بـلا إنهـاء
وبَنو الهـوىٰ مهمـا استطال حديثـه | سـمعوا ومـا ملّـوا مـن الإصغـاء

❖❖❖

بلـدي تعـانق والنجـوم همومـه | وتـرود كـلّ بعيـدة عصمـاء
نبتـت بتربتـه العلـوم وأنجبـت | ثلـلاً مميَّزة مـن العلمـاء[3]
صنعتـه مدرسـة الوصـيّ ونوّعـت | ملكاتِـه وبنتـه خيرَ بنـاء
بلـد الفصاحـة والسماحة والنّـدىٰ | ومُعـرَّس الأبـرار والفقهـاء[4]
وابو فـوارس لـو سبرتَ كفاحَهم | لقـراتَ فخـرَ ملاحـم الهيجـاء[5]
ممّـن تقلّـده الوسـامَ يـدُ الوغـىٰ | بمؤهّـلِ حـقٍّ وحسـنِ بـلاء
لا مـن تقلّـده يـدٌ هـي لـم تجئ | للحكـم عـن شـرعيّةٍ بيضـاء
لكنّهـا مشـبوهة جـاؤوا بهـا | في ليلـةٍ دمويـة دهمـاء[6]
ركبـت وليس علىٰ الجـدارة ركبهـا | لكـن علىٰ كتـفٍ مـن الغوغـاء[7]

---

(١) الجوى: الحُرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن. والبُرحاء: الشدّة والمشقّة.

(٢) اللُبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة. والرياء: نوع من النفاق يُري فيه الإنسان الآخرين نفسه على خلاف ما هو عليه.

(٣) الثُلَل: جمع ثُلّة: وهي المجموعة.

(٤) المُعَرَّس: البلد التي يقصدها المسافرون آخر الليل وينزلون بها.

(٥) الهيجاء: الحرب، وملاحم الهيجاء: القصص الشعبية التي يُشاد فيها بذكر الأبطال كسيرة عنترة بن شدّاد.

(٦) الليلة الدموية الدهماء: المفاجئة وشديدة السَّواد.

(٧) الغوغاء: السَّفِلَة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم واختلاطهم.

واجَلُّ نبتكِ يا بلادي انّهُ ابـ ... نُ الطُّهرِ وابن القادةِ الأمناء
السائرين بضوءِ أبيَضَ واضحٍ ... وتحيةً للواضحِ الوَضّاء
أُولاء يا بلدي بنوكِ فهل تُرىٰ ... اسمىٰ غداة الفخر من أُولاء؟

❖ ❖ ❖

وادي الغَرِيِّ وحقّ رملكِ وهو ما ... اشتاقه في غدوتي ومسائي
لو تستبين علىٰ البعاد مشاعري ... ملهوبة كالجمر في الظلماء
وصابتي وأنا القصيُّ عن الحمىٰ ... وبمقلتيَّ تلفُّتُ الغرباء[1]
لحزنتِ لي ولحنَّ رملك مثلما ... ضج الحَنين بأدمعي ودمائِي
فأنا ابنكِ البَرّ الوَفِيّ وفطرةٌ ... عطفُ الاب الحاني علىٰ الأبناء
أترىٰ وطيفكِ يستبدّ بمقلتي ... أنساكِ؟ لا، ورمالكِ السَّمراء
فانا لهيبُ مشاعر وصبابةٍ ... توّاقةٍ لقبابك الشَّمَّاء
وإلىٰ محاريب العبادةِ والتّقىٰ ... ولخشعةٍ من راهبٍ بكّاء
امَّا مدارسكِ التي رقَّت بها ... للفكر ألف خميلةٍ غنّاء
أنا من طيور خميلها اشدو بما ... في روضها من روعةٍ وبهاء
وببطن تربكِ لي جذور أوغلت ... من أعظم الأجداد والآباء[2]
ممن أراق دماً وأسرج فكرةً ... من أجل مجدكِ دونما ضوضاء[3]
وبراعم لي في حشاكِ دفنتهم ... كانوا النسيج البكر من احشائِي
واريتُ فيهم للطفولةِ بسمةً ... ودفنت فيهم بهجتي وهنائِي
فلديك أصلي والفروع وإنَّني ... أنا لاحِقٌ بهما بدون مراءِ[4]

❖ ❖ ❖

(١) القَصِيُّ عن الحمىٰ: المُبْعَد عنه.

(٢) جذور: أصول النسب.

(٣) أراق دماً: استشهد. واسرج فكرة: نشر عقيدة.

(٤) دون مراء: دون شك.

ليلة في بغداد

قال لي والظلام ألقى جرانه
صاحب كنت استلذ بيانه

قم معي فالزمان جد قصير
نتملى مشاهداً ريّانه[1]

صور بضة يداعبها الحسن
تبدَّت في ليلة أضحيانه[2]

فخرجنا والبدر أسفر مرتا
حاً وألقى من زهوه طيلسانه

لا نرى غير عاشق رنحته
في ثنايا الطريق بنت الحانه

بين كفيه غادة أغرقتها
قبلٌ وهي لم تزل ظمآنه

فيد قد سطت على خصل الشعر
وأخرى تطوّق الخيزرانه

وإذا بالعيون تفصح معنًى
عجزت عنه خطبة رنانه

وعبرنا الطريق ثم ارتقينا
سلماً نحو قاعة ملآنه

نضدوها بالورد نامٍ وحسا
سٍ فأمست في بهجة مزدانه

وانتحى كل ذي غرامٍ بليلى
ليقضي من الغرام لبانه

والتصقنا الصدور صدراً إلى صد
ر ولفت سيقانها سيقانه

واحتوينا الأيدي الترائب يهـ
ـصرن من الشوق قامة فينانه

وانتقلنا الأقدام في نغم العود
يحاكين في الخطى ألحانه

وتخطى فتًى تداعب كفاه
على نغمة الجميع (كمانه)

ومضى صاحبي يقول تأمل
جلسة حلوة الرؤى فتانه

ها هو الحب أوتر القوس يرمي
نائلاً بين راحتيه كنانه

---

(١) نتملى: نمعن النظر.

(٢) بضة: فيها غضارة ونعومة.

فاحذرنه وضع على القلب كفيـ ـك لئلا يغادرون مكانه

فلكم تاه قبل يومك صبٌّ ملك الحب والهيام جنانه

هيّمته ألظها فتولى ناشداً في جفونها سلوانه

فرأى بسمة أظلت شفاهي كنت فيها مفنداً برهانه[1]

قال ماذا أرى فقلت تأمّل لست من يملك الغرام عنانه

ما أنا من طغتْ عليه شمول أثقلته وطففت ميزانه[2]

أنا من معشر إذا هدأ السا مر أو أطبق الدجى أجفانه

كان إلف الكتاب في هدأة الليـ ـل وكانت قيثارة قرآنه

أنا سكري طرائف من خليل تخذ العلم والتقى عنوانه



(١) مفنداً: مبطلاً.

(٢) طغَت: علَتْ، شمول: خمرة، طفف الميزان: نقّصه قليلاً

تحية عيد إلى أولادي

أتى العيد فاحتفل الناس فيه ... من الطامحين إلى القُنَّع[1]

تبرّج في شكله للبسيط ... وجلّى بمعناه للألمعي[2]

واعطى العيونَ واعطى القلوبَ ... وقال لأنغامه لعلعي[3]

وكنت عن العيد في معزلٍ ... فما طعم عيدٍ ولستم معي

ولا تتملأكُمُ مقلتي ... ولا يتنغَّمكُم مسمعي

ويغفو الخميل إذا ما الهزار ... تغيَّبَ عنه ولم يرجع

❖ ❖ ❖

فمي لعيونكم النائيات ... به قبلاتٌ ولم تُطبَع

وما العيد في كلّ إشراقه ... بدون وجوهكمُ مُقنِعي

بَنيَّ! يُلذِّعُني بُعدكم ... كما يَلذَع الجرح بالمبضع

ولي خافقٌ إن كواه الجوى ... شدا في حمائمه السُّجَّع

وما لَذَع القلبَ مثلُ البعاد ... فغرَّدَ في نغمٍ لوذعي[4]

إذا ما تملَّيتكم في الخيال ... احنُّ كأمٍّ إلى الرُّضَّع[5]

وإمَّا الحَّت عليَّ الرُّؤى ... الحَّ السُّهاد فلم اهجع[6]

واغرقني الوجد في خافقي ... واحرقني الجمر في اضلعي

فارجعُ احضنُ نجواكُمُ ... لدى وحشة اللّيل في مخدعي[7]

❖ ❖ ❖

---

(١) القُنَّع: القانعون.

(٢) الألمعي: الذكي المتوقد الذكاء الصادق الفراسة.

(٣) لَعلِعي: ابرقي والمعي وقصد: اعلِي.

(٤) لوذعيّ: متوقّد الذهن، الذكي.

(٥) تمليتكم: تمتعت برؤياكم.

(٦) لم اهجع: لم انم ليلاً.

(٧) المخدع: الحجرة في البيت.

بَنــــيَّ! وإمَّــــا اطَــــلَّ الخيــــال ... يقـضُّ بقلـب الدّجـى مضجعـي[1]

ويســـري بروحـــيَ عـــبر المـدى ... لـــوادي الغريَّــــين لا الأجـــرع

فاحســـب انِّـــي مـــا بينَكُــــمْ ... وأنِّــــي أوسِّـــدُكُم أذرُعِـــــي

وأُدنـــي الغِطـــاءَ لِكَـــي تَدْفـــؤُوا ... ولا يلـذع الـبرد مـن لـم يَعِـي[2]

وتمضـــي الـــرؤى فـــإذا بـــي هنـــا ... غريبـــاً عـــن الأهـــل والأربُـــع[3]

تقاسَـــمَني الحـــزنُ والكبريـــاء ... فهـــذا يئـــنُّ وذي تدّعـــي

وأرجـــع للصَّـــبر، والصـــابرونَ ... كِـــرامُ الأرومـــةِ والمـــنزع[4]

اقـــول لنفســـي: بعـــضَ الجـــوى ... فمـــا يدفـــع الحـــزن ان تجزعـــي

تعـــزَّي فـــإنَّ كبـــار النفـــوس ... تَوائـــمُ للألـــم الموجـــع

وإنَّ النفـــوس بغـــير الهمـــوم ... ســـوائِمُ بلهَـــاء في مرتَـــع[5]

❖ ❖ ❖

بَنــــيَّ! علـــى بلـــدٍ ضمَّكـــم ... مـــلابُ الشـــذا في السَّـــنا الأروع[6]

عريـــن علـــيٍّ ومـــاوى أبـــي ... تـــرابٍ ودار الحمـــى الأمنـــع

ســـمات الكليـــم وطيـــف الخليـــل ... علـــى ذكـــواتٍ بـــه أربـــع

ووادٍ علـــى تربـــه امرعـــت ... قرائـــح للملهـــم المبـــدع

ومعقـــل للنّفـــر النَّـــابِغِين ... ومحـــراب للسُّـــجَّد الرُكَّـــع

ورمـــل تسـيل عليـــه العصـــور ... بتاريخهـــا الألِـــق المبـــدع

وروحٌ مـــن ابـــن أبـــي طـــالبٍ ... تمـــدُّ الخضيـــل علـــى بلقـــع[7]

❖ ❖ ❖

(١) يقضُّ مضجعي: يجعلني لاأنام، يهدم نومي.

(٢) يلذع: يلسع. من لم يعي: الغارق في النوم. والياء في (يعي) للإشباع.

(٣) الأربُع: جمع رَبْع، وهو الموضع يُنزَل فيه زمن الربيع، وقصد الديار وناسها.

(٤) ارجع للصبْر: اتجمَّل به. وكرام الأرومة: أصيلون. والمَنزَع: الهوى والميل والاتجاه.

(٥) السَّوائم: الإبل او الماشية. والمرتع: الملعب او المرعى ترتع فيه السوائم.

(٦) ملاب: مدار، لَوب.

(٧) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخضيل: النبات الندي.

ويـــا أيّهـــا العيـــد في غربتـــي ... وددتُ طبولـــكَ لـــم تُقـــرع

فمـــا عـــاد وقعـــك في خـــاطرٍ ... سَـبَتْه الهمـــوم بـــذي موقـــع[1]

ولِلْهَـــمِّ فعـــل يعيـــد الحيـــاة ... اســـىً والنّهـــار إلـــى اســـفع[2]

وربّ همـــوم تربّـــي النفـــوس ... وتصعـــد بـــالرّوح للأرفـــع

وارفـــع همّـــاً يريـــد السُّـــموَّ ... عـــن الفـــرح الخـــانع الألكـــع[3]

❖❖❖

تعـــوّدُ شَـــدْوِي الـــذُّرا لا كمـــن ... يغـــرِّد في أيّمـــا موضـــع

وشـــدو الهَـــزار علـــى روضـــةٍ ... وشـــدو البعـــوض بمســـتنقع

سـابقى بحزنـــي أغنّـــي النجـــوم ... واشـــرب خمـــريَ مـــن ادمعـــي

واقتـــات طيـــف بـــلادي هـــوًى ... قـــويٌّ الشـــكيمة لـــم يخنـــع[4]

❖❖❖

(١) سَبَتْه: من سبى يسبي، اخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.

(٢) يعيد الحياة اسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.

(٣) الخانع: الخاضع الذليل. والألكع: الأحمق اللئيم العيِيّ.

(٤) لم يخنع: لم يقبل بالذلّ ولم يذلّ.

دعوة إلى الشباب

أَعِدْ لي وخذ ما شئت مخضوضل الصِّبا ... فإنَّ جميع العيش من دونه هبا[1]
أَعِدْ لي الجوى والوصل الهجر والنّوى ... وبرقاً به أُغوى وإن كان خُلَّبا[2]
فما مُتّع الدنيا بكل صنوفها ... لِتُسْعِدَ لولا سحره أو لِتَعذِّبا
وعهد الصِّبا فيه رسيسٌ عهدته ... يمسُّ شغاف القلب حتى ليخصبا[3]
وعهد الصبا عهد القلوب وشجوها ... وما شبَّ من نار الهيام وما خبا
فما خطَّ شيئاً كاتب ما روى الهوى ... وما كان صبّاً عاشق ما تعذبا
فمعنى الشَّذا أن يمنح الصبح عبقةً ... ومعنى السَّما أن تمنح الليل كوكبا
وما العيش إلاّ الوجد يعتمر الحشا ... وما الحب إلاّ نبض قلب توثُّبا[4]
أقلبٌ بلا خفقٍ وعيشٌ بلا هوى ... لقد ضلَّ من يرضى بذلك مذهبا



أعهد الصِّبا هذي الحياة حصائلٌ ... على قَدَرٍ فيها أراح وأتعبا[5]
فنبت على الصَّحراء أيبس غصنه ... هجير وألوى عوده فتخشبا[6]
ونبت تبنَّاه الخميل فربَّه ... ورواه بالنبع المذال ورطَّبا[7]
أجل هذه الدنيا خميلٌ وبلقعٌ ... وبينهما أرضى الزمان وأغضبا[8]
ولي قدر ألقى جذوري بقفرةٍ ... فأيبسها الحرُّ الهجير وألهبا

---

(١) مخضوضل الصِّبا: شبابي الغضُّ. هباء: ماتطاير في الهواء من ذرات الغبار وغيره من الأشياء الدقيقة الناعمة، ويُضرب به المثل لما لايُعتدُّ به.

(٢) البرق الخُلَّب: الآمال الخادعة.

(٣) الرسيس: دخول الشيء في القلب وثباته وتمكنه. يُقال: رسَّ الحبُّ في قلبه أو السَّقم في جسمه رسيساً. وشَغاف القلب: غلافه وحبّته وسويداؤه ومهجته.

(٤) اعتمر الشيء: وضعه على رأسه كالعَمْرَة أو العمامة أو القلنسوة.

(٥) الحصائل: جمع حصيلة وهي النتيجة.

(٦) الهجير: قيظ نصف النهار. أو نصف النهار القائظ.

(٧) رَبَّه: ربّاه وأنضجه وتعهده بما يغذّيه.

(٨) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخميل: الأرض السهلة يشبه نبتُها خَمْل القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير المُلتف.

رغائِب عندي ما افترشْنَ جدائلاً ... ولا عشن يلبسن النسيج المقصَّبا

وغصنيَ ما غنّت عليه عنادلٌ ... وأُفقِي تحاشته الشموس فقطَّبا[1]

وأنحى على الأشذاءِ وهمٌ فغالها ... وأسرف في خنق الربيع وأسهبا[2]

وجئت خيالاً أستجير بدفئِه ... من القرّ فاجتاح الخيال وكذَّبا

وكُلِّف غيرَ الطّبع قلبي فادَّه ... ومن عاش غير الطّبع عاش تكسُّبا

واقسم أني لا أنال لبانةً ... ولا أجتني حتى خبالاً مُذَهَّبا[3]

❖ ❖ ❖

تغرَّبَ حزني فاستحال أغانياً ... وقد يبدع الألحانَ حزنٌ تغرَّبا

وعندي قوافٍ من هموم حملتها ... فما بعض شعري غير همٌ تعرّبا[4]

وما هزَّ أوتار الحشا مثل لاعجٍ ... فأبكى كما شاءَ البكاء وأطربا[5]

وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها ... سوى من حسا من كاسها وترضَّبا

وبالحزن جمرٌ صاغ كلَّ ملاحم ... وِصَالاً وهُجْراناً وعشقاً ترهّبا

تقلَّبَ بين الجمر والخمر خافِقي ... فيا لفؤادٍ بين ذَيْنِ تقلّبا

وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنَهُ ... وغازَلْنَهُ إلفاً وتِرباً محبَّبا[6]

فعاش ولم يعرف سوى الحزن والجوى ... فلو مرت الأفراح فيه تعجبا

❖ ❖ ❖

أعهد الصِّبا عاينت بالأمس لِمّتي ... فعاينت ما أشجى الفؤاد وأكربا

تولّى وميضٌ من سوادٍ ورونقٍ ... بشَعري فأضحى يابس اللمس أشيبا

---

(١) العنادل: جمع عندليب. والشموس جمع شمس.

(٢) انحى على الشيء: اقبل عليه. غالها: اغتالها. الأشذاء: الشذى، الرائحة الطيبة. واسهب في خنق الربيع: امعن في القضاء عليه.

(٣) اللُّبانة: الحاجة والرغبة والشهوة. والخَبال: النقصان أو الهلاك أو الفساد الذي يورث الاضطراب.

(٤) عندي قواف: أشعار أو قصائد.

(٥) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٦) اخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المماثل في السِّنِّ.

هجير من الأحداث أيبس جذره | وحلأهُ عن ورده فتحطَّبا[1]
ولو ظلّ فعل الشيب في الشَّعر وحدَه | لهانَ ولكن نالَ روحاً فاعطبا
وكبَّل قلباً كان يحلم ربَّما | إذا أُنزل الميدانَ أصمى أو استَبَى[2]
وألزمه بالصَّوم فاحترف النُّهى | وكان جموحاً يمتطي الشوق مركبا

❖ ❖ ❖

فؤادي رعاكَ الله أتعبكَ السُّرى | وشرَّق فيك الإنتجاعُ وغرَّبا[3]
تولَّى الصبَّا الريَّانُ في نسماتِهِ | وحلَّ الدَّبور القرّ في موضع الصبّا[4]
أرِحْ واسترح فالضَّرعُ جفَّ ولم يعدْ | به من بقايا الدَّرِّ شيءٌ لِيُحلَبا

❖ ❖ ❖

اطلَّ من الأمس القريبِ منظَّراً | خيال فما أشهى وأحلى وأطيَبا
جَلالِي أترابِي وأهلِي ومَعْشَرِي | وفاءً وإشراقاً ووجهاً مؤشَّبا[5]
رأيتُ بهنَّ الأمس حَشْد كرائم | وآنسْتُ فيهنَّ الوفاءَ المجرَّبا
وفَجَّرْنَ عندي ذكرياتٍ كثيرةً | فعانقتُ منهنَّ الرَّقيق المهذَّبا
وبالذِّكريات الخضر عمرٌ ضممتُه | لعمرك فاستجلى البعيدَ وقرَّبا
أعلَّ بخمر الذِّكريات جوانحي | إذا الواقع الأسوانُ ألوى وألغبا[6]
فاونس فيها وحشة البعد والنوى | وأورد أشواقاً عِطاشاً لتشربا
فيا ذكرياتِ الأمس ألفَ تحيَّةٍ | إليك لأحبابي لعهدٍ تغيَّبا
ويا ساجعاً في النفس ينقر مزهراً | من الأمس غرِّد للفؤاد فقد صبَا[7]

❖ ❖ ❖

(١) هجير من الأحداث: أحداث مرَّت عليَّ شديدة كقيظ النهار الصيفي. وحلَّأه عن الشيء: منعه منه وطرده عنه.
(٢) أصمى أو استبى: قام بدوره كما يجب، فأصاب الأهداف وأسر من الأعداء.
(٣) الانتجاع: الإقامة في المنتجع أي مكان الكلأ.
(٤) الدّبور: ريح تأتي من الغرب مقابلة لاتجاه ريح الصبا التي تأتي من الشرق. والقرُّ: البارد.
(٥) الوجه المؤشّب: قصد به المتهلِّل. تأشَّب الشجر: التفَّ واشتبك.
(٦) أعلَّ جوانحي: سقاها. والأسوان: المحزن. والغب: أتعبَ وأعيا.
(٧) ينقر مزهراً: يعزف على العود. وصبَا: حنَّ وتشوَّق إلى الأمس الجميل.

الأمس واليوم والغد

كعابٌ مـن الأمـس القريـب بـروعُ | لهـا بـين أحنـاءِ الضّلـوع ربـوع[1]
تنظـر لـي أمسِـي سـماء مكوكبـاً | بـأفقٍ شـفيفٍ في مـداه نصـوع
وترسـم لي ذكـراه محـرابَ راهـبٍ | فروحـي سـجود عنـده وركـوع
تضمّـخ حينـاً بـالعبير فحـاضري | وحتى غـدي ممـا تنـثُّ يضـوع[2]
وتمنـع حينـاً لاعبـير ولا رؤى | وينضـب منهـا الوحـي فهـي مَنُـوع
فيسالني يومي عن الأمـس هـل ذَوَتْ | اصـولٌ لـه في جـانحي وفـروع[3]
أم الامـس يبقـى مـن جـواه وانسـه | بأعمـاق نفسـي بسـمة ودمـوع[4]
ويأسـف يومـي أن يزاحـم دوره | من الامـس خفـق في الفـؤاد ولـوع[5]
فقلتُ: صُروح الأمـس تبقـى أثـيرةً | وإن هـي طـين بـاهِتٌ وصـدوع
فإنّكَ أنـت الـزّرْع والأمـس أرضـه | ومـن غـير أرضٍ لاتقـوم زروع
فلا تخشَ أن يطغى الصّدى فوق خـاطر | فمـن ايـن للمـاضي البعيـد رجـوع
وإنْ أكُ خِلْتُ الأمس ضرعـاً محفّـلاً | وروضـاً أنيقـاً نورتـه شـموع[6]
فـذاك لأنـي عـاد يومـي مظلمـاً | وجفّـت ينـابيع بـه وضـروع[7]
وأيقنـتُ امسِـي لا يعـود وإن يكـن | بنفسـي إليـه لهفـةٌ ونـزوع[8]

---

(١) الكعـاب: نـاهدة الثّدي. والبَروع: البارعـة او التـي تـبرَع، اي تغلـب.

(٢) تنـثُّ: تُشيع، وتبثّ وتنشـر. ويضـوع: يتحـرك فتنتشـر رائحتـه.

(٣) ذوت: ذبلـت.

(٤) مـن جَواه: مـن حرقتـه وشـدّة وجـده أو حزنـه.

(٥) الوَلـوع: كثـير التعلّـق.

(٦) الضّرع: ثـدي ذوات الخُـفّ أو الشـاء والبقـر الـذي يـدرُّ اللـبن، وقصـد بـه الخـير المتدفّـق.
والمحفّـل: الممتلـئ الحـافل.

(٧) الضُّـروع: جمـع الضَّـرْع.

(٨) الـنُّزوع: الحنـين والشـوق.

وجاءَ غدي يشكو تمرُّد حاضري عليه ابتزازاً فهو منه جزوع[1]

فيومي شَبْعٌ من رصيد غدي الذي (م) اجتَنى وغَدِي من شبْعِ يَوْمِيَ جُوع

أَجل سوف تأتي الكاس وهي ثمالة فيشرب منها الفضلُ وهو قنوع[2]

وتلك نواميس الحياة فسابق له التمر والتالي جناه جدوع[3]



(١) الابتزاز: الاستلاب والتجريد؛ وجَزُوع: كثير الجزع أي الخوف.

(٢) الفضل: المزيَّة أو الزيادة أو الإحسان ابتداءً بلا مقابل. والقنوع: الراضي المكتفي بما أتاه.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجَدوع: كثير الانجداعات أي متقطع الجَنى أو الاستفادة.

حوار مع القلب

نظمت عام ١٩٦٧م

عادت خيولك أنضاءً من السَّفر ... فهل تكفُّ عن التَّجوال يا غجري؟[١]

يا قلبُ يا قُلب يابْنَ الخافقين ألا ... تكفُّ عن صَبَوَاتِ السَّمع والبصرِ؟[٢]

يوماً على الرَّمل في وادي الأراك إلى ... جنب المها في فراشٍ حيكَ من وبَرِ

وتارةً في سرير جنب غانية ... على وثيرٍ توشِّيه يد الحضر

تظل تسرح طول الدَّهر مختبئاً ... بثوب كلِّ أنيق مترفٍ نضِر

وكم تنام على ثغر يفحُّ لظًى ... ولا تخاف لهيباً لافح الشَّرر[٣]

يا عاشق النَّار قل لي لو سألتك هل ... تريد منزلك المختار في سَقَر؟[٤]

لكنَّ للنَّار فيما قد علمت يداً ... عليك إذ طردت ما فيك من وضر[٥]

وحوَّلتك سبيكاً لا مكان له ... إلاَّ الصُّدور وإلا بارق النَّحر[٦]

ورغم ما في صدور قد نزلت بها ... من نغمة فهي سطح غير مستتر

تسطو العيون عليه رغم عفَّتها ... وترتمي فيه من عالٍ لمنحدر

بالأمس يا قلب قد عانيت في عجب ... على فعالك أمراً واضح الغِيَر[٧]

في كبرياءَ كذوب تستدير إذا ... ما مرَّ سرب القطا ينداح في زمر[٨]

زعماً بأنَّك قد أصبحت أكبر من ... دنيا الشَّباب فلا عود إلى الصِّغَر

خدعتَني مدَّة حتَّى دعوتُ لك الـ ... ـباري بأن تَكُ في بُعدٍ عن الخطر

---

(١) الأنضاء: المُجهَدة الهزيلة. مفردها: نِضوٌ. والغجري: قصد بها المتشرِّد. واصل الغجري: المتجوِّل المنحدر من أصل هندي والمتمسك بتقاليد وعادات جماعته الذين يتجول معهم في أنحاء البلدان المختلفة.

(٢) الصَّبَوات: جمع صَبْوَة: وهي جَهْلَةُ الفتوة أو الشباب ولهوهما.

(٣) الفحيح: للأفعى.

(٤) سَقَر: جهنَّم.

(٥) الوَضَر: الوَسَخ والأقذار عامَّة.

(٦) السَّبيك: الشيء يُذوَّب ثم يُفرغ في قالب ليجمد على حال.

(٧) الغِيَر: التقلُّبات. غِيَرُ الدهر: أحداثه وأحواله المتغيرة من حال إلى حال.

(٨) الكبرياء الكَذوب: المخادعة. وسرب القَطا: قصد به مجموعة أناث. وينداح: ينتشر.

وقلت راح العنا واستسلمت إرب ... فلا تقلُّب بين البيض والسُّمر[1]
حتَّى رأيتُك أحياناً تنطنط كالـ ... ـعصفور إذ يستبيه ناضج الثَّمر[2]
طوراً على مفرق سال النَّضار به ... وتارة بين أصداغ إلى طُرَر[3]
وإذ سألتُكَ: ما هذا؟ أجبتَ: أنا ... دمٌ ولحمٌ ولم أُخلق من الحجر

❖ ❖ ❖

عزفتُ عن صبوات القلب آونةً ... واستسلم القلب بعد النَّطِّ للخدرِ[4]
وسائِل اللَّيل قلبي عن مواسمه ... وعن أحاديث أحباب وعن سمر
وللأحبَّة كون في مخيِّلتي ... هيهات يمحى الَّذي أبقاه من أثر[5]
أيام نحسب كلَّ الدَّهر من عسل ... وكلَّ أبعاد هذي الأرض من زهر
وبالنُّفوس أمانٍ لا حدود لها ... وبالعيون مدًى أوفى من النَّظر
وللغرام حديث لا ختام له ... تسير من وطر فيه إلى وطر[6]
وللصَّبابة أطياف مجنَّحة ... نشتاقها شوق ظامي الرَّمل للمطر
ودَّعتُها وخريف الأربعين على ... وجهي يبيسٌ ومبيضٌّ من الشَّعر
وقلت جفَّت خضيلات الخميل فلا ... طير يحطُّ لكي يشدو على شجري[7]
لكن رأيتك في كلِّ الفصول لدى ... كرم وشادية تشدو ومعتصر[8]
قد كنت أحسب أنَّ القلب دَيْدَنُهُ ... كالجسم يضعف إن أشفى على الكِبَرِ[9]
لكن عَرَفْتُكَ قلبي كلَّما يَبِسَتْ ... أطراف جسمي على عودي فأنت طري

---

(١) اراح العَنا: زال التعب. والإرَب: الحاجات.
(٢) يستبيه: ياسره بحبه وفتنته ويجتذبه إليه.
(٣) النُضار: الذهب. والأصداغ: جمع صدغ، وصُدْغ المرء: ما بين العين والجبهة والأذن والخدّ من الرأس. والطُرَر: جمع طُرَة، وهي شعر المراة التي تتزيَن به باسباله على جبهتها وقصه وتصفيفه.
(٤) عزف عن الشيء: امتنع عنه. وصَبَواتُ القلب: لهوه وجهله.
(٥) كَوْنٌ: وجود.
(٦) الوطَر: الحاجة والبُغيَة.
(٧) يَحُطُ: يهبط وينزل.
(٨) الكَرم: شجر العنب المعروف.
(٩) دَيْدَنُه: طبيعته وعادته. اشفى على الكِبَر: شارف.

تخضرُّ في الجمر ما هذي النقائض في ... دنياك تجمع بين الجمر والخضر؟
كالعود في النَّار عطر في تلهُّبها ... فيالمحترق في ناره عَطِر!
وإذ يلح عليك الضَّرب يتحفنا ... ترديد نبضك بالأنغام كالوتر
وقد ينوح غناء عند منتبه ... ويضحك النَّوح حيناً عند معتبر

❖❖❖

يا قلبُ هل خطر الإنصاف منك على ... بالٍ فأنصفتَ ضَعفاً غيرَ مقتدر
تُمضي نهارك جوّالاً على لعس ... عند الشُّفاه وطوَّافاً على حَور[1]
والليل تقضيه ركضاً خلف خادعة ... من الطُّيوف وخلاَّب من الصُّور
خُلقتَ تركض لا تأوي إلى دِعة ... ولا تحط عصًا التّرحال من سفر[2]
تغزو وتحسب أنَّ الغزو منتصر ... وأنت منهزمٌ في ثوب منتصر
أما سألت فَراشاً عن تجاربه ... مع اللَّهيب وما يرويه من خبر؟
نشوانَ يرقص فوق النَّار محترقاً ... وبعضُ موتٍ نعيمٌ عند منتحر
يا قلبُ أتعبَني ما تستريحُ له ... فنحن ضدَّان في وِردٍ وفي صَدَر[3]
أشجى وترقص نشواناً وأكتم من ... وجدي فتبديه في وجهي على الأثر
وقد أضيق بثوبي حين أحمله ... وقتاً وتحمل أثقالاً مدَى العمر
وقد يصوغك وقع الهجر اغنية ... في حين يملأ لي وجهي من الحفر[4]
فسوف ابقى إلى ماشئت في تعبٍ ... مما تكبِّلني فيه فذا قدري[5]

❖❖❖

(١) اللَّعَس: السَّواد الذي يُستحسَن في باطن الشَّفَة، ومنه ما يميل إلى الحمرة. والحَوَر: صفة في عيون الغواني تكسبها جمالاً تتجلى في اشتداد بياض بياض العين مع اشتداد سواد سوادها.

(٢) الدَّعَة: السَّعة في العيش والسَّكينة والرَّاحة.

(٣) الوِرْد: الوُرود كما يرد الظمآن الماء. والصَّدَر: الانصراف عن الماء بعد وروده، أو رجوع المسافر عن مقصده.

(٤) الحفَر: تجاعيد الوجه.

(٥) تكبِّلني: تقيِّدني.

عتب على الشَّباب[1]

سـالت ظـلام اللَّيــل أن يتمــدَّدا ... فاعيا وخلَّى السِّرب للصُّبح إذ بـدا[2]

وبعض اللَّيــالي لـو تجـاب رغـائب ... رجونا بأن تبقى مـدَى الدّهـر سرمدا[3]

وبعض اللَّيـالي يفتدى بعض ما بها ... بـألف صبـاح لـو يتـاح لـك الفــدا

فمـــا العمـــر إلاّ ليلـــة عبقريـــة ... بَنَيْـتَ لهــا في ذكريـاتك مســـجدا

إذا مـا انتهـت منهـا وقـائع عشـتَها ... نعمتَ بذكراهــا وهوَّمـتَ للصَّـدى

يظـلُّ بهــا للعـــين في يـوم جوعهـا ... من الزَّاد مـا يبقـى وإن بعـد المـدى

❖ ❖ ❖

لك الله يا قلبـي أمـا زلـت سـارحاً ... تجـوب وراءَالغيـد دربـاً وفدفــدا[4]

ففي كـلِّ يــوم ضـائع أبحـث الدُّنـا ... عليـك فـلا ألقـاك إلا مصفَّــدا[5]

تفيَّــاً صــدراً نـــافراً او مكحَّـــلاً ... من الجفن أو شعراً أثيثـاً مجعَّـدا[6]

تحوَّلــت آهـــاً عنـــد كـــلِّ متيَّـــم ... وذبت مع الأنغام في عود من شدا[7]

ومـن أسـفٍ في أنَّهـم شــربوا معـاً ... وألقَـوْكَ للكــاس الخليَّــة مفــردا

يحـث ظمـاك النَّبـع وهــو معسَّــل ... فتهفـو ولكـن لا تـرى لـك مــوردا[8]

فترجع إن ضمَّ الهـوى معشـر الهـوى ... تجـوب الدُّنـــا روحـــاً غريباًمشــرَّدا

❖ ❖ ❖

كفرت بكـلِّ الأرض من دون خفقة ... من القلب تغري القلب أن يتوقَّـدا

---

(١) نظر في المرآة فرأى الشَّيب قد استوعبه فكانت هذه القصيدة عام ١٩٧٥م.

(٢) أعيا: تعب تعباً شديداً، أو عَجِز عن الاهتداء. خلَّى السِّرب لغيره: تركه.

(٣) سرمداً: على الدَّوام.

(٤) الفَدْفَد: الأرض الواسعة المستوية لاشيء فيها.

(٥) المُصَفَّد: المقيَّد.

(٦) نافراً: بارزاً. والشَّعر الأثيث: الكثير الملتف. والمجعَّد: الملتوي والمتقبِّض.

(٧) المتيَّم: العاشق الذي أذهب عقله الحبّ. وشدا: مدَّ صوته بالغناء.

(٨) معسَّل: ممزوج بالعسل. ولا ترى لك موردا: تجد نفسك محرومَ من الانتفاع كغيرك.

وأن يرتوي طوراً ويظمأ تارة | ويطرد آرام الظِّباءِ ويُطردا[1]
ويقتله هجر وتحييه زورة | ويرقد في أهل الجراح مضمَّدا
وإلا فما جدوى الحياة تعيشها | ولا قلب في أسر يطيح ويُفتدى
وحولك أصوات العيون جريئة | تناديك أن تدنو ولا تسمع النِّدا

❖❖❖

رعى الله فينان الصِّبا إنَّ ليله | يودُّ من الأحلام أن لا يرى غدا[2]
تخضَّب بالنَّعماء ورديَّة الرِّدا | فلستَ ترى إلا خميلاً مورَّدا
كأنّ لك الدّنيا بكلٍّ الَّذي حوَتْ | وإن عشتَها جوعاً وثوباً مقدَّدا
ملاعبك النَّجم القصيّ وترتدي (م) | الأصيل إذا ما شئت بُردا معسجدا[3]
تباركتِ آلاء الشَّباب سخيةً | تفجر أنغاماً وحبّاً وصرخدا[4]
فليت ضلالي دام في ميعة الصِّبا | ولا مال فيَّ الشَّيب يوماً إلى الهدى[5]
ولا نَضِجَتْ مني مداركُ أبصرت | لهذي الدُّنا وجهاً كريهاً معقَّدا[6]
ولا عشتُ جيلاً كلّ آن له هوىً | تنصَّر صبحاً ثم عصراً تهوَّدا
تمرَّسَ في التَّمثيل حتَّى تخاله | له كلّ آن مظهر قد تجسّدا
ومن نكد الأيَّام أن تحسب الذي | تحوَّل حرباءً حصيفاً مسدَّدا[7]
وأن تتلاشى في الحياة مبادئٌ | أخال الدُّنا والحقَّ من دونها سدى[8]

❖❖❖

---

(١) الأرام: جمع مفرده رئم، وهو الظبي الخالص البياض.
(٢) الصِّبا الفَينان: الحَسَن.
(٣) القَصِيّ: البعيد. والأصيل: وقت اصفرار الشمس عند المغرب. والبُرد: الثوب المخطَّط. والمُعَسجد: المُذهَّب.
(٤) الآلاء: جمع مفرده أَلْيٌ أو إِلْيٌ: النِّعَمْ. والسَّخيَّة: الكريمة الجوادة. والصَّرخَد: موضع نُسِب إليه الشراب في الشعر.
(٥) ميعة الصِّبا: أوله.
(٦) المدارك: الحواس التي تُدرك بها الأمور اي تُلحق وتُنال.
(٧) الحَصيف: ذو العقل الجيِّد المستحكِم. والمُسدَّد: ذو السَّواد والاستقامة والرشاد.
(٨) أخال: أظنُّ. والأفصح: إخالُ بكسر الهمزة. وفتحُ الهمزة لغةٌ. وسُدى: باطِل.

إلى ولدي عَليّ

نظمت في القاهرة ١٩٦٩م

طيوفُكَ الحلوةُ الوسنى بُنيَّ علي ... في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي

ملاتَ كلَّ جهاتي والزَّمان فلا ... وجه ولا زمن إلا وفيه علي

أراك في كلِّ طفل في الطَّريق مشى ... يدحو برجليه ما يلقاه من زبل[1]

يظلُّ حين يرى في دربه جملاً ... لم يشتروه له يبكي على الجمل

فاغتدي خفقة في قلب كلِّ أب ... يرعى على البعد فرخاً غير مكتمل

وأجمع النَّجم والأزهار عابقة ... والمترفات من الأصداغ والمقل[2]

ودجلة أيقظتها بعد سهرتها ... أصباحُ نيسان فانسابت على كسل[3]

وما تزال الصّبايا الشُّقر تصرعها ... بقيّة الرَّاح عند الشَّاطئ الخَضِل[4]

ومسحب الزُّق بين السَّامرين مضى ... أبو نؤاس فابقاه ولم يزل[5]

وروعة في الفرات الحلو يسكبها ... ذوب الأصيل على شطآنه الشّهل

وقد تعانق موَّال وأغنية ... تخضّب الجرف بالتَّنهيد والغزل

وللنَّخيل ظلال يستحمُّ به ... وللهوى موسم بالزَّورق الجذل[6]

وما تشاء من النُّعمى وما حفلت ... به الأمانيُّ من صاحٍ ومن ثمل[7]

فأنتقي لك منها لو تشاء دُمًى ... وأشتري لك منها لو تشاء حُلِي

❖❖❖

بُنيَّ يا خفقة النُّعمى على كبدٍ ... يدبُّ فيها دبيبَ البرءِ في العلل[8]

---

(١) يدحو: يبسط ويمهِّد وقصد يركل. والزُّبل: بقايا الأشياء، مفردها زُبالة.

(٢) عابقة: فوَّاحة الروائح. والمُترَفات: المتنعِّمات. والأصداغ: جمع صدغ والمُقل: جمع مُقلة.

(٣) الأصباح: الصّباحات. جمع صَباح.

(٤) الرَّاح: الخمر.

(٥) السَّامرون: السّاهرون ليلاً يتسامرون ويسلِّي بعضهم بعضاً بالأحاديث المتنوعة.

(٦) الهوى: العشق والميل إلى الشيء. والجذِل: الفرحان.

(٧) الأمانيّ: الآمال. وصاحٍ من الصّحو. والثَّمِل: المخمور.

(٨) النُّعمى: الدّعة ولين العيش.

إذا دجا اللَّيل شدَّتني إليك رؤًى ... غرَّاء إن حال بُعد الدَّار لم تَحُل[1]

تجلوك في حضن ماما والكرى سنة ... تدبُّ منه إلى عينيك في مهل[2]

تطويك للصدر في زند وأنملها ... تشدُّ من شعرك المجدول في خصل

تكاد تشرب من خدَّيك قبلتها ... كظامئٍ عبَّ في علٍّ وفي نهل[3]

تسقيك أحلى حكاياها مهدهدة ... حتَّى تنام على مهدٍ من العسل

❖❖❖

بُنيَّ هل جار ورد في حديقتنا ... فناء عن كفِّك الصُّغرى فلم تصل[4]

قد كنت أنهاك عنه ثم تقطفه ... كأنما النَّهي إغراء على العمل

وحينما أسَلاتُ الوردِ تجرحُ من ... كفَّيك تشتم جدَّ الورد والأسل[5]

والكرم هل تتنزَّى في عرائشه ... كما عهدتك في تهويمة الطِّفل[6]

تنطُّ أنت وعصفور الغروب على ... نقرِ العناقيد نقرَ الخائف العَجِل

أسرفت في ذبحها فافترَّ من دمها ... خمر بخدَّيك تغري الفمَّ بالقُبَل

فهل عذرت شفاهي حين تنهل من ... مقبَّل بالشَّذا المخمور محتفل

بُنيَّ يا قصَّةً في الحبِّ رائعة ... لها بأعماقنا وقع منَ الازل[7]

تغري مضامينها بالكاس كلَّ أب ... حتَّى ولو أوهنت كتفيه بالثِّقل

كتبت أسطرها صنفين طائفة ... من البلابل والأخرى من الحجل

براعم فرشت دربي بحضرتها ... وفجَّرت لي ينابيعاً من الأمل

---

(١) دجا الليل: أظلم واشتدَّت ظلمته. والرُّؤى: جمع رؤيا: وهي التصوُّرات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على مايراه النائم في نومه من أحلام. والغرَّاء: البيضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحالَ بين الشيئين: حجَزَ.

(٢) الكرى: النوم. والسِّنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٣) عبَّ: شرب بلا تنفُّس ولا مصّ، والعَلُّ: الشرب أكثر من مرَّة تباعاً. والنَهَل: الشرب الأول.

(٤) ناء: نأى أي بَعُد.

(٥) أسَلاتُ الورد: أعوادها الطويلة المستقيمة التي لاعِوج فيها، مفردها: أسَلَة.

(٦) تتنزَّى: تتواثب عليه وتسارع إليه.

(٧) وقع من الأزل: تأثير قديم قِدمَ الإنسان.

وآنست ليلتي من بعد وحشتها فزوَّقتها من الأضواء والشُّعل
ونبَّهت وتري السَّاجي فعدت له لأستجدّ على أنغامه زجلي[1]
ولفّ صحراء عمري من ربيعكُمُ خصب ولولاه كان العمر في محل[2]
وعدتمُ ليَ محراباً وعدتُ به (م) الصُّوفيَّ أخشع في تسبيح مبتهل[3]

❖ ❖ ❖

سَلِ الطفولة هل مرَّ الزَّمان على ألذّ منها ومن أيَّامها الأولِ؟
أيَّام نشتار من صبح يطلُّ على ورد وليل على الألحان منسدل
نظلُّ نركب أحلاماً مجنَّحة تطير فينا إلى الجوزاءِ والحمل[4]
ونَرسم اللَّيل سعلاة بأعينها جمر وجثَّتها السَّوداء كالجبل[5]
وكلُّنا نتبارى في بطولتنا إذا حكينا فما فينا سوى بطل
حتَّى إذا ما انتهينا من ملاحمنا وأسلمتنا حكايانا إلى الملل
عدنا إلى الرَّمل نبني منه أروقة ونصنع الطِّين من خيل إلى إبل
وقد يمر شجار ثم يعقبه صلح وما ثمَّ من غلٍّ ولا دغل[6]
عواطف في نقاءِ الشَّمس ناصعة ما إن تعامَلْنَ في يوم على دغل[7]
يا للطفولة نوَّار وأخيلة مزوَّقات وطهر غير مفتعل!
بُنيَّ شوقاً إلى وجهٍ أحنُّ له بالخمر مغتسل باللَّيل مكتحل
أراه كالبدر في أحلى مواسمه ولو رأى فيه غيري صورة الجُعَل[8]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزَّجل: الشعر العاميّ.
(٢) المحل: اليباس والجفاف في الطبيعة وغيرها.
(٣) عدتم: صرتُم. والمحراب: صدر البيت أو أكرم موضع فيه أومقام الإمام في المسجد، أو القصر، وقصد: ما يُبالى به ويُعدُّ مهماً لديه. والصوفي: من سلك طريق التصوُّف فصفَى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بدقَّة أكثر، والمبتهل: المتضرِّع إلى الله أو المجتهد في الدعاء.
(٤) الجوزاء والحمَل: من أبراج السماء.
(٥) السِّعلاة: انثى الغول أو الغول.
(٦) الشِّجار: المنازعة والخصام. وثَمَّ: هناك. والغِلّ: الحقد الكامن. والدَّغَل: العيب المفسِد.
(٧) ما إنْ تعامَلْنَ: لم تتعامل. و(ما) هنا زائدة. وعلى دَغَل: بغدر وخيانة وسوء نية.
(٨) الجُعَل: الخُنْفُساء.

إلى ولدي الحسن

القيت في جمعية الرابطة الأدبية بالنجف الأشرف في احد مواسمها الأدبية عام ١٩٧٠م.

حَسُّون يا أجملَ ما يُكتَبُ ... ويا رؤى الجنَّة بل أعذبُ

يا قسمات من رفيف السَّنا ... أحلى ومن عرف الشَّذا أطيب[١]

يا تمتمات كم على حلِّها ... دأبت أستظهر أو اعرب[٢]

ليس لها معنًى ولكنَّها ... احلى من النغمة بل أخصب

يا قدماً شددتَ عيني بها ... تتبعها دوماً ولا تتعب[٣]

يشدو لها صدريَ إذ تعتلي ... وينتشي كتفي إذ تركب[٤]

زغيلل من همس أقدامه ... يموسق الرَّملة إذ يلعب[٥]

تهفو النُّجيمات إلى لثمه ... والتِّرب في أترابه يعجب[٦]

❖ ❖ ❖

حسُّون ما أحلاك والصُّبح في ... عينيك يرخي النَّوم أو يجذب

وأنت مسترخٍ على أضلعي ... تطفو على الحَنان أو ترسب[٧]

وراسك الصغير أحلامه ... وردية اللَّون كما أحسب



---

(١) السَّنا: الضياء. والمخففَة من السَّناء: العلُوُّ والارتفاع. وعَرْف الشَّذا: قوة الرائحة العطرة.

(٢) التَّمتمات: الكلمات التي يقولها الطفل في بدء تعلُّمه الكلام والتي أكثر بداياتها تاء وميم. واستظهر: احفظ عن ظهر قلب. وأُعرب: أُبيِّن واوضح.

(٣) شددتَ عيني بها: لفتَّ انتباه عيني إليها او حولت نظرها إليها.

(٤) يشدو: يغني ويَطرَب. وينتشي: يُحسُّ بالنشوة والارتياح. وينتشي: يسكر او يحسُّ بالارتياح.

(٥) زغيلل: عصفور صغير جديد الفقس. ويموسق الرَّملة: يجعلها تصدر اصواتاً موسيقية.

(٦) التِّرب: المماثل في السِّنِّ، جمعها اتراب.

(٧) ترسب: ترسو وتستقرّ.

يــا صــورة لونهــا مبــدع ... فمــا بهــا إلاّ الّــذي يطــرب[1]

الــبرد في ثغــرك إذ يزدهــي ... والجمــر في خــدّك إذ يلهــب

والبحــر إذ يشــف في مقلــة ... والشّعر إذ مـن ذهـب يخضـب[2]

وبســمة كالشّــمس في حســنها ... تطلــع بــالثّغر ولا تغــرب

وحيــث تبــدو فطــرة الله في ... عينيــك إذ ترضــى وإذ تغضــب

بريئــة في كــلّ حالاتهــا ... بيضــاء مــا لونّهــا مــآرب[3]

يغســل أدران الدّنــا طهرهــا ... فليــس في هــذي الدّنــا مذنــب

ويــا لذيــذ الطّعــم أشــتاق أن ... أشــربك السّــاعة لــو تُشــرب

❖❖❖

حسّــون كــم عنــدك مــن جنّــة ... عينــيّ مــن خيراتهــا تنهــب

حتّــى مضــت أمّــك ترقيــك مــن ... عينــي يــا لــلأمّ إذ تحــدب[4]

تطقطــق الحرمــل في مجمــر ... وتــآمر الجــنّ بــأن يهربــوا[5]

وأنــت مــن حجــري إلــى حجرهــا ... نــطّ كمــا ينطنــط الأرنــب[6]

مــا بــين زنــديّ وأثدائهــا ... منّــا نعيــم لــك لا ينضــب[7]

وربّمــا كنــت رســولاً لنــا ... تنقــل نجوانــا ولا تكــذب

تجيئنــي بــاللّفظ لــم تــدر مــا ... معنــاه او في مثلــه تذهــب

وأنــت للسّــلام مــا بيننــا ... حمامــة مــن صدعنــا تــرأب[8]

وربّمــا يُغِــيرُنِي أنّــك اســـ ... ــتأثَرتَ منهــا بــالّذي أرغــب[9]

---

(١) مبدع: خلاّق مجدّد. ويُطرب: يجعل الإنسان يرتاح وينشط ويهتز.
(٢) يشف: يرق ويلين. يخضب: يتلوّن.
(٣) المآرب: الغاية والبُغية.
(٤) تحدب: تعطف.
(٥) تطقطق الحرمل: تجعله يصدر صوتاً عند احتراقه.
(٦) ينطنط: يقفز او ينطّ هنا وهناك.
(٧) لاينضب: لاينفد.
(٨) رأبَ الصدع: جَبَر الكَسْر.
(٩) يُغيرني: يجعلني اغار. استأثرتَ بالذي ارغب: استحوذت على حبِّها.

في حـين يرضـي مهجتـي أنَّـك (م) النَّعيـم في أبعادنـا يُسـكب

❖ ❖ ❖

حسُّـون دنيـاك وأحلامهـا — دمًـى وأجـراس ومـا يقـرب[1]

مـن ورق ملـوَّن يقتنـى — او قصـب ينفـخ أو يركـب

دنيـا الحكايـا البيض اسـطورة — تنـافس الأخـرى بمـا يخلـب[2]

دنيـا السَّـلام السَّمح في روحـه — فليـس مـا يعتـب او يتعـب

لا ليتنـا منهـا بأخلاقنـا — وليـت فينـا روضهـا المعشـب

❖ ❖ ❖

أيـن دمًـى تلهـو بهـا مـن دمٍ — نلهـو بـه كأنَّنـا اذؤُب[3]

أين الصَّفـاء الصِّـدق لا يلتـوي — وأيـن منـه حُـولٌ قلَّـب[4]

لقـد سـمت دنيـاك في طهرهـا — عمَّـا بدنيانـا فـلا تُنسَـب

لكـن تلاقينـا بدنيـا الدُّمـى — في دميـة تَعـزِل أو تَنصِـب[5]

يخلـق منهـا بطـلاً وَهمُنـا — وهـي إلـى واقعهـا أقـرب

فكـم نسـجنا مـن خيالاتنـا — صرحـاً وقلنـا: إنَّـه مكسـب[6]

وكـم حضيـض قـد خدعنـاه إذ — قلنـا: تَطـاوَلْ إنَّـك الكوكـب[7]

وكـم خلطنـا في مقاييسـنا — حتـى تسـاوَى النُّـور والغيهـب[8]

كـم برئَـت مـن غدرنـا حيَّـة — واسـتنكفت مـن فعلنـا عقـرب[9]

---

(١) الدُّمـى: جمـع دميـة وهـي اللعبـة.

(٢) الأسـطورة: الحكايـة الخرافيـة لاأصـل لهـا. يخلُـب: يسـلب العقـل أو يذهـب بـه.

(٣) أذؤُب: ذئـاب جمـع ذئـب.

(٤) الحُـوَل: المتحـوِّلات المتغيِّرات. والقُلَّـب: المتقلِّبـات.

(٥) تعـزِل: مِن. عَـزل فلانـاً عـن منصبـه: صرفـه. وتنصِب: تُوَلي شـخصاً مـا مَنصِبـاً.

(٦) الصَّـرح: القصـر العـالي أو البنـاء الضخـم. والمَكسَـب: الربْـح.

(٧) الحضيـض: مـا سَـفُل مـن الأرض أو نهايـة سـفح الجبـل.

(٨) الغَيْهَـب: الظُّلْمـة الشَّـديدة.

(٩) برئـت مـن غدرنـا: تـبرأت منـه وتخلَّصـت منـه وقـرَّرت عـدم صلتهـا بـه وبراءتهـا منـه. واسـتنكفت مـن فعلنـا: امتنعـت عنـه وأعرضـت اسـتكباراً وانفـةً.

وكم تعلَّقنا وقد طوَّح (م) الموج بنا فضحك الطّحلب[1]
إن كان نحن النَّاس فلتشمخ (م) الجيفة وليقدَّس الثَّعلب[2]

❖ ❖ ❖

حسُّون لولا أنت في عالمي ... وإخوة أهفو لهم زغَّب[3]
يؤنِّقون العيش في وحدتي ... ويسهلون الوعر إذ يصعب[4]
في كلِّ نبض بيَ من حبِّهم ... قلب من الدُّنيا لهم أرحب
والعيش لولا الحبّ مهما ازدهى ... فليس إلا يَبَسٌ مُجدب
لكنت لا يقتادني مشرق ... إلا لكي يجذبني مغرب
فكلُّ روض لي به أيكه ... وكلُّ نبع لي به مشرب
وأنتم حبِّي فدنياي لم ... تمرَّ فيها الكاعب الرَّبرب[5]
بُنيَّ إن أحببتُ في حبِّكم ... فإنَّما ذاك لأنِّي أب



---

(١) طوَّح الموج بنا: أخذنا أو ذهب بنا في اتجاهات مختلفة. وضحك منه الطحلُب: هزئ بنا وسخر منّا. والطُّحْلُب الخُضرة التي تعلو الماء الآسن.

(٢) تشمخ: تتباهى بنفسها وتتعالى على غيرها. والجيفة: جثة الميت إذا أنتنت. وليُقَدَّس: لِيَطْهُرْ ولِيَتَبارَكْ.

(٣) أهفو: أحِنُّ، ويهفو له الفؤاد: يذهب في إثْره ويَطرَب. ماضيه: هفا. وزُغَّب: جمع زاغِب: ذو الزَّغَب. الطَّير الصَّغير ذو الريش الناعم الصَّغير.

(٤) يؤنِّقون العيش في وحدتي: يجعلونني أحسُّ بأناقته أو بأنه أنيق. يُسْهِلُون الوعر: يجعلونني أرى المكان الصلب المليء بالحجارة ممهَّداً سهلاً.

(٥) الكاعب: الفتاة ناهدة الثَّدي. والرَّبرب: التي رَبَتْ ونمت في جسدها حتى غدت كأحد الظباء المُعجبة. فالرَّبرب في الأصل: القطيع من بقر الوحش أو الظِّباء.

الطّيف العاتب

نظمها بالشام وارسلها لولده محمد حسين ١٩٨٠م

توطَّـنَ عَيـني والنُّجـومُ غـوارِبُ ... لعينيكَ طيفٌ مرَّ بي وهو عاتِبُ[١]

يعـاتبني أنّـي نسـيتُكَ مـدّةً ... وقصَّرتُ عمّا يقتضيه التَّحابب

فقلت: تناساني فقابلت فعله ... على الرَّغم منّي والفعال تجاوب[٢]

ولكنّني استذكرت أمراً نسيته ... وقد يختفي راي عن المرءِ صائِب

بـأنّك نـور في عيوني ونابض ... بقلبي وحبٌّ في كياني ضارِب[٣]

ولست بجزءٍ منك حتّى أحلَّ ما ... حللت فما في الحالتين تناسب

سوى أنّني ذاك الخِباءُ الّذي ابتنى ... ليطرد عنك الحرَّ والجوّ لاهب[٤]

وتلك الضلوع الحانيات بدفئها ... تلفُّك عن برد الهَوَا، والترائب[٥]

وحِجر به كل الحنان وجانح ... تنط على أضلاعه وملاعب[٦]

❖ ❖ ❖

بُنيَّ حسين استاسد الشّوق والهوى ... على البعد فرض في المضاجع لازب[٧]

فعاودني من لاعج الشّوق عائد ... وعذراً لتعبيري فما هو غائِب[٨]

ولكنّه ينزو ويهدا تارة ... وبالقلب من شوقي لرؤياك دائِب[٩]

فإنّك إن أزرى بي الدّهر والعِدَا ... وإخوتك الزّغب الصّغار الحبائِب[١٠]

---

(١) تَوَطَّنَ: تتوطّن، تسكن. وطيف: خيال. وعاتب: لائم.

(٢) تناساني: تظاهر بأنه نسيني.

(٣) نابض بقلبي: مختلط بكلِّ نبضة من نبضاته. وضرب الحب في الكيان أوغل فيه وتغلغل.

(٤) الخِباء الذي ابتنى: بيتُ الصوف أو الشعر الذي ضُرب أو أُقيم.

(٥) التّرائب: عِظام الصَّدر مما يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة. أو: موضع القلادة من الصَّدر.

(٦) الحِجر: الحضن. وتنطّ: تقفز.

(٧) لازب: لازم أو ثابت.

(٨) اللاعِج: الهوى المحرق. والعائد: الذي يعود مرّة بعد مرّة.

(٩) ينزو: يثب إلى فوق ويطمح. ودائب: إلحاح مستمر.

(١٠) أزرى بك الدّهر: وضع من قيمتك وحقّرك.

إذا شغلت غيري عن الأهل رغبة ... فأنتم بدنياي المنى والرَّغائب

وإن صابحت عيناي غرّ وجوهكم ... فدنياي نور مشرق وكواكب

وإن حال بُعد بيننا أو تغرُّب ... فيوميَ حتَّى بالشُّموس غياهب[1]

بنيت لكم بين الجوانح معبداً ... أنا فيه صوفيّ المحبة ذائب

❖ ❖ ❖

بُنيَّ وإن طالت بجسمك قامة ... أعوِّذها بالله واخضرَّ شارب

وبانت على الأفعال منك رجولة ... وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب

فما زلت في عينيَّ طفلاً بمهده ... ينطُّ كما نطَّ الصِّغار الأرانب

وفرخاً أغذِّيه فإن فترت يدي ... عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب

ويوسعني شتماً فألتذُّ شتمه ... والقم كفَّيه فمي وهو غاضب

وأمسح خدَّيه إذا سال فيهما ... لعاب وأؤذي عضوه وأداعب

وأسرق من العابه لأغيظه ... وأقذف منه بالنَّوى وأحارب

أحسُّ إذا أنفاسه لفحت فمي ... نعيماً وترتاح الأماني اللَّواغب[2]

وألمح في عينيه كلَّ خصائصي ... وقد أتمنَّى فيه ما أنا راغب

ستبقى الخميل الخصب في متخيَّل ... وتبقى الحديث الحلو حين يجاذب

بُنيَّ تقاضاني الهوى بعض ماله ... فرحت وبي مما تقاضى متاعب[3]

فجسمي بأرض الشَّام والرُّوح عندكم ... وقلبي إلى واديكُمُ يتوائب

وإنِّي وإن تحنو عليَّ مرابع ... وأهل بأرياض الشَّام أعارب[4]

فإنِّي كُوفيُّ الهوى تستميلني ... بأرض الفراتين الرُّبا والمناكب[5]

---

(١) الغياهب: جمع غَيْهَب: وهو الظلمة الشديدة.

(٢) اللواغب: جمع لاغبة وهي المُتْعَبَة تعباً شديداً.

(٣) تقاضاني الهوى: طالبني باستحقاقاته عليَّ.

(٤) المرابع: جمع مربَع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَبَض، وهو الناحية، وربضَ المدينة: ريفها او ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الربا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

ولا أرتضـي إلا الفـرات ومـاءَه ... ونخـلاً يناغيـه الهـوىٰ ويـنـاعب[1]

مطـالع شـمس بـالفرات أُحبُّهـا ... وفي دجلـة تسبي عيونـي المغـارب

ورمـل بأكنـاف الغـريّ مذهـب ... تنـثُّ عليـه بـالعبير السَّـحائِب[2]

بـه للظِّبـاء النَّـافرات مسـارح ... وللمرقـلات الضابحـات مقـانب[3]

ورهـط علـىٰ أحسـابهم وفعـالهم ... حسـان مزايـاً تجتلـىٰ ومنـاقب[4]

هنـالك جسـمي والفـؤاد وأوَّلـي ... وآخـر مـا أصبـو لـه والمـآرب[5]



حنينـي إلـىٰ وادي الغـريّ وقبَّـة ... يغازلهـا نجـم السَّـما ويلاعـب

عليهـا لعـاب الشَّـمس تـبر وتحتهـا ... أئِمـة عرفـانٍ وحـبر وراهـب[6]

تقـاة أصـابوا مـن علـيٍّ أخـا هـدًى ... وحبر تقًى، والصَّالحـات نسائِب[7]

وتـاقوا إِلـىٰ المثـوىٰ الأخـير بجنبـه ... ونعـم علـيٌّ في الشَّـدائِد صـاحب

فـلا زلـت يـا وادي الغـريّ خميلـة ... تمـرُّ عليهـا الغاديـات السَّـواكب[8]



(١) يناغيـه: يغازلـه ويلاطفـه ويكلِّمـه بمـا يسـرُّه ويُعجبـه. ويناعبـه: يخاطبـه بصـوت كصوت الغـراب.

(٢) تنـثُّ السَّحائب: تمطـر.

(٣) المسـارح: جمـع مَسْـرَح، وهـو مكـان السَّـرحان، الملاعـب. والمرقِـلات: جمـع مُرقِلـة وهـي الناقـة السَّريعة. والضابحـات: جمـع ضابحـة وهـي الناقـة صوَّتـت أنفاسـها في جوفهـا عنـد العَـدْو. والمَقـانب: جمـع مِقْنَـب وهـو المكـان الـذي تتجمَّـع فيـه للإغـارة.

(٤) الرَّهـط: عشـيرة أو قبيلـة أو أقربـاء. والمنـاقب جمـع منقبـة وهـي الخصلـة الحميـدة.

(٥) أصبـو إليـه: أحـنُّ وأتشـوَّق. والمـآرب: جمـع مـأرب: الحاجـة والبُغيـة والأمنيـة.

(٦) الحَـبر: العـالِم الصَّـالح. والرَّاهـب: المتعبِّـد في صومعتـه يتخلَّـى عـن أشـغال الدنيـا وملاذِّهـا.

(٧) أصـابوا منـه: أخـذوا عنـه. ونسـائب: جمـع نسـيبة: وهـي القريبـة ذات الصِّلـة.

(٨) الأرض السَّـهلة المنخفضـة التـي يشـبه نبتهـا خَمْـلِ القَطيفـة، أو الشـجر المجتمِـع الكثـير الملتـفُّ. والغاديـات السَّـواكب: مـن صفـات السُّـحب لغدوهـا وسـكبها المطـر أو الأمطـار نفسُـها.

جمانة وخولة

اصغـيرتيَّ تَوسَّدا مـن اضلعـي   وتسـلَّقا ارجوحتـين بـاذرعي[١]

وترضَّبـا نبعـين مـن دفءٍ ومـن   عطـفٍ بقلـبٍ مـن حنـانٍ مـترعِ[٢]

وتسـمَّعا نغمـاً يوقعـهُ الهـوىٰ   لكمـا بنبـضٍ بـالفؤاد موقّـعِ[٣]

قسـماً بلغوكمـا ومـا قيثـارةٌ   مسـحورةٌ تشـدو بلحـنٍ مبـدعِ[٤]

بـالذّ منـه إذا شـدا فتنـاغمت   الفاظـه في جملـةٍ او مقطـعِ

اصغـيرتيَّ وإن الـحَّ تولُّعـي   بكمـا فمـا نسـيَ البعيـدَ تولُّعـي[٥]

في إخـوةٍ لكمـا وإن بَعُـدَ المـدىٰ   لـم يبعـدوا عـن مقلتـيَّ ومسـمعي

اتتبـعُ النسـمات مـن ارجـائِهم   حتـىٰ مـن الإلحـاح مـلَّ تتبُّعـي

اشـتارُ مـن تلـك الجهـاتِ نسـائِماً   مـرّت برمـلٍ بـالغريّ ملمـعِ

ولكم سالتُ القلـب تخفيف الجوىٰ   لكنـهُ مـا عـادَ يسـمعُ او يَعـي

قـد عـاش عندهـمُ هنـاك وعـافني   إلاّ بقايـا النبـض تحـت الاضلـعِ

❖ ❖ ❖

اصغـيرتيَّ الدهـرُ غـام بوجهـهِ   وتحـول الافـق الشـفيع لاسـفعِ[٦]

ولقـد يطيـق القلـب حمـل ملمَّـةٍ   مـا لـم تكـن أدهـىٰ مـن المتوقـعِ[٧]

قـد عـاث في شـكلي ومضموني فمـا   انـا غـير بـاقي غصـةٍ وتصـدُّعِ[٨]

واغتـالَ شـملَ احبتـي في جمعهـم   فـإذا هـم نهـبُ الجهـاتِ الاربـعِ[٩]

---

(١) توسَّدا من اضلعي: إجعلا بعض اضلعي وسادة تريحان راسيكما عليها.

(٢) تَرضَّبا: ارشفا او شربا. والمُترَع: المليء.

(٣) موقّع: ذو إيقاع على مقادير مناسبة.

(٤) اللَّغو: كلام الطفل عند بدء محاولته الكلام، وهو ما لايُفهم منه ايُ معنى.

(٥) التَّولُّع: التَّعلُّق بالمحبوب بشدَّة.

(٦) الأسفع: المائل إلى السَّواد.

(٧) المُلمَّة: المصيبة النازلة تُلمُّ بالإنسان.

(٨) عاث في الشيء: افسده.

(٩) اغتال شملهم: فرَّقهم.

فقسمْتُ بينهم الفؤاد وها انا ... احيا بقلبٍ بالجهات موزَّعِ [1]

يطغى الضياع عليَّ حتّى إنني ... لم ادرِ ما زمني ولا موضعي

امسي واصبح دونَ امسٍ او غدٍ ... واسير لا من مبتداً او مرجعِ

والمرءُ دونَ احبةٍ ومواطنٍ ... يبدو بلا معنًى كمشطِ الأقرعِ [2]

اصغيرتيَّ ولا سواءٌ بيننا ... في مهجعٍ لكما يباينُ مهجعي [3]

تتضاجعان على وثير أبوتي ... وانا على جمرِ النوائب مضجعي [4]

تتراقصُ الاحلام في راسيكما ... خضراً تماوجُ بالأنيق الممتعِ

اما انا فالراس همٌّ كلُّهُ ... ما مرَّ للحلُم الجميل بموقعِ

ناما فثمَّةَ حارسان بوالدٍ ... يرعاكُما وبذاتِ ثديٍ مرضِعِ

لا ترهبا حراً ولا قراً فما ... جدوى جناح ابٍ إذا لم يدفعِ [5]

❖❖❖

اصغيرتي الغد في قسماتِهِ ... يبدو كوجهٍ بالرّداءِ ملفَّعِ [6]

يا ليتَ شعري هل لعيشكما به ... املٌ بمخضلِّ الجوانب ممرعِ [7]

فتشاهدان كما اؤمل جنَّةً ... بالرافدين عطاؤها لم يُمنعِ

ونزيلها عالي الجناب مكرمٌ ... لا يستضام ولا يذلُّ لالكعِ [8]

او ان يُدَع لان يمجّد دميةً ... ويشيد بالشعر الاثيث لاصلعِ [9]

فإذا توجَّه للرّغيف بجوعِهِ ... منعوا الرّغيف عليه إن لم يركعِ

ويُسامُ عيشاً في امتهانِ كرامةٍ ... في ذلٍّ مسلوب الخيار مضيَّعِ [10]

---

(١) القلب الموزَّع: المفرّق الحنين.

(٢) الأقرع: مَن لاشعر في راسه.

(٣) السَّواء: العدل او الأمور الوسط. المَهجع: مكان الهجوع والنَّوم.

(٤) تتضاجعان: تستلقيان وتتمدَّدان. وثير ابوَّتي: ابوَّتي المريحة. والنوائب: المصاعب.

(٥) القرُ: البرد الشديد.

(٦) القسمات: ملامح الوجه. جمع مفرده قَسَمة. وملفَّع: مغطَّى.

(٧) المخضلّ: المبتل. والممرع: المخصب او المعشب.

(٨) نزيلها: ساكنها. وعالي الجناب: رفيع القَدر. ولايُستضام: لايُظلَم. والألكع: اللئيم الأحمق.

(٩) الأثيث: الكثيف الملتف.

(١٠) يُسام عيشاً في امتهان: يُذَلُّ في معيشته.

ام تكشفُ الظلماء عن افقٍ به ... زُهرُ النجوم على سماءٍ انصع
ام انه الحلم اللذيذ بجنةٍ ... يهفو إليها من ينامُ ببلقع[1]
صانتك وادي الرافدين يد السما ... وحمتك من غولٍ هناكَ مُقنَّع
يبدو على بعضِ الوجوه ويختفي ... ولهُ يشيرُ العارفون بإصبع
اصغيرتيٌ ستكبران وعندَها ... تريانِ مدرسةَ الخداعِ الأبشع
تريان بعض الفكر يشتم طامعاً ... لكنه بخسٌ يباعُ بمطمعِ
وصحافة تمجيدها لحقائقٍ ... لكنها تمشي بركب المدّعي[2]
ومفقّهٌ يُفتي بعزلِ ابنِ الزنا ... لفظاً وبالأفعال يتّبعُ الدّعي
ويشادُ تاريخٌ على زورٍ وتعظيمٌ على ... وهمٍ ومجدٌ من هوىً وتصنُّع[3]
فتخيّرا إمَّا حياةٌ دونَما ... عقلٍ وإمَّا كُفْرُ ذلك اجمع
هذي هيَ الدنيا ولولا ثلَّةٌ ... صلحاء ساروا في طريقٍ مَهْيَع[4]
وبقيةٌ من شمخةٍ وكرامةٍ ... ومسيرةٌ ترجو الصعود لأرفع[5]
لكفرتُ بالدنيا وعشتُ بغابةٍ ... فالغاب ما سَتَرَ النفاق ببُرقع

❖❖❖

اصغيرتيٌ تغيّرت سِمةُ الدُّنا ... فتعجبًا من بعضِ ما يجري معي
ما عادَ بالدنيا طويلٌ فارعٌ ... قصُروا ودوحُ شموخِهم لم يُفرِع
امّا الكرائم فاغتدينَ جوارياً ... وتعذّرَ الفحلُ الكريمُ المنزع[6]
سكت الهدير وضجّ صوتُ مخنَّثٍ ... لولا الديائة صوته لم يُرفع[7]

---

(١) البلقع: القفر.

(٢) المدّعي: ناسِب الشيء إلى نفسه حقاً وباطلاً.

(٣) الزُّور: الباطل والكذب والقوة.

(٤) المَهْيَع: الطريق الواسع البيِّن.

(٥) الشمخة: العزّة أو الإحساس بها وبالكرامة.

(٦) الفَحل: القويُّ الكريم، جمعها فحول، والفحول من الشعراء أو العلماء: الفائقون فيه.

(٧) المُخنَّث المتشبِّه بالنساء كلاماً وفعالاً. والديُّاثة: فَقْد الغيرة والخجل.

وتجرات كتل ابـن آوىٰ فـاغتدت | تختــال لا تخشـى بــوادٍ مسـبع
وإذا تدجَّنــت السِّــباع فنعجــةٌ | وغضنفـرٌ سِـيَّان يــومَ المفــزع[1]
يـا حلبـةَ الجُـردِ العتـاق تصـبَّري | مشقَ الفحول على الوَنىٰ فاسترجعي[2]
اصغـيرتيَّ الأرض عـادت غابـةً | يكتـظُّ جنباهـا بكـل مُـروِّعِ
فتيقظـا ان تُخدعـا في غابـةٍ | خضـراء وشـاها النـدىٰ بمرصَّـع[3]
فبهـا الأفـاعي الرُّبـد تنفـثُ سُـمَّها | والعقربُ الشَّرسُ الشَّديدُ المَلْسَع[4]
حذِقـت فنـونَ الصيـد في اعماقهـا | وتـبرَّجت بلحـونِ طـيرِ المعـي[5]
والصَّيـد حرفـةُ كـلِّ حيـوانٍ فقـد | يـاتي بضحـكٍ او يجـيء بـادمع
إنِّـي أعيــذ طفولــةً وبــراءةً | لكمـا بطهـرِ واضـحٍ لـم يخـدع[6]



(١) الغضنفر: الغليظ الجثة والأسد. وسِيَّان: متساويان. ويوم المفزع: عند القتال.

(٢) الجُرْد: جمع أجرد وهو الحصان الذي قلَّ شعره وقَصُر من الخيل. والحصان الأجرد: السبَّاق. والعتاق: جمع عتيق وهو الكريم الأصيل الرائع. والمشق: سرعة الطعن والضرب في الحرب. والونى: التعب والإعياء.

(٣) المُرصَّع: المُحلَّى كما يُحلَّى التاج بالجواهر.

(٤) الرُّبْد جمع أرْبَد وهو ما اختلط سواده بكُدْرة.

(٥) الألمعي: الذكيّ المتوقّد الذكاء الصَّادق الفراسة.

(٦) أعيذها: ادعو لها بالحفظ.

رسالة إلى صفاري

لا تلمنـــي إن المـــلام تجنـــي ... واعنّـــي إذا اســـتطعت أعنـــي[1]

مـا احـترفت الجـوىٰ لأقلـع عنـه ... فاشـــر للجـــوىٰ ليقلـــع عنـــي[2]

مـا سوىٰ الحزن في الوجـود فـلا تُكْـ ... ـثِر لومي إن صرتُ مدمـنَ حـزنٍ[3]

وإذا مـا سـبرتَ دَنِّـي فـلا تلمـح ... غـير الأحـزان خمـراً بِـدَنِّ[4]

إنّ لحنـاً يصوغُـه الحـزن لحـنٌ ... عبقـريٌّ مـن دُونـهِ كـلُّ لحـنِ[5]

اخلفَتْنـــي تطلُّعـــات يَقـــينِ ... كـاذب الوعـد فاستجرْتُ بِظنّـي[6]

وعشـقت الأحـلام أغـرق فيهـا ... فهـي إن خـان واقـعٌ لـم تَخُنِّـي

وإذا أكـــدت الوســـائل بـــالآ ... مـالِ أفضَـتْ بطبعِهـا للتَّمنِّـي[7]

أرأيـت العقيـم إذ يُحـرم الطِّفْـ ... ـلَ فـــيروي غليلــه بـــالتَّبنِّي[8]

هـا أنـا أنشـدُ السُّموَّ بـأحلامي ... لا سُـموٌّ عـن واقـع متدنِّـي[9]

نعمـة الحلـم عنـد صحـو الرزايـا ... نعمـة النَجـم في ظـلام الدُّجُـن[10]

---

(١) التَّجَنّي: اتّهام الآخر بذنب لم يرتكبه.

(٢) الجوى: شدّة الوجد من عشق أو حزن.

(٣) مدمنَ حزن: مداوماً عليه ومواظباً لاأستطيع الإقلاع عنه.

(٤) سبرتَ دَنّي: اختبرتَ محتويات جرّتي أو زِقّي.

(٥) عبقري: مُبدع.

(٦) اخلفتني: لم تفِ بوعدها. واستجرتُ بظنّي: استغثتُ به والتجأتُ إليه.

(٧) اكدت الآمال: من أكْدَى يُكْدي: بَخِل عند السُّؤال.

(٨) العقيم: الرجل لايُنجب أطفالاً. التَّبنّي: اتخاذ اليتيم ولداً له. ويروي غليلَه: يسقي شدّة عطشه ويبرد حرارته، وهي كناية عن معالجة النفس من غيظها وحقدها لمصاب ينزل بها.

(٩) أَنشُد: أطلب. والسُّموُّ: العلوُّ والارتفاع. والواقع المتدني: المتخلِّف.

(١٠) النُّعمة: المِنّة والفضل. وعند صحو الرِّزايا: حين اشتداد المصائب. والدُّجُنَ الظلام. وظلام الدُّجُنَ: من قبيل إضافة اللفظ إلى نفسه، وهو أسلوب وارد في اللغة.

انا لولا الأحلام ما كنت إلا ... مِزَقاً في يد الأسى المرجحن[1]

يا صغاري على البعاد سلامٌ ... من اب شاء حزنه ان يُغنّي

وكثيرٌ من الغناء نُواح ... يتخفى بثوب شدوٍ مُرِن[2]

وإذا غنّت الجراح مشى الإبـ ... ـداعُ لحناً في عود كلِّ مُغَنّي[3]

انا بالليلِ آهةٌ تتحدّى ... كلَّ ورقاء ان تئنَّ كأنّي[4]

فإذا اصبح الصباح افاق الـ ... ـوَقْدُ بالقلب والشُّرود بذهني[5]

قد الحَّ الطعن الشديد على رو ... حي ومالي وحقِّكم من مجن[6]

والذي يرفدُ الشجون طيوف ... اين يمّمتُ الوجه لم يَدَعْني[7]

حمّلتكم مشاعري خفقاتٍ ... باكياتٍ في نابضٍ مستجن[8]

وإلى ان اضُمَّ منكم وجوهاً ... بينها حالَ البُعد دهراً وبيني[9]

سيظلُّ الحنين وردي وزادي ... وبريد الدموع منكم ومنّي[10]

عمْركِ الله يا طيوف بلادي ... ما الذي تحمليه زاداً لفنٍّ[11]

---

(١) الأحلام: الرؤى والخيال. والمِزَق: جمع مِزقة وهي القطعة من الشيء إذا تمزّق وتقطّع. والمُرْجَحِنّ: من ارْجَحَنَّ الشيء: إذا اهتزّ ومال وثقل.

(٢) النُّواح: البكاء بصوت مسموع. والشَّدْو: الغناء. والمُرِنّ: الذي يرنّ ويصوت.

(٣) الإبداع: الإتيان بشيء جديد، التجديد، ككتابة القصّة اونظم الشعر.

(٤) تتحدّى: من تحدّاه في فعله: باراه ونازعه الغلبة عليه. والوَرْقاء: الحمامة الرُّمادية اللّون. والأنُّ: الأنين او التأوّه.

(٥) الوَقْد: الاشتعال اللاهب. والشرود الذّهني: عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة او الملابسات الطارئة.

(٦) الطّعن: الإحساس داخلاً بوقع المؤثّرات الخارجية من احداث وغيرها. والمِجَنُّ: التُّرس الواقي من الضّربات.

(٧) يَرفِد: يساند ويدعم. والشجون: الأحزان. والطّيوف: الخيالات والأحلام والتصوُّرات. ويمّمتُ: توجّهتُ.

(٨) النابض المستجِنّ: القلب المستتر بين الضلوع.

(٩) حالَ البُعد بينها وبيني: حجز الفراق بيننا.

(١٠) بريد الدموع: تواصلُها وتوجّهُها بعضُها نحو بعض.

(١١) عمْركِ الله: قَسَمٌ بمعنى: وحياتِكِ.

كم تمنّيت ان أُجلّيكِ مجداً ... وارجّي بك العلا وأُمَنّي [1]

وجبال الشمال تشمخ زهواً ... ونخيل الجنوب حلو التثني [2]

وهديرُ الفرات والدّجلة البيْـ ... ـضاءِ إمتاعُ كلِّ عين وأُذنِ

والمواويل في مطارفك الخَضْرَا ... ءِ والعيش في غدٍ مطمئن [3]

غير أني ويا لهولا الذي قا ... سَيْتُ مما سمعته غَيْرَ أنّي [4]

كلّ آنٍ ارى مُعَزٍّ يرنُّ (م) الثُّكلَ في صوته ولا من مُهَنّي [5]

وتطيح الأمجاد مجداً فمجداً ... وتعود الصُّروح مفروش عهنِ [6]

وصنوفٌ مروعةٌ من مآسٍ ... لم ترد في تاريخ إنسٍ وجنٍّ

وإلى ان يطوى الدُّجى وإلى ان ... يَتْرك العزمُ مشيةَ المتأنّي [7]

وتعجُّ الرحاب بالفارس الأسْـ ... ـمَرِ في صهوة الجواد الأرَن [8]

سوف ابقى اعيش في لجّة (م) الاحلام من جور واقع متجن [9]



---

(١) أُجلّيكِ مجداً: اتحدّث عن امجادك او امجّدكِ. وارجّي بك العلا: اتفاءل لك او اتنبأ بمجدٍ رفيع.

(٢) الزّهو: الكِبْر والفخر والتّيه.

(٣) المَطارف: جمع مفرده مُطرَف او مِطْرَف: الثوب الحريريّ المربّع ذو الأعلام.

(٤) قاسيتُ: عانيتُ.

(٥) المُعَزّي: الذي يعزّيك او يحاول ان يُسْليك في البلوى. والثُّكْل: فَقْدُ الإنسان عزيزاً او اثر ذلك في نفس الفاقد. والمُهَنّي: الذي يُهنّئ بالمناسبات السعيدة.

(٦) تطيح: تسقط اوتهلك. والصُّروح: الأبنية العالية او القصور الضخمة. والعهن: الصوف.

(٧) الدُّجى: الظلام. والمتأنّي: المتمهّل.

(٨) تعجّ بالأشياء او الأمور: تمتلئ بها وصهوة الجواد المُرِنّ: أعلى ظهر الحصان الصادرة عن سنابكه أصوات الإقبال السّريع.

(٩) لُجّة الأحلام: التّطلُّعات والأماني المصطخبة كالأمواج. والجَوْر: الظلم والضلال عن الطريق والعدول عن القصد. والمتجنّي: الكاذب في نسبته الذنوب لمن لم يرتكبها ظلماً.



الشعر السياسي







(رسالة الشِّعر)

أُلقيت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد
عام ١٩٦٥م

لغدٍ سخيٍّ الفتح ما نتجمَّع ... ومدًى كريم العيش ما نتوقَّع

يا مهرجان الشِّعر عبئُك مجهد ... فإذا نهضت به فإنَّك أروع

إنّا نريدك والاماني جُسِّدت ... بك رائداً يبني وفكراً يبدع

انا إن شدا بك مزهري فلأنَّك (م) اللَّحن المحبَّب والنَّشيد الأروع[1]

ولانَّ اهدافاً توحَّد أو دماً ... غمر العروق قرابة لا تقطع

بالامس والحقد اللَّئيم يسومنا ... فيجفُّ في يده الاغضُّ الاينع[2]

فابعث بروح منك في تلعاتنا ... لترفَّ مجدبة ويورق بلقع[3]

لسنا بمعهود على ابعادنا ... يَبس فدنيانا الربيع الممرع

أيُّ الكرائم ليس في أعناقها ... مما نسجناه العقود اللُّمَّع؟

أم أيُّ وضَّاء وليس بجذره ... قبس لنا يجلو الظَّلام مشعشع[4]

سدنا فما ساد الشُّعوبَ حضارة ... أسمى ولا خُلُق اعفّ وأورع[5]

قدنا الفتوح فما تشكّى وَطَأنا ... فكر ولا دين ولا من يتبع

حتّى الرَّقيق تواضعت احسابنا ... كرماً فأوليناه ما لا يطمع[6]

عفواً إذا جمح الخيال فلم أجئ ... للامس أمري الضّرع أو أسترضع

---

(١) المِزهر: العود الذي يُضرب به او يُعزَف عليه.
(٢) يَسومنا: يُذلُّنا.
(٣) التَّلعات: جمع تَلعة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة.
(٤) القبس: ما يُستضاء به من الشُّعَل وغيرها.
(٥) اورع: اتقى.
(٦) الرَّقيق: المملوكون.

لكنَّهـا صـور جلـوت ليُرسـم الـ فجـرُ المشـرِّف والأصيـل المفجـع[1]

وليسـتبين الشُّـعر أيَّ رسـالة يدعـى لهـا وبـأيِّ أمـر يصـدع[2]

يدعـى إلـى وطـن يشـظّي خصمـه أوصالـه بيـد الهبـاة، ويقطـع[3]

والمبتلـى ببنيـه في نزواتهـا تعطيـه مزرعـة لمـن لا يـزرع

يدعـى ليهـدم مـا بنـوه حواجـزاً ويلـمَّ مـا قـد مزَّقـوه ووزَّعـوا

❖❖❖

يـا مهرجـان الشِّعر حسـب جراحنـا أنَّ الهـوى ممَّـا تعتَّـق يكـرع[4]

ولقـد نَغـصُّ لمـا نقـول بأنَّهـا يلهـو بهـا الآسـي ويسـخَر مبضـع

غنَّـى بهـا نفـر فـألم حزننـا إنَّ التَّغنِّـي بـالجراح تنطّـع[5]

ولَشـدَّ مـا يؤذي الكرامـة أن نـرى صـوت المسـاوم بالكرامـة يرفـع

هـذي رحاب القـدس منـذ ترنحـت صرعـى إلـى زعقاتنـا تتسـمَّع

تصحـو علـى نـوءٍ فتتلـع جيدهـا وتـراه مـن خدع السَّحاب فتهطع[6]

عشـرون كفّـاً حـرة مـا أوقفـت مهـوى يـدٍ مغلولـة إذ تصفـع

الشَّـوط تغرقِـه السّـروج وإنَّـه دون السـروج لفـارس يتطلـع[7]

كنـا نهـبُّ علـى الزعيق ومـذ طغـى صرنـا ننـام علـى الزَّعيـق ونهجـع

فـأثِرْ منوَّمـة الجـراح وقـل لهـا ثـوري فمـن مثـل الجـراح يلعلـع

---

(١) جلَـوْتُ: أوضحـت.

(٢) صَدَعَ بـالأمر: أصاب بـه موضعـه وجـاهر بـه دون خـوف مـن أحـد.

(٣) الهُبـاة: جمـع الهـابي أي النـاهب المحتـاج، وقـد جمعهـم الشـاعر جمـع تكسـير بـدل جمـع المذكـر السـالم.

(٤) يكـرع: يشـرب بفيـه دون أن يسـتعمل يديـه.

(٥) التنطُّـع: التَّكبـر والمغـالاة.

(٦) تُتلـع: ترفـع. تُهطِـع: تُديـم النظـر إليـه في مَذَلَّـة.

(٧) الشَّـوط: سـاح السِّباق أو العَـدْو مـرَّةً واحـدة إلـى غايـة محـدودة.

لا تشتمنَّ الخطب او تبكي لـه | فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع
فلقد شتمنا الرُّزءَ حتَّى أُتخمت | آذانه والرزءُ باقٍ مزمع[1]
لكن تصدَّ له فإن أخضعته | تحيا وإن خفت الممات ستخضع
فالمجد يحتقر الجبان لأنَّه | شرب الصَّدى وعلى يديه المنبع[2]

❖❖❖

قالوا بأنَّ الشِّعر لهو مرفَّه | وسبيل مرتزق به يتذرَّع
وإذا تسامينا به فهو الصَّدى | للنفس يلبس ما تريد ويخلع[3]
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها | وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع
فذروه حيث يعي غرِّيداً على | فَنَنٍ وملتاعاً يئِنُّ فيوجع
لا تطلبوا منه فما هو بالَّذي | يبني ويهدم أو يضرُّ وينفع
أكبرتُ دور الشِّعر عمَّا صوَّروا | وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا[4]
فالشِّعر أجَّج ألف نار وانبرى | يلوي أنوف الظالمين ويجدع[5]
لو شاء صاغ النَّجم عقداً ناصعاً | يزهو به عنق أرق وأنصع
أو شاءَ ردَّ الرَّمل من نفحاته | خضلاً بأنفاس الشذا يتضوَّع
أو شاء ردَّ اللَّيل في اسماره | واحاتِ نور تستشف وتلمع
أو شاء قاد من الشُّعوب كتائباً | يعنو لها من كلِّ أفق مطلع[6]
انا لا أريد الشِّعر إن جدَّت بنا | نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع[7]

---

(١) الرُّزء: المصيبة.
(٢) الصَّدى: العطش الشديد.
(٣) الصَّدى للنفس: ترجيعها وارتدادها.
(٤) مَنْ لم يَعُوا: الجهَلة وضيِّقوا الأفق.
(٥) يجدع الأنوف: يقطعها.
(٦) يعنو: يخضع وينصاع.
(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.

أو أن يوشّي الكأس في سمر الهوىٰ		ليضاء ليل المترفين فيسطع

أو أن يُباع فيشتري إكليله		تاج من المدح الكذوب مرصّع

لكن أريد الشعر وهو بدربنا		مجد وسيف في الكفاح وأدرع[1]

❖ ❖ ❖

بغداد يا زهو الرّبيع على الرُّبىٰ		بالعطر تعبق والسَّنا تتلفَّع[2]

يا ألف ليلة ما تزال طيوفها		سَمَراً علىٰ شطآن دجلة يمتع

يا لحن (معبد) والقيان عيونها		وصلٌ كما شاء الهوىٰ وتمنُّع[3]

❖ ❖ ❖

بغداد يومك لا يزال كأمسه		صُورٌ على طرفَي نقيضٍ تُجمع[4]

يطغىٰ النَّعيم بجانب وبجانبٍ		يطغَىٰ الشَّقا فمرفَّهٌ ومضيَّع[5]

في القصر أغنية علىٰ شفةِ الهوىٰ		والكوخ دمعٌ في المحاجر يلذع[6]

ومن الطّوىٰ جنب البيادر صُرَّعٌ		وبجنب زق أبي نؤاسٍ صُرَّعُ[7]

ويد تُكبَّل وهي مما يُفتدىٰ		ويد تُقبَّل وهي مما يُقطع

وبراءة بيد الطّغاة مهانة		ودناءَة بيد المبرِّر تُصنع[8]

---

(١) الأدرُع: الدروع، جمع درْع وهو مايُلبَسُ في الحرب وقايةً للجسم من الإصابات.

(٢) تتلفّع بالسَّنا: تشتمل به وتتغطّى.

(٣) معبد: مطرب وملحِّن قديم. والقيان: جمع قَيْنَة: الأمَة، وغلَب على المغنّيات.

(٤) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٥) المرفَّه: الميسور الحال المتنعِّم. والمضيَّع: الذي لم يُقدَّر حقَّ قدره فافتقر.

(٦) المحاجر: جمع مَحْجِر وهو ما أحاط بالعين.

(٧) الطَّوى: الجوع. والبيادر: جمع بَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحَبِّ من سنابله. والصُّرَّع :الصَّرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمَّا صُرَّع الثانية فقصد بها الثَّملين المخمورين الذين افقدهم الشراب الوعي.

(٨) اهان البراءة: الحق بها الذُّلَّ والهوان واستخفَّ بها واحتقرها. ومُبَرِّر الدَّناءة: مُزَكّيها ومُدَّعي الأسباب التي تبيحها.

ويصـــان ذاك لأنّـــه مـــن معشـــرٍ ويضـــام ذاك لأنّـــه لا يركـــع[1]

كـــبرت مفراقـــة يمثّـــل دورُهـــا باسـم العروبـةِ والعروبـةُ أرفـع[2]

فتبيّنـــي هـــذي المهـــازل واحـــذري مـــن مثلهـــا فـــوراء ذلـــك إصبـــع

واســـتلهمي روح الوفـــود فإنّهـــا شـــمل يلـــمٌّ وأُســـرة تتجمّـــع

وترسّـــمي الرّكـــب المغـــذّ ولاتنـــي فـالرّكب آتفـه مـا بـه مـن يظلـع[3]

وإذا لمحـت علـى طريقـك عتمـةً وسـتلمحين لانّ دربـك أسـفع[4]

شـدّي وهـزّي اللّيـل في جبروتـه ويعهدتـي آنّ الكواكـب تطلـع[5]

❖ ❖ ❖

يـا مهرجـان الشّـعر مـرّ بأفقنـا وهـج يفـحُّ مـن السـموم ويفـزع

بـالحقد تسقى مـا علمـت جـذوره ويشـوب إنسـانية يتـبرقع

يمشي إلى الهدف الخدوع ولو على بـركَ الدّمـا وغليلـه لا ينقـع[6]

أغـرَى الخطايـا بـالنعوت رفيعـة ومشى على القيَم الكريمة يقـذع[7]

فـالله وهـمٌ والفضيلـة كلُّهـا تـرفٌ ومـا رسـمت ومـا تسـتتبع

مـا الفـرد إلا معـدة وغريـزة وسـواهما أكذوبـة وتصنّـع

ومشى بمعصـوب العيـون يقـوده يبكـي إذا أوحـى لـه ويرجّـع

---

(١) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنه من معشر: من جماعة معيّنة. ويُضام: يُظلَم ويُقهر. لأنّه لايركع: لا يُنافق.

(٢) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويُمثّل دورُها: تُستغَلّ. والعروبة: مايجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمّون به او ينتسبون به.

(٣) ترسّمي: اتّبعي واقتدي. ولاتَني: لاتضعفي او تَفتَري او تتعبي. ويَظلَع: يميل عن الحقّ.

(٤) الأسفَع: الأسوَد في حمرة، والمُظلم.

(٥) الجبروت: التّجبُّر والكبَر والعتُوّ والقهر.

(٦) غليله لاينقع: لاتهدأ ثائرة حقده ولايرتوي تعطّشه للإيذاء.

(٧) يُقذع: يشتم بالكلام السيّئ ويُفحِش.

سوّاه من دنسٍ فماتت عنده ... فِطَر سليمات ولُوثٌ منزع[1]

وأسفٌ فاحتضن المسوخ يربُّها ... حتّى تعملق في ذراه الضّفدع

حتّى إذا الطّغيان طاح بأهله ... وكبا بِهِ بغي وأوشك يصرع

ألقى لنا صوراً تعدّد نعتها ... لكنّها تنمى إليه وترجع

فَانْهَدْ له بالفكر يَخْضُدُ جذره ... فالفكر ليس بغير فكر يقرع[2]

وأغث جياعَ عقيدةٍ فَهُمُ إلى ... فكر يسدِّد من طعام أجوع[3]

قُدْهُم إلى نبع السّماء نِطافُه ... عذب وسائغ وِرده لايُمنع[4]

واسلك بهم دربا أضاء محمد ... أبعاده وجلاه فهو المِهيع[5]

وأنا الضّمين بأنّه سيعيدهم ... ألقاً يمتّ إلى السُّموّ وينزع

وسيعرفون بأنّ ما شرع السّما ... يبني الكريم الرّغد لا ما شرّعوا

❖❖❖

يا مهرجان الشّعر إنّ ثمالة ... من كأس غيرك عافها المترفع[6]

ما آمنت بك غير أنّ ظروفها ... تملي ولاءً بالرِّياء يقنّع

ولجت حماك وفي الرؤوس مخطّط ... وأعيذ قومي من لظاه مروّع

وهي الّتي إن أوترت أقواسها ... في غفلة فأنا وأنت المصرع[7]

فتوقّ أرقمها فلست بواجدٍ ... صلاً على طول المدى لا يلسع[8]

---

(١) الفِطَر: جمع الفطرة، وهي الخِلْقة التي خُلِق عليها المولود في أول خلقه، أو الطبيعة السليمة التي لم تُشَب بعيب. والمَنْزَع: الاشتياق والطُّموح.

(٢) فانْهَدْ له بالفكر: تَصَدَّ له به. ويخضُدُ الجذر: يكسره أو يقطعه أو ينزع شوكه.

(٣) الفكر الذي يُسدِّد: الذي يوجِّه إلى جادَّة الحق.

(٤) نِطافُه عذب: ماؤه الصافي سائغ. وسائغٌ وِرْدِه: الإقبال عليه للنَّهل من نبعه الصافي.

(٥) المِهيع: الطريق الواسع البَيِّن.

(٦) الثُّمالة: البقية الباقية في الكأس بعد شرب معظم محتواه. وعافَها: كرهها فتركها.

(٧) أوترت أقواسها: سدَّدت رمايتها إلى مراميها. والمصرع: الهدف والمرمى.

(٨) تَوَقَّ: احذر واحترس. والأرقم: أخبثُ الحيَّات أو ذَكَرُها. والصِّلُّ: الحيَّة الخبيثة أو الدَّقيقة الصفراء.

لا تطربــنَّ لطبلهـــا فطبولهـــا كــانت لغــيرك قبـل ذلــك تقــرع

مـا زلـت أعـرف في يديهـا مــن دمـي علَقـاً وهـل تنســىٰ ضناهــا المرضــع

أيَّـام نقتســم اللَّظـــىٰ وصدورنـــا تضــرىٰ فيمنحهــا الوســامَ المدفــع

ودماؤنـا امـتزجت ســواه فلـم تكـن فرقـــاً يصنِّفهـــا الهـــوىٰ وينـــوّع

وتعـــانقت فـــوق الحــراب أضـــالع منَّـــا فمـــا مِـــيزَتْ هنـــالك أضلـــع

حتــىٰ إذا أرســىٰ السَّــفين وعافـــه نـــوء زحمنـــا منكبيـــه زعـــزع[1]

عدنـــا وبعـــض للســـفين حبالـــه والبعـــض حصَّتـــه السَّـــفينة أجمـــع

ومشـــت تصنِّفنـــا يـــد مســـمومة متســـنِّن هـــــذا وذا متشـــيِّع

يـــا قـــاصدي قتـــل الاخـــوة غيلـــة لُمُّـــوا الشِّـــباك فطيرنـــا لا يُخـــدع

غـــرس الإخـــاءَ كتابنـــا ونبيُّنـــا فـــامتدَّ واشـــتبكت عليـــه الأذرع

❖ ❖ ❖

(١) الزَّعزع: الشديد الذي يزعـزع الأشـياء كـالريح ومـا شـابهها.

من وحي النّكسة

نظمت عام ١٩٦٧م

أُمّتي ارست الخطوبُ السُّود	فاقرَعيها ولا يلن لكِ عود
وانتشي باللّظى فما برح الكا	س خليّاً من اللّظى يستزيد
اَجّجيه كيلا يبوخ فإنَّ النّار (م)	أن يتبعَ الوَقودَ الوَقود
وانشقي من دخانه فدخان (م)	النّار في زحمة المعامع عود[1]
إنّه الإثمِد المحبّب لن تكـ	ـحلَ من مثله العيون السُّود[2]
واستزيدي من الهدير لذيذ الـ	ـوقع حتّى من وقعه لا مزيد
إنّه، والخطّيُّ ينتهل الطّعـ	ـن خضيب من الدِّما، تغريد[3]
والجباه السّمراءُ تستشرف النّا	ر كما استشرف الهوى معمود[4]
أنتِ بين اثنتين إما وجودٌ	يتحدّى الفنا وإما لحود[5]
فأبوك ابن بجدة ما احتواه	غير بُردٍ محبّرٍ أو صعيد[6]

❖ ❖ ❖

امّتي واسألي النُّجوم اما كنّا (م)	غزاةً عبر النُّجوم نرود
وزرعنا الفتوحَ في كلّ فجٍّ	فلنا فوق كلّ أرضٍ شهود
اَلخدود المصعّرات وسمنا	ها فخرّت على ربانا الخدود[7]

---

(١) المعامع: الحروب والفتن.

(٢) الإثمِد: الكُحل الأسود الذي تكتحل به النساء.

(٣) الخطّيُ: الرمح.

(٤) تستشرف النار: ترفع بصرها ناظرة إليه. والمعمود: الذي هدّه العشق.

(٥) الفناء: الانتهاء من الوجود، ضدّ البقاء. واللُّحود: جمع لحد، وهو المكان الذي يوضع فيه الميت من القبر.

(٦) ابن بَجْدَة: العالم بالأمور. والبُرْد المُحَبَّر: الثوب المزركش المحسّن. والصّعيد: المرتفع من الأرض.

(٧) الخدود المصعّرات: المتمايلة كِبراً وعُجْباً. وسَمْناها: اثّرنا فيها. وخرّت: سقطت.

وافترعنـا الصِّعـاب بالسَّيف فانهـا رت لَدَينـا حواجـزٌ وسـدود

إن نهدنـا للفتـح تسـبقنا الأصـ ـداء حتَّـى تفـرّ منهـا الجنـود

او قرعنـا الزُّحـوفَ فُلَّـت ولـو أنَّ (م) سـرحاً علـى يدينـا جريـد[1]

أو مشـت خيلنـا تـبرجنَ يلثمـ ـن خطاهـا أبـاطحٌ ونجـود[2]

في محاريبنَـا التُّقـى والهـدى (م) والذِّكـر لله لا سـواه سـجود

ولأقلامنـا الحضـارات مـا زا ل إلـى الآن جذرهـا مشـدود

ولأمجادنـا بكـلِّ ربـاع (م) الأرض صـرحٌ إلـى السَّـما ممـدود

ثـم عـذراً فمـا اجـترأتُ ولكنِّـي تسـاءلت كيـف لان الحديـد

أهـو عيـب المـواد ام عيـب مـن ينبـي فقـد ضلَّـل النُّهـى التَّعقيـد[3]

غـير أنِّـي وربَّمـا شـذَّ رايٌ وتخطَّـى الصَّـوابَ فكـرٌ سـديد

مـا تـردَّدت أنَّـه عيـبُ بـانٍ صنـع الجيـلَ صنـعَ مـن لا يجيد

فـاعذروا أيُّهـا البُنـاة إذا ذابـوا فعنـد اللَّظـى يـذوب الجليـد

قُدتموهـم بـألف دربٍ فتـاه القصـد فيهـم واسـتبهم المقصـود[4]

❖ ❖ ❖

أمَّتـي والشُّـموخ والعِـزَّة القعسـاء والمجـد بـاذخ والصُّمـود[5]

والهديـر المرنـان في حَلَبـات الفتـح نشـوان مـن صـداه الوجـود

والسَّـنا المشـرئبّ في فجرنـا الزَّاحـف تجلـو الظَّـلام منـه بنـود

(١) الزُّحوف: جمع زحف: وهو تقدُّم الجنود للقتال، وفُلَّت: هُزمت. والجَريد: العُود من النخلة أو غيرها.

(٢) تَبرَّجْنَ: تزيَّنَّ. والأباطح: جمع أَبطَح وهو المسيل الواسع فيه دُقاق الحصى والتراب. والنُّجود: جمع نجد، وهو التل او الجبل الصلب.

(٣) ضلَّل النُّهى التعقيد: حيَّرت العقل المفارقات والملابسات.

(٤) تاه القصد فيهم: لم يهتدوا إلى الصواب. واستبهم المقصود: لم يفهموا أو لم يعرفوا الاتجاه الصحيح الذي يجب ان يسلكوه.

(٥) العزَّة القعساء: الحميَّة الممتنعة الثابتة. وباذخ: عالٍ.

وصــروح مـــن دونهـــا ســقطت هـــام وبـــانت ســـواعد وزنـــود[١]

شـــهد الـــدَّمُ أنَّنـــا دون مبناهـــا زحمنـــا القـــراع وهـــو شـــديد[٢]

ذهبـت والتّـوى الشُّـموخ وقـالت نخـوة: أيـن مـن جـدودٍ حفيـد؟

واسـتفاق الإبـاءُ ينكـر مـا صرنـا إليـه ولـجَّ فيـه الجحـود[٣]

وتمطَّـى دمٌ عَصِـيٌّ علـى الجُلَّـى أبـيٌّ علـى الهـوان عنـود[٤]

يتحـدَّى روايـة النَّكسـة الشَّـنعاء بـل فريـة رواهـا حسـود[٥]

وجـراح موجـودة مـن حـراب القـوم يـنزو فيهـا دمٌ وصديـد[٦]

كذَّبـت وهـي بالشُّـفار تشـظَّى أنَّ مـن يحمـل الشُّفار اليهـود[٧]



وأفقنـا بزعمنـا غـيرَ أنَّـا مـا عرفنـا لـلآن أنَّـا رقـود

وبـأنَّ الَّـذي حسـبناه يـوم الـرَّوع فقعـا ورُبَّ زعـمٍ بليـد[٨]

وضـع القيـد في يدينـا ونحـن السَّـادة الغـرّ والأبـاة الصّيـد

وعبيـد كـانت لنـا تدفـع الجزيـة هـم سـادة ونحـن العبيـد

فـابكِ يـا فخـر واخرسـي يـا مواويـل وقـل أيُّهـا الشّجا مـا تريـد[٩]

---

(١) صروح من دونها سقطت هام: الصروح: جمع صرح وهو البناء العالي الضخم، قصد بها الإنجازات الحضارية العربية الإسلامية. وسقطت هام: قصد بها التضحيات والاستشهاد في المعارك حيث تُقطع الرؤوس والأيدي.

(٢) دون مبناها (مبنى الصروح الحضارية)، وزحمنا القراع: اقبلنا على القتال.

(٣) الإباء: رفض الضيم والامتناع والأنفة. وينكر ما صرنا إليه: حالنا الحاضرة. والجحود: الإنكار مع العلم (عن قصد).

(٤) الجلّى: الأمرالشديد والخطب العظيم.

(٥) فِرية: كذبة وافتراء.

(٦) حراب القوم: أسلحتهم. وينزو: يثب. والصَّديد: الدَّم المختلط بالقيح في الجرح.

(٧) الشِّفار: جمع شفرة، وهي ما عُرض وحُدِّد من الحديد كحدِّ السيف وغيره. تشظّى: تتشظّى، اي: تتشقّق وتتفرّق وتتطاير شظايا.

(٨) الفَقْع: ليس اكثر من فُقاعات طافية على السطح لا قيمة لها.

(٩) الشَّجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقصد به الغصّة التي تعترض النفس أو الصدر فتجعل الإنسان يحسُّ وكأنه يكاد يختنق من الهمّ والحزن.

واستكيني يا كبرياء لذلٍّ   ما لمعناه في الهوان حدود

صوَّح الحَقل يا جَهام ومات الزَّرع من جذره ففيمَ الرُّعود؟(1)

يا ذرا خيبر! أما من عليٍّ   يتلوَّى بكفِّه أملود(2)

ينتضينا سيفاً ويُرجع اسرا   نا فقد أُطبقت عليها القيود(3)

ويسوِّي زيف الطبائع حتَّى   كلُّ شيء لأصله مردود

حيث ما استأسد ابن آوى ولكن   خَدِرَتْ في مروِّضيها الأسود(4)

❖❖❖

يا جراحاً قد ضمَّدوها بجرحٍ   هل لجرحٍ بمثله تضميد؟

كان جرح بالأمس عالج منه الشَّاعر الفحل والخطيب المُجيدُ

وأتى جرح اليوم ينشد طبّاً   فتصدَّى إلى العلاج النَّشيد

وصداح من المها راعشُ الوقع يزكي حماسه التَّنهيد

واصدحي يا مهاً على راعش النَّغمة ولتشرع الرِّماح النُّهود(5)

يا لوجدي من راقصينَ على البلوى كأنَّ الشَّقا لديهم عيد

❖❖❖

وتبارى المبرِّرون، وكم هان على ثغر نائحٍ تعديد!(6)

ووقفنا وللشُّجون حوالينا حديث يملُّه التَّرديد

فهنا يبعث الأنين جريح   وهنا يلفظ الحياة شهيد

وهنا طفلةٌ وطفلٌ يتيمٌ   والأسى والحرمان والتَّشريد

---

(1) صوَّح: يبس حتى تشقَّق. والجَهام: السَّحاب الذي لا ماء فيه.

(2) علي: قصد: متصدٍّ ذي نخوة يناضل. الأُملود: الناعم وقصد به السيف.

(3) ينتضينا سيفاً: يقودنا لردِّ الحقِّ.

(4) خَدِرَت: تخدَّرت أو سكنت في الخِدر وهدأت. والمروِّض. الذي يذلِّل الطِّباع والنفوس لتصير سلسة الانقياد.

(5) المها: البقر الوحشي، ويُطلق اللفظ على النِّساء لاتِّساع عيونهنَّ وجمالها.

(6) وتبارى المبرِّرون: الذين يبرِّرون النكسة بحجج واهية وهم يسمعون أصوات النائحات على الموتى.

وبقايـــا أمٌّ برتهـــا الرَّزايـــا ببقايـــا حطـــام روح تجـــود

وعلـى صدرهـــا تكـــوَّر طفـــلٌ كـــلُّ مـــا فيـــه نـــابضٌ ووريـــد

شـــاحب الوجـــه يطلـــب الـــدَّرَّ مـــن اثـــداءَ جفَّـــت فليـــس إلا جلـــود

❖❖❖

وصبايـــاً بـــالأمس ودَّ شـــفيف النُّـــور لـــو أنَّـــه لهـــنَّ بـــرود

ناعمـــاتٌ فواغـــمٌ بالشَّـــذا والعطـــر لـــدنٌ مـــن البضاضـــةِ غيـــد[1]

بـــتن يرفلـــن في الشَّـــباب ربيعـــاً خَضِـــلاً لوَّنـــت رُؤاه الـــورود

ثـــم أصبحـــن والمواطـــن نهـــبٌ ولذيـــذُ الأوطـــار حُلـــمٌ بديـــد

لا ابٌ يحضـــن الصِّغـــار ولا عـــشٌّ بـــه تحتمـــي ولا مـــن يـــذوذ

مـــا لهـــا غـــير حيمـــةٍ أشـــبعتها الرِّيـــح مزقـــاً فنـــثَّ منهـــا الجليـــد[2]

وفـــراش مهلهـــل فيـــه للإحســـان والمـــنُّ في الرِّقـــاب عقـــود

وهمـــوم ومـــا أظـــنُّ الرَّزايـــا عرفـــت مثلهـــنَّ ممـــا يـــؤود[3]

نمَّ عنهـــنَّ في الـــتَّرائِب جمـــرٌ وحكـــاهنَّ في المـــآقي جمـــود[4]

❖❖❖

أيُّهـــا اللاَّجئـــون يـــا وشـــل الآلام يـــا نضـــو نكبـــة لا تحيـــد[5]

يـــا لقًـــى لا إلـــى الممـــات فيرتـــاح ولا مـــن حياتـــه يســـتفيد

---

(١) الفواغم: الورود المتفتحة. وهي جمع فاغمة. أراد تشبيه الصبايا بتفتح الورود. البضاضة: مصدر بضَّ. والبَضُّ: رقيق الجلد الممتلئ، وأراد: انهنَّ رقيقات وجميلات.

(٢) نثَّ منها الجليد: نزل وانتشر الجليد من فتحات الخيمة لكونها ممزَّقة لاتحمي من برد أو حرّ.

(٣) ممَّا يؤود: ممَّا يُتعب ويُجهد. اي انَّ الهموم والرَّزايا التي سبَّبتها النكسة تُتعب وتجهد المرء وتُثقل كاهله.

(٤) نمَّ عنهنَّ في الترائب جمر: نتج. والترائب: الأضلاع. أراد الألم الذي يتقد داخل الإنسان كاتِّقاد الجمر.

(٥) الوشل: الدمع القليل أو الكثير. ووشل الآلام: دمعها. ونضو النكبة: إجهادها. يقال: (فلان نضو سَفَر) اي: مجهد من السَّفر.

هوِّموا ليلكم بما فيه بالقُرِّ وشرب الدُّموع والتَّسهيد[1]

هل أتاكم بأنَّ ليل رؤوس شهرزادٌ تحكي وخمر وعود

واغتنامٌ لحاضر لا يبالي بغدٍ أو مدقع أم رغيد

وأمانيٌّ ضاحكاتٌ وللموت أمانيكم الثِّقال السُّود؟!

أيُّها الكاس فيم حلمك بالصَّهباء والكرم ما به عنقود[2]

❖❖❖

أيُّها اللاَّجئون هان على النُّظَّار ما قد يذوقه المجلود

فإذا شئتم الحياة فموتوا فوراءَ الممات بعث جديد

احسبوا كلَّ ما ترون سراباً لا يروِّي الغليل حتَّى تعودوا

❖❖❖

يا فِيَتنَامُ! يا لُهَى تكرع الموت إذا خاف حتفَه الرِّعديدُ!

يا خُطىً داست الغَرورَ جباهاً وأذَلَّتهُ وهو صلفٌ حقود![3]

قسرت للرُّكوع آلهة الحرب فأهوىٰ إلى النُّزول الصُّعود

ذكِّرينا إذا نسينا البطولاتِ فقد يعتري الذَّكيَّ شرود

وامنحينا وقداً ليُصهر بردٌ يستوي فيه قائد ومقود



(١) القُرّ: البرد. أي: اقضوا ليلكم بالبرد وشرب الدموع التي تسيل على خدودكم من الحزن والتنهّد على فوات النصر ومرّ الهزيمة.

(٢) الصهباء: الخمر، أي: لماذا تحلم بالارتواء، والكرم لا يحمل عنقوداً واحداً من العنب. والكلام كناية عن اليأس.

(٣) وهو صَلْف حقود: الصلَف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً.

حديث فلسطين

نظمت عام ١٩٦٧م

فلسطين ما بخل المنفق ... ولا وهو الكتف المرهق

ولا مات بالعزمات اللّهيب ... ولا اضظلم الأمل المشرق

وما برح السّاح أحلامه ... تهدهدها الضمّر السُّبّق(١)

وينتظر الكبرياء الجريح ... مصير بأمثاله أليق

فإما إلى حي يرضى الشُّموخ ... وإما بعفر الثّرى يلصق(٢)

فشدّي الأكفّ وغذّي اللّهيب ... وخلّي اللّظى باللّظى يلحق

وضمّي لتلك الجراح الجراح ... فما وقع جرح بمن مزّقوا

وهاتي إلى الخطب أعتى الخطوب ... فما يرهب المطرَ المغرَق

ولا تلبسي اليأس زهو الزُّحوف ... وإن خسر الشّوط من أعنقوا(٣)

فما زال منذ وعينا الوغى ... يطيح ويرتفع البيرق

ومن لذعوا بلهيب الشّواظ ... جنوا منه نضجاً وإن أخفقوا(٤)

ومهلاً فكم تلد النّائبات ... لهاذم في خوضها أخلق(٥)

وللجمر نبت ومن طبعه ... بغير لظى الجمر لا يورق

فلسطين والفجر دامي الشُّروق ... وأبعاد سينا لظى يحرق

---

(١) تهدهدها الضمّر السُّبّق: تحلم أحلاماً لذيذة بالنصر وتحقق الآمال الحلوة... الضُّمّر: جمع ضامر، والسُّبّق: جمع سابق، وهما صفتان تُمتدح بهما الخيول التي هنا هي رمز للفوز والنصر.

(٢) وإما بعفر الثرى يلصق: وإما هزيمة تلصق الجباه بالتراب.

(٣) زهو الزُّحوف: الفخر والتباهي بنصر قريب عند التوجه إلى المعارك. ومن اعنقوا: من أسرعوا إلى القتال متطاولين بأعناقهم.

(٤) من لُذعوا بلهيب الشُّواظ: من اكتووا بنار الحرب. الشواظ: اللّهب الذي لادخان فيه.

(٥) اللهاذم: جمعُ لَهْذَم: السيوف القاطعة الحادّة، وقصد الأبطال الماضين في قتالهم كالسيوف الذين يكونون في خوض المعارك عند النوائب أو المصائب أكثر جدارة ومضاءً.

وفي القدس حيث الصُّمود العنيد | على الموت أنيابه تطبق
وفي طبريَّة منَّا فمٌ | بغير القذائف لا ينطق
وحيث مشاعرنا وحدة | دعا مغرب فانتخى مشرق
وجلجل صوت على الرَّافدين | فحنت إلى وقعه جلَّق
وصوت باوراس هزَّت له | أغادير واختلجت طبرق[1]
كذا نحن يا هضبات الخليل | غصون إلى أصلها تعرق
محمَّد في فكرنا يشرق | ويعرب في دمنا يدفق
فقرِّي وإن أثخنتك الجراح | فإنا إليك هوًى شيِّق[2]
سنمشي يجرُّ الخميسَ الخميسُ | ويدفع في فَيْلقٍ فيلق[3]
سنعطيكِ حتَّى يقول العطاء | كفى أيّها الدّم ما تُهرق
سنرضيكِ حتَّى يقول الوفاء | صدقتم وكذّب ما لفَّقوا
سنستاف تربك حيث الدِّماء | عبير بأفنائه يعبق[4]
فما مَسَحَ الذلَّ إلا دم | فذلك يوم اللِّقا أصدق

❖❖❖

فلسطين لا ذكرتنا الحياة | إذا ما نسينا رؤًى تألق
رؤًى هي إن خطرت بالخيال | أضاء الخيالَ بها رونق[5]
تقول ملامحها للجنان | إذا ذكرت أيُّنا أنق[6]

---

(١) أوراس: جبال في الجزائر. وأغادير: مدينة على ساحل المغرب العربي. والصوت: دعوة الداعي إلى التوحّد العربي.

(٢) قرِّي: اهدئي واسكني، وإن كثرت جراحك، فهوانا وشوقنا إليك لايزايلاننا.

(٣) الخميس والفيلق: من الوحدات العسكرية أو الجيوش.

(٤) سنستاف تربك: إمّا من السّفُ وإمّا من اتخاذ التُّرب سيوفاً. والعبير الذي يعبق بأفنائها: أراد به ريح دماء الشهداء التي تعبق في جنباتها.

(٥) الرُّؤى: الآمال والتطلعات والأحلام الحلوة. وإن خطرت بالخيال: إن لمعت بارقةٌ به واعتملت في النفس. وأضاء الخيالَ بها رونق: كان لها صفاء ولمعان في الخيال.

(٦) الجِنان: الجنّات: جِنان الخلد أو الحدائق والبساتين. أيُّنا أنق: آنَقُ أو أكثر روعة حُسن وأناقة. أي: تتباهى عليه بجمالها.

متـون التِّـلاع علـى سـهل يافـا ... ومطرفهـا الخَضِـل الأزرق[1]
رفيـف السَّـنابِل في حقلهـا ... وزهـو الكـروم ومـا تعـذق[2]
حضـائِر يسـكر أبعادهـا ... غنـاء الصِّغـار ومـا موسـقوا[3]
تفجَّـر خيراتهـا لليهـود ... ومـن حولهـا أهلهـا ترمـق
مشـرَّدة للطـوى والذُّبـول ... وللنّائِبـات ومـا يطـرق
وللـذلِّ ينهـش في الكبريـاء ... ولِلهـمِّ يحنـى لـه المفـرق
ونطـق الأسـى في عيـون الصِّغـار ... وإن لـم يقولـوا ولـم ينطقـوا
وأسـئلةٌ في شـفاه الصَّبـيِّ ... لأمٍّ بعبرتهـا تخنـق
تلهَّـب أضلاعهـا إذ يقـول ... أأمَّـاه ايـن أبـي المشـفق
وأيـن أخـي ولِداتـي وأيـن ... ملاعـب داري الَّتـي أعشـق
لمـاذا انـام بهـذي الخيـام ... وخـدِّي علـى التّرب لا يرفـق
وأمـي بجنبـي تنـثُّ الدِّمـا ... ءمـن صدرهـا وأخـي يشـهق[4]
لمـاذا يسـموننا اللاَّجئِين ... أليـس لنـا وطـن مسـبق
أمـا كنـت بـالأمس تِـرب النَّعيـم ... أعـبُّ وكاسـاته تدهـق[5]
يغـازلني النَّجـم في مضجعـي ... فلـي مطـرف منـه او نمـرق[6]
وأرجوحتـي في مهـبِّ العبيـر ... لعـوب بـدرب السَّـنا تمـرق
وكـم لـيَ مـن حلُـمٍ أخضـر ... مشـى لـيَ في موجـه زورق

---

(١) متـون التِّـلاع: المتـون: جمـع مَتْـن، اي الظَّهـر. والتِّـلاع: جمـع تلعـة؛ وهـي الأرض المرتفعـة الغليظـة، او مجـرى المـاء مـن اعلـى الـوادي إلـى بطـون الأرض. والمُطـرف: الـرداء المصنـوع مـن الخـز ذو الأعـلام. والخَضِـل: النَّـديُّ المبتـلّ.

(٢) مـا تعـذق: مـا تعمـل مـن عـذوق (جمـع عـذق) وثمـار وفواكـه. والعـذق مـن النَّخـل كالعنقـود مـن العنـب، او كلُّ غُصـن لـه شُـعَب.

(٣) الحضـائر: الأمـاكن. جمـع حضيـرة، مـا موسـقوا: مـا ترنَّمـوا بـه مـن غنـاء او الحـان.

(٤) تنـث الدمـاء مـن صدرهـا: تخـرج، ترشـح. أراد بهـذا البيـت وصـف الحـال المترديَـة البائسـة التـي يعيشـها اللاجئـون في المخيَّمـات.

(٥) تِرْبَ النعيم: نِدُّ أو رفيقَ الصَّفـاء. أعـبُّ: أتجـرَّع مـرَّة بعـد مـرَّة. وتُدهَـق: تُمـلأ.

(٦) النُّمـرُق: الوسـادة او الصغيـرة مـن الوسـائد.

يقـول أبـي لـو أردت النُّجـوم ... دُمًـى سـتجيءُ فلِـمْ تقلـق
وإن شئتُ في الرَّوض جنيَ الـورود ... تصـدَّت لعينـيَّ تـزَوَّق
فـأين أنـا الآن مـن كـلِّ ذاك ... وحولـي ضـروب الأسـى تحـدق
أبي كـم نشـدت الكرى كـي أراك ... ولكـنَّ عينَـيْ أبـي تـارق
تعـالَ أبـي ، ويـذوب الصَّغـير ... وعينـاه بـالدَّمع تغـرورق

❖ ❖ ❖

بُنـيَّ رويـداً فلابـدَّ أن ... تُـردّ السِّـهام لمـن فوَّقـوا
ونصنـع فجـراً سـخيَّ الضِّيـاء ... ومجـداً علـى دمنـا يبسـق
ونرفـع هامـاً وعتـه الحـروب ... مـدَى الدَّهـر يفتـح أو يُغلـق
أنحـن الجنـائِب عنـد اليهـود ... نرجِّـي اليهـود متـى تطلـق[1]
وبعـض عَزائِمنـا أمـس ضـاق ... بسـورتها الأفـق الفيهـق[2]
غـداة الكتـائِب نسـتاقها ... بسـيف محمَّـد إذ يمشـق[3]
فَعدنـا ويـا للمَصـير المريـر ... سـباياً نناشـد مـن يعتـق

❖ ❖ ❖

أقادتنـا ! يـا رفـات الرِّجـال ! ... ويـا جيفـاً ! نتنهـا يخنـق
ويـا نُوَبـاً ! مـا أصـاب الشُّـعوب ... كأمثالهـا نـوبٌ تمحـق
ويـا بُلْهـاً ! مـا أضـاع الحقـو ... ق أتفـه منـه ولا أحمـق
ويـا سـارقين ! ولـم يُقطعـوا ... ويـا قـاتلين ! ولـم يُشـنقوا
بنـى الشَّـعب أبراجكـم مـن دمـاه ... وممـا يكـدّ ومـا يعـرق
وجـاد فأسـمنكم مـن طـواه ... وصـبَّ الدُّمـوع وقـال اسـتقوا

---

(١) الجنـائب: جمـع جنيبـة وهـي الدابـة التـي تقـاد ولا تُركـب. إشـارة إلـى مـا يحـاول الصهاينـة ترويجـه مـن وقـت لآخـر، مـن أن العـرب لايسـاوونهم قَـدْراً، عنصريـةً بغيضـة منهـم، وحطّاً مـن قَـدْر العـرب وفضلهـم علـى الحضـارة والإنسـانية.
(٢) الأفـق الفيهـق: الواسـع.
(٣) يُمشَـق السـيف: يُسـتلُّ مـن غمـده للقتـال وردّ الحـقّ.

وأرخص من نفسه والنَّفيس	فأرضاكُمُ وهو المختنق[1]
وأغدق بالرتب المسبكا	تِ صُفراً بأكتافكم تبرق
فضاقت مناكبكم بالنُّجوم	فلا كتف إلا به جولق
وأمَّل تحقيق آماله	ليفخر شعب بمن حقَّقوا
فلمَّا تجهَّم وجه الضَّروس	وقيل لكم أُرزمت فاصدقوا[2]
تخايلتم كتفٌ شائلٌ	وشقشقة وفم أشدق
وقلتم زعانف مهما استطال	مداها ففي غدوة تسحق
وجدَّت وغَّى فإذا الضَّابحات	دمًى وإذا الدِّرع إستبرق[3]
ولو أن من غالكم لاعبٌ	لهان ولكنَّه بيرق[4]
فيامن على شعبهم آفة !	ويا من على خصمهم أنيق !
ويا من تعوَّد لعق الجراح !	متى يؤلم الجرح من يلعق ؟ !
ويا من تزابق في فكره	متى عرف المبدأ الزِّئبق
أقادتنا ! غيركم ذلَّلوا	متون الصِّعاب ولم يزعقوا
وأنتم وعشرون حولاً عجاف	صبرنا على مرِّها نمذُق[5]
ركبتم بنا سابحات الضَّجيج	فللتُّرْبِ أنتم ومن صفَّقوا

❖ ❖ ❖

(١) المُحنق: المغتاظ.

(٢) الضَّروس: الحروب الشديدة المهلكة. وتجهُّم وجهها: اشتدادها. أُرزمت: حان وقت إحقاق الحق أو وقت القتال الصادق.

(٣) وجدَّت وغىً: واحتدمت المعركة. والضابحات: الخيل تصوِّت أنفاسها في جوفها عند العَدْو، وقصد بها المتظاهرين بالشجاعة والبطولة، الذين بدوا على حقيقتهم دمًى وأسلحتهم زائفة ناعمة كالحرير الذي لايؤثر في جسم مرتديه، فهي لافعل لها في الأعداء.

(٤) غالكم: هاجمكم وقتل منكم من قتل. والبيرق: العلَم الكبير.

(٥) الأحوال العجاف: كالشِّياه التي هُزِلَتْ وذهب سِمَنُها بسبب القحط والجفاف. ونمذِق: من مذق اللبن: إذا أخلطه بالماء، وقصد: نتخبَّط في حيرتنا فيكم.

بغداد

نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام ١٩٦٠م

بغدادُ ساءَ بكِ الهوىٰ أم طابا	سيظلُّ وجهكِ رائعاً جذَّابا
قسمات شيخ بالجلال متوَّجٍ	وسمات غانيةٍ تفيض شبابا[(١)]
وحضارة تعطي المؤمِّل ما اشتهىٰ	فلكلٍّ ما طلب الخيال أصابا
فهناك صبٌّ يستزيد من الهوىٰ	وهناك حبرٌ يستزيد ثوابا[(٢)]
وهنا نُؤاسيٌّ تيمَّمَ حانةً	وهناك صوفيٌّ أتىٰ محرابا[(٣)]
وهناك رازيٌّ لدىٰ إنبيقه	وهناك إِسحق يلحِّن بابا[(٤)]
وهناك باقعة بأفلاك السَّما	رصد النُّجوم وحرَّك اسطرلابا[(٥)]
وبحيث بالمستنصرية عالم	يعطي العلوم ويكرم الطُّلاَّبا
وبحيث رابعة يجلِّلها التُّقىٰ	وعريب عن جسد تميط ثيابا[(٦)]

---

(١) قسمات شيخ: سِمات جَلال ووقار. وسِمات غانية: ملامح امرأة جميلة.

(٢) الصَّبّ: المُحِبُّ العاشق. والحَبْر: العالِم الصالح.

(٣) النُّؤاسي: الذي يتصرَّف كأبي نؤاس شاعر الخمريّات. والصُّوفيُّ: العابد المنقطع للعبادة في محرابه.

(٤) الرَّازيّ: العالم السائر في طريق العلم كالرازي الذي انصرف إلى البحث العلمي والتجارب الاكتشافية. وإسحق: فنان كإسحق الموصلي الذي عاش أيام الخليفة هارون الرشيد. يلحِّن باباً: أي وَصلَةً غنائية أو كما ورد في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني: يلحِّن صوتاً. وإذا لم يكن في الأصل تصحيف فهي «يابا» العاميَّة يلحنها الملحن.

(٥) الباقعة بأفلاك السَّما: قَصَد العالم الفلكي، فالباقعة الذَّكيُّ الحذر ذو الحيلة الذي لايفوته إلاَّ ماندر. والإسطرلاب: آلة يقيس بها علماء الفلك حركة النجوم في السماء.

(٦) رابعة: رمز المرأة المتصوفة المتعبدة كرابعة العدوية التي انصرفت إلى العبادة والتقرّب من الله عزَّ وجلَّ بطاعته وحسن عبادته. وعُريب: رمز المتحلِّلة من الحياء والعفَّة كعُرَيب جارية الخليفة التي اشتهرت بالغناء والرقص وتجرَّدت من الثياب.

وبحيث كان العلم صرحاً والهوى ... داراً ومختلف الفنون نصابا[1]

من كلِّ ذا قسماتُ وجهكِ تُجتلى ... مجداً وفكراً ناضجاً وشرابا

❖ ❖ ❖

بغداد! أيّ أصالة بك، كلّما ... أمعنتُ فيها زدتِني إعجابا؟!

صبّت بكِ الأعراق مختلف الدّما ... لكنّها ما غيّرت أحسابا

فبقيتِ سيفاً والرّوافد كلُّها ... بقيت كما شهد الزّمان قرابا[2]

أغراك فيل بالرُّكوب فعِفتِه ... وركبتِ مهراً عارياً وثّابا

وتركتِ ماءَ الجلّنار حريصة ... أن تأخذي من شيحك الأطيابا[3]

ونصبتِ جنب القصر خيمة فارسٍ ... للرّيح ظلّ يشرّع الأبوابا

وبقيت بنت رداء رغم وشيجه ... نقلت إليك ملاءَة ونقابا

ولشهرزاد وإن نمتكِ فلم تكن ... لتذود عنك أميمة وربابا

أبت العروق فكان أصلك لابتي ... نجدٍ وكان فصيلك الإعرابا[4]

❖ ❖ ❖

وجرت بنهرك للعقولِ روافد ... تغوي النُّهى وتحيِّر الألبابا

وتعدّدت أهدافها وتباينت ... في منهج وتنوّعت أثوابا

---

(١) كان العلم صرحاً: بناءً شامخاً أو رائجاً لدى طالبيه. والهوى الدار: الذي يُؤَمُّ ويُسكن ويُلجأ إليه باستمرار. والنِّصاب: الأصل أو المرجع يُرجَع إليه.

(٢) بقيتِ سيفاً: نضالاً أبيّاً. والروافد: ما رفد دماءك وثقافتك من علوم وثقافات أخرى. والقراب: مكان حفظ السيف، وهو هنا تعبير عن كون بغداد مركز إشعاع حضاري في مختلف المجالات تحضنها وتهتمّ بها.

(٣) الجلّنار: زهر شجر الرمان. الأطياب: جمع طِيب: وهو هنا كناية عن خلاصة كلّ شيء حسن.

(٤) تنتسبين إلى المواضع العربية كلابتي نجد (اللابتان حرّتان تكتنفان نجداً)، والفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمه وهو كناية عن الفروع أو الأجيال العربية الناشئة من ذلك النسب العربي الأصيل، إذ الإعراب ضوابط اللغة العربية لغة العرب التي يتكلمونها.

فلكـلِّ رهـط نحلـة دانـوا بهـا | وتحزَّبـوا مـن حولهـا أحزابـا[1]
وتحركـت أقلامهـم سـيَّالة | تلقـي علـى شـبهاتها جلبابـا
من كلِّ من رسم الصَّواب ضلالـه | أو كـلِّ مـن جعـل الضَّلال صوابا
فوقفـتِ سـدّاً دون ذلـك كلِّـه | وحبسـتِ سـيلاً عارمـاً وعبابـا[2]
ورفعـتِ في وجـه الضَّلال هدايـة | وحملـت فيهـا سـنَّة وكتابـا
ومضيـتِ صـامدة فذابـت كلُّهـا | وأصيـل رايـكِ صـامد مـا ذابـا

❖ ❖ ❖

بغـدادُ! واحـتربت عليـك نـوازل | تركت شـوامخ مـا بنيـتِ خرابـا[3]
قـد كنـتِ فيهـا الشِّلو ينزف بالدِّمـا | نزفـاً وكـان الحـاكم القصَّابـا[4]
كـانت رحـابك بالرِّيـاض مليئـة | فَـأتتكِ تمـلا بـالرُّؤوس رحابـا[5]
فاستهدفت فيـك الفنـون وهدَّمـت | دور العلـوم وشـادت الإرهابـا
تـترٌ تَخـوضُ بالدِّمــا وسـلاجق | لـم تنـم إلا قـاتلاً نهَّابـا
وبليَّـة الأتـراك يعصـف بالدِّمـا | تاريخُهـا ويمـزِّق الأعصابـا
حكمـت وأبقـت للسَّرير خلافـة | ترضـى بـأن تتقلَّـد الألقابـا
عفـن إلـى عصبيَّـة وعصابـة | رجعيَّـة رجعـت بنـا أحقابـا

---

(١) فلكل رهـط نِحلـة: الرهـط مـادون العشـرة مـن الرجـال لايكـون فيهـم امـرأة. والنِّحلـة: المذهـب. والبيت تعبير عن الاتجاهات المذهبيـة التي تنتظـم بهـا الجماعـات.

(٢) البيت تعبير عن وقوف عروبة بغداد في وجه كل الاتجاهات التي أرادت أن تتآمر على أصالتها العربية، والتي شبَّهها بالسَّيل العارم.

(٣) احـتربت عليـك نـوازل: كـثرت عليك المؤامـرات والحوادث، فهدمـت مـابنيتِ مـن مجـد. احـتربت: مـن الحـرب التـي تحتـاج إلـى طرفـين مهـزوم في النتيجـة أحدهمـا. والنـوازل: جمـع نازلـة، وهـي المصيبـة الشـديدة. وشـوامخ البنيـان: المجـد المؤثَّـل والحضـارة الرفيعـة.

(٤) الشِّلو: العضو من الجسد يُقطع منه. والقصَّاب: الجزَّار الذي يقصِّب اللحـم ويقطِّعـه.

(٥) أتتـك (النـوازل). والرِّحـاب: الأمـاكن الرحبـة الواسـعة.

بحســـابنا منهـــا رصيـــدٌ مـــترعٌ   حقداً لقد ســاءَت وســاءَ حســابا[1]

وبربعنــا لــلآن منهــا عصبــةٌ   عاشــت تمجِّــد عهدَهــا الخلاَّبــا

النَّـــاعتون لظلمهـــا بعدالــــةٍ   والقـــائِلون لشـــوكها عنَّابـــا

وعمًـى لاعـين ثلَّـة تسـمي الهـوىٰ   دينــاً وتعتــبر النجيــع خضابــا[2]

خرقـــاء إِمـــا ان تكـــون غبيَّـــة   أَو أَنَّهـــا لمـــآرب تتغـــابى[3]

لكـنَّ روحـكِ رغـم مـا أَودىٰ بهـا   منهـم ســتبقى صارمــاً وشــهابا[4]

❖ ❖ ❖

بغـداد مهمـا طـال عهـدكِ أَو خبـا   نجـم تـــأَلَّق في ســماكِ وغابــا[5]

وتطـامنت قمـم وكـنَّ شـواهقاً   وتحـوَّل الألـق الخضيـل يبابـا[6]

سـيظلُّ مـن مجـد الرَّشـيد مؤثـل   يضفـي عليـكِ بســحره جلبابــا[7]

وتظـلُّ قَينـة دار ســابور علـى   غصــن تــردِّد ســجعها المطرابــا[8]

ويظـلُّ للمـامون عنـدكِ مجلـسٌ   يبنــي العلــوم ويغــرس الآدابــا

وصـدًى لمعتصـم يُعـدُّ كتائِبـاً   لنــداءِ مســلمة دعـــت فأَجابـــا

---

(١) الرصيـد: مـا يبقـى للمُـودع في المصـرف مـن حسـابه بعـد اسـتجراره مبـالغ منـه. مانختزنـه مـن حقـد علـى تلـك العصابـات التـي خربـت حضارتنـا يمـلأ صدورنـا. الرصيد المترَع: الممتلئ.

(٢) الثُلَّـة: الجماعـة. تُسـمي الهـوى دينـاً. تعـدُّ ظنونهـا الفكريـة حقـائق ومذاهـب وعقـائد. والنجيـع: الـدم. والخِضـاب: مـا يُغيِّر بـه لـون الشـعر. والكلام علـى الكنايـة.

(٣) خرقـاء: صفـة لثلـة: حمقـاء. والمـآرب: الغايـات والحاجـات والأغـراض. وتتغـابى: تدَّعـي الغبـاء أو تتجاهل الحقيقـة.

(٤) روحُـكِ سـتبقى صارمـاً: سـتبقين مناضلـة صلبـة. الصـارم: السـيف القـاطع الصلْـب.

(٥) طـال عهـدك: عهـد الظلـم عليـك. وخبـا نجـم: مضـى مخلـص أو استشـهد منـاضل بطـل. (خبـا النجـم: انطفـأ).

(٦) تطـامنت قمـم: ركـع أواستسـلم معـارضون كـانت لهـم بـاع في السَّـاح وذِكـر وشـهرة. وتحـوُّل الألـق الخضيـل يبابـاً: الأمـل الحلـو تحطَّـم وخـرب.

(٧) سـيظل مـن مجـد الرَّشـيد مؤثَّـل: سـيظل تـاريخك المجيـد يشـهد بعظمتـك. المؤثَّـل: كـلُّ شـيء قديـم مؤصَّل.

(٨) قينـة دار سـابور: مطربـة قديمـة فنانـة. وتـردُّد سجعها: غناءهـا.

ومجــالس لأبــي نــؤاس وزقُّــه	تخلـي الــرؤوس وتمـلأ الأكوابــا
ومعــاهد التَّطريـب يعطــي درسـها	إسـحق أو يدعــو لهــا زريابــا[1]
وعلــى منــاكب دجلــةٍ في ليلهــا	سَــمَر يضـمُّ كواعبــاً أترابــا[2]
رقصــت جنــان بــه وغنَّــى معبـد	وتبــادلت ســمَّاره الأنخابــا[3]
وستخلدين مـدَىٰ الدُّهـور، خليفـة	لبـس الوقــار، وغــادة ملعابــا

❖ ❖ ❖

بغــداد! لا مــرَّت عليـك بشــرِّها	دهمـاء تعقـد في سـماكِ سـحابا[4]
مطـرت عليـكِ شـراذماً ممسـوخة	حشدت على أرواحنا الأوصابـا[5]
وغريبــة عــن فكرنــا ودمائِنــا	فيمــا أتتــه وتدَّعــي الأنســابا
درست على ابن الغاب تأخذ دوره	حتَّــى تخيَّلــت الحيــاة الغابــا[6]
وأدت تطلُّعَنــا وداســت عزَّنــا	وتغــرَّزت بجســومنا أنيابــا[7]
وتفــاخرت في قتلنــا وتوزَّعــت	منَّــا جســوماً بضَّــة ورقابــا

---

(١) إسـحق: الموصلي، صاحب مدرسة في فن الغناء العربي القديم. وزرياب: موسيقي عراقي أخذ الغناء عن إسحق الموصلي وغادر إلى الأندلس فأقام بقرطبة، ثم زاد في أوتار العود وتراً خامساً واخترع مضراب العود من قوادم النسر.

(٢) سَـمَر: ليالي انس. والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة نهد ثديها. والأتراب: المتماثلات في السِّنّ.

(٣) جِنان: إحدى الجواري الشهيرات في العصر العباسي. وكانت تجيد الرقص. ومعبد: مُغنٍ مشهور في العصر نفسه.

(٤) الدّهماء: السوداء، ويُرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٥) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر مايُطلق اللفظ على المتجمّعين على هوًى سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقّدتنا.

(٦) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة بأن الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يُصدّر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٧) وأدت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدّراتنا.

منحت صدور النَّابغين لفضلها بَدَلَ الوسام أسنَّةً وحرابا

ووراءَها من بعد ذلك معشرٌ يبكي القتيلَ وينهب الأسلابا

ولقد وقفنا خاشعين حيالها لنحطَّ في عسلٍ رمته ذبابا

واذلّ من سكن البسيطة أُمَّة عاشت تهادن مسرفاً كذَّابا

أوَ بعد ان قفز الزَّمان بأهله عدنا نعايش أكلباً وذئابا؟!

يا ربِّ عطفك ان تعود ضوابط مسخاً وينقلب النَّعيم عذابا!

يا ربّ عفوك أن تجف منابع ويعود مخضلُّ الخميل ترابا!

❖ ❖ ❖

يا ربّ لطفك أن نمجِّد تافهاً أو نعبد الأزلامَ والأنصابا![1]

❖ ❖ ❖

---

(١) الأزلام: جمع زَلَم، وهو قطع من الخشب مُسَوَّاة تصلح ان تكون سهاماً، وكان العرب يقترعون بالأزلام، يُكتب على أحدها: امرني ربِّي، وعلى الثاني: نهاني ربِّي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلُّ ماعُبِد من دون الله تعالى، مفردها: نُصْب.

العمل الفدائي

نظمت عام ١٩٦٨ والقيت في الكويت في حفل دعم العمل الفدائي بمدرج ثانوية الدعية ١٩٦٩ بعد نظمها بسنة.

مـن هنـا يولـد الغـد الوضّـاح ... وينحـي الليـلَ الرهيـبَ صبـاح

مـن هنـا يبـدأ الطّريـق وإن طـا ... ل ويدنـو مـن الغـدوِّ الـروّاح

ويرجّـى نبـع ويمضـي سـراب ... خـادع غـرّرت بـه الأقـداح

حين عشنا كمسرج في الضّحى الشّمـ ... ـع فـراح الضّيـاء فيمـن راحـوا

ورجونـا أن تمطـر الشّـمس أو أن ... تلـد الخصـبَ بلقـع صحصـاح[1]

وطلبنـا إزاحـة الخطـب ممّـن ... صنعـوه. ابعـد هـذا مـزاح؟

نسـتر الجـبن عنـد مؤتمـرات ... فلنـا عنـد مجلـس الأمـن سـاح

ونسـوّي مـن الهزيمـة نصـراً ... والجلابيـب ضجـةٌ وصيـاح

ويحنـا لـو علـى الجـراح انطوينـا ... وسـكتنا حتّـى تقـول الجـراح

وشـددنا النُّـدوب حتّـى يسـوّي ... فـارس سـرجه ويضـرى جنـاح

ومضـى أمـس بـالمراض فدعـه ... وسـل اليـوم أن تقـوم الصّحـاح

ان تخـطّ الفتـوح كـفُّ الفدائـيّ ... وأن يعـزف النّشـيد السّـلاح

فلقـد أُرجـع النّيـاح لثكلـى ... وتصـدّى للموجـة السّـبّاح

فـإلى موعـدٍ علـى القـدس يـا فتـ ... ـحُ فقـد أعـول الحمَـى المستباح[2]

❖❖❖

(١) البلقـع: الأرض الخاليـة لاشـيء فيهـا. والصّحصـاح: المسـتوية.

(٢) أعـول الحمـى المسـتباح: بكـى مـن شـدّة المصـاب الوطـن الـذي اباح الأعـداء لأنفسـهم احتلالـه. الحمـى: كلُّ مـا يحمـى مـن وطـن وغيره.

يـا شـباب الفـداء يـا ديمـة في الـ ـجـدب تشـتاقها الـذُّرا والبطـاح[1]

يـا شـهاباً والليـل داج يلـفُّ (م) الرُّعـب أبعـاده وتعـوي الرِّيـاح[2]

يـا هـدىً يقظـة أتـت بعـد نـومٍ أسـرتنا بـه الطُّيـوف المِـلاح

أنـا أدري بـأنّكم في ربيـع الـ ـعُمـر حيـث الحيـاة رَوحٌ وراح

وبـأنَّ الأوطـار مـا زلـن خضـراً والليـالي سـميرها ممـراح

وسـناً مـن شـموعكم في عيـون (م) الأمِّ إن خيَّـم الدُّجـى مصبـاح[3]

وهـو نجـوىً خطيبـة في هـدوءِ (م) الليـلِ ودَّت لـو تسـرع الأفـراح

نسـجت حبَّهـا علـى ضوئـه الدَّافـ ـئ فـازدان مـن نسـيج وشـاح

ولبانـات غيرهـا، لابـن عشريـ ـن غبـوق بكاسـها واصطبـاح[4]

كـلُّ هـذا أدريـه لكـنَّ شـيئاً غـيرَ مـا قلتـه يريـد الكفـاح

❖❖❖

فـانهدوا إنَّ للعروبـة جـذراً مـن سـرايا محمـد يمتـاح

إذ علـيٌّ يـدكُّ خيـبر في عـزم روتـه عنـه القنـا والصِّفـاح[5]

نحـن بـين الحيـاة في حكـم إسـرا ئيـل شـعباً يدوسـه الذَّبَّـاح

---

(١) الديمة في الجدب: الغيمة الممطرة أيام الجفاف. وهي هنا رمز العطاء والتضحية والدفاع عن الحمى. والذُرا: جمع ذروة. والبطاح: جمع البطحاء وهي الأرض المنبسطة. وتشتاقها الذُرا والبطاح: تتمنى البلاد ومواطنوها نجدة الشباب وعونهم في الدفاع والتحرير.

(٢) الليل داج: شديد الظلمة. والشهاب: كناية عن النور المضيء أو الأمل الطالع في أوقات اشتداد الأرزاء.

(٣) السَّنا: الضياء، أي: أنا أعلم أنكم نور عيون أمهاتكم وفرحها الدائم. وإن خيَّم الدُّجى مصباح: إذا نصب المصباح ضياءه في ظلمة الليل كالخيمة. والأبيات الثلاثة التالية: استطراد في الصورة التي يشبِّه فيها الشاعر الشباب بالسَّنا.

(٤) اللُّبانات: جمع لُبانة وهي الحاجة أو ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. والغبوق بكأسها والاصطباح: يعيشها الشابُّ في صباحه ومسائه... الغبوق: هو شُرب آخر النهار. والصَّبوح: الشُّرب بالغداة.

(٥) عليٌّ يدكُّ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصِّفاح: تحدَّثت عنه رماح المعارك وسيوفها.

أو كرامــاً نعطــي الدّمــاء لتحيــا أُمّــــة مــــن عطائهـــا الأرواح

ليـس بـين الهـوان أو مسـلك العـزّ (م) اختيـــار وللنُّفـــوس طمـــاح

فالكرامـــات دونهـــا ألـــف غـــالٍ ونفيـــس في النّـــازلات يُبـــاح

والحصـى في السّـماء نجـم وفي الأر ض حصًـى تحت أرجـل ينـداح[1]

فـــاخبروا الشّـــامتين أنّ مواضيـــ ـنا سيجلى عنهـا الصّـدا ويـزاح[2]

ويـــأنّ النّواهـــد السُّـــمر فرســـا ن وإن مـــال ســـرجهم أو طـــاحوا

❖ ❖ ❖

وسـألت السـفين عـــن قصّـــة النّـــو ء فمـــا كـــان عنـــده إيضـــاح[3]

أشـبعته الأمـــواج لطمـــاً فأعيـــا ثـــمّ أومـــى أن يُســـأل الفـــلاّح

وســألت الفـلاّح فانصـاع يـــروي حججـاً ضـلّ فهمَهـا الشُّـــرّاح[4]

وتعجبـت كيـــف نجهـــل حتّـــى (م) الآن مـــا كـــلُّ أحمـــرٍ تفّـــاح

إيـــه يـــا قـــادة السّـــفين أمـــا آ ن بـأن يُنطـق الكـلام الصّـراح[5]

والوغـى تصطلـــي وهـــذي عدانـــا واقـــع قـــائمٌ ونحـــن اقـــتراح[6]

أقنعتـم مـــن بعـــد تلـــك الحميّـــا بكـــؤوس فيهـــنّ مـــاء قَـــراح؟

هـــل تكـــون الكبـــاش إلاّ تيوســـاً عندمـــا يعـــوز الكبـــاش النّطـــاح

---

(١) البيت تعبير عن قيمة الشيء عندما يكون في مكانه مؤدياً دوراً مفيداً كالقول المعروف: «الحجر في مكانة قنطار»، فالحصى فوق الأجرام السماوية ينعكس عليها ضياء الشمس فتشع نجوماً، لعلوها وارتفاع قدرها بما تقوم به من دور مفيد. أما حصى الأرض فهي شيء وضيع يتدحرج تحت الأقدام التي تدوسه.

(٢) اخبروا الشامتين: الذين يسرهم ابتلاء الآخرين بالمصائب. والمواضي: السيوف القاطعة. سيُجلى عنها الصَّدا: سيزول صدؤها وتنجلي ليعود إليها مضاؤها.

(٣) النوء: الإعصار أو العاصفة، كناية عن المصائب التي تواجهها الأمة.

(٤) الحُجَج: جمع حُجّة، الدلائل والبراهين الأسباب. وضلَّ فهمها الشرّاح: لم يفهموا منها شيئاً.

(٥) يا قادة السُّفين: أيها الحكّام. ويُنطق الكلام الصُّراح: تُبيّن الحقائق.

(٦) الوغى تصطلي: الحرب تزداد احتداماً.

ولمـــاذا؟ أنحـــن نـــزر قليـــل — أم اكـــفٌ وليـــس فيهـــا رمـــاح؟
ام عفـــا جوهـــر تفجّـــر للدّهـــ — ـــرِ عطـــاءٌ مـــن فيضـــه وســـماح[1]
فهـــو في الحـــرب مـــارد والمحاريـــ — ـــبُ كتـــاب وفي العقـــول انفتـــاح
عربـــي مـــلءُ الزّمـــان وعـــزم — يتلظّـــى وصـــاهل نفّـــاح
وهـــو اليـــومَ مثلَمـــا كـــان بالأمـــ — ـــس هديـــر مزمجـــر وطمـــاح
غـــير أنَّ الضّبـــاب ســـدَّ عليـــه — الـــدَّرب فاســـتبهمت بـــه الأشـــباح
فضعـــوا خطـــوه علـــى واقـــع الـــدَّر — ب: أشـــوك بدربـــه ام أُقـــاح؟[2]
واريحـــوه مـــن خـــداعٍ وعـــودٍ — وســـمتها بـــالكذب حتّـــى ســـجاح[3]

❖❖❖

إيـــه، صهيـــون! يـــا ولادة بغـــي — أبواهـــا خيانـــة واجـــتراح[4]
إنَّ وضعـــاً وُلـــدتِ فيـــه وإن (م) — زكّـــاه حكـــم القـــويّ فهـــو ســـفاح[5]
خففـــي التّيـــه لا يغـــرُّك عـــرس — أنـــت فيـــه فقـــد يليـــه نيـــاح[6]
كـــلُّ شـــوط فيمـــا علمنـــا ســـجال — لـــم تـــدم فيـــه خيبـــة أو نجـــاح[7]
ســـيدوس الصُّمـــود غطرســـةَ البغـــ — ـــي وتعنـــو تلـــك الوجـــوه الوِقـــاح[8]

---

(١) عفـا جوهـر: بلـي واندثـر عطاؤنـا الـذي كنـا نصفـه بـالأصيل والـذي شـهد الدهـر تدفقـه وكرمـه وسهولة التعـامل معـه.

(٢) ضعـوا خطـوه علـى واقـع الـدرب: اجعلـوه واثـق الخطـو علـى درب التقـدم والرُّقـيّ. والأقـاح والأقحـوان: نـوع مـن الزهـر الـتزييني الجميـل.

(٣) وسـمتها بـالكذب حتـى سـجاح: هـي سـجاح التميميـة التـي ادّعـت النبـوة كذبـاً بعـد وفـاة الرسـول(ص)، والمعنـى: إن كـذب وعـود القـادة مكشـوف ينكـر صدقـه أكـذب الكـاذبين.

(٤) صهيـون: أيتهـا الصهيونيـة. وولادة البغـي: التـي نتجـت عـن الظلـم والعـدوان والخيانـة واقـتراف الشـرور. الاجـتراح: الكـذب وارتكـاب الذنـوب.

(٥) السِّفاح: الزِّنـا والفجـور.

(٦) التِّيـه: الزّهـو والتبـاهي والغطرسـة. والنِّيـاح: النـدم والبكـاء والنُّـواح.

(٧) الشوط السِّجال: الرابـح مـرّة والخاسـر مـرّة.

(٨) الصمـود: الثّبـات في وجـه الغـزاة والمعتديـن. وتعنـو الوجـوه الوقـاح: تَـذِلّ وتخضـع.

وستُنهي روايةً للصَّليبيِّينَ (م) منها الختام والإفتتاح

وإلى الأرجل الَّتي تستعيد الـ ... ـعدو من غيرها يعود الكساح

وتعودين للدُّموع ولكن ... ألف هيهات يخدع التِّمساح

❖ ❖ ❖

أيُّهذا المجتاح أرضيَ مهلاً ... أيُّ أرض ما مرَّ فيها اجتياح

ثم عادت لأهلها؟ ومتى فا ... زت بأيدي المغامرين القداح(1)

ووراءَ الحقُّ السَّليب دمٌ حرٌّ (م) وزندٌ ما زال فيه اقتداح؟

وحذاراً من أن تقولي: كلامٌ ... تتلهَّى به القوافي الرِّداح(2)

إنَّ قومي فتحٌ وإنَّك أدرى ... أنَّهم ألسن اللَّهيب الفصاح

❖ ❖ ❖

يا ثرىً ينبت النَّبيُّون فيه ... فهو النُّور والهدى والصَّلاح

تحتفي بالصَّلاة والحمد والتَّسـ ... ـبيح فيه العشيُّ والإصباح

بصمات المسيح فوق ثراه ... وشذاً من ردائه فوّاح(3)

وبه من محمَّد قسماتٌ ... يجتلي حسنها السَّنا اللَّمَّاح(4)

سيعود السَّلام يا بلدَ القد ... س وشيكاً ويُطرد السَّفَّاح

ويُلَمُّ الشَّملُ الشَّتيتُ ويُنهى ... لغريبٍ عن الدِّيار انتزاح(5)

---

(١) ومتى فازت بأيدي المغامرين القِداح: أراد أن المغامرة لا يربح المقدمون عليها. والقِداح: جمع قِدْح: وهو قطعة من الخشب مستوية، قليلة العرض، طولها نحو فِتْر، تُجعل فيها حُزوز تدلُّ على نصيب صاحبها من الدابة الصالحة للذبح. وكانت تُستعمل في الميسر.

(٢) القوافي الرِّداح: الأشعار ذات القوافي المبسوطة السَّهلة.

(٣) الشذا: عطر الورد. والفوّاح: العَبِق ومنتشر الرائحة.

(٤) يجتلي حسنها: ينظر إليه مُشرفاً ويتفحَّصه. والسَّنا اللَّمَّاح: الضياء الدالّ بالإشارة دون التصريح.

(٥) يُلَمُّ الشَّمل الشَّتيت: يجتمعون وينضم بعضهم إلى بعض بعد التفرُّق. ويُنهى انتزاح الغريب: ينتهي إبعاده عن أرضه ووطنه.

ويُخلَّى من الأسير الَّذي أسْـــرَفَ فيه عضُّ القيود سَراح

وستزهو ملاعب بالصّبايا وتنثُّ الهوى وجوه صباح

وستلتفُّ بالكروم المواويـــلُ وينساب في السَّواقي صداح

وتسيل الانغام من قصب الرّاعي ويشدو بحقله الفلاَّح

فقد احمرَّ من دماهم كثيراً وسيزهو بهم ويخضرُّ واح[1]

لست في الحُلم يا فلسطين لكن كفُّ فتح بدا بها المفتاح

ثورة حتى النَّصر أولا فموت وكِلا الغايتين عندي فلاح



(١) الواح: مجمع الماء والنخيل في وسط الصحراء القاحلة.(الواحة)

مع نهر التّايمس

نظمت عام ١٩٧٦ في لندن بعد وقفة تأمل على النّهر المسمى بالتّايمس.

مــررت علــى التَّيمــس المشــمخرِّ ... وقــد ذبلــت شــمخة التيمــس[1]

وفارقـــــه تيهــــه والغـــــرور ... فـــاخلد في هيئـــة المبلـــس[2]

لمحــت عليـــه طيوفـــاً تمـــرُّ ... منوَّعــــة الوجـــه والملبــــس

أتـت تعكـس الأمـس فيمـا حـوى ... فــلا شــيءَ ثمَّــة لــم يعكــس

رأيــت بأبعادهـــا ألـــف غُــو ... لِ تنــاوح في ليلـــه الحنـــدس[3]

لهــا أثــر عنــد وعــي الشــعوبِ ... أليـم إلــى الآن لــم يــدرس[4]

غـداة القـوى تسـحق الضّعـف في ... غــرورٍ يشــق علــى الأنفــس

وإذ يتقصّــــى الغنــــيُّ الغنــــيَّ ... رغيفــاً مــن الأبــاس الأبــأس

ومــترف يــأكل يــوم الجيــاع ... وآخــر مــن غدهــم يحتســـي

ومــن شــرسٍ كــلٌّ مــن قتلهــم ... فـــأعطى المهمَّـــة للأشــــرس

❖ ❖ ❖

اتذكـــر يــا شــاطئَ التَّيمــس ... شـــواطئَ مـــن دمنـــا تكتســـي

لنـــا في مناكبهـــا جنَّـــــة ... بغـــير الأضـــالع لـــم تغـــرس

ولوعـــة أمٍّ بجنـــب القتيـــل ... ودمـــع أب صــابرٍ مؤتســـي؟[5]

---

(١) المشـمخرّ: الطـامح النظـر المتكبّر. وقـد ذبلـت شـمختـه: اي ذهـب منـه التكـبّر لذهـاب بعض مائه وانخفاض مستواه كما يحدث في الصيف عادةً.

(٢) المُبْلِس: اليائس. ولذا يُطلَق اللفظ على الذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب.

(٣) الغُول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة فتتلوَّن لهم في صور شتّى وتضلّلهم وتهلكهم، أو حيوان وهمي لاوجود له. وتناوح: اصدر أصواته الكريهة. والليل الحِندِس بكسر الحاء والدال: الشديد الظلمة.

(٤) لم يدرس: لم يَزُل، مازال باقياً.

(٥) المؤتسي: الذي ملأ جوانحه الأسى، أو المتأسّي المتصبّر.

فنحــن مــن الحــزن في مجلــسٍ وأنــت مــن الــورد في مجلــس
وإذ ليــل أكواخنــا تســتحيل كواكــب في ليلــةِ كرِسْــمِس[1]
وإذ عَــرَقُ الضُّمَّــر الكــادحين وذوب الحشاشــة والأنفــس[2]
يعــود هــوًى في عيــون الحســان وأشــذاء في أعــين الــنَّرجس[3]
وإذ تحضــن الــتّرب أكواخنــا ليُفــرَش دربُــك بالسُّــندس[4]

❖❖❖

أتذكــر اقطارنــا النّائمــات بغــير ذئــابكَ لــم تحــرس؟
ذئــاب عليهــا ثيــاب التّقــاة وأخــلاق ذي الــورع الأقــدس
ثعــابين تصدرهــا للشُّــعوب لواســع ناعمــة الملمــس
فيــا أُفُقــاً غــصَّ بــالكنَّس جــوارٍ بأنحائِــه خنَّــس[5]
لكــم قلــت: إنَّ عطــاءَ الشُّعوب وليــد تصرُّفــكَ الكيِّــس
فمــن مــود تحريــر ارض العــراق وحفــر القنــاة لِدِيلِسْــبِس[6]
ومــا زال يــا منطــق الإبــتزاز لســانك لــلآن لــم يخــرس

❖❖❖

أتذكــر يــا شــاطئ التّيمــس ملاعــب ســوطك في الأرؤُس
وأنــت باجســادنا مخلــب سِــوَىٰ العنــق الحــرُّ لــم يفــرس[7]

---

(١) ليلة كِرِسْمِس: ليلة عيد الميلاد.
(٢) الضُمَّر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة وأعمالهم سيئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحُشاشة: رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.
(٣) الأشذاء: الروائح الذكية القوية.
(٤) السندس: الحرير المنسوج المتلوّن الواناً زاهية.
(٥) الكُنَّس: النجوم التي تبدو ليلاً وتختفي نهاراً أو الكواكب السيارة لأنها تغيب وتستتر. وجَوار: جارية، تجري. والخُنَّس: الكواكب السيارة دون الثابتة، وسُمِّيت كذلك لأنها تخنس في المغيب، أو لأنها تخفى نهاراً.
(٦) دِيلِسْبِس: فردنان دِلِسبِسْ المهندس الفرنسي الذي أشرف على حفر قناة السويس.
(٧) المخلب: ظفر السبع الماشي أو الطائر. ويَفرُس: يفترس ويقتل ويصيد.

وهـــمٌ يطـــوِّق أرواحنـــا … فارواحنـــا منـــك في محبـــس

وغطرسة الوغـد سامَ الكريـمَ امـ … ـتهانـاً فـأغضى ولـم ينبـس؟[1]

غرستُم بها الحقـد عنـد الشُّعوب … ويـا بئـس ذلـك مـن مغـرس!

أنبِّئُكُـمْ أنَّ حقـد الشُّعوب … سـهام إذا ظفـرت بالقسـي[2]

وأنَّ جبينكـم المشـرئبَّ … تصـاغر للأسـود الأفطـس[3]

فـأصبح يركـل عيـدي امـين … لجونكـم الأقعـس الأشـوس[4]

❖ ❖ ❖

تفهَّـم ايـا شـاطئ التيمـس … فمـا كـان ذهنـك بـالأملس

إلـى كـم وأنـت الحصيـف الذّكـيّ … تـرى الواضـح الحق كـالمبلس؟[5]

اليس مـن العـدل مـا انـت فيـه … علـى رغـم شـامخة المعطـس؟

سـرقت الشُّعوب وعـدل بـأن … تعـود إلـى مملـقٍ مفلـس[6]

ظلمـت فطـال عليـكَ الظَّـلام … ومـا عـاد صبحـكَ بالمشـمس

وعـذراً فلسـتُ مـن الشَّامتين … ولسـت المسـيء إلـى مـن يُسـي

فـإنِّيَ للعربـيُّ الصَّميـم … جـذوري بيضـاءُ لـم تدنـس

ولكـن وقـد تحسـبنِّي نسـيتُ … أنبِّئـكَ أنْ لسـتُ ممَّـن نَسِـي



---

(١) سامَ الكريـم امتهانـاً: اهانـه. فـاغضى: فسكت وصبر. ولـم ينبـس: لـم يقـل شـيئاً.

(٢) القِسِـيّ: الأقـواس: جمـعُ القـوس: وهـي أداة مـن أدوات الحـرب والصيـد تُرمـى بهـا السـهام، تتكوّن مـن عُود مَرِنٍ على شـكل هـلال يتصل بطرفيه وتـر مـن مـادة متينـة مرنـة.

(٣) المُشـرئِبّ: المـمدود أو المرتفـع او المتطـاول تكـبُّراً وتيهـاً. تصـاغر: تطـامن، وسـلك مسـلك الصِّغـار، والأفطـس: الـذي انخفضـت قصبـة انفـه وانتشـرت (وعَرُضَـت).

(٤) الجَـوْن: الأبيـض او الأسـود (مـن الأضـداد). والأقْعَـس: الثـابت في عـزِّه. والأشْـوَس: النـاظر بمؤخَّـر عينـه تكـبُّراً او تغيُّظـاً.

(٥) الحصيـف: المُحكَـم العقـل. والمُبْلِـس: السّاكت مـن الحـزن او الخـوف أو سـواهما. قيـل: إنَّ إبليس سُـمِّي بهـذا الاسـم لأنـه لمَّا يئـس مـن رحمـة الله ابلـس يأسـاً.

(٦) المُمْلِـق: المفتقِـر الـذي صـار فقـيراً بعـد غنـى. والمُفلـس: الـذي نفـد مالـه وعـاد لايملـك فلسـاً واحـداً.

محنة الدهر

محنةُ الدهر ان يضيع الحسابُ … وتعود الأخطاء وهي صوابُ

ولكم يعبثُ الزمان ويلهو … وفعالُ الزمان شيءٌ عجابُ

إنها غيبة المقاييس فيها … شاهقُ النجم والحصى اترابُ

رُبَّ عيشٍ قُلامةُ الظفر اغلى … منه والعمرُ في مداه سرابُ[1]

وإذا عادت النخاسةُ والعهـ … ـرُ مناخاً يستوحشُ المحرابُ

ويقيني ان الممات نعيمٌ … جنب دنيا تقودها الأنصابُ

ويقيني انَّ القبور جِنانٌ … جنبَ دنيا تقودها الأنصابُ

اهيَ دنيا تلك التي شيخُها معـ … ـتوه او عبقريها خِرنابُ؟!

اهي دنيا تقاد من نكراتٍ … ورعيلٍ يجلُّ عنه السُّبابُ؟

كفلولٍ تفيهقت أنها عُـ … ـزٌّ عليها ممدودةٌ أطنابُ[2]

شدَّ فيها من البداوة قشراً … وتخلى عنها الكريم اللباب

وحسيبٌ بها الدَّعيُّ ورهط … من مسوخ يجلُّ عنه السباب

سحنةٌ ما تعرفتها مَجَالِيـ … ـنا ولا رهطنا ولا الاحسابُ

لا اطيلُ الكلام عنها فحسبُ الـ … ـفم طهراً في تركِ ما هوَ عابُ

وإذا لم تجد امامك شيئاً … يستوي الاختصار والإطنابُ[3]

يعلم الله انها ليسَ عُرباً … يوم تُنمى لكنَّها اعرابُ

---

(١) قُلامة الظفر: القُلامة: ما قُطع من طرف الظُّفر الذي هو مادةٌ قرنيّة تغطي اطراف الأصابع في الإنسان وغيره. وقلامة الظفر اغلى منه: تعبير عن وضاعة شأنه وتفاهته. والسَّراب: كناية عن الأمرا لكاذب الخادع.

(٢) تفيهقت: ملأت فمها بالكلام تكبُّراً وتباهياً. وعليها ممدودة اطناب: كناية عن كونها ذات عزٍّ وسؤدد (مُشادة لها الخيام الطويلة والعريضة ذات الحبال الكثيرة التي تشدُّها إلى أوتادها).

(٣) الإطناب: التوسع في الكلام. ويستوي: يتساويان في نظرك.

ايهــا الفاشــلون هيهــاتَ ان تَبْــ ... نُـوا وهـل يملـك البنـاءَ الخـرابُ؟

فتمــادىٰ بــالهدم والنفــر الفَــا ... شِـلُ في جســم امــةٍ اوصــاب

إنــه لــولا النفــط جــوعٌ وعــريٌ ... مــا لـــه كســـرةٌ ولا جلبـــابُ

لُعــنَ النفــط كـم ســما بوضيــعٍ ... هــو لــولاه جــلّ عنــه السُّباب

حــرروا جسـمنا مـن الجــرب الــوَا ... فِــدِ فالجســم حَســبُهُ اوصــابُ

أنتـمُ لــولا النفــط جــوعٌ وعُــريٌ ... مــا لكــم كســرةٌ ولا جلبــابُ

فاشكروا النفــط تشــمخون بــه شَــرْ ... قــاً وغربــاً كــانكم اربــابُ

ليـسَ بـالصقر مـن يطـير بــه النِّفْــ ... طُ فبعــضٌ ممــا يطــيرُ الذُّبــابُ

نحــن مــن اجلــه قُرِعنــا رؤوســاً ... ولديكـــمُ تقـــارَعُ الانخـــابُ

إنَّ في كاســنا مــن النفــط دمعــاً ... ولــدىٰ القــوم خمــرةٌ وحبــابُ

هــا هــو الشــعب وهــو دمــعٌ وبــؤسٌ ... وهُــمُ الخمــر والهــوىٰ والكعــابُ

ايــنَ منكــم مجاعــةُ الشــعب والبــؤ ... س وانتـــم مُدامـــةٌ وكعـــابُ

ايهــا القيــد قــد بلونــاك دهــراً ... شَـرسَ العَـضِّ والقيــود كــلاب[1]

شرســاتٌ لــم يكفهــا اللحـم حتــىٰ ... قضمـــت عظمنـــا لهـــا انيـــابُ

فصبرنــا لهــا وقــد وهــنَ العَظْــ ... ـــمُ بلأوائِهـــا ورقَّ الإهـــابُ

وصمدنــا لهــا وقلنــا بــانَّ الْــ ... جَــدْب لابــدَّ بعــدهُ إخصــابُ

وإذا نحـــن غـــارقون بإيقـــا ... عٍ تــنزّىٰ لوقعِــه الاعصــابُ

وإذا القِمَّـــةُ التـــي قـــد نشـــدنا ... بعدمــا ارهقــتْ خطانــا الصّعــاب

هجمــةٌ مــن ملاحــمِ الــدَّمِ والتَّشْــ ... رِيْــدِ تســتامُنا ووحــشٌ وغــابُ

وركونــاً إلــىٰ كثــير بــلا مَعْــ ... نـىٰ وزعــمٌ مــا جــاء فيــه كتــابُ

فــوق ارضٍ بغــير نــاسٍ وافــقٌ ... دامــسٌ لا يلــوحُ فيــه شِــهابُ

---

(١) بلونـاك: خـبرنـاك. العَـضّ: الإمسـاك بالأسـنان. والقيـود كِـلاب: خبيثـة مؤذيـة عضّاضـة علـى المقيّديـن بهـا.

ولقــد تــاه قومُنــا في عزيــفٍ اســرَ الســَّمع لحنــهُ المطــراب[1]
هزمــن قومنــا فراحــت تــنزّى منهــمُ عنــد وقعــه الاعصــاب
واســتراحوا لــه وســارت حشــودٌ خلفــهُ وانتخــى لــه الاقطــابُ
وافقنــا ونحــنُ شــلوٌ مدمّــى وهُــمُ مــن مآلــهِ اســتغرابُ
عجبــوا كيــف اخطــا الذئــبُ لحمــاً رصــدوهُ لــهُ فخــاب وخــابوا
إنّ اكــلَ الاخِ الشــقيقِ اخــاه فطــرةٌ مــا تَعَلَّمَتهــا الذّئــابُ
فليفكّــر مــن قــدّسَ الذئــب يومــاً انّ قــرآنَ الذئــب ظِفــرٌ ونــابُ

❖ ❖ ❖

لامــس الكبريــاء وامتــدّ بالأغــ راقِ ينــداح لحنــهُ المطــرابُ
فرقصنــا لــه وســارت حشــودٌ خلفــه وانتخــى لــه الاقطــاب
وافقنــا وبــالرؤوس دويٌّ مــن حصيــل الإيقــاع واســتغرابُ
اقصــارئ الفتــوح اكُلُــكَ اهــلاً ركضــوا إذ دعوتَهــم واســتجابوا
ســال الدّسْت وهــو يعجــب ممّــن حلّه اين في الرؤوس الصــوابُ؟[2]
اكــذا تمســخ الصّحــاح وتطغــى ســنن الافتعــال والاغتصــابُ؟
ويُســوّئ للذئــب معبــد قُــدسٍ في فِنــاه تُقَبّــل الأعتــابُ
الهــوئ يُحــرق البخــور لوحــش بعــض القابــه المهيــب المُهــاب
عرشــهُ الــدّم والســجون وجُــوعٌ وصنــوف التدمــير والإرهــابُ
حــاكمٌ كــلُّ مــا حواليــه زورٌ وجميــع المُسَــمّيات كــذاب
وبديــهُ أن تَقلِــب الــراسَ لِلكَعــ ــبِ مسوخٌ يجيء فيهــا انقــلاب[3]

❖ ❖ ❖

(١) العزيــف: ضَــرْب المغنّــين بــالطبل. وعزيــف الجــنّ: جــرس اصواتهــا. وقيــل: هــو صــوت يُسمع ليلاً كالطبل. وتاه قومنا: ضاعوا وخُدعوا وأُخذوا.

(٢) الدَّسْت: المَنصِب الحكومي.

(٣) المُسوخ: جمعُ مِسْخ، وهو الذي جُعل على هيئةٍ اسوا من هيئته وصورته الأصلية نتيجة قوّة خارجة عن إرادته.

وطني أيها الحبيبُ الذي اهـ ـوَى وبالقلب تسكن الأحبابُ
يا خيالاً من الغرّيين اسرى باركته مآذنٌ وقبابُ
وطيوفاً من بابلٍ ساجداتٌ في محاريب مجدها الألبابُ
وبه مجدُ بابل في جلالٍ رسمته رقيمةٌ وكتابُ
يا اريجاً من نينوى ضمّخَ الدُّنـ ـيا وماست من عطرهِ الاحقابُ[1]
يا هديراً من جند معتصم الفتـ ـح على سُرَّ من رأى صخّابُ
انت لحني وقعتهُ فوق موج البحر يرديه مدُّهُ والعبابُ
ويزهوِ النخيلِ بالكوخ والأفـ ـق اصيلٌ وشعلةٌ والتهابُ
والرصافات خضرةٌ يضحك الور د بارياضها ويبكي السحابُ
وبدقاتِ خافقٍ انتَ قلبٌ للحمى رغمَ بعدِهِ وثاب
اينَ مني واين منك كلانا هدَّهُ الإبتعاد والإغترابُ
انت مازلت في فمي ثدي امٍّ لم يزل حاملاً شذاه الرضاب

❖ ❖ ❖

وطني غذّني فانت ثُدَيُّ الأمِّ (م) يشتاره فمي والرضابُ
انتَ لي من ابي حنوٌّ وعطفٌ ليَ من دفئهِ اللذيذ ثيابُ
وصغاري الذي تحضّنتَ والجسـ ـم طريٌّ والنابتات زغابُ
إنني انتَ منبت وفروعٌ وطنُ المرء بدؤه والمآب
اعذُرَنّي إذا كويتُكَ (م) فالكيُّ دواءٌ للجسم حين يصابُ
كيف هوّمتَ في ركابٍ ورحلٍ وكثيرٌ على الجموح ركابُ
قد وهى النزعُ في جناحك فاخفق فمتى كلَّ عن بغاثٍ عُقابُ
انا ادري بانها النار والبا رودُ والرّاجمات والأطوابُ[2]

---

(١) ضمّخ الدنيا: لطّخ جسدها بالطّيب حتى كاد ان يقطر منه. ماست: تمايلت منتشية من طيب رائحة العطر.

(٢) النار والبارود والرّاجمات والأطواب: مكوّنات الحرب من الأسلحة العسكرية، فالراجمات ترجم الأعداء بالصواريخ، والأطوابُ المدافع.

غير ان الاجسام من إبرةٍ تدمى ويوري الحريق عود ثقابُ

فترسم عزم الشعوب التي ثا رت واسيافها نفوسٌ صلابُ

وطني قل لمن اتى يركبُ المو ج ويرجو ان تقسم الأسلابُ

وطني ضع على النِقاط حروفاً ليبين التصديق والارتياب

فترسّم عزم الشعوب التي ثارَ تْ واسيافُها نفوس صلابُ

وتُنحى عن الطريق افاعٍ حيث تجني من [سُمها] تنساب

ولتُجلى ملامحٌ ولتكن قبحاً وعن وجهها يزاحُ النقاب

ويذاد الرهط الذي ما عَنَتْهُ محنة الشعب او شجاه المصابُ

إنما ساءه واحبط مسعاه سهام قليلةٌ ونصابُ

فارعفي يا جراح في ثورةٍ كبرى لتُمحى الأزلام والأنصاب

وارفدي الساح بالرؤوس كباراً لتذاد الصغيرةُ الأذنابُ

❖❖❖

ايها الطحلب الذي ما لهُ جذرٌ ولا شُدَّ فيه منَّا ترابُ

تاجرٌ يحلب الجراح ويبكي فضروعُ المُغَفَّلين احتلابُ

ما رأى جيفةً فاعرض عنها ومتى عفَّ عن فطيسٍ غرابٌ[١]

خلٌ عنا فلم يعد دمنا سوقاً ليجني ارباحها النصابُ

اترانا من بعدما فاضَ خطبٌ وذوت امةٌ وجُذَّت رقابُ

نتناسى او نغمضُ الطرف؟ كلاَّ سوف يشتدُّ بالمُسيء الحسابُ

وطني حُرِّفَ المسار فصَحّحه وإلاّ اتى علينا التبابُ[٢]

رُدَّ هذي الحقول والزرع للفلاح (م) كي تُمرعَ الرُّبا والهضابُ

واعِد كلَّ معملٍ ليد العُمَّال (م) حتى يُصَحَّحَ الإنتسابُ

---

(١) الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت. وعفَّ عنها: كَفَّ. والفطيس: الذي مات من غير علة ظاهرة. وإذا وقع الغراب على فطيسة اكل منها دون ان تعفَّ نفسه عنها.

(٢) التَّباب: الخسران والهلاك.

ولغير الملاح لا تدفع المَرْ ... كبَ فالبحر عَتمةٌ وضباب

أَعطِ هذا اللّوا لزندٍ تلظّى ... بالوغى والتقت عليه الحرابُ

فدروب الفتوح اوعر من ان ... يمتطيها مَرَفَّهٌ ملْعابُ

وحُسَيْكُ السُّعدان يجرحُ إن لم ... يَتَولَّ احتطابه حَطَّابُ[1]

اللّظى والمُرّانُ يُكسبُ سوطاً ... لا الدواوين لا ولا الألقابُ[2]

❖ ❖ ❖

ايها القلب كم تعاني فهلاً ... إذ نأوا عنك ذبتُ فيمن ذابوا؟

ليس لي منك غير خفقٍ دؤوب ... ولهم منك كلُّ ما يُستطاب

انت عندي ام عندهم ليتني أدْ ... رِي، وهل للسؤال هذا جوابُ؟!

خلّني وارتحل ليخبو ضرامٌ ... تحت ضلعي ويهدأ الاضطرابُ

فحياةٌ من دون قلبٍ نعيمٌ ... وحياةٌ مع القلوب عذاب

اتسمّى قلباً وقد ذهب الخَفْـ ... ـقُ وجفّ الخضيل والإخصاب[3]

وإذا لم يعد بأرضك زرعٌ ... ترتجي ريعه ففيم السحاب؟

وطني! هل نَسِيتَني عن قريب ... عِندَمَا غبت عنك فيمن غابوا

وانا لي ملاعبٌ في مَجَالِيـ ... ـكَ رَوَتْنِي في أُفْقها الألعابُ

كَتَبَتْ لي طفولتي والصبا (م) ... الغَضُّ على رملها فَنِعْمَ الكتابُ

فإذا ما مُنعت عنك ترابا ... ونخيلاً وجدولاً ينسابُ

---

(١) حُسَيْكَ السُّعدان: نبات شائك.

(٢) اللّظى النار أو لهبها. والمُرّان: الرِّماح الصُلبة اللّدْنَة. والواحدة مُرّانة، أو شجر المُرّان. والسَّوط: ما يُضرب به من جلد مضفور ونحوه. جمعها سياط. والدَّواوين: جمع ديوان، وهو ما جمعه الشاعر من شعره في كتاب. أو السِّجلّ تُكتب فيه أسماء الجنود وأماكن وجودهم، كما تُذكر فيه أُعطياتهم. أو المكان الذي يضمُّهم. أو الكُتّاب الحكوميون. والألقاب: جمع لَقَب، وهو الاسم الذي يسمّى به الإنسان بعد اسمه الأول ويُشعر بمدح أو ذم كالأمين والحافظ وغيرهما.

(٣) الخضيل: الرَّطب من النبات الناعم والمبتلّ. وقصد به الشباب وجذوته.

فَبِعَيْنَـــيَّ والفــــؤاد وبالسَّمْـــــ ـــــعِ رنــينٌ وخفقـــةٌ وربـــابُ

اســكَنتكَ الحشـا فــلا القهــر (م) يستلُّكَ من جانحي ولا الاسـتلابُ

❖❖❖

وطنـي هــل نَسـيتَني عــن قريـب عندمـا غبـتُ عنـك فيمــن غــابوا

نَسِــيَتْني ملاعـــبٌ في مَجَالِيْــــ ـــكَ رَوَتْنِـــي بســـاحها الألعـــابُ

بــرّح الشـــوق يـــا عـــراقُ لِـــوِردٍ مـــن فـــراتٍ بــه الرَّحيـــقُ مـــذُابُ

واجتـلاءٌ عـــن الشـــواطي اللواتـــي نســـجتها الزهـــور والاعشـــابُ

ولهمـسِ المجــداف والــزورقُ الحـا لِـــمُ نجـــوىً مبثوثـــةٌ وعتـــاب

ولِنــادٍ علــى الضِّفـــاف عقدنـــا أنَّقَتـــــهُ العلـــــوم والآداب

فـــإذا كُـــلٌّ فكرُنـــا نصنـــع الطَّيْـــ ـــنَ دمًـــى كـــم لنـــا بهـــا العـــابُ

يـــا لوَجـــدي راحـــت واقفـــرَ ربـــعُ (م) الأنـــس مـــن اهلـــه وولّـــى الشـــباب

ايُّ عمـــرٍ إذا الشـــباب تولّـــى ومضـى الصَّحـبُ عنـك والاتـرابُ

فــاعِدْ يــا فــرات لمســاً مــن الخِضْـــ ـــبِ لروحـــي فـــالرُّوح قفـــرٌ يَبـــابُ

وإذا مـــا أَبَيْـــتَ فـــاغمرْ رُفـــاتي وليكـــن منـــكَ للعظـــام شـــرابُ[1]

وإذا مـــا أبَيْـــتَ فـــاغمرْ [ترابـــي] وليكـــن منـــك للعظـــام شـــراب

❖❖❖

(١) الرُفات: بقايا جسد الميت.

سناء محيدلي

قالها بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد (سناء محيدلي) في عملية بطولية في الجنوب اللبناني ضدّ العدو الإسرائيلي:

تطلّعَ يستجلي سنا الأرضِ كوكبُ ... فشدَّ بعينيهِ جبينٌ مُعصَّبُ[1]

تعرى به لبنان سهلاً وشاهقاً ... وشاطِئَ بحرٍ بالحلا يتأشّبُ[2]

ومرت به شمسُ الجنوب فانضجت ... به الكرْم فالصهباء في الصدغِ تلهبُ

وجسَّدَ اطيافَ الفداء كريمةٌ ... إلى بدر واليرموك تُنمى وتُنسبُ

هو المجد يا دنيا (سناء) فغرِّدي ... فانتِ اريجُ الخُلد بل انت اطيبُ

دم وسرايانا - ذميلٌ مسيرُها ... وعز امانينا رجاءٌ مخيّبُ[3]

تالق فانزاحت عن الليل عتمةٌ ... وامطرَ فارتدَّت سحائبُ خُلّبُ

وما مسحَ الإذلال عن وجه امةٍ ... كمثل وريدٍ بالدَّم الحُرِّ يشخبُ[4]

ولا اختصر الدَّربَ الطَّويل كخطوة ... مشت في طريقِ المجد وهي توثّبُ

رات غايةً للدرب فاندفعتْ لها ... وما رجعت والمدفع الوغد يصخبُ

ملاحمُ آبائي سمعتُ هديرها ... بصوت سناءٍ وهي للمجد تغضبُ

❖ ❖ ❖

(سناء) رايتُ الشمس رغم سنائها ... تمجِّد ثوباً منك بالدَّم يُخضبُ

ويحضنك التاريخ سفراً وصفحةً ... بما ينزف الجسمُ الممزّق تُكتبُ

---

(١) شدَّ بعينيه جبَين: ارتفع او عدا وركض (بدا وظهر له) يُقال: شدَّ النهار: اي ارتفع وشدَّ الرَّجل: عدا وركض. معصّب: مشدود او مربوط بعصابة.

(٢) يتأشّب: يختلط ويمتزج.

(٣) ذمِيلٌ مسيرُها: سريع. ومُخيّب: مصاب بالخيبة.

(٤) يشخب: يتفجر دمه ويسيل. اراد انّه لاشيء يمسح الذُلَّ مثل الدَّم الحُرَّ الذي يُبذل فداءً لكرامة الوطن.

واطيــافُ إيمـانٍ ورمــزُ صلابــةٍ سقى غرسها في ارض (عـامل) (جندب)
وانـت علـى الجـوزاء كـاسٌ كريمـةٌ تُهيـب بابطـال الخنــوع ليشــربوا
متــونٌ وإن ثِقْــلُ النَّياشـين ادَّهــا يشرِّفها في كعـب رجليك شبشب[1]
وعزمـةُ صقرٍ فيك تفـدي شـموخَها خنـافس في مستنقع الوحـل ترسـبُ
سـيبقى وإنَّ شـظَّاه بـارود مدفـعٍ بثغـرك صـدَّاحٌ مدى الدَّهـر يخطـب
اجـل وسـماتُ المجـد صهـوةُ سـابحٍ شـموسٍ بغير الـدم هيهـات تركـبُ

❖❖❖

(سناء) ودعـوى التضحيات لسانُها صـدوق ودعـوى الادّعـاء تُكَـذّبُ
وكـلٌّ قِنـاع يُحكـم الزيـف نسـجَه سيُحسـرُ عـن وجـهٍ ويَبـدو المنقّـب
وتبقـى الشّـعاراتُ الكذوبـةُ سُـبَّةً تنـمُّ عــن الجـبنِ الذليـل وتُعـرب
تُكذِّبهـــا حرِّيَّـــةٌ مســـتباحةٌ ويخجـلُ منهـا بالهتافـات يعـرب
ويلعــنُ دعــوى الاتحــاد تجــزؤٌ على كـلِّ شِـبر منـه ديـنٌ ومذهـبُ
وراسٌ حواليــه رؤوسٌ تعفّنــت فلـو شـمَّها نـتنٌ مـن النَّتـنِ يهـربُ
تُسـطِّر امجــاداً كذابــاً لشــيخها وتعـزو لـه كـلَّ الشـموخ وتنسـبُ
لعنتُــك مــن داء تــاصَّلَ جــذرهُ بجسـم واعيـاه الطبيـبُ المُطَبِّـبُ

❖❖❖

الا أيُّهـا الليـلُ الطويـلُ امـا لنـا كمثـل ليـالي النـاس صبـحٌ فـيُرقَبُ
السنا كمثـلِ النـاس صبحـاً وعتمـةً وفي افقنـا شـمسٌ تهـلُّ وتغـرُبُ
فمـا بالُنـا لا يعـرفُ الصبـح افقَنـا إذا مـا تولـى غيهـبٌ جـدّ غيهـب[2]
تقضّـم منـا الاجنبــيُّ بنابِــهِ ومن اهلنـا الحكّـام نـابٌ ومخلـبُ

---

(١) ادَّهـا: اثقلهـا. والشبشب: النعْـل يُحتـذى في الرِّجـل. (كلمـة رائجـة الاسـتعمال في مصـر).
(٢) الغيهـب: الليـل المظلـم شـديد السّـواد.

فنحـن بظفـر الكاسـرين فريسـةٌ يمزّقنـا هـذا وذلـك ينهـبُ
ونحـن بكـفِّ الفـاتحين مناهبٌ كرامتنا تُستامُ والارضُ تسلبُ[1]
وقادتُنـا ليـلٌ وخمـرٌ وسـامرٌ ينضِّـرُ ليـلَ المُتْرَفينَ وربربُ[2]
ومفـترِشُ النعمـى وبالشّـعبِ فاقـةٌ ومستروحٌ والشّعب يشقى ويتعبُ[3]
ونحـن ضيـاعٌ وامتهـانٌ ومحنـةٌ سـنبقى بهـا حتـى يثـور المعـذَّبُ



عـروسَ الجنـوب الحُـرُّ الـفُ تحيـةٍ لأفـراحِ عُـرسٍ بالشُّـموخ مُطيَّـبُ
وايُّ عـروسٍ مثـل يومِـكِ يحتفـي بها الدهر من فرط الجلال ويُعجَبُ؟!
ولكنّنـي أنبيـكِ ان عرائسـاً على دربك المزهـوِّ بالأمس طنّبوا[4]
اصـاخوا لانغـام الخلـود وهزّهـم من الخلد قيثارٌ على البعد يُطربُ
فتاهوا بمـا اسـدوه للمجـد مـن يـدٍ وتـاهَ بهـم افـقٌ أعـزُّ وارحـبُ[5]



---

(١) تُستام: يُطلب معرفة ثمنها لتُشترى وتُباع. استام المشتري السِّلعة: اراد شراءها ومعرفة ثمنها. واستام البائع بالسِّلعة: غالى وطلب سعراً عالياً. واستام فلاناً السِّلعة وعليها: سأله تعيين ثمنها. واستامَ على السِّلعة: غالى.

(٢) الربرب: الغانية السّمينة التي زاد نموُّ جسمها زيادة فوق زيادة.

(٣) الفاقة: الفقر.

(٤) طنّبوا: ساروا، اقاموا خيامهم على دربك في مسيرتهم للشهادة. من طنّب الخيمة ونحوها: جعل لها اطناباً وشدّها بها. وطنّب بالمكان: اقام به.

(٥) تاهوا: تباهوا. واليَد المعونة والمساعدة، وتاه بهم: تباهى واعتزَّ.

الذبابة المسافرة

هذه قصيدة في ذبابة ركبت على كتف الشاعر وهو في طريقه إلى دخول الطائرة، وكلما دفعها عادت مرة اخرى حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود فاوحت له بالأبيات التالية:

وذبابةٍ طارت معي من ارضها ... طوعاً ولم يعصف بها تهجير[1]

صعدت معي طيارةً في رحلةٍ ... كتفاي كرسيٌّ لها وسرير

لم تلقَ ايّ موانعٍ في دربها ... بل حيث تشتاقُ المسير تسير

لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل ... لِمزاجها من اجله تعكير

فتنقّلت عبر الحدود طليقةً ... في حيث لا منع ولا تحجير[2]

ونجت فلا رعبُ المباحث سدَّ من ... فمها ولم يعبث بها شرّير

وتصرفت مختارةً في فعلها ... إذ لا رقيب حولَها وخفير

عُرفت بعلمانيّةٍ لا مذهبٌ ... من اجلِه شجبٌ ولا تكفير

لا تجتوي او تجتبي من اجله ... وينال منها تافهٌ وحقير[3]

تُسبى هُويتّها ويُسلبُ قوتُها ... ويَؤدُّ منها النبزُ والتحقير[4]

وصلت لمنأى لا الكلاب تشمُّه ... ابداً وليس يعضُّه خنزير

وتمتعت بهويّة دوليّة ... فبكفّها انّى تشاء مصير

وقعت على ايّ الارائك تشتهي ... فلها فراش ما تشاء وثير

إنّي لاحسدها على حريّة ... فيها ابن آدم لو تُتاح جدير

---

(١) التهجير: الإجبار على الانتقال من الوطن إلى وطن آخر، أو إكراه الإنسان على ان يهجر بلده أو يهاجر منه.

(٢) التحجير: التضييق أو المنع من مخالطة الناس.

(٣) لاتُجتوى: لا تُكره او تُبغض. ولا تُجتبَى. لاتُختار.

(٤) يؤدُّ منها النبْز: يثقلها ويؤذيها التلقيب. ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

إنّ الحيـــاة بدونهـــا عــــبءٌ وآ	لامٌ وطعــمٌ مــا علِمــت مريــر

❖ ❖ ❖

اذبــابتي اشــكو إليــكِ هوانَنــا	وضياعَنـــا والباقيــات كثـــير
اتريـــن انّـــا مـــن سُــلالة آدم	ام اننـــا للسّـــائمات نَصـــير؟[1]
انحـى علينـا القسـر حتـى أنّنـا	همـلٌ يُقـاد كمـا يقـاد بعـير[2]
واجتاحنـا قهـرٌ فمـاتت نخـوةٌ	وذوى شـموخ واسـتكان هديـر
واماتنـا الطغيـان يصنعنـا دمًـى	موتـى يـزوّق موتهـا التصويـر
وتأنّق الإعـلان يـروي بؤسنا نعمـى	ويُبـــدع عنــــده الــــتزوير
نحـن الرواحـل سـيَمَ مـن اكتافنـا	مـا استنكفت أن ترتضيـه حمـير
فهـي التـي عمِلـت بـاكلِ شـعيرها	ولكـم نكـدٌ ومـا هنـاك شـعير
بَنـت الفتـوحَ دماؤنـا وابتزّهـا	مَـن عِنـدَه التطبيـل والتزمـير
ممّن ونحـن علـى اللّظـى وغطاؤنـا	البــارود وهــو سُــرادق وحريــر
لكنهـا الأهـواء شـادت صَرْحَـه	وفـمُ الهـوى عفـنُ الكـلام أجـير
وزنودنـا وعلـى الحقـولِ شـواهدٌ	مـن كدحهـا وعلـى الرُّبـا تعمـير
ذابـت علـى المسـحاة تفـترعُ الـثرى	فـترفُّ فيـه غضـارة وخضـير[3]
فجنـى الثمـار مرفّـهٌ وطغـت علـى	دنيـا الكـوادح كِسـرةٌ وحصـير[4]
واســتاقها للصّــادحين فغــرّدوا	وشـدا لديـه فـرزدق وجريـر

---

(١) للسّـائمات نصـير: السّـائمات: الإبـل أو الماشـية تُرسَـل لـلرعي، أي: نتحـول إلـى رعـاة وخـدم للمتسـلّطين. او نتحـوّل إلـى عبيـد تسـومنا الشـاريات وتحـاول شـراءنا بأسـعار اقـلّ مـن المطلـوب فينـا. وكلاهمـا امـران غـير محموديـن يـدلان علـى الهـوان.

(٢) الهَمَل: إبـل ضالـة. مفردهـا: هـامِل.

(٣) المسـحاة: أداة القشـر أو الجـرف.

(٤) الكـوادح: الكادحـات، العـاملات (قصـد بهـا الكـادحين إطلاقـاً) والكِسـرة: القطعـة مـن الخـبز.

فــإذا الخنــا والسَّــيِّئات منــاقبٌ وإذا الخــراب خورنـــق وســـدير(١)

❖❖❖

اذبـــابتي يُهنـــي طَنينَـــكِ انَّـــه حـــرٌ ويُخنَـــقُ عِندَنَـــا التعبـــير

ولديـكِ متَّسِـعُ المـدىٰ ولنـا مـدًى بـالرغم مـــن سـعة المجـال صغـير

قـــد صَغَّرتــه نفوسُـــنا وطباعُنـــا فتحكّـــم الإيـــراد والتصديـــر

اوليـس يُضحـك ان يطـولَ بافقنـا الذّبـان والإنســان فيـــه قصـير

ويسفُّ فيهِ إلىٰ الحضيض بنـو الورىٰ وبــه الذُّبــاب إلــىٰ السَّـماء تطـير

اسـمعت بـالكذب الصُّـراح ذبـابتي ولكـــم لدينـــا كـــاذبٌ ومبـــير(٢)

رسـموا الحـدود واعلنوهـا وحـدةً اكـــذا يكـــون اللَّـــفُّ والتَّدويـــر

كتبـــوا علـــىٰ ابوابهـــم حريَّـــةً مـــن بعضهـــا التكبيـــل والتَّدمـــير

امَّـا اشـتراك الكُـلِّ في الدَّخَـل الـذي يجنـــىٰ فـــامر مالـــه تفســـير

فـــالوابلُ الدَّفّـــاق رزقُ عصابـــةٍ امـــا الشـــعوب فرزقهـــا التقطـــير

مـــدنٌ يغلِّفهـــا الـــبريق وتحتهـــا عفـــنٌ رواه النَّتـــن والتقذيـــر(٣)

يـا مَـنْ تجـذَّر بالشـعوب وبـاؤهم إنَّ الـــدَّواء القطـــع والتجذيـــر(٤)

لكـمُ بوعـي الشـعب أيُّ جرائـمٍ لا الحَـــدُّ يغســـلها ولا التعزيـــر(٥)

وعـداك شـعبي العـذر بعـضُ مواقـفٍ لا العـــذر ينفعهـــا ولا التعذيـــر(٦)

---

(١) الخنـا: الفعـل القبيـح أو الكـلام البـذيء. والمنـاقب: جمـع مَنْقَبَـة، وهـي الفعـل الكريـم والمفخـرة. والخورنـق والسَّدير: قصـران واسـعان كانـا لملـوك الحـيرة.

(٢) المُبير: المُهلِك المُتلِف مـن أبـار الشـيء: إذا أهلكـه.

(٣) قذَّر الشّيء: جعلـه قـذراً، أو ارتكـب الفعـل القـذِر.

(٤) التجذيـر: القطـع أو البـتر مـن الجـذر.

(٥) الحـدّ: (في الفقـه) العقوبـة المقدَّرة التـي تجـب علـى الجـاني. والتعزيـر: المعاقبـة بمـا هـو دون الحـدّ الشّرعيّ.

(٦) عـداك شـعبي العـذر: جـاوزتك يـا شـعبي الحُجَّـة. والتعذيـر: عـدم إثبـات العـذر في المسـألة.

ما امة قد غيّرت احوالها ... ما لم يجئ من عندها التغيير

فيم الهوان وانت لستَ بقاصر ... فيما ارئ لكنه التقصير[١]

❖ ❖ ❖

اذبابتي اين انتهى بخيالنا ... مجدٌ إلى دنيا النجوم سفير

والخالدان بطولةٌ وشهامةٌ ... والباذخان الفتح والتحرير

وخيولنا تزجي الغبار لهامة النجمات ... فالنجم الشفيف قتير[٢]

فنعود نمسحه بِعَرف خيولنا ... حتى يعودَ النجم وهو منير

وعلى الثرى ممّا سنابكُ خيلنا ... وطئت حِداءٌ شيّقٌ وعبير[٣]

تختال بالشهداء فوق سروجها ... لا هاربٌ من فوقها واسير

لم تبق آفاق الشموخ سماءَها ... يرتدُّ عنها الطرف وهو حسير

وكبا باشواط الفتوح تطلعٌ ... فالطَّرف مُغضٍ والفؤاد كسير[٤]

ونتاجُ أُمِّ الصقّر سقطٌ رغم اوْ ... حامٍ شدادٍ والمخاض عسير[٥]



(١) القاصر: العاجز. او الذي لم يبلغ سنَّ الرُّشد من الورثة.

(٢) تُزجي: تسوق. والقتير: شديد التقتير والبخل.

(٣) سنابك الخيل: اطراف مقدَّم حوافرها. مفردها: سُنبُك. والحِداء: الغناء. والعبير: اخلاط الطِّيب.

(٤) الطَّرف مُغْضٍ: مطبق من الحزن والانكسار.

(٥) الأوحام: جمع وحم وهو ما يعتري المراة عند حملها من شدّة الشهوة لمأكولات معيَّنة او قلّة الشهوة للأكل. والمَخاض: وجع الولادة او الطَّلق.

عاشق الظلام

خواطر سجلها في ليلة من الليالي الحالكة

عشقتُ الدجى لا كـافراً بضيـائي　　ولا لأعـدّ النجـم مـن ندمـائي

ولا انشدُ الإلهـام فيـه فلـم تعـد　　مجالي الخيال الخِصب ذات عطـاء

ومـالي دَنٌّ في الدِّنـان اعبُّـه　　ولا قمرٌ اشـكو لـه بُرَحـائي[1]

وما كنت شادي الليـل دونَ صباحه　　وبـالصبح رادٌ واجتـلاء بهـاء[2]

ولكن عشقت الليـل يُؤنس وحشتي　　ويسـتر أحزانـي عـن الرقبـاء

واقـرأ احبـابي السـلام فـإن نـأوا　　عليـه جعلـت النجـم مـن سـفرائي

وارسـل احزانـاً وِضـاءً طليقـةً　　تَحـرَّرْنَ مـن قيـدٍ وضغـط وعـاءِ

تَعـوَّدْنَ يشـرَبْنَ الإبـاء بشـاهقٍ　　ومـا اعتدن غير النجـم من قرنـاء[3]

❖ ❖ ❖

اقـافلتي قد أوحشَ الدَّرب والتوى　　ولـم يبـقَ عنـدي فيـهِ مـن رفقـاءِ

وغـامت بـه حتـى شـموعٌ ضئيلـة　　تعـوَّدنَ منـح الليـل بعـض سـناء

وعهـدي بـه درب الكـرام إذا بـه　　ويـا لشـجوني مسـلكُ السُّـفهاء

من الحاسبين المجـد ان يـأكلوا علـى　　موائـد سُحْت في حمـى الأمـراء[4]

وان يتقنوا رقص القـرود ويُحسـنوا　　نشـيد الثّنـا في جوقـة الأُجـراء

إذا عـادَ فـنّ الزيـف فنّـاً وحنكـةً　　فمـاذا يكـون الصِّـدق غـير هـراء



(١) الدَّنّ: الجـرّة الضخمـة للخمـر والزيـت وغيرهمـا. جمعهـا دِنـان. والبُرَحـاء: الشـدّة والمشـقّة أو المعاناة منهمـا.

(٢) رأد الصُّبـح: وقـت ارتفـاع الشـمس وانبسـاط الضـوء حيـث تتّضـح الرُّؤيَـة وتظهـر الأمـور على حقيقتهـا.

(٣) الشاهق: المكان المرتفـع. والقرنـاء: جمـع قريـن وهـو الصـاحب.

(٤) السُّحت: الحـرام ومـا خبـث مـن المكاسـب كالطعـام أو الرشـوة وغيرهمـا.

اعـــاذلتي هـــل في الحيـــاة بقيـــةٌ تُمـــدُّ إليهـــا العـــين دونَ قـــذاء

وهـل مـن طمـوح الكبريـاء بانهـا تزاحـــم تجـــار الخنـــوع بمـــاء

اكـاسٌ بمـاء مثـلَ كـاس بصرخـد ويغـلٌ ومهـر سـابح بسـواء[1]

امثـلَ الذبـاب النَّسـر انَّ كليهمـا يطـير قيـاسٌ مفـرطٌ بغبـاء

إذا زحـم الغربـان صقـراً بـورِدِهِ فليـس امـام الصقـر غـير ظمـاء

❖ ❖ ❖

اطـلٌ علـى الدنيـا يكـدّر صفوهـا مـــزاح يمنّـــي كاسَـــه بدمـــاءِ

يُعذّبـه ان يضحـك النـاس مـرّةً ويُطربـــه إن اغرقـــوا ببكـــاء

وليس ينام الليـلَ والنـاسُ عندهـم رغيـــفٌ وبُقيـــا عـــزَّةٍ وإبـــاء

حـــلالٌ لـــه كـــلُّ الحـــرام لغـــيره ومن لـم يُطعه فهـو مـن عمـلاءِ[2]

يـرى انـه الفـذ العظيـم وانـه لرعـــي نعـــاجٍ لا يليـــق وشـــاءِ

وكيـف يسـوس النـاسَ ارعـنُ تافـهٌ وكيـف يُـداوى الجهـل بـالجهلاء

قُصـاراه ان يشـدو بـاصلٍ وفعلـه هجـين يُعـرّي اصلـهُ لهجـاء

فمـا المـرء إلاّ ابـن الفعـال كريمـةً وما الأصـل دونَ الفعل غيرُ هباء[3]

❖ ❖ ❖

ومنعطـف اشـرفت منـه علـى رؤى تكـاذب وجهاهـا بـدون حيـاء

تريـك حضـارات بلفـظ وفعلهـا سـتعليه قـدراً ان تقـول بدائـي[4]

وكارثـة ان يصبـح الذئـب سَـيِّداً وان يتمشّـى العُهـرُ في خُيَـلاء

---

(١) صَرخد: موضـع نُسِب إليه الشراب في الشعر.

(٢) من عمـلاء: احد العمـلاء، اي متهم بالعمالة لحساب جهة تعاديه.

(٣) الهَبـاء: مـا تطـاير في البيت وتراه في ضوء الشمس شبيهاً بالدُخان. ويُضرب بـه المثـل لما لايُعتدُ بـه.

(٤) البِدائـي: ذو التَّصرُّف غير المتحضِر.

أفي زمــن العلــم الحديــث وفــترة	تطــول السَّــما فيهــا يــدُ العلمــاء
تقــوم بنــا يــا للتعاســة حالــةٌ	مكاســبُها غــزو وســبي نســاءِ
أحلَّــت لرهــطِ عــابثين دماءَنــا	وصبَّــت دنــان الخمــر لــلزملاء؟!
فيــا لأيــادي النــور ينصــبُّ عندنــا	بــدون جــزاءٍ بــل لمحــضِ حِبــاء![1]
ألــم يســمحوا للنــور نمشــي بضوئــه	ونشــبع مــن مــاء وشــمّ هــواء؟
أمــا تركــوا الأثــواب فــوق متوننــا	وأرجلنــا جــادوا لهــا بحــذاء؟
أمــا الإمْــبرَالِيُّون رامــوا امتلاكنــا	وهم أنقذوا الأسرى من الدُّخلاء؟[2]
أجل! حوّلوا الوهم الكذوب حقيقةً	فصرنــا لهــم مــن أعبــدٍ وإمــاءِ
لكَ الحمد يا من ليس يحمد غيره	علــى كــلِّ مكــروه وكــلِّ بــلاءِ
رجعــتُ إلــى حزنــي الــوذ بجمــره	وأُقنــع دائــي أنَّ فيــه شــفائي
ومــن عــرف الأحــزان يعلــم أنَّهــا	هي المَنُّ والسَّلوى لدى نظرائي[3]
فلولا الشجا ما أطرب الأيك صادحٌ	ولا غــرَّدت صنّاجــة الشــعراء[4]
ولا كــانت (الخنســاء) لحنــاً مخلّــداً	ولا فجَّرت في (صخر) نبعَ إخاء[5]
وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما	وربَّ دواء ترتجيــه بــداء

---

(١) أيادي النور: فضائلُه ونعمُه. لِمَحْض حِباء: لمجرَّد العطاء والكرم.

(٢) الإمْبرالِيُّون: الإمبرياليون، المستعمرون الدُّخلاء.

(٣) المَنُّ والسلوى: كناية عن العزاء للنفس. فالمَنُّ: طَلٌّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجفُّ جفاف الصَّمغ، وهو حلو يؤكَلُ. ومَنُّ بني إسرائيل هو الذي أنزله الله عليهم بوجه عجيب في التِّيه ليقتاتوا به. أمَّا السَّلوى فهي العسل.

(٤) الشَّجا: الهمُّ والحزن. والأيك: الشجر الكثيف المُلتفّ. والصَّادح: الطَّير المغرِّد. وصنَّاجة الشُّعراء أو صنَّاجة العرب: لقب أعشى قيس، وهو الأعشى الكبير المتوفَّى في السنة السابعة للهجرة، وقد لُقِّب به لجودة شعره وصلاحيته للتغني به أو لعزفه على الصَّنْج.

(٥) صخر: هو أخو الشاعرة الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشَّريد السُّلَمِيَّة الذي كان موته في إحدى المعارك وحي شعرها المشهور في الرثاء الذي جعلها تُعَدُّ أشهر شواعر العرب وأشعرهنّ.

حنانيك شعبي مـا عهدتُـك خانعـاً وأنت ابن عزف السيف وابـن جلاء[1]

ولكـن وقـد تعمـي الشعوب طـوارقٌ تُخـدِّر روحَ الشـعب دون فنـاء[2]

وقـد تسـتنيم الكبريـاء لفـترةٍ وقـد يسـتجمُّ المُهـر بعـدَ عنـاء[3]

ولكنها تبقـى الشـعوب وإن قَسَـتْ قيـودٌ ولـجَّ الجـبن بالجبنـاء[4]

سـتنقذ اسـراها وتنقـذ ثارهـا وتنفـض عنهـا الـذُّل دونَ مِـراء[5]

❖ ❖ ❖

(١) حنانيكَ شعبي: تَحَنَّنْ عليَّ مرَّةً بعد مرة وحناناً بعد حنان. ما عهدتُكَ خانعاً: ما عرفتُك تقبل الذُلَّ والضَيم. وابن عزف السيف: من تُصدر سيوفه صليلاً كالعزف الموسيقي في اثناء المعارك الشديدة. وابن جلاء: من يُحرِّر بلاده من كلِّ غاصب احتلَّها في غفلة منه. وثمَّة تورية في قوله: (ابن جلاء)، فابن جلا هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قال:

أنا ابن جلا وطلاَّع الثَّنايا متى اضع العمامة تعرفوني

(٢) الطوارق: الصِّعاب والمصائب والنوازل التي تنزل به وتطرقه وتصيبه.

(٣) تستنيم الكبرياء: تستكين لفترة. ويستجمُّ المهر: يستريح ليذهب تعبه.

(٤) لجَّ الجبن بالجبناء: تمادَوا في جبنهم لتمكُّنه منهم.

(٥) دون مِراء: دون شكٍّ أو جدال.

كواذب الأحلام

اغرقي يا رؤوس بِالاوهامِ ... وَعِدي في كواذب الاحلامِ

واخدعي فالحياة محضُ خداعٍ ... وهراءٌ مُفوَّف الاكمامِ

اوعزي للطبول ان تكثر القرع ... وغذّي الجياع بالأنغام

واستهيني بالناس فالناس إلاّ ... قلّةً لا يَسْوَوْنَ ايَّ اهتمام[1]

حفنة من ثعالب وابن آوىٰ ... وسوادٍ مكثّف من سوام[2]

يتلاقون في الطّباع علىٰ الرّغـ ... ـم من الاختلاف في الهندام[3]

ما اخو الصدق فيهم غير صفر ... بِيسارٍ ما عُدَّ في الأرقام

هبطوا فالسُّموُّ فيهم نشازٌ ... وأُصيبت اذواقهم بالسّقام

فإذا بالوجود يطرب للظّفـ ... ـرِ وللناس لا لسجع الحمام

❖ ❖ ❖

كان في هذي الارض بعضُ ربوعٍ ... رادعاتٍ في نعمةٍ وجَمام[4]

قادَ من ركبها تراثٌ كريم ... من جدود في السّالفين الكرام[5]

غير انّ العدوىٰ تمشّت إليها ... فسرت في نخاعها والعظام

فتاسّت وللمقلّدِ حربٌ ... فوق حرب الاصيل في الاحتدام

فإذا الخير قدت تحوّل شرّاً ... وإذا الخَتْل قمّةَ الإلهام[6]

---

(١) سَوِي يَسْوَى: استقام امرُه. وقصد: لايُساوُون ولا يستحقُّون ايَّ اهتمام، او لايؤخذ لهم اعتبار.

(٢) السَّواد: معظم القوم. والسَّوام: السَّوائم من إبل او ماشية تُسام ويُذهب بها إلى المرعى.

(٣) الهندام: حُسنُ القَدّ وتنظيم الملابس.

(٤) الجَمام: الرّاحة.

(٥) التراث: الإرث الحضاري.

(٦) الإلهام: ما يُلقى في القلب من معانٍ وافكار.

وإذا خدعة الشعارات فن يُتبنَّى عند الذُّرا والآكام

❖❖❖

قيل حُرِّيَّةٌ وفي كلِّ شبرٍ الف كلب بانفه شَمَّام
يتقصَّى خُطايَ فهو ورائي وهو في كلِّ خطوةٍ قُدّامي
واحتكام الجلواز وهو يقودُ الـ فَمَ والفكر والنُّهى بزمام[1]
فإذا قلتُ في السماء غيومٌ هي فيما علمت محضُ جُهام[2]
قيل لي قد شتمت غيم السَّماوا ت وبئس الأخلاق شتم الغمام
وإذا ما التفتُّ قالوا تَرَصَّدْ تَ مرور الزَّعيم للإجرام
وإذا ما نفضتُ كفِّيَ قالوا تنسف المنشآت بالألغام
هكذا كبَّلوا الجوارحَ طُرّاً عن ضروب الإرسال والاستلام
وهُمُ يهدمون في كلِّ يومٍ ما بنى المجد من صروحٍ عِظام
ثم يرمون غيرهم أنّه يَمْـ تارُ مِنْ كُلِّ مبدأٍ هدّام

❖❖❖

(اشتراكيّةٌ) ولكن بجوعٍ وسجودٍ لحضرةِ الاصنام
عندها الفقر للجماهير والثَّر وَةُ ملك الانصاب والأزلام
ترسم العُهْرَ شرعَ كلِّ فتاةٍ والضَّلالاتِ دينَ كلِّ غلام
قذرٌ في تقدُّميَّاتِ اسْمَوْ ها فصيغت في بهرجٍ من كلام
عوّضوا النقص في دَويٍّ كما (م) عوَّضه ابن التسعين في الاغتلام[3]
واصرّوا بأنّهم هبة الدُّنـ يا لأجل المسير نحو الأمام

---

(١) الجلواز: الشُّرطيُّ. وقيل: هو الشُّرطيُّ. وجلوزته: خفتُه بين يدي العامل في ذهابه ومجيئه. والجمع: جَلاوزة.

(٢) الجُهام: السَّحاب لا ماء فيه ومطر.

(٣) الاغتلام: الانقياد للشهوة.

ضيَّعـوا ارضنـا وبـاعوا امانيـ ـنـا وحَطّـوا انوفنـا بالرَّغـام[1]

واراقـوا الدمـاء في نـزواتِ ليـس في غايـة ولا في المـرام[2]

يـا لهـدر الجهـود والصَّلـف المَغْـ ـرور حتـى في قمـة الانهـزام

والخـداع الاشـدّ في دعـوة الوَحْـ ـدةِ في طـول بعدنـا المـترامي

فعلـى كـلٌ رُقعـة مثـل جُحـر (م) الضَّـبّ رمـزٌ لدولـة ونظـام

وحـدودٌ هيهـات يعـبُر منهـا غـيرُ مـن حـاز الـفَ شـرط تمـام

هـي للعـرب والاعـاريب حِجـرٌ وهـي مـاوىً لـلزُّطٍّ والاعجـام[3]

فـإذا مـا السَّـما رعتـك وقضَّيْـ ـتَ بهـا حقبـةً مـن الاعـوام

ومُنحـتَ الجنسـيَّة المُتَوَخَّـا ةَ ولفتّـكَ بدلـة الاحـترام

سـتراهم قـد صنَّفـوكَ لِحـامِ بينمـا الآخـرون ابنـاء سـام[4]

ثـم راحـوا يقرِّرونـك صُبحـاً ومسـاءً بـالفضل والإنعـام

اولسـت ابـن النفـط فاشـمخْ ولو ترجع بالاصلِ للبعير التُّهامي؟[5]

اولا تسـتحي الشـعارات بـالمَدْ خَلِ مـن حجـم زُورهـا المتنامي[6]

❖ ❖ ❖

هكـذا يـا عجـائب الأيـام نحـ ـن اسـرى الخـداع والإيهـام[7]

---

(١) الرُّغام: التراب.

(٢) ولا في المرام: في غير المراد، ليس في هدف حقيقي.

(٣) الـزُّطّ: قوم من الهند او السِّند واسمهم بالهندية: الجَت. والواحد زُطّيّ. والأعجام: من ليسوا عرباً، أو الفرس خاصّة من سكان بلاد فارس.

(٤) سام: أكبر ابناء نوح عليه السلام، واليه يُنسب الجنس السّامي واللغات السّاميّة، ويُعدُّ جدّ العرب، لأن إبراهيم عليه السلام احد احفاده. قيل: انه توفي عن عمر قدره ستمئة سنة.

(٥) التُّهامي: المنسوب إلى تهامة في الجزيرة العربية.

(٦) زورها: باطلها وكذبها.

(٧) الإيهام: التضليل.

ليس بين الأقوال فيما روته	واتجاه الأفعال أيّ انسجام
انكرتنا نفوسُنا لمدى الإسـ	ـفاف فينا بالنقض والإبرام[1]
نحن حقاً اولئك القمم الشمّاء (م)	فيما مضى من الأيّام
يومَ زمّت فينا سموّاً وفِكْراً	وشموخاً شريعة الإسلام[2]
فصنعنا نقصَ الحياةِ كمالاً	وبنينا بفكرنا والحسام
وتركنا على مناكب هذي (م)	الارض رمزاً لكلِّ ما هو سامي
ورفعنا منارةً اسرجتها	بيض افكارنا لطرد الظلام
كيف ذاب السُّموُّ فينا فذُبنا	فإذا نحنُ موطئ الأقدام؟
كيف تاهت طلائعُ الهَدْي وهي (م)	الرُّشدُ والنور في غِمار الزحام
وانتهت تأكل الفُتات على مَا	ئدةِ الكُفْرِ وهي حقلُ الطعام؟
اقسمَتْ ان تَبِرَّ كلَّ دخيلٍ	وتبنّت قطيعة الأرحام
فإذا رهطنا عدوٌّ لدودٌ	وإذا (التّيمِس)النّصير المُحامي
وإذا نحن دون طعم ولون	ليس ندري عن بدئنا والختام
راح حتى شكلُ العروبة والإسـ	ـلامِ واستُبْدِلا بشكلٍ هُلامي[3]



(١) الإسفاف: التدني في التفكير او العمل، أو طلب الدنيء من الأمور. النقض: إبطال نظام من الأنظمة وعدم العمل بمقتضاه. والإبرام: عقد الأمور والأخذ به.

(٢) زمّت فينا سموا: سمت بنا ورفعت قدرنا.

(٣) الشكل الهلامي: الشفّاف الذي يكون جامداً في حالة الجفاف ثمّ يتحوّل إلى سائل بالرطوبة، والمقصود انه لا تُعرف له حال.

جيل الحجارة

«اوحت بها احجار غزة ونابلس في أيدي اطفالنا تضرى في مقابلة مدافع الصهاينة»

اِربَعي (إسرائيل) فالأمرُ جِدٌّ راح وقتٌ به يصعّرُ خَدُّ[1]

لَمْ يكن بالحسبان انَّ حقوقاً هُضمت في حجارةٍ تُسْتَردُّ

كيف تلوي الأحجار اعتى الشظايا إنما يقهر الشديد الأشدُّ

غير ان الحجارة الحق شفعٌ حين تهوي والمدفع البغي فردُ

ومتى ضُمَّت العزيمة للحقِّ (م) فلا باب عن دعاءٍ يُسَدُّ

هكذا كان للأوائل منَّا دعواتٌ مع السُّيوف تَشِدُّ

فتنالُ النَّصر المبين وللنَّصْـ ـرِ سبيلٌ بغيره لا يُعَدَّدُّ

غير أنَّا لمَّا حملنا دعاءَ دونَ سيفٍ لم يأتِنا منه ردُّ

❖ ❖ ❖

إيهِ جيل الاحجار مرَّ علينا في إسار الطغيان عقدٌ وعقدُ

نكرع الذُّلَّ والهوان كأنّا ما لنا دون ذلك الورد بُدُّ[2]

واقتضانا الضياع مسخ الهُويَّا تِ فلا قبل في مدانا وبَعدُ

مزَّقَتنَا الاهواء شرقاً وغرباً وغمتنا مذاهب لا تُعَدُّ

فإذا نحن ضجةٌ دون شيء وصدًى بالاضغان والغير يعدو[3]

وبريقُ التصنيف في الانتماءا تِ خداع مهما تباين حَدُّ

ايّ فرق والكلُّ صِرْنَ إماءً انَّ هذي ليلى وهاتيك هندُ؟

---

(1) اِربَعي: توقفي وانتظري. يُصعِّر الخدَّ: يُمال ويُرفع كبراً وتعالياً.

(2) مالنا بُدٌّ: لا مفرَّ لنا ولا محالة.

(3) الأضغان: جمع ضِغْن، وهو الحقد.

سألتنا أشواطنا وهي ثكلى ... هل درينا حقاً إلى أين نعدو؟[1]

عبثٌ أن يسير ضعن ولا يد ... ري لدى السير هل هنالك قَصْدُ؟

وإلى أن وُلِدتَ قال لنا الشو ... طُ هنا فارسٌ على الدرب يبدو

ولَكم تبدأ السيول بِقَطْر ... ولَكم يُشعل الحرائقَ زَنْدُ

إيه جيلَ الأحجار خَلِّ النَّياشيـ ... نَ لراسٍ ما مسَّ صدغيه وقدُ[2]

عاش يعطي لنفسه كلَّ يوم ... رتبةً من خياله تُستمدُّ

في امتداد السِّنين قد يصنع القا ... دةَ وقدُ اللَّظى وعلمٌ وجهدُ

وَهُمُ في يومينِ بالمقعدِ المُخـ ... ـملِ والشَّوطِ كاعباتٌ وورْدُ

لخَّصوا الدَّربَ فالمعاهد يسألـ ... ـنَ تُرى عاد للمعاجزِ عهدُ؟

هكذا فالألقابُ في الكتب سِفرٌ ... والنَّياشينُ في المناكِب حشدُ

فتهادَ جيلَ الحجارة أنتَ (م) الرّتبُ الحقُّ والطَّريق الأسَدُّ[3]

لك هذا الهتاف لم تصنع الأطـ ... ـماعُ إيقاعَهُ ولا الزّيف مَجْدُ

والهوى والمشاعر الحقُّ سيفٌ ... والأماني والخافقُ القلب بَنْدُ[4]

يا دماً سال لابن سبع وعشر ... فوق رمل فالرَّمل شيحٌ ورندُ[5]

وقَّعته رمال (غزَّة) أو (نا ... بُلسَ) لحناً وغرّدت منه (لدُّ)

وبأجراس من كنائس (رام الله) (م) وقُدَّاسُه مدى الدَّهر خُلْدُ

ولدى (القدس) في المنائر والمِحْـ ... ـرابِ من طُهره صلاةٌ ووِرْدُ[6]

---

(١) الأشواط: جمع شَوْط، وهو العَدْوُ مرةً بعد مرةٍ إلى غايات معيّنة. والمقصود من البيت أنّ ثمّة ضياعاً في التوجُّه أدّى إلى حيرة.

(٢) النّياشين: جمع نيشان وهو الوسام. والصُّدغ: مابين العين والأذن، ويسمّى الشعر المتدلّي عليه أيضاً صدغاً. الوَقْد: اشتعال الشَّيب بالرأس.

(٣) الرَّتِب: الثابت المستقرّ في المقام الصّعب. والأسدُّ: الأكثر سداداً وصواباً.

(٤) البَنْد: العلم الكبير الواضح للعيان.

(٥) الشّيح والرَّنْد: نوعان من الشجر طيّبا الرائحة.

(٦) الوِرْد: النَّصيب من القرآن أو الذِّكر يُقرأ.

سوف تبقى على الرمال شُموخاً   ما لوى منه غاصبٌ مستبدٌّ

كبرياء البارود مرّغها الرَّمـ   ـلُ بأحجاره فللرَّمْلِ حَمْدُ

حيث للبغي بالمدافع جندٌ   ولدى الله بالحجارةِ جُندُ

❖❖❖

يا مدىً ياسر المسامع والأبـ   ـصار فيما لديه بعدٌ وبعدٌ

الرِّسالاتُ في مداه نجومٌ   والنَّبيُّون فيه هَديٌ ورُشد

فأبو الأنبياء والروح والعَذْ   راءُ قدسٌ جلالُه لا يُحَدُّ

وهديرٌ فيه ملاحم كَنْعَا   نَ بوعي الدُّهور برقٌ ورعدُ

ودوالٍ تبرَّج الكرم فيها   مثلما اختال عند حسناء عقدٌ[1]

شَفَّ ماءُ الكرومِ حتى اغاظ (م) النجم في ان يحكيه في الأرض ندٌّ

وهوى البيارات اجّج منه   يوم قطف اللَّيمون وصلٌ وصدٌّ

والصبايا نواضجٌ كثمار (م) التّين والراقصان: خطوٌ ونُهدٌ[2]

تتهادى ويهمس الغصنُ والنَّبـ   ـعُ وتغفو الزهور والطير يشدو

مهرجان بساطُه السُّنبل الأصـ   ـفر والخيمة السَّما اللازورد[3]

مسرحٌ للقلوب والفكر والعَيْـ   ـن بأبعاده هيامٌ ووجدُ

مهدَ (عيسى)! رزيةٌ حين تُسبى   عند رجسٍ وانت للطُّهرِ مهدٌ[4]

ويُداسُ القرآن فوقك والإنجيل (م) والضَّاربون عجلٌ وقِردُ

صمت المصحف المرتَّل والقدّاس (م) والقدسُ لا رحالٌ تُشَدُّ

---

(١) الدَّوالي: اشجار الكروم، تبرَّج الكَرْم: تزيَّن. اختال العِقد: تمايل كبراً وزَهواً.

(٢) النُّهد: النساء الناهدات أو اللَّواتي نضجت وبرزت نهودهنَّ.

(٣) اللازورد: لفظ استعمل صفة للسَّماء بجامع تشابه اللون فهو بزرقتها ولكنه يضرب إلى الخضرة، ومنه ما هو بنفسجيّ.

(٤) الرَّزيَّة: المصيبة. وتُسْبى: تؤسَر. والرِّجس: القَذَر او الشيء القذِر.

حَـزِنَ ابـن البتـول عيسى لقتلى رُضَّـعٍ عنـد حلمـة الثـدي أُردوا[1]

وشـباب براعـمٍ وصبايـا زفَّهـم في مواكـبِ العُـرس لَحْـدُ

وأعـدّ الرَّيحـان لا لسـرير الـ ـعُـرسِ بـل للنعـش سـوّاه وعـدُ

كـان يغـدو علـى العرائـس إكْلِيـ ـلاً، فيـا للرَّيحـان للقـبر يغـدو

❖ ❖ ❖

قـد سقى الرمـل مـن مواويـل حـزنٍ والـدٌ ثـاكلٌ وامٌّ وجـدٌّ

فـاحملوا هـذه المواويـل احْجـا راً إذا اشـتدَّ جَزْرُنـا فهـي مَـدٌّ

❖ ❖ ❖

(١) أُرْدُوا: قُتلـوا، أُهلكـوا.

عتاب الجراح

هذه صرخة طلب النصف من العرب والمسلمين أوحت بها مأساة الخليج

فـاض بـالصّدر مـن الآلام طفـحُ ... فليسعنا من بني الأعمام صفـحُ[1]

ليس هـذا العتـب عـن موجـدةٍ ... فكريـم الأصـل بالعـادةِ سمـحُ

غـير أنّـا كلّنـا نسـمعها ... آهـة الجـرح إذا مـا ذُرّ ملـحُ

خُلِـقَ الإنسـان كـالنبت إذا ... اشتدَّ وَقْـدٌ حولـه خُفّـف نتـحُ[2]

وانفعـال الـذوق طبيعـيٌّ إذا مـا ... مـرّ في أجوائـه حُسـن وقُبـحُ

ومتـى ألححـت في ضغـط علـى ... الزق يندى من خزين الزُّق رشـحُ[3]

وإذا مـا عُـرك الزنـد فـلا ... بُـدَّ أن يومـض عند الزنـد قـدحُ[4]

❖ ❖ ❖

يـا بـني أعمامنـا معـذرةً ... فـالجوى تحت حنايا الضلـع لفـحُ

والأسـى والعتـب كـلٌّ منهمـا ... ثـارَ حتـى لا يـردَ الوثـب كَبْـحُ

لنصـرّح فمـن الإدغـال ان ... ينطـوي منـا علـى الأحقـاد كِشـحُ

إنَّ عبئـاً أدّكـم مـن ثقلـهِ ... أدنـا منـه بحكـم الـدم رزحُ[5]

نحـن بالشـوط رعيـلٌ واحـد ... خيبـةٌ بالشـوط أم بالشـوط نُجـحُ

ويحـمُّ الجـانبُ الأيمـن للجـانب ... الأيسـرِ ان شـظّاه فَلْـحُ

---

(١) صَفْـحٌ: عفـوٌ.

(٢) الوَقْـدُ: الحَـرُ/ خُفُـف نَتْـح: خفـف مـدّة الحـرّ وشـدّته النَّتْـح والنَّتْـحُ: العَـرَق او كـلُّ سـائلٍ يخـرج مِنَ الجسـد بسـبب الحـرّ.

(٣) الـزّق: الجلـد الـذي يُدبـغ ويمـلأ مـاءً او خمـرة.

(٤) الزّنـد: العـود الأعلـى الـذي تقتـدح بـه النّـار.

(٥) عبئـاً: ثقـلاً، رزح: هـزال.

فلمـــاذا نحـــن في ســـاحتنا قمـــةٌ للبعـض والآخـر ســـفحُ
ولمـــاذا بعضُنـــا أصواتُـــه نغـمٌ والآخــر المســكين نَبْـــحُ
ولم الطوفـــان إذ يُغرقنـــا لم يبلكـم ولـو بـالثوب نضـحُ
هكـــذا حــرٌّ وبــردٌ جُمعـــا وهوانـا واحـد والسـطح سـطحُ

❖ ❖ ❖

يـــا بـــني أعمامنـــا ليـس مـــن الوعـي والحنكـةِ أن يُهمـل نصـحُ
إن نهـجَ الحقـــد نـــتنٌ ريحـه وشـــذاً رائحـــة الحـــب ونفـحٌ
نحــن رهـــط فليكــن إحساسُــنا عندمـا لجَّ بهـا قطـعٌ وذبـحُ
وكشـفنا الوحـش والرهـط الـذي حولـه وازداد إيضـاحٌ وفضـحُ
فـــأبيتم قولنـــا واســـتيقظت نزعـاتٌ وانتحـى حقـدٌ وردحُ[1]
وصرختـــم إذ دعونـــاكم إلى رصٍّ صـف ليس منها حنٌ قِـدحُ

❖ ❖ ❖

كـــم تنســـمتم هـــواءً أصفـــراً فيـه ممـا أوقـد الشيطان فـحٌّ[2]
وتوسمتـــم صـــلاح الديـــن في بطـلٍ فيـه مـن الأسـلاف لمـحُ
والتقـــت مـــن حولـــه أذرُعكـــم مثلمـا التـفَّ إلى الوديـان طلـحُ
وتهـــامت فوقـــه أموالكـــم وسـرحٌ مالــه بـالمجد فتـحُ
هـــو للأهـــل شِـــفارٌ ولظّـــى ولاسـرائيل ريحـان وروحُ
قـــد زرعتـــم نبتـــة أعطتكـــم ثمراً مـراً ومـا بالشـوكِ قمـحُ

❖ ❖ ❖

يـــا بـــني أعمامنـــا لا دغـــلٌ لـو تـأتى بـدل المكنـون بـوحُ
آن أن تســـأل عـــن أشـياء هـــل خطّهـا بـالقدر المحتـوم لـوحُ

---

(١) الردح: الوجع الخفيف.
(٢) فحٌ: صوت يصدر من الفم وأكثر ما يكون للأفعى.

صنّف الناس بها في معشر ... طرب والمعشر الآخر نوحُ
وفريقٌ ما لعينيه مدى ... وفريق لمدى عينيه سرحُ
ورعيلٌ ظلّهُ الشمس كما ... لرعيل وارف بالظل دوحُ[1]
لو رجعتم لمسار صائب ... ربما يُطرحُ غير البر طرحُ
وإذا لم يرتفع صوتُ النهى ... فسيأتي الجد إذ يذهب مزحُ

❖ ❖ ❖

يا بني العم وإن لم يحمنا ... عَلم أو ما لنا سيف ورمحُ
فلنا هامات ما ألوى بها ... رغم طول العهد بالعدوان نطحُ
وشرايين تصدّت للمُدى ... فهي إذ تدفع اعطاءٌ ومنحُ
إن تكن أبعادنا مجدبةً ... فلقد يُنبت بعضَ الشّعر جَلحُ[2]
ربّ غيم لا تراه ممطراً ... ثم يجتاح به الوديان سَحُّ[3]
لا يَعرونا وجوهاً إن دعت ... حاجةٌ تسفر أولا فهي كُلحُ[4]
حددوا ما بيننا في وضح ... أهو حربٌ كاشح أمْ هو صلحُ؟
بيتُنا فيه ركامٌ هائل ... وهو يدعونا أما للبيت كسحُ؟

❖ ❖ ❖

يا بني أعمامِنا والآن إنْ ... كُشفَ الزيف وإذ أسفر صبحُ
عدلوا الكيل فما في صفقة ... في نطاق الأهل خُسران وربحُ
وليكن عبر المدى في وعيكم ... ما لقينا وليقم سبر ومسحُ[5]

---

(١) الدّوح: الشجرة العظيمة.

(٢) مجدبة: لا زرع فيها أيْ: يابسة، الجلح: ما تطاير أو سَقَطَ مِن رؤوس القصب ونحوه مشبهاً القطن.

(٣) السَّحُّ: الصَّبُ يقال: «سَحُّ الماء»: صَبَّ صَبّاً شديداً.

(٤) الكلح: الضّيق يقال «كَلَحَ وجهُه»: عبس وتكبّر.

(٥) السّبر: امتحانُ غورِ الجرح ليُعْرَف مقدارهُ.

ألـــفُ قـــرح عـــبر دهـــرٍ مسَّـــنا إن يكـــن مسَّـــكم بـــالأمس قـــرحُ

ومآســـينا علـــى الإجمـــال قـــد تمـــلأ الدنيـــا فمـــا لـــو طـــال شـــرحُ

وقصـــيرٌ ســـبحكم في محنـــةٍ ولنـــا طـــال علـــى المحنـــة ســـبحُ

ومـــذ اشـــتدَّ علينـــا مخلـــبٌ شـــرس يُســـكره بـــالدم ســـفحُ

جـــرَّح الجنبـــين وحـــشٌ واحـــدٌ وهمـــا مـــن طيرنـــا جِنـــح وجنـــحُ

فنقيـــضٌ صـــارخٌ أن يلتقـــي منكـــم في حقـــه ذمٌّ ومـــدحُ

واعذرونـــي يـــا بـــني أعمامنـــا لســـتُ في عتـــبي لاحٍ جـــاء يلحـــو

أنـــا صـــوتٌ مـــن ضمـــيرٍ مخلـــص ينشـــد الحـــب وللتوحيـــد ينحـــو

فـــإذا الفيتمونـــي ســـاعداً يدفـــع النـــاكبَ للـــدربِ ويدحـــو

لا تســـموا ذاك عُنفـــاً فلقـــد يركـــل السكـــران بـــالرجل ليصحـــو

انـــه عتـــبُ جـــراحٍ عندنـــا طالمـــا تغتفـــر الذنـــب وتمحـــو



قانا وفتح الدم[1]

قانا هو الدمع مأوى كل من هربوا ... فكفكفيه ولو يُغرى به الهَدَبُ

وإن جرحك أسمى من معادلةٍ ... بلهاء لا يرتضيها المجد والحسبُ

ما أهونَ الدمعَ في عينٍ معوّدةٍ ... على البكاء مدى الأيام تنتحبُ

فأجّجي النار حتى في ترائبنا ... فربما ألهبتنا وهي تلتهبُ[2]

لقد أُصبنا بقرضٍ في مشاعرنا ... فليس يوقظُ منا ندبُ من ندبوا

كأننا والسبايا تستجير بنا ... والسيف يحصدُ م أعناقنا خُشُبُ

هذي جهنم تشوينا بجاحمها ... وأنتم بالجنان الخضر يا عُربُ

لمن إذن والحمى نهبٌ لغادرةٍ ... هذي الفيالق والألقابُ والرتبُ

كما هو الرعد لا غيث يصدّقه ... ولا تفرّج عن أنواره السحب

لمن تعانق أصوات الجراح لمن ... تدعو وتدعو إلى أن هدّها التعبُ

وهكذا السمع إن أودى بهم صممُ ... فعنده يتساوى الصمت والصخبُ

ويح الجراح التي عشنا نطبّبها ... ببلسم كله الأشعار والخطبُ

واستحقرت موتنا دنيا نموت بها ... موت الذباب وقالت بئس ما اكتسبوا

قانا ألا ترتجي من ليلنا شهبُ ... فالليل من بعض ما في عتمه الشهبُ

إلام نخبطُ في عشواء لا ضيم ... أقدامنا فيه تستهدي ولا نصبُ[3]

شعبٌ يظل عزيزاً في حقائقه ... وربّ أشياء منها يعجب العجبُ

فالناس يجمع منها الخطب وهو على ... شيءٍ تساءل عنه العرقُ والنسب

وهان حتى استحى منه الهوان لما ... أضحت عليه نفايات الورى تشبُ

وارتاح للوضع حتى لا أنين به ... واستعذب الذل فهو السائغ العذبُ

---

(١) قانا: قرية في صور لبنان وهي المقصودة.

(٢) ترائبنا: صدورنا.

(٣) خبط عشواء: التصرف في الأمور من غير بصيرة.

هشت يـداه إلى قيـدٍ وراق لـه ... لأنـه لامـعٌ في شـكله ذهـبُ

وكـان أقصـى نـزوع في مطامحـه ... أنّ اليهـود رضـوا منه ومـا شـجبوا

لله أنـت أتنسـى ألـف مجـزرةٍ ... حمـراء تحفظهـا الأجيـال والحقـبُ

وبـالنفوس عزيـزٌ لا يقـرّ لهـا ... إلاّ على القرع رأسٌ ما بـه عصبُ

ومـا لمعتـذرٍ بـالقهر عـاذرةٌ ... فـالموت يملكـه في الهـم محتسـبُ

قانـا أغـاريدُ بـالعرس الـذي بليت ... بـه صبايـا كريـمٌ جذرهـا شُـجُبُ

مـرّ الصبـاح عليهـا والشـباب بهـا ... غـض وأحلامهـا البيضـاء والأربُ[١]

جـاءتك تنشـد أن تحيـا غـداة غـدٍ ... ربوعهـا البغـي والبـارود واللهـبُ

فزفهـا مدفـعٌ شـطّى ترائبهـا ... وضـاع بين الشظايا حلمها الخصبُ

وتلـك حلتهـا البيضـاء كـم كفـنٍ ... وتلـك حجرتهـا الأحجـار والتُربُ

ورضّـع يـد إسـرائيل تلقمهـم ... ثدي الرصاص فمنه الورد والحلبُ

براعـمٌ مـن صبـا لبنـان رقّتهـم ... رقّـت وأوجههـم للـورد تنتسـبُ

ترقبـوا العيـد يـأتيهم بفرحتـه ... وأن للغـد يلقـاهم رغبـوا

ومـا دروا أن إسـرائيل يُطربهـا ... بـأنهم للظـى أحقادهـا حطـبُ[٢]

رأت بنـا لسـلاح خـير مختـبرٍ ... فنحـن من ضُربوا دهـراً ومـا ضربـوا

وحسبها أن تخوض الإنتخاب ولـو ... علـى الجمـاجم والأشـلاء تُنتخـبُ

أدرى لظاها مـن التلمود ما رسمت ... أحقـاده ومـن نيويـورك مـا تهـبُ[٣]

وسـرها أن تقيـم الإحتفـال علـى ... الأوداج تشـخبُ والأجسـاد تضطـربُ[٤]

---

(١) غضّ: ناعم الأرب: الحاجات.

(٢) اللظى: النّار.

(٣) التّلمود: من أهم كتب الدّيانة اليهودية التي دُونت بعد الكتاب المقدس وهو قسمان: «المشنا» أي: الشريعة الشفوية و«ثمارا»: وهو تفسير المشنا، وللتلمود طبعتان التّلمود الفلسطيني في القرن الخامس والتلمود البابلي في أوائل القرن الرّابع.

(٤) الأوداج: مفردها «الودج»: العِرق في العنق، تشخب: تسيل، والشخب: الدّم؛ لأنه يسيل.

وما تصدى لها في ذاك منتفضٌ فالأبرياء على صدقٍ وإن كذبوا

بل نحن من دان شرم الشيخ صرخته ونحن من عنده الإرهاب والرهبُ

قضية أخذوها من أوائلنا يكوى السليم ويُعفى من به جربُ(١)

قد باركتهم ذئابٌ من فصيلتهم والذئب للذئب مشدود ومنجذبُ

ونحن صمت كما يهوى الخنوع فلا عقيدة رفعت همساً ولا غضبُ

يا بنت جندب يا أعماق ما برحت مع المدى منذ ألفٍ وهي تنتصبُ

تنشأت في دعاءٍ داف طينته أبو تراب الذي للصاعدات أبُ

واستمسكت بالإباء المر واعتذرت بالحق واستيقنت هذا هو القلبُ

كم سامها الضغط والإغراء يمطرها تبراً فما لان منها عودها الصلبُ(٢)

سجيّة من تراب الطف يحملها الثوار فهي على أخلافهم لقبُ

ما ضرهم أن أغلى لبسهم خشنٌ وأن أشهى طعام عندهم جشبُ

وأنهم ورثوا الأخلاق رائعة فذلك الإرث لا الأموال والنسب

يا بنت جندب إن المجد أعرفه أما الشموخ وأما الموت والعطبُ(٣)

لقد درجنا على الجُلى نعبّ بها عبّ الظميّ ولا شكوى ولا نصبُ(٤)

سلي ترائبنا والرمح يشجرها هل اشتكت وصبٌ أم يشتكي الوصبُ(٥)

ما أوحشتنا بعتم الدرب وحدتنا فدرب أهل المبادي مشرقٌ أشبُ(٦)

وإن تكن قدعت عنا وشائجنا في النائبات فلا عُتبى ولا عتبُ(٧)

يبقى أخاك وإن شالت نعامته أخٌ به منك موروثٌ ومكتسبُ

---

(١) يُعفى: يُشفى.

(٢) تبراً: ذَهَبَاً.

(٣) العطب: الهلاك.

(٤) نعبّ: نشرب.

(٥) ترائبنا: صدورنا، يشجرها: يتداخل معها، وصب: الم.

(٦) اشب: مُلْتَف.

(٧) قدعت: ضربي، النّائبات: المصائب.

فنحـــن مهمـــا أراد الزائغـــون بنـــا غـدٌ وأمـسٌ ودربٌ واحـدٌ لحـبُ[1]

تمضي الرياح وإن كـانت عواصفهـا هوجاً وتبقى الجبال الشمُّ والهضبُ

لبنـان أسـعد روحـي أمـس مرتفـعٌ مـن المشـاعر ممـن كـان يحتربُ

تعـانق الـدم والهامـات وامـتزجت عواطـف مـن ثـرى لبنـان تنسـكبُ

ذابـت حواجـز ممـا سـاد منتفـعٌ خبٌّ وما اجترح الأوزار محتطبُ[2]

وأصحـــرت فكـــرٌ بيضـــاء لونهـــا بـالحقد مهـدٌ لئيـم كلـه وصـبُ[3]

فـارتد لبنـان قلبـاً واحـداً وهفـت إلى المـآذن في محرابهـا الصلُبُ

فبـاركي الـدم يـا قانـا فـرُبَّ دمٍ فتـحٌ بـه أبعـد الآمـال يقـتربُ

واسـتمطري للضحايـا هنـا رقـدوا وهـم عطاشى ومن ورد الردى شربوا[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزّائغـون: المنحرفـون، لحـبٌ: واضـحٌ.

(٢) خـبٌّ: سـريعٌ، الأوزار: الأثقـال.

(٣) وَصَـبٌ: ألـمٌ وتَعَـبٌ.

(٤) ورد الـرّدى: موضـع الهـلاك.





شعر الرثاء

١- دمعة على قبر أحمد

٢- دمعة وفاء في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

٣- آهة في رثاء رفيقة العمر

٤-ذكرى الشريف الرضي

٥- في ذكرى الشيخ المفيد

٦- دمعة على أبي أديب

٧- عبير من دم

٨- دمعة في رثاء جعفر الخليل

٩- عبد المحمد

١٠- دموع قلب

١١- في رثاء حافظ الأسد

١٢- في رثاء السيد عيسى كمال الدين







دمعة على قبر أحمد

بـك جُلَّـى مـن الرِّمـالِ كثيـب ... وثـرًى يدفـن المهيـبَ مهيـب[1]
هـزَّه نبعـك المغـرِّد فيـه ... فـإذا المحـلات روضٌ خصيـب[2]
وإذا كـلُّ ذرَّةٍ منـك لحـنٌ ... رائـع الوقـعِ بـالعبير خضيـب[3]
وإذا المـوت لـو نظـرت حيـاةٌ ... وإذا القـبر فيـه كـونٌ رحيـب
وإذا مـن معنـاك الـف ربيـعٍ ... يتنـادى لـه الـتراب الجديـب
لغـة المـوت عـبَّر الرَّمـل عنهـا ... ومـن الرَّمـل شـاعرٌ وخطيـب

❖ ❖ ❖

حكمـة المـوت ان تُخلِّـص روحٌ ... مـن إسـارٍ وان يعـود منيـب[4]
وتعـود الأرواح للنّـور والجسـ ... ـمُ لـتربٍ ويفصـم الـتركيب[5]
وسـيعياالتراب ان يدفـن الأنـ ... ـغام فـالجرْس في الثَّرى لا يغيـب[6]
قـد عرفنـا القيثـار حتـى ولـو يكـ ... ـسر يبقـى وحـدُّه التطريـب[7]
وإذا شـئت تدفـن العطـر بـالتر ... ب سيبقى عفـرُ الثَّرى وهـو طيب[8]
وسـيبقى ثـراك يـنزرع الطيـ ... ـب بـه والجمـال والتاشـيب[9]
ويوشّـيه بـالخضيل المنـدّى ... والأزاهـير راعـفٌ شـؤبوب[10]

---

(١) الجُلّـى: الأمـر الشـديد والخطـب العظيـم.

(٢) المُحـلات: الأراضـي اليابسـة، مفردهـا المحلـة، ولا تقـال إلا في الشـعر إذ صوابهـا: ماحلـة.

(٣) الخضيـب: بـالعبير: المختلـط بـه إلـى حدّ تغيُّر لونـه.

(٤) انـاب إلـى الله إنابـةً: رجـع إليـه وتـاب فهـو مُنيـب.

(٥) يُفصَـم: يفـكُّ بعضـه عـن بعـض أو يُحـل.

(٦) الجـرْس: الصـوت أو خفيِّـه وجَـرْس الحـرف: نغمتـه.

(٧) الحـدّ: المنتهـى.

(٨) عَفَـر الـثرى: ظـاهره.

(٩) التأشـيب: الجمـع والخلـط.

(١٠) الشُّؤبوب: الدفعـة مـن المطـر وغـيره.

احضنــي أيّهــا القبــور نجومــاً مدفــن النجـم في القبـور عجيـب
واقــم، في نفوســنا يــا ثــراه إنَّ قــبراً ضـمَّ الحبيــب حبيــب
أيّهــا الراحــل العزيــز رويــداً فــالمدىٰ بــين غــايتيك قريــب
إنَّ عمرالعطـــاء لمــحٌ وعمـــر (م) الجـدب دهــرٌ بطولــه محســوب
وحيــاة الــورىٰ هبــاءٌ إذا لــم يـك فيهـا مـن العطـاءِ نصيـب
هــو عــارٍ مــن لــم يجلّلـه فكـرٌ وإن اختــال فيــه بُــردٌ قشــيب[1]
وثمــانينك الرّعــابيب يخطــر نَ بمــا دبَّــج الــيراع الأريــب[2]
مثقـــلات بالعبقريـــة والإبــــ ـــداع طبـعٌ لا مغنـمٌ مكسـوب
اسْبِرِ الدّهــر هــل تــالق فيــه بــين كـل الألقـاب إلاّ الأديـب[3]
يـا موشـىٰ الخميـل مـازال انـفٌ (م) الدّهـر مـن كـلٍّ مـا بـه يسـتطيب
ومتـين النّسـيج مـا كـان يومـاً بـين مـا خطّـه الرّكيـك المعيـب[4]
ونظيفـــاً إذا تعقـــب أو اثنـــىٰ فيســـمو الثنـــاء والتعقيـــب
بعــض مــا فيــك هــذه والســجايا إن اضيفــت لِطَيِّبِـين تطيــب
وحســان الأخــلاق أســرة مجـد وعشــير مهـــذبٌ ونســيب
صنـف النـاس أنّهـم فِطَـرٌ شـتّىٰ (م) بعيـدٌ مـا بينهـا التّقريـب[5]
فعطــاء الضيــاء صبــح أنيــس وعطــاء الظّــلام ليــلٌ رهيــب
فــإذا نمَّ عنــك فكــرٌ نجيــبٌ فــلأنَّ المــلاك جــذرٌ نجيــب[6]

❖❖❖

أيّهــا المنعــش الحــروف بــروح منـك في هيكـل الحـروف تـذوب

---

(١) البُرْد القشيب: الثوب المخطّط الجديد.
(٢) الرعابيب: جمع مفرده رعبوب: الحلوة الناعمة. واليراع: القلم يُتّخذ من القصب.
(٣) سَبَرَ الشيء: تأمله واختبره وتفحّصه.
(٤) الرّكيك: الضعيف.
(٥) الفِطَر: الطبائع. مفردها: فِطْرة.
(٦) النجيب: الأصيل والحسيب والفاضل.

في اضـاميم مـن زهـورٍ ولـلأزْ هَـار نهـجٌ وللشّـذا اسـلوب

شـمخ الحـرف في نسـيجك حتـى كـلُّ حـرفٍ بجملـةٍ يعسـوب[1]

وتبـدّى علـى يراعـك فجـراً مـزّق الليـل ضـوؤه المشـبوب

ومشـى يجتلـي الحيـاة ويجلـو هـا سـواء شـروقها والغـروب

فهـو حينـاً قيثـارة وهـو حينـاً فيـض دمـع بمقلـةٍ مسـكوب

وهـو آنـاً مـن اللهيـب شـواظٌ وهـو آنـاً مـن المدامـةِ كـوب[2]

حوّلتـه الأم الثكولـة آهـاً وشـجا روحـه الأب المحـروب

وتهـامى على الطفولـة دفئـاً وامضتـه لليتيـم نـدوب

ودعـا للسـلام وارتـاع للإنـ ـسـان ان غـالت السـلام حـروب

هكـذا الشـاعر الأصيـل صـدًى للنـاس فيمـا يسـرُّهم وينـوب

❖❖❖

يـا اخـا الضـاد في رعيـل حماهـا حـين رام اجتياحهـا التخريـب[3]

في دعاوى مـن بعضهـا الصقل والتيـ ـسـير والإختصـار والتبويـب[4]

وهـي دعـوى فيمـا اخـال تـوارى بـين ابعادهـا نـزوعٌ مريـب[5]

واعـدَّ السِّـهام رهـطٌ فاصماهـا فبـاتت مـن السِّـهام تلـوب[6]

مـن بنيهـا مغفَّـل ومـن الأعـ ـداءِ دهقـان في الخديعـة ذيـب[7]

ولقـد يصـدق البنـون ولكـن حسـنات المغفلـين ذنـوب

موقـف الحـاقدين مـن لغـة القـر آن لـم ينسـه الذكـيُّ اللبيـب

---

(١) الحرف اليعسوب: الكبير العظيم الشأن والمعنى.

(٢) الشُواظ: لسان النار او الحَرّ.

(٣) الرعيل: جماعة متقدمة في مجالها.

(٤) دعاوى: ادِّعاءات.

(٥) النزوع المريب: المشكوك في اهدافه.

(٦) اصماها: اصابها في الصميم.

(٧) الدهقان: التاجر او زعيم فلاحي العجم.

فــاعدُّوا لهــم فــرُبَّ عــذاب　　　مــن عــدوٍّ في رحمــةٍ مصبــوب

❖❖❖

وفريــق تيممــوا الشــعر فاغتــا　　　لــوه والشــعر فكرنــا المكتــوب

مزقــوا هيكــلاً لــه فــإذا الشعــ　　　ــر تفــاريق مزقــت وجيــوب

واذابــوا وقــع القــرار بِمُوسِيـ　　　ـقــاهُ فــامتصَّ روحــه التذويــب

واتــاه يســتامه بعــد نــزع　　　النسر مـن معشـر البغـاث دبيـب[1]

زعمــوه حــراً وقــد انجبــوه　　　ومحــالٌ ان ينجــب المجبــوب[2]

إنَّهــا بدعــة التبنــي وهيهــا　　　ت يســاوىٰ بمــا ولــدت الرَّبيــب

إنمــا اســتهدفوا النبــوغ لعجــزٍ　　　كــي يســاوىٰ بخــاملٍ موهــوب

هــدفٌ صــارخٌ وإن ســترته　　　ظلمــات الإبهــام والتضبيــب[3]

وســيبقىٰ في النــاس كــل اصيــل　　　ويولــي لاهلــه المجــذوب[4]

ايّهــا اليعربــي حــين غــزا الأجْــ　　　ـيــالَ زيــفُ الدَّخيــل والتغريــب

حمــل العــرب بــين جنبيــه روحــاً　　　ورجــاءً بقلبــه لا يخيــب

ودعــا الغــافلين للوحــدة الكبــ　　　ــرىٰ ينــادي برهطــه ويهيــب

وتغنــىٰ بمجــد ســورية العُــرْ　　　بِ ســواءٌ شــمالُها والجنــوب

ذاب في اهلهــا جميعــاً، هــلالٌ　　　مــن وراء انتمــائهم ام صليــب

قــارع الإســتعمار شــخصاً وفكــراً　　　فهــو في ذلــك القــويُّ الحسيــب

وتلظّــىٰ عزمــاً ومــا نــال منــه (م)　　　النَّفــيُ والإعتقــال والــترهيب

❖❖❖

جنّــد الشــعر للمواقِــف والشِعْــ　　　ـرُ بــلا موقــفٍ كــلامٌ رتيــب

---

(١) يستامه: يُقيمه والبُغاث: طائر لايُرغب فيه لعدم جدواه.

(٢) المجبوب: المقطوع من غيره.

(٣) التضبيب: التعميات الضبابيَّة.

(٤) المجلوب: المستورَد.

أيها الهيكل الصغير لقد أوْ دَعْتَ روحاً عطاؤها يعبوب[1]

❖ ❖ ❖

يا أبا الشعر هل يعاني أسانا داخل القبر حِسُّكَ الملهوب

الطريق الطويل يزداد بعداً وخطانا ضاعت عليها الدروب

وتلاشت أهدافنا في ضجيجٍ يزعم الانتصار وهو هروب

واتجاه يُجزِّئ الجزء لأجْـ ـزَاء من أجل وحدةٍ تستجيب

وابتعادٌ بين القيادات والشّعْـ ـبِ فهذا ربٌّ وذا مربوب

وشعارات في اعتقاد الملاَيِيـ ـن خداعٌ يلفُّه تذهيب

وضياعٌ الحقّ في غيبة الأهْـ ـدافِ والرّشد تائه لا يثوب[2]

وعُرَيْبٌ تراطنوا وتداعوا أن يغيث العروبة التعريب[3]

وحِمانا مضيَّع وعدانا أسرونا ورَحْلُنا منهوب

غير أنَّ الحياة لا تعرف اليأ سَ وإن أخلف السحاب الخلوب[4]

سيجيء الصباح حتماً فما اللّيـ ـلُ بِباقٍ ولا تموت الشعوب

ربّ في وجهك الكريم جمالٌ كلُّ حسنٍ من حسنه موهوب

نمَّ عنه سحر الشروق وروضٌ عبقريّ الشذا ونبعٌ صبيب

أترع العارفين عشقاً فهاهم كالفراشات يستبيها اللهيب

ربّ إمكاني الفقير له فخرٌ إذا ما رعاه منك الوجوب

كلُّ نبضٍ بجانحيَّ دعاءٌ وبمعناكَ كلُّ شيءٍ مجيب

عاش قلبي على رجائك حتى ما به أن يمرَّ فيه وجيب

---

(١) يعبوب: سريع شديد الجري.

(٢) الرُشد: كمال العقل.

(٣) تراطنوا: تكلّموا بكلام لا يفهمه السامع لكثرة الدخيل فيه وعدم فصاحته.
والتعريب: إعطاء اللفظ الأجنبي صيغة عربية عند نقله إلى العربية.

(٤) أخلف السحاب الخلوب: لم يفِ بوعده في الإمطار.

ربّ اغرى خطاي عندك بابٌ ... ما به حاجب ولا محجوب
وسماح على رحابك غمرٌ ... لم يكدّر صفاءَه التثريب[1]
من انا كي اقول: انت وإنّي ... ومتى صحّ بيننا تنسيب
انا والكون كلّه رشحاتٌ ... من عطاءٍ لا يعتريه نضوب
ربّ اشبع من فيضك الغمر روحي ... فانا للذي تفيض سغوب[2]
رحمة انت عند كلّ مكان ... ومحالٌ من رحمةٍ تعذيب

❖ ❖ ❖

أيّها الرّاحلون، في النفس حزنٌ ... وحنين ولوعةٌ وندوب
وعلى الأفق وحشة وسهومٌ ... من شعور بأنكم لن تؤوبوا[3]
الخميل اجتواه شادٍ وولّى ... رخو أنسامه وجفّ الرطيب[4]
واستبدت نواعبٌ بغصونٍ ... واليمّ بعد الهديل النعيب
سلبتني القبور رهطي فروحي ... حسراتٌ ومأتمٌ منصوب
ويقلبي معسكرٌ من جراحٍ ... جمعتها إلى الخطوب الخطوب
واقتضى ان يواسي الجرحَ جرحٌ ... ربّ جرحٍ لداءِ جرحٍ طبيب
فسأبقى حول القبور مقيماً ... حيث حبٌّ ثاوٍ وخدٌّ تريب
إنّ قبر الحبيب دارٌ، وداراً ... ليس فيها الحبيب قبرٌ كئيب
فتقبّل يا قبر دمع غريبٍ ... فلقد يُسعد الغريبَ الغريب

❖ ❖ ❖

(١) التثريب: اللّوم.
(٢) سَغُوب: كثير الجوع.
(٣) السُهوم: الهزال والعبوس وتغيُر اللون.
(٤) اجتواه شادٍ: كرهه وابغضه.

دمعة وفاء

في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

أغروبـــاً رايتـــه أم شـــروقا يشـهد الأفـق مـا عرفـت الفروقـا

لا ترى العـين حينمـا لا تـرى الـرو ح ويبقـى إبصارهـا تحديقـا

المعـافى يـدري الفـوارق لا مـن طوّقتـه يـد الجـوى تطويقـا[1]

فـإذا غـامت النفـوس فشـان الـ ـغيـم ان يحجـب السـنا والبروقـا

المعنّـى آفاقـه ظلمـاتٌ كـان صبحاً ام كـان ليـلاً غسيقا[2]

وسـواء علـى الكسـيح اكـان (م) السّـاق سـاقاً مقيّـداً ام طليقـا

ولمـاذا أُجشّـم العـين ان تنـ ـظـر مـا لا تحبّـه او تطيقـا[3]

انـا في اليّـمّ مـن طيـوف أحِبّـا ئـي كمـا ضمّـت البحـار غريقـا[4]

عشـت في دنيـاهنّ روضـاً خلوبـاً ونسـيماً رخـواً ومسـكاً فتيقـا

ويظـن الـورى بـأنّي فيهـم التقـي بينهـم وأمشـي الطريقـا

ولـو اسـتبطنوا رأوا هيكـلاً خـا وِ مشـى دون رغبـة أو سـيقا

وفـؤاداً يقتـات مـن ذكريـات عشـن فيـه صبابـة وخفوقـا

❖ ❖ ❖

يـا رفـاقي إذ الحيـاة مـن الأخـ لامِ نشـوى تفيـض صفـواً رحيقـا

كـم وددنـا لـو انّ احلامهـا الخضـ راء دامـت واننـا لـن نفيقـا !

غـير انّ الدّنيـا كمـا علّمتنـا لا يفـي وصلهـا المحـبّ المشـوقا

زحفت لفحـة الصحـارى لروضـي فاحالتـه يابسـاً محروقـا

أيـن منـي ابـو محمـد شـيخاً يصنـع الفكـر شـامخاً مرموقـا؟!

---

(١) الجوى: الحرقة وشدّة الحزن.

(٢) المُعنّى: المتعب تعباً شديداً ايّاً كان السبب.

(٣) اجشّم العين: اكلّفها امراً على كره منها.

(٤) اليَمّ: البحر ذوالماء المالح أو النهر الكبير ذو الماء العذب.

وبنـوه الطَّلائـع الغـرُّ مـن صحـــ ـبي ومن أتعب النجـومَ سـموقا[1]

ذهبـوا فـافتقدتهم خُلُقـاً عفّـاً (م) وروحـاً حـراً وقـولاً صدوقـا

ايـن منـي ابـو فريـد ولاح (م) النجم سـحراً والراي صلباً وثيقا؟!

جمعتنـا قبـل الوشـائج احـوا ـلٌ بهـا يسبر الصّديـقُ الصّديقـا[2]

فتلمَّسْـت فيـه روح الـوفي (م) الشـهم والصادق الهـوىٰ والشـقيقا

❖❖❖

يـا لهـول الـردىٰ لقـد صرعتـه وهـو مـازال فارعـاً ممشـوقا!

فبكيـت الـروح الـوفيَّ دهـاه نفـرٌ لا يجيـد إلاّ العقوقـا

وشـجتني أبـا فريدعظـام آثـرت مرقـداً بعيـداً سـحيقا

❖❖❖

ايهـا النـائم الغريـب بِكَمْـبرِج (م) لسـاناً ومحتـداً وفريقـا[3]

انسـيت الدّيـار بعـد رحيـلٍ ام تناسـيت روحهـا المخنوقـا؟

اتعبتنـا همومهـا يـوم عشـنا نتسـاقىٰ صبوحهـا والغبوقـا[4]

نسـبر المحنـة التـي حولتهـا للأسـىٰ والخـراب والـذلّ سـوقا

ونـرىٰ نـاعم الأكـفّ يُنحّـي عـن جنـىٰ الأرض كفّهـا المعروقـا

ونَمـيرٌ بـالرافدين جـرىٰ خِصـ ـبـاً لقـد حوّلـوه يجـري فسـوقا[5]

زرعـوا أرضـه غـداة سـقوها بالدّمـا اذرعـاً لدانـاً وسـوقا[6]

أسكنوا الـترب كـلّ وجـهٍ حيـيٍّ وأحـالوا الحيـاة وجهـاً صفيقـا[7]

---

(١) سموقا: سمواً وعلواً.

(٢) يسبر: يختبر.

(٣) كَمْبرج: مدينة امريكية فيها جامعة (كامبْردج). لساناً: لغةً. محتداً: طَبْعاً. فريقاً: جماعةً او رفقةً.

(٤) الصَّبوح: ما يُشرب في الصَّباح. والغَبوق: ما يُشرب في المساء.

(٥) النَّمير: النهر الصغير ذو الماء الصافي. والفُسوق: الفجور وتجاوز حدود الشرع والخروج عن طاعة الله عزّوجلّ.

(٦) الأذرُع اللِّدان: اذرع النساء البضّة الطريّة التي لم يُتعبها العمل في الأرض. والسُّوق: جمع ساق.

(٧) الوجه الحَيِيّ: الكثير الحياء الذي تملؤه العفّة. والوجه الصفيق: الوقح.

الحَصانُ العفُّ البتولة من حُولَ بالعهر بيتُها مطروقا[1]

والأنوف الشُّمُّ اللّواتي عرفنا كيف سيمت من الهوان نشوقا؟[2]

والمقاييس كيف ضاعت فعاد (م) الزُّور فضلاً والإلتزام مروقا

الصليبية استقادت من الإسـ لام ثاراً وارضت الجاثليقا[3]

❖ ❖ ❖

انكرتنا ابا فريد ديارٌ ذيد عنها من كان فيها عريقا[4]

من بناها دماً وكدحاً فعاشت وهي تروي زفيره والشهيقا

وتبنَّت شراذماً من غثاء ليس منها خلائفاً وعروقا[5]

انكرتها عروقنا وراتها بين ابنائها الدَّعيَّ اللَّصيقا[6]

ما بها من عرار نجد ولا تعـ ـرف سلعاً في أصلها والعقيقا[7]

ومعاذ الحفاظ ما كنتُ ممن صنَّف الناس سادة ورقيقا

غير أنِّي أهوى الكريم تعاف (م) النتن أعراقه ويهوى الخَلوقا[8]

من سجايا النّجوم لا تنزل التر ب فسل عن سماته العيّوقا[9]

---

(١) الحَصان: العفيفة من النساء. والبتولة: العذراء. والعُهر: الفُجور. والبيت المطروق: المدخول إليه ليلاً.

(٢) الأنوف الشُّم: التي ارتفعت قصبتُها كبرياءً وعزّةً. وسيمت من الهوان: أُذلّت. والنُّشوق: مايُدخل في الأنف ليُنشَق.

(٣) استقادت من الإسلام ثاراً: انتقمت منه. وارضت الجاثليق: ارضت مُقدّمي الأساقفة.

(٤) ذيد عنها: دُفع عنها ورُدَّ. والعريق: الأصيل.

(٥) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. والغثاء: الرغوة أو القش الذي يعوم على وجه الماء أو فُتات الأشياء التي على وجه الأرض. وقصد بالشراذم من الغثاء: الجماعات التافهة التي لاجدوى منها ولا قيمة.

(٦) الدَّعيّ اللَّصيق: من يدَّعي انتسابه والتصاقه بقوم.

(٧) نجد وسلع والعقيق: مواضع في الجزيرة العربية. والعرار: نبات طيِّب الرائحة يكثر وجوده في منطقة نجد.

(٨) الخَلوق: ذو الأخلاق الحسنة.

(٩) العَيُّوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال يطلع قبل الجوزاء، سُمّي كذلك لأنه يعوق الدَّبَران، والدَّبران نجم يَدْبُر الثريا أي يتبعها يُعدُّ من منازل القمر.

ورزايـا اوطاننـا همـل اصغـى   وخـب لا يجهـل التلفيقـا[1]
ونعـاج تتـابع الذئـب خوفـاً   ورعيـل السّـوام يبغـي العليقـا[2]
كـم وعدنـا اوطاننـا بسـريٍّ   واطلنـا المطـال والتشـويقا[3]
غـير انـا والوعـد اكـدىٰ وددنـا   لـو اعدنـا جرابنـا المزوقـا[4]
وقنعنـا ببلغـة وكرامـا   تٍ ولـم نركـب الهـوىٰ والمروقـا[5]
فـاصبري يـا جـراح قـد تنسـل (م) الخيبـة يومـاً مـن الرجـاء بريقـا

❖ ❖ ❖

يـا احبّـايَ يـوم كنتـم حواليٍّ (م) ووجـه الحيـاةِ يزهـو أنيقـا
نسـي الدّهـر طبعـه فنعمنـا   وأَمِنّـا مزاجـه المسـبوقا
وحسـبت الأشـياء ينبـع منهـا   حسنها كـالخميل غصنـاً وريقـا
وكمـا الشـمس تسـتنير وعقـد (م) النجـم يبـدو منمنمـاً منسـوقا
ثـم رحتـم فراعني كيـف عـادت   قسـمات الدّنيـا جهامـاً وضيقـا
فـإذا السّـهل كـان فيكـم رحيبـاً   وإذا الغيـث كـان فيكـم وريقـا
وإذا العيـش والأمـانيُّ والدُّنـ   يـا هُـراء مـن غـيركم لـن يروقـا[6]
وحشـة النفـس عنـد فقدحبيـبٍ   وحشـة الـدّرب إن فقـدت الرفيقـا

❖ ❖ ❖

---

(١) الهَمَل: المُهمَلون المتروكون بلا رعاية ولا عناية، قصد الجهلة من العامّة الذين يستمعون إلى مايدور ويفسّرون الأمور حسب ماتوحي لهم به آفاقهم الضيقة متصوّرين الأمور عكس الحقيقة. والخبّ: الخدّاع الذي يكثر الكذب والتّقوُل والتلفيق.

(٢) النعاج التي تتابع الذئب خوفاً. ورعيل السّوام: كناية عن الذين تعوّدوا النفاق والتهليل والتطبيل والتمجيد جبناً واسترزاقاً. العليق: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه تأكله القطعان او ايّ طعام يُقدّم للسّوائم.

(٣) السّريّ:السّيّد الشّريف السّخي ذي المروءة. والمِطال: المماطلة في تنفيذ الوعد.

(٤) اكدى الوعد: عجز عن التحقق لوقوف العراقيل في طريقه.

(٥) المروق: الخروج عن الطاعة.

(٦) الهراء: الكلام الفاسد السّخيف الذي لانظام له.

يـا أحبـاي كـم اعلّـل نفسـي ... ربمـا يطفـئ الرّجـاء حريقـا
إن رآكـم بعـالم يجمـع الشمـ ... ـل ويـابى الإبعـاد والتفريقـا
عـالم مـا رأى عبيـداً واسـيا ... داً ولا سـاحقاً ولا مسـحوقا
الموازيـن تنشـر العـدل فيـه ... وتجـازي الأثيـم والصدّيقـا
لا ينـال الظـلام فيـه مـن النّـو ... رِ ولا يطـرد الهجـينُ العتيقـا
ليس فيـه مسـتنقع ينعـت الطهـ ... ـرَ بدعـوى لا تقبـل التصديقـا
ويسـمى الهديـل فيـه هديـلاً ... ويسـمى النهيـق فيـه نهيقـا
شـرعة الله لا تجـور ومكـرُ (م) السّـوء في غـير اهلـه لـن يحيقـا
ههنـا موعـدٌ لنـا في رحـاب (م) الله تشـتار عطفـه المغدوقـا[1]
وغنّـي ذنوبنـا مـن عطـاءِ (م) الله عفـواً بالطيبـات خليقـا
يـا لنعمى السماء ما أسـعد المثـ ... ـوى عليهـا لـو اسـتطعت اللحوقـا

❖ ❖ ❖

يـا احبـاي والخطـوب لجـامٌ ... ولكَـمْ أخـرسَ الأسـى منْطِيقـا[2]
فبقلبي من الأسـى مـا عـذرت الـ ... ـحـرف في بعـض عبئـه ان يضيقـا
غـير أنّـي وقـد ألِفْـتُ خطـوبٌ ... روّضتنـي حتـى الفـتُ الطروقـا[3]
وصحبت الجراح حتى اتخذت الـ ... ـبعـض منهـا المحبّـب المعشـوقا
نـادمتني علـى طيـوف احِبّـا ... ئـي فنـادمْتُ نرجسـاً وشـقيقا
وشـربت الصّديـد فيهـا سـلافاً ... ثـم اقسـمت غيرهـا لـن اذوقـا[4]
إنَّ قلبـاً دفنـتُ فيـه أحِبّـا ... ئـي سـيبقى غمـر الحنـان رقيقـا

❖ ❖ ❖

---

(١) تشتار: تجني. والمغدوق: المتدفق. اراد كرم الله عزّ وجلّ المتدفّق والمُغدق على عباده.

(٢) المِنطيق: البليغ او ذو الكلام البليغ.

(٣) ألِفتُ الطُّروق: تعوّدت زيارة الخطوب والمصائب لي.

(٤) الصديد: دم الجرح المختلط بالقيح. والسُّلاف: الخمر اولَ عَصْرها او افضل الخمر.

آهة في رثاء رفيقة العمر

رفيقة عمري هل لجرحيَ بلسم رحيلك أدماه وما انقطع الدم

مددت له كفي فلما رددتها إذا الكف مما ينزف الجرح عندم[1]

احاول اسلو الحزن او اطرد الشّجا فيكبر حزني بالسلوِّ ويعظم[2]

انام على صمت الجراح وصمتُها يعبِّرُ عن حرِّ الجوى ويترجم[3]

واصحو على سكبِ الدّموع ونوحها وللدّمع ثغرٌ ربما يتكلم

❖ ❖ ❖

رفيقة عمري ليس يحجبك الثّرى وشخصكِ في اعماقِ روحي يُرْسَمُ

وفي خاطري مما طبعتِ شواخصٌ تعلّل روحي بالحنان وتفعم[4]

وضوحٌ وإيمانٌ وطهرُ براءَةٍ ووجهٌ وإن الوىٰ به الهمُّ يبسم

وليس الغنى إلاّ غنى النّفس والذي يحوز الدُّنا من غير ذلك معدم

ونفسٌ قنوعٌ ما ارتني سوى الرّضا تشارك في العيش القنوع وتسهم

❖ ❖ ❖

مشيتِ معي في الدرب والعيش بُلْغَةٌ ووجه الاماني كالحٌ متجهم

ولما استراش الفرخ واشتدّ عوده وجاء الرَّغيد الحلو وانزاح علقم[5]

شكرتِ وفي الحالين كنت رضيَّةً وثغرك بالشكران لله مفعم

رفيقين من بعد الثلاثين خمسة مشينا بها في دربنا وهي انجم

ففرّقنا ريب المنون فها انا وحيدٌ يعضُّ الحزن فيَّ ويقضم

وما الدرب من دون الرفيق سوى شجاً ووحشة روح واكتئاب يخيم

❖ ❖ ❖

---

(١) العندم: نبات بريٌ تستخرج منه اصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد انه وجد كفه مصطبغاً بنزيف جرحه.

(٢) السُّلوُّ: النِّسيان.

(٣) الجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق او حزن.

(٤) تفعم روحي بالحنان: تملؤه به.

(٥) استراش الفرخ: كبر وصار ذا ريش. والعلقم: المُرُّ.

رفيقـة عمـري ايُّ حجـرٍ موطّـاٍ تمـرّغ أطفـالي بـه وتنعّمـوا

يلـوذون مـن قـرِّ الشـتاء بدفئـه فإن الحفـوه تحت جنحيك هوّموا[1]

فـلا يفتحـون العـين إلاّ لتضحكـي ولا يغلقـون الجفـن إلاّ ليحلمـوا

لأرؤسـهم مـن جـانحيك وسـادة واذرعهم من تحت ثدييك محزم[2]

غمزتهـمُ تحـت الضلـوع فزقزقـوا ونـاغيتهم بالأغنيـات فتمتمـوا

بنيـت لهـم اجسـامهم وعقولهـم ومـا الأم إلاّ صـانع ومعلـم

فلـولا الـذي هدهدتِهم لـم يزغـردوا ولـولا الـذي لقنتهـم مـا تفهمـوا[3]

❖ ❖ ❖

رفيقـة عمـري آنـس الله وحشـةً وبـلَّ ثـرًى واراك بـالغيث يسـجم[4]

واعطـاك ممـا عنـده مـن نعيمـه فمـا عنـده خـيرٌ وابقـى وارحـم

هنيئـاً بمثـواكِ الكريـم بتربـةٍ بحيـث مجـير جـاره لا يسـلم

وجـار علـيٍّ بـالحمى وابـو الحمـى سـريٌّ يحيّـي الوافديـن ويكـرم[5]

دفنـت بـه اهلـي ورهطـي فكلُّهـم لـدى تلعـاتٍ بـالغريين نُـوَّمٌ[6]

صِليهِم وقولـي: رحمـةً من مخلّفٍ يقيـم قليـلاً بعدكـم ثـم يقـدم[7]

وإن سـالوا عنـي فقولـي حبيبكـم يصلّـي علـى اجداثكـم ويسـلّم[8]

سـأبقى إلـى ان نلتقـي بـثرى الحمـى وقلبـي لصيـقٌ بـالتراب متيّـم[9]

❖ ❖ ❖

(١) قَـرُّ الشـتاء: بَـردُه. وألحِفـوه: غُطُّـوا بـه لحافـاً. وهوّمـوا: هـزّوا رؤوسـهم مـن النعـاس او ناموا نومـاً خفيفـاً.

(٢) المَحْزم: موضـع الحِـزام مـن الخصـر، والمِحـزَم: الحِـزام.

(٣) الذي هدهدتهم: هَدْهَدَتُك لهم بصوت جميل كهديـر الحمـام او غناؤك الرفيق النـابع مـن امومتك وحنانك. ولم يزغردوا: قَصَدَ: لم ينسجموا مع المجتمع. ولقّنتِهم: علّمتِهم.

(٤) واراك: حجبـك عـن الأعـين. يسـجم: ويسـيل او ينصبّ.

(٥) السَّريُّ: السَّيِّد الشـريف ذو المـروءة والسَّـخاء. والوافـدون: القـادمون.

(٦) التلعـات: المرتفعـات.

(٧) رَحمـةًمن مخلّـف: ابلُغكم ترحُّمـه عليكـم.

(٨) الأجـداث: جمـع جَـدَث: وهـو القـبر.

(٩) متيَّم: ذاهـب العقـل مـن شـدّة الحـبّ والوجـد.

ذكرى الشريف الرضي

لـكَ رغـمَ الهجـير روض خَضِيـلُ الشَّـذا الغمـرُ والنَّسـيمُ البليـلُ[1]

والجِنَـــانُ المفوَّفـــات لديهـــا أكـــلٌ دائـــمٌ وظِـــلٌّ ظَليـــلُ[2]

مُنعـشٌ مــن ربيعــهِ يَبَـس الدُّنيـا وبـــالغيثِ تســـتجيرُ الرُّمـــولُ

ومــدًى عشــتَ بـين بعديــن منــهُ سَــحَرَ الدهــرَ فجــرُه والأصيــلُ

ليس عمراً بـل عشتَه ألْـفَ عُمْـر كــلُّ عُمْــر بــهِ عَطــآء جَزيــلُ

سوف يبقـى والرائـع الفـذُّ يبقـى لم ينـل روحــه المـدى المستطيلُ

تتســـاوى بـــهِ الروائـــعُ لا يُعـــرف فيهـــا مُقصِّـــرٌ وفضيـــلُ

السَّـــجايا بـــه توائـــمُ بيـــضٌ بعـضُ أوصافهـا الأنيـقُ الجميـلُ

والمزايـــا بـــهِ لظـــى وهجـــيرٌ وشمـــوخٌ ورقَّـــةٌ وهديـــلُ

هـــو ســـرُّ الإعجـــاز أنْ يكـــبر المظـــروفُ ظرفـــاً ويصنـــع المســـتحيل

هكـــذا الأربعـــون عمـــرُك أغنانـــا وقـــد يفعـــل الكثـــير القليـــل

❖ ❖ ❖

أيُّهـــا الواحـــدُ الـــذي بـــينَ بُرديـــه كثـــيرٌ ورُبَّ فـــرد قَبيـــلُ

دخـــل الكـــونَ خـــالداً ثـــمَّ لم يرحـــل عنـــه وللأنـــام الرحيـــلُ

وأخُ الفكـــر كالحقيقـــة يبقـــى حالُـهُ والأحـوال طُـراًّ تَحُـولُ[3]

حملتــه العيــونُ بــدراً مضيئـــاً في الأمـــاقي لا يعتريـــه أفـــولُ[4]

ورأى الوعـيُّ فيــه فكـراً أصيــلاً وقليـل في الكـون فكـرٌ أصيـلُ

(١) الهجير: الحرُّ الشديد، الخضيل: النَّدي.

(٢) المفوفات: الرَّقيقات، يقال: «هذا ثوبٌ مفوفٌ» رقيق.

(٣) طراً: جميعاً.

(٤) لا يعتريه: لا يصيبه او لا ياتيه، افول: غياب.

سكب الروحَ في إطار أنيق فإذا الفكرُ للحياة عَديلُ

وأرانا تراثه صوراً منه ويحكي الإنسان فكر وقيلُ

فإذا عفّةٌ ومجدٌ وعزمٌ بمدى النّجم حبلُه موصولُ

همّةٌ تعبر النجوم لأسمى وترى أنّ كل صعب ذلولُ

سِمةُ الصقرِ يحسنُ النّزعَ حتى لو أضرّتْ بأخمصيهِ الكُبولُ[1]

سخرت من خلافة ليس إلاّ طيلسانٌ مزركشٌ وطبولُ[2]

عندها المجد في دروب النبوّة فما بالكرسيّ عنه بديل

كان هذا وكان أكبر من هذا فأنّى يَطاله التفصيلُ

نسخةٌ من أبي تراب رؤاها وعَلى الفرع تَستَبين الأُصولُ

وانتساب الأنغام للعُود طبعٌ ما بهِ خُدعةٌ ولا تمثيلُ

يا يَراعاً ينمنم الورد من نهج عليٍّ والنهجُ سِفرٌ جليلُ[3]

❖ ❖ ❖

دَلّلَ النبرُ أنّه لِعليٍّ رُبَّ قول عليه منه دليلُ

إنّه في البيان شمسٌ فلا الفانوسُ من سِنْخِه ولا القنديلُ[4]

نَظَمَ الرائعات مَبنى ومعنى فإذا الأحرفُ الشّذا والخميلُ

كلُّ فصل أبو تراب بهِ يَبدو فتهتزُ بالهَدير الفُصولُ

غير أن النفسَ المريضة تهوى أن يغطّي الحقائقَ التّضليلُ

زعموه نسجَ الرضيّ ومَهلاً أين من هادر الفحولِ الفصيلُ

لا تُعِرْ قولهم فما هو شيء كي يصفيه الجرح والتعديلُ

---

(١) الكبول: القيود.

(٢) طيلسان: لباس أخضر يلبلسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم.

(٣) اليراع: القلم وقيل: القصب الذي يُصنع منه القلم.

(٤) سنخه: أصلُهُ.

إنَّــه العَجْــزُ والقُصــور ومــاذا غــير أنْ يحسـدَ المتـينَ الهزيــلُ

قــد أفــاضت«مصــادر النهــج» فيمــا رُدَّ فيــه معــاندٌ وجهــولُ

ودرى البــاحثون في أنَّ دعــوى عَــزْوه لــلرضيِّ قــولٌ عليــلُ

وأبــى الحــاقدون أن ينظــروا إلا ازوراراً وأعــينُ الحقــدِ حــولُ[1]

ولو «النّهجُ» نهجُ صَخْر بن حرب فعلــى القَطْــع إنّــهُ مَقْبــولُ

لكــن النَّهــجُ كــان نهــجَ علــيٌّ وَعَلــيٌّ علــى الدَّنــيِّ ثَقيــلُ

إيــهْ بغــدادُ يــا رُؤى مترفــات مــا مَحاهــا الزَّمــانُ مَهمــا يطــولُ

يــومَ كــانت وللفــوارس فيهــا ألــف شــوط وللخيــول صَهيــلُ

والسَّــرايا طيوبُهــا مــن نجيــع ومــن النقــع فوقَهــا إكليــلُ[2]

فاتحــات لم تعــرف الزهــور والبغــيَ ولا كــان هَمَّهــا التقليــلُ

إنَّمــا همُّهــا حيــاةٌ عليهــا الحُكــم نُعمــى ، والعــدلُ ظــلٌّ ظليــلُ

عندَهــا للجهــادِ ســيفٌ وللرحمــة قلــبٌ وللهُــدى تَهليــلُ

وببغــدادَ ســيِّدٌ مَــلأ الدنيــا صَــدى والزمــانُ عبــدٌ ذليــلُ

ذاك عصــرٌ مُحفَّــلٌ بصُــدور مُتْلَعــات مــا زاحمتهــا الذّيــولُ[3]

مــن مزايــاه مُرتضــى وَرَضــيٌّ ونَصِــرٌ وصــاحبٌ وخليــلُ

❖ ❖ ❖

أيُّهــا الكــرخ ألــف باقــة ورد مــن مَغــانيك عطرهــا مطلــولُ[4]

خطــرتْ حلــوة فــأنّقت الدُّنيــا وَغَنَّــتْ علــى رُؤاهــا الطُّلــولُ

نَفَثَــتْ سِــحرَها علــى كــلِّ ذِهْــنِ فَلهــا عنــدَ كــلِّ ذِهْــن مُثُــولُ[5]

---

(١) الازورار: النَّظر بمؤخرة العين حقداً وغيظاً.

(٢) نجيع: دم أحمر، النقع: الموت.

(٣) متلعات: عاليات.

(٤) مغانيك: حدائقك وجنَّاتك.

(٥) نفث: نفخ، مثول: حضور.

وتبـــارت بـــالعلم والأدب المـــترف فيهـــا قرائـــحٌ وعقـــولُ

في صُـــروح للعلـــم يســـرح في أبعادهـــا الفكـــر والفهـــوم تجـــولُ

ومحـــاريب عـــامرات بـــآل الله والليـــل ســـتره مســـدولُ

كـلّ حَـبْر بَـراهُ حسـنٌ خفِـيٌّ فَهْـوَ فيـه المتيَّـمُ المَتْبُـولُ

إن تـلا آي ذكـر هزتـه منهـا رعـدة فهـو كـالغصون يميـلُ

جُـنَّ بشـر الحـافي بهـا وعـرى ابـن الفـارض العشـق فهـو نضـو نحيـلُ[1]

وتسـامى الحـلاج فـالله فيـه حالـةٌ ذاب عندهـا لا حُلـولُ[2]

عَرَفُـوا أنَّ مـا سِـوى الله وَهـمٌ وبـأنَّ الحيـاة مرعـى وبيـلُ

وَحَداهُـم حـاد مِنَ الغيـبِ فاشـتاقوا وَجُـدَّ السُّـرى ولَـذَّ القُفُـولُ[3]

ولنـار الحبيـب تومـئ كـف هـذه النـار نـار ليلـى فميلـوا

رتعـوا بـالحمى فهـامُوا بوجـه ذي جَـلال جَلالـه لا يَـزولُ[4]

❖ ❖ ❖

وبوعيـي يـا كـرخ في الطـرف الثـاني هـوى ذاب في جـواه رعيـلُ

إذ مقاصـير الـف ليلـة أسمـار اديهـا الشـهيُّ والمعسـولُ

نَفَـذَ الدَّهـرُ والمفـاتِنُ مِنهـا لمْ تَـزَلْ في الزَّمـان نَبْـعٌ يَسِـيلُ

وليـال تَنَـوَّرتْ بنُجـوم قمـرُ الكـرخ بَيَنَهُـنَّ ضئيـلُ

واللـذاذات مِـن مفـاتن قصـر الخلـد منـع للصـب أو تنويـلُ

رَسَـمَتْها بجبهـة الدَّهـر حُسْـناً طَلْعـة حُلـوةٌ وفَـرعٌ رَسِـلُ

---

(١) بشر الحافي وابن الفارض وبعدهما الحلاج في البيت الذي يليه عُرفوا بصوفيتهم.

(٢) الحلولية: اتحاد الذات مع الله او حلول الباري في جسد الإنسان وهي فكرة عارضها اغلب المفكرين المسلمين.

(٣) حَداهم: ساقهم.

(٤) رتعوا: اقاموا بالمكان وتنعموا برغده وخصوبته.

فَتَألق فما عَهدتُ ابْنَ ألف مِثلما أنت وجهُه مَصْقولُ

هكذا أنتَ في خَيال الليالي الأمالي والشَّدْو والترتيلُ

للمصلي وللمغني وللعالم في كونه ذراً ومقيلُ[1]

❖ ❖ ❖

إيه مَهَدَ الرَّضيِّ هَلْ تحفظُ العَهْدَ وَحفظُ العُهُود غالتهُ غُولُ[2]

هل تقولُ الصَّوابَ هذا أصيلٌ حِينَ يَنْمى جذرٌ وهذا دَخيلُ

إن شر العقوق لو عاد رب البيت يُقصى ويستقر النزيلُ

والشّريفَ الرضيّ يا كرخُ فخرٌ يوم تُدعى بهِ ومجدٌ أثِيلُ

ولمحض انتمائه لك أمر أنت فيه على السهى تستطيلُ

أو لم ينظم النجوم على افقك عقداً تقلدته العقولُ

فإذا بالفرائدِ البكر سِفرٌ ضاء فيه المعقولُ والمنقولُ

وإذا بالقريض عُودٌ وسيفٌ يَتَغنّى هذا وذاك يصولُ

وإذا بالصفات تحسد راعيها ويزهر بالحامل المحمولُ

السماح الغني والأدب المفرط لينا والاعتداد النبيلُ

خُلُقٌ من محمّدٍ وعليٌ في كثير ممّا به تَعليلُ

❖ ❖ ❖

وسؤال عندي أبا الحسن اسمعه وقد يعرف الجواب السؤولُ

ليلة عشتها اقتصاصاً وزاداً الدَّبور احتفى بها والقبولُ[3]

ثمراتُ العناق زادُك فيها ورُضابٌ مِزاجهُ زنجبيلُ[4]

---

(١) الذُرا: الأماكن العالية، المقيل: موضع القيلولة وهو نقيض الذَرى.

(٢) غالته: اصابته أو أهلكته واخذته من حيث لا يدري، الغول: الداهية أو المصيبة.

(٣) الدَبور: نقيض القبول.

(٤) الرُضاب: الريق المرشوف أو لُعاب العسل ورغوته وقيل: فتات المسك. الزَنجبيل: نبات له عُروق تسري في الأرض ويتولد فيها عقد لها طعم طيّب وقيل: الخمر.

حيثُ يهدي لموقع اللثم ثغرٌ ويمدُّ الظلام جعد أشيلُ
وأحبّ الظلال ما صنع الشّعرُ ونعمَ الدَّليلُ ثغرٌ دليلُ
أتراها كانت خيلاً من الحرمان يمليه عالمٌ مأمولُ
قد يغذّي الأحلامَ ليلٌ كريمٌ حين يَقسو لها نهارٌ بخيلُ
الخدودُ المُصعّرات نهاراً نابَ عنها في الليل خدٌّ أسيلُ[1]
أم تراها عن واقع ويقين كلّ ليل لديك عفٌّ بتولُ
اظمأتك التقوى ولو شئت تسقى لا ستجابت واغرقتك السيولُ
فليالي الزوراء لو شئت فيها نغماتٌ وكاعبٌ وشمُولُ[2]
غيرَ أنْ العِشقَ الكبيرَ صُعودٌ وسماتُ العشق الصغير نزولُ
أنت قلب الدنيا الكبير وطبع كل قلب عن الجسوم حمولُ
فإذا ما قست عليك الليالي دونَ باقي الورى وصُبّتْ ذحولُ[3]
فَسُراها مع الكرام وَجيفٌ وسُراها للآخرينَ ذَميلُ[4]
ولئن يُجتبى سواك وتنسى فَلَكم ساد فاضلاً مفضولُ
مِثلما الشمس اهملت واحاط القمر المدح والثناء المكيلُ
وهو من نورها استمد وكم يحرم كدحٌ وللنؤوم الحصيلُ
وحنانيك أنّ مجدكَ حقٌّ وإن ازوَرَّ عن عُلاه جهولُ[5]
والذي رام ينحت الريح مجداً سَلْهُ ماذا سينحتُ الإزميلُ[6]



(١) صَعّر خدّه: أماله عن النّظر إلى النّاس كِبْراً، اسيل: ليّن أو املس.
(٢) كاعب: جارية عظيمة النّهدين، شمول: خمرة.
(٣) الورى: عامة النّاس والخَلق، ذخول: حقد أو ثار.
(٤) وجيفٌ: اضطرب مصحوبٌ بخوف، الذّميل: السّير اللّين المطمئن بلا اضطراب.
(٥) ازوَرّ: نَظَرَ بمؤخرة عينيه لشدته أو مالَ عن الشّيء.
(٦) رام: طلب، الإزميل: أداة النّحت.

ويـــح بغـــداد إذ تـــذودُكَ عنهـــا هـــل دَرَتْ أنّ عرشـــها المثْلُـــولُ[1]

أنـــت إن رمـــت تطـــردُ الغيـــث عـــن أرض فمـــا بعـــدك ذاك إلاّ المحـــولُ

أنـــتَ بغـــدادُ حيثمـــا كنـــتَ كـــانت إنَّ بـــالأهل يشـــمخُ المـــأهولُ

والـــذي ظـــنَّ أنّـــه يقتـــل الفكـــر فـــلا شـــك أنّـــه المقتـــولُ

أو رأى أن يـــذلَّ بالســـوط فكـــراً فســـيبقى وهـــو المهـــينُ الذليـــلُ

إنّ للفكـــر حيثمـــا حـــلَّ رَبْعـــاً ورجـــالاً ودولـــة لا تـــدولُ

كـــل زيـــف ســـينتهي ولـــو استشـــرى دوي مـــن حولـــه وصهيـــلُ[2]

وســـريرُ المفكريـــن رؤوسٌ وســـريرُ الموتـــى تـــرابٌ مهيـــلُ[3]

فتـــألق أيهـــا الشـــريف فلالأشـــراف دنيـــا خلودهـــا مكفـــولُ



---

(١) المثلول: المقطوع.

(٢) استشرى: انتشر.

(٣) مهيل: مصبوب، يقال: «هال على قبره التراب» صَبَّه.

في ذكرى الشيخ المفيد

قـد تقضّـت ألـف وأنـت جديـد ان عمـر العطـاء عمـرٌ مديـد

كـل مـا لا يفيـد يمضـي جُفـاءاً والبديهـي أن يعيـش المفيـد[1]

رصدتـكَ الدهـورُ كـنزاً وللدهـر كمـا للأنـام كـنز رصيـد

انـه الفكـر حيّـه يبعـث الموتـى وينمـى إلى مـداه الخلـود

فتـألق فكـراً وهديـاً وفي هذيـن مـا يبـدئ الثنـا ويعيـد

بـين مَـن راضـه الدليـل فللقلـب خضـوع وللعنـاد جحـود

فروت فضلـك الخصـوم علـى كُـره واثنـى عليـك حتـى العنيـد

ومـن ارتـاد منـك افقـاً سـخياً فهـو في جَلـوة النجـوم قعيـد

والكمـالات تدخـل الحـب والبغـض فـلا بـاب دونهـا مسـدود

❖ ❖ ❖

ويـح بغـداد والهـوى يمتطيهـا لـو بتلـك الـرؤس رأي سـديد

لـرأت فيـك رمزهـا الفـذ فـالعلم علـى كـل مـا عـداه عميـد

واسـتعادت بـك الحيـاة فقـد جـفّ بهـا مـن دم اليـاة وريـد

انـه الـرزء ان يضيّعـك الاقـرب في حـين يجتليـك البعيـد[2]

إحنـة الجـزء نحـو جـزء وكـلٌ منهمـا ضمـن اصلـه معـدود

والنبـات الشـقيق في الحقـل حينـاً حسـكٌ شـائك وحينـاً ورود[3]

هكـذا الدّيـن عنـد بعـض فحيـح ونشـوز عـن أسـرة وصـدود[4]

---

(١) جفـاء: شـيء لا يفيـد.

(٢) الـرّزء: المصيبـة.

(٣) الحسـك: نبـات شـائك تقضمـه الدّابـة عـادةً.

(٤) نشـوز: امتنـاع.

وهـو في الفطـرة السـوية بـرّ لا عقـوق إلى الهـوى مشـدود

عـاش في الليـل مـن أبـى الشـمس والشمس هدى مـا عناه من لا يريد

ان ضحك الشموس ضحكةُ هـازٍ وهـي للموثـر الظـلام بريـد

❖ ❖ ❖

ليس بغداد لحن اسحق يشدو ودنـانُ معتقـات وغيـد[1]

وقصـور علـى الرصافـة فيهـا يسرف الوعـد والهوى والوعيد

مجـد بغـداد مـا تحضنـه المنصـور في كـل مـا لـه والرشـيد

فـالذي اصـلاه قصـر وسـيف وهمـا الطـين زائـل والحديـد

بـل بنتـه المسـتنصرية واذكـر دارَ سـابور والنجـوم شـهود

كـل تـاريخ أمـةٍ دون علـم ظلمـات بهـا الضيـاع اكيـد

ولكـم أمّـة تمـوت إذا كـان بناهـا سـيف وقصـر مشـيد

وتعيـش الافكـار فـوق حصـير تحـت كـوخ دُعـا متـاه جريـد

راح في الـترب الـف كسـرى وولّـى وانـزوى تحـت تختـه جمشـيد[2]

وابـن سـينا حـيٌّ مـدى الدهـر والـرازي وأمثالـه الكثـير العديـد

سـكنوا بـالعقول والغـيرُ بالـترب وأيـن السـما وأيـن الصعيـد[3]؟

❖ ❖ ❖

أيهـا الرائـد المعلـم والآفـاق جهـل اوحـى بـه التقليـد

شـعلة تحمـل الضيـاء لدنيـا لفّحـت افقهـا حوالـك سـود

وحديـثُ الظـلام والنـور شـوطٌ تتبـارى افعالـه والـردود

---

(١) الدنان المُعَتَّقةُ: الخمرة التي مضى عليها الوقت، الغيد: الجواري الحِسان.

(٢) انزوى: غاب.

(٣) الصَعيد: الأرض.

شتَم الجهل منك علماً وضمن ... الطبع لو ذمّ طارداً مطرود

وبناك الجهل المحّ وبعض ... الجهل في خدمة الحليم جنود

فاحضن النُبل يبتني لك صرحاً ... وليُهدم لو استطاع الحقود

خطرات الاحقاد للروح أكفانٌ ... وبالنُّبل للحليم برود[1]

❖ ❖ ❖

يا رعيل القرآن عزّت به الأسـ ... ـياف لكن لديه منها غمود

وتصدت رماحُه لصدور الأهل ... تختارُ طعنها وتُجيد

ومذ ارتدت العزائم فيه ... وعراها بعد اللهيب برود

رجعت تصطلي على الطائفيات ... ضراماً والمسلمون الوقود

أي رزء أن تقتل الدين فينا ... رغباتٌ حصيلُها مزهود[2]

ارحموا ناشئاً وأدتم أمانيه ... ولله ذلك الموؤود

أو بعد الإسلام يحتضن الأبناء ... ما قد تحضنته الجدود

يوم كانوا والجاهلية دين ... أوغلوا فيه والهوى معبود

محنة الوعي أن يزاحمه الموروث ... حتى تضيع فيه الحدود

إن من أعرقت به الجاهليات ... صدىً تافهٌ ورجعٌ بليد

ليس حالٍ بل عاطلٌ من تحلى ... بضغون إن الضغون قيود

❖ ❖ ❖

يا رعيل القرآن هل نضُب النبع ... أم اختبر من سواه الورود[3]

أمن العدل نحلاً عنه ... والدّنيا كم من رحيقه تستفيد

---

(١) خطرات: هواجس، بُرود: ثياب.

(٢) رزء: مصيبة.

(٣) نَضُبَ: نَفَدَ.

أسرجوا الروح مثلما كان بالأمس … وإلا عاد الظلام الشديد

واتركوا هذا العزف في نغم الفرقة … فالوحش خلفكم موجود

اهدموا كل حاجز ما بناه الله … بل شاده الهوى والجمود[1]

لو غدا شملنا يمزقه الحان … لقلنا للحان شمل بديد[2]

ولكن الرزء أن يمزقك المسجد … من حيث يؤمل التوحيد

أو لم يأنُ والحرائق تسري … نحوكم عن لهيبها أن تحيدوا

منذ ألف وأنتم توزعون الحقـ … ـقد في حقلنا فماذا الحصيد؟

❖ ❖ ❖

وأعد يا مفيد ما زال عندي … لك شيء يضيق عند القصيد

إن فوق التراب في النجف الأشرف … عطراً إلى خطاك يعود

يوم تمشي فوق التراب ويمشي … بك صرح إلى السما ممدود

بين أبهائه العلوم لئال … بعضها فوق بعضها منضود

قد أظلَّ الزمان منك خباءٌ … ما هوى منه في الخطوب عمود

وارفُ الظل فيه للنضج فكر … عبقريٌّ قديمُه والجديد

وتقربت من خِوان علي … وسجايا يا أبي تراب الجود

فبذرت النهي فأعطى ومنه … بسقت حوزة ورفّت بنود[3]

حوزةٌ لو تمسها البيد والجدب لـ … ـصارت إلى الجنان البيد

ولدت للنجوم وهي إلى الآن … على دهرها العقيم ولود

وتأبّت على الهوان صموداً … هل بدنيا علي إلا الصمود

---

(١) شاده: بناه.

(٢) شَمْلُنا: جَمْعُنا، الحان: بائع الخمرة أو موضع بيعها، بديد: مشتت.

(٣) بسقت: طالت، بنود: رايات وأعلام.

وتصـدت لكـل عـادٍ وان شـدّ عليهـا مـن بعـد عـادٍ ثمـود

قمّـةٌ يرجِـع الـذي يتوخـى قهرُهـا وهـو لاهـثٌ مكـدودُ(١)

❖ ❖ ❖

سيدي يا أبا تـراب بـه عـرّش جـذ ري واخضـرّ لي فيـه عـود

أينمـا عشـت كنـتُ فيـه كـأن الأرض طُـراً غيطانُـه والنجـود(٢)

ومتـى يبعـد المتيـم عمـن تيَّـمَ القلـب وهـو صـبٌّ عميـد(٣)

إنـني مدمـنٌ بحبـك والمدمـن مهمـا اسـكرتَهُ يسـتزيد

ولـدى أصغـريَّ منـك سـدادٌ صـان لي فطرتـي ونهـج رشـيد

وعقـود حلّـت كيـاني فكلّـي مـن حَلاهـا والحمـد لله جيـد(٤)

سـيدي لا تردّنـي عنـك إنـي ذلـك العاشـق الملـحّ المريـد

ولأن كنـت عنـد كهـف سِـرّي فمكـاني مـن حيث أنـت الوحيـد

❖ ❖ ❖

---

(١) مكدود: مغلوب.

(٢) طُراً: جميعاً، غيطانه: بساتينه، النّجود: الأرض المرتفعة.

(٣) المتيّم والصّب: العاشق، العميد: المريض عشقاً الذي يعمَد بالوسائد حين الجلوس.

(٤) جِيدٌ: عنق.

دمعة على أبي أَديب - توفيق الفكيكي

بكيتُك للتراث ولِلعُروبَةْ ... ولِلُّغةِ المهذَّبةِ الحبيبَةْ
وللفكر النظيف فلا افتئاتٌ ... ولا كذبٌ ولا زورٌ وريبه[1]
وللخلق الكريم وللسجايا ... مهذبة وللنفس الأديبه[2]
خصالٌ حولَّتك إلى ملاكٍ ... نقيٍّ الثوب ميمون النّقيبه[3]
ومن لبس الكريم من السجايا ... فتلك عليه أثواب قشيبه[4]

❖❖❖

أبا الغُرِّ الصّحائف حبّرتها ... معبقرة من الفِكَر الأريبه[5]
جلوتَ بهنَّ حقاً أثقلوه ... من التزوير والعقد العجيبه[6]
فكنتَ العدلَ تكتب لا تحابي ... فكلُّ أخذٌ فيها نصيبه[7]
شرحت العهد حرّره عليٌّ ... بأفكارٍ له غررٍ خصيبه
نشرت بشرحه القاً وطيباً ... كما نشر الشذئ بالحقل طيبه

❖❖❖

وحلّلت الحسين بما حبته ... وراثته البعيدة والقريبه
فكان البحر يفهق من عطاءٍ ... وكان اللّيث في صدر الكتيبه[8]
وإذ بِنتُ الحسينِ طردتُ عنها ... سماسرة رَوَوا صُوَراً كذوبه

---

(١) الافتئات: الافتراء والتّقوُّل والاستبداد بالرأي والانفراد به.
(٢) السّجايا: جمع سجيّة وهي الخلق أو الغريزة أو الطبيعة.
(٣) ميمون النقيبة: مبارك النفس، مظفّر بما يحاول من أمور.
(٤) قشيبة: جديدة ونظيفة.
(٥) الفِكَر: الأفكار. والأريبة: الذكية الفَطِنة.
(٦) جَلَوتَ بهنَّ حقّاً: أوضحته.
(٧) لا تحابي: لا تميلُ إلى غير المُحِقِّ منحرفاً عن الحقّ.
(٨) يفهق من عطاء: يفيض أو يمنح عطاءهُ لمن حوله.

دفعـت الإفـتراءَ وليـس بدعـاً ... مدافعـة النجيـب عـن النجيبـه[1]

وكـم طهـر إلـى طهـرٍ نسـيب ... وأخـلاق لاخـلاقٍ نسـيبه

❖ ❖ ❖

فيـا قـبراً يضـمُّ أبـا أديـب ... مكـانُك في جوانحنـا الرَّحيبـه

فضيفـك سـوف يبقـى ناصعـات ... بأذهـان المشـائخ والشـبيبه[2]

وافكـار زرعـت بهـا حقـولاً ... ستهدي الخصب للروس الجديبه[3]

ومـن خـدم الحقيقـة في جهـادٍ ... لوجـه الله كـان بهـا حسـيبه[4]

سـقى الغيـث المُلِـثُّ ثـراك دومـاً ... ورواه مـن السُّـحُب الصَّبيبَـه[5]

❖ ❖ ❖

---

(١) الافـتراء: الكـذب والتلفيـق. النجيـب: الكريـم الحسـيب الفـاضل.

(٢) سـوف يبقـى ناصعـات: سـوف تظـلُّ أفكـاره توجيهـات واضحـة.

(٣) الـرُّوس الجديبـة: الـرؤوس الخاليـة مـن الأفكـار البنَّـاءة المفيـدة.

(٤) الحَسـيب: هـو الله عزَّوجـلَّ. وكـان بهـا حسـيبَه: كـان الله عـزَّ وجـلَّ كافيـاً لـه ومغنيـاً إيّـاه بـالفوز بجنَّتـه ورضوانـه.

(٥) الغيـث المُلِثّ: الدائـم المسـتمرّ لأيـام. والسُّحب الصَّبيبـة: كثيـرة صـبِّ المطـر.

عبير من دم

«إلى الشهيد حِجْر بن عَدِيّ الكِنْدِيّ»

تيمَّمت يوماً (مرج عذراء جُلَّقٍ) لدى تلعاتٍ في سفوح جبالِ[1]

فمرتْ رؤًى في ناظريّ ولوَّحتْ شواخص في التاريخ عبر خيالي[2]

وآنست نوراً في قبور تعانقت على بيضِ احسابٍ وغُرٍّ فعالِ[3]

وحين مسحتُ التُّرب لاحَ على الثرى شموخٌ ومغنَى عزةٍ وجلالِ[4]

وهبَّ عبيرٌ من دم سال إذ ابى بان يتنحَّى عن هدًى لضلالِ[5]

وغرّد في سمعي لِحجْر ورهطِهِ هديرٌ بِورد الموت غيرُ مُبالي[6]

غداةَ الخَيارُ الصعب موتٌ مآلُهُ خلودٌ وعيشٌ ينتهي لزوالِ[7]

مسالكُ إمَّا للحضيض او الذّرا ولِلرَّجْل ان تختارَ ايَّ مجالِ[8]

فكان اختيارٌ اثبتَ المجدُ انه الاسَدُ وإن شطَّت ظُباً وعوالي[9]

فيا حِجْرُ! مرحى للجبين الذي ابى (م) السُّجود لغير الواحد المتعالِ[10]



(١) تيمَّمتُ: توجَّهتُ إلى وقصدتُ. والتلعات: جمع تلعة وهي المرتفعات من الأرض او المنخفضات (من الأضداد).

(٢) الرُؤى: تصوُرات او احلام يقظة، وقصد بها ذكريات تاريخية أو تخيُّلات ماحدث في الماضي. والشواخص: جمع شاخِص، وقصد بها ذكريات الأحداث الماثلة في الذهن.

(٣) آنستُ نوراً: رأيته عن بُعد.

(٤) لاح: بدا وظهر. والمغنى: مكان الاغتناء.

(٥) تنحَّى عن امر لأمر: ابتعد عن امر مائلاً لآخر.

(٦) غير مُبالٍ: غير مهتم ولا مكترث.

(٧) مآل الشيء: مرجعه ونتيجته.

(٨) الحضيض: ما سَفَل من الأرض. والذُرا: الأعالي، مفردها ذروة. والمجال: موضع الجَولان او الميدان يُجال فيه.

(٩) الأسَدُ: الأكثر سداداً وصحةً. شطَّت: تفرَّقت، تشظَّت، تشقَّقت، من شظَى الشيء: شقَّقه فِلَقاً، والظُبا: جمع ظُبَة: حدُّ السيف والسِّنان والخنجر وما اشبهها. والعَوالي: جمع عالية، وهي القسم الذي يلي السِّنان (نصل الرمح) من القناة.

(١٠) مرحى: كلمة تعجب تقال للمرء إذا اصاب، وأُطلقت على معنى الاستحسان.

ويا نبتةً رغم الهجير تعرّشت ... وزَمّت بمخضرّ البراعم عالِ[1]

ويا حِلسَ محراب وخشعةَ راهب ... ونجوى تقيٍّ في ظلام ليالي[2]

سقى الله قبراً ضمّ منك ورهطك الـ ... ميامين اسمى عُصبةٍ ورجال

وخلّدَ منكم للشُّموخ مصارعاً ... ستبقى بدرب المجد خيرَ مثال[3]

اجلْ وبعين الله ما ذاقَ اهلُنا ... وما كابدوا في حبّ اكرم آل[4]

فيا ربّ فيضٌ من نعيمك للأُلى ... ابَوا ان يذوقوا الماء غيرَ زلال[5]

ويا ربّ بوِّئهم كريم منازل ... بظلّك يا مَن مدّ خير ظلالِ[6]

وليت الذي قد خال ان قد بليتُم ... يرى من هو الباقي ومن هو بالي[7]

فهذا طريقُ الخالدين ومن يَرُمْ ... خلوداً سواه رامَ الفَ محال[8]

فضمّي ، ربُا (جيرون) من اوْلياتنا ... وجوهاً كريماتِ السِّمات غوالي[9]

صحائف من خلف التُّراب تألّقت ... هدًى لا يغطّى في حصًى ورمال

رسائل خطتها انامل (حيدر) ... إلى سادرٍ من بغيه بخيال[10]

لِتُنبيه انّ المُتّقين مآلُهم ... خلودٌ وللباغين شرُّ مآل[11]

عذرا في ربيع الثاني ١٤٠٩هـ

❖ ❖ ❖

---

(١) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصةً. تعرّشت: نمت وامتدّت والقت بظلالها وزمّت: رفعت راسَها وشمخَت.

(٢) حِلسُ المِحراب: ملازمُه. يقال: (هو حِلس بيته): اي: لايبرحه. وخشعة الراهب: ضراعة المتعبِّد وتذلُّله للمعبود. ونجوى التَقِيّ: توجهه بالدعاء لربّه إسراراً بما في قلبه له.

(٣) الشموخ: العلوّ والارتفاع والترفع والتعالي والتباهي.

(٤) بِعينِ الله: برعايته وحفظه. وماذاق أهلُنا: ماعانَوه وقاسَوه.

(٥) غير زلال: غير صافٍ عذبٍ بارد سائغ.

(٦) بَوِّئهُم كريم المنازل: أنزلهم بها.

(٧) خالَ ان قد بلِيتُم: ظنّ أن الفناء يدرككم.

(٨) رام يروم: اراد يريد، والخلود: البقاء الأبدي. والمحال: المستحيل.

(٩) جَيرُون: منطقة متاخمة للجامع الأموي بدمشق من جهة الشرق، ماتزال بقايا آثارها موجودة في مكانها حتى يومنا هذا، واولياتُنا: نساؤنا العظيمات اللواتي ننتسب إليهن.

(١٠) البَغيُ: الظلم والتعدّي. والسّادر في بغيه: المستمرّ فيه لايثنيه عن ذلك شيء.

(١١) تُنبيه: تخبره وتنبئه. ومآلُهم: مصيرهم ومنتهاهم.

دمعة

في رثاء جعفر الخليلي

طواك الردىٰ سفراً فعِش في كتابه ... كبيرَ المعاني رائعاً كلٌّ ما به[1]

فلم اخشَ ان يغتالك الموت فكرةً ... فما مات معنىٰ الفكر رغمَ احتجابه

ومثلُكَ مَن إن امَّهُ الموت ردّه ... خضيلاً ومدّ الخِصب فوق يَبابه[2]

ولكنه فقدُ العزيزِ فُجاءةً ... ولا املٌ في عَودِهِ وإيابه

ومثل الحياة الموت سفحاً وقمةً ... ونزراً وضخماً في رصيدِ حسابه[3]

ومن محن الدنيا بقاؤك بعد مَنْ ... إذا ذهبوا ابقوك دونَ مُشابِه

فوجهٌ إذا ما غاب تبكيه ساعةً ... ووجهٌ تَمَلُّ العمرَ عند غيابِه

وتدفنُ فيه بالثرىٰ إن دفنته ... وجودك إن المرء بعض صحابه

❖ ❖ ❖

احبتنا لا الروضُ يُزهرُ بعدكم ... ولا الغيث يجلو الروضَ عند انسكابه[4]

ولا نُوَبُ الأيام في غفلاتها ... ولا العيش في ريعانه وشبابه[5]

ولا القمر المجلو يجمع شملنا ... علىٰ سمر غِفٌ بكلّ نصابه[6]

فدهرٌ ترضّبناه شهداً وبهجةً ... امرَّ فذقنا علقماً من رُضابه[7]

ونادٍ به كنتم إذا اكتظَّ سامرٌ ... نشيدَ الهوىٰ في عُوده ورَبابه[8]

غفا وغفا الشادي به فهو موحشٌ ... واصبح قفراً ناعباً بغرابه[9]

فذوّبتُ روحي بالدُّموع وبالجوىٰ ... فما الدَّمعُ فوق الخَدِّ غير مُذابه

---

(١) السِّفر: الكتاب او الجزء منه.

(٢) امَّهُ الموت: قصده فتوفاه. واليباب: الخراب والخواء.

(٣) النَّزر: القليل الضئيل.

(٤) الغيث يجلو الروض: المطر يكشفه ويجعله اكثر وضوحاً.

(٥) نُوب الأيام: مصائبها. مفردها نائبة، ريعان العيش: اوّله وافضله.

(٦) يجمع شملنا: يلمّنا ويجمعنا في مجلس.

(٧) امرّ: صار مُرّاً. والعلقم: المرارة. والرُّضاب: الرِّيق.

(٨) اكتظّ سامر: تكاثف حضور النادي في محاضرة او ندوة او غيرهما.

(٩) غفا الشادي به: قَصَدَ الشاعر الوحيَ او الإلهام.

اجل كـلُّ حلـوٍ راح بعـد رحيلكـم وظـلَّ الصَّـدىٰ في حزنـه واكتئابـه

(ابـا هـاتف) والأمـسُ في ذكرياتنـا معـالمُ كـونٍ مـا اختفـىٰ في ضَبابـه

منيـعٍ يجـوسُ البـارعونَ خلالَـه وتبقـىٰ حُشـودُ الخـاملين ببابِـه[1]

زحمتَ به بالشوطِ حَشْـدَ فـوارسٍ فـأنسَ فيكَ الشوط بعـض عِرابـه[2]

وآثـرتَ فيـه ان تنـامَ علـىٰ الطَّـوىٰ حِـذارَ خِـوان حاشـدٍ بذبابـه[3]

علىٰ حين ضجَّ السُّحت في بطن بعضهم ولاحـت خيوطُ الرَّيب بين ثيابـه[4]

وخِـبٌّ تـردّىٰ في ثيـاب ابـن آدم ولكـن يصيح الذئب تحتَ إهابـه[5]

فكنتَ الـذي عـاش الحيـاة بفضلـه وكـانَ الـذي عـاش الحيـاة بنابـه

❖ ❖ ❖

(ابا هـاتف) والـدَّرب لـم ينسَ رائـداً تقحّمـه بـالأمس رَغـم صعابِـه

وراعفـةُ الاقـلام إلاّ نواشـزاً تُنضِّـر للسـلطان كـلَّ رغابـه[6]

فكم قد تواریٰ في (قریٰ الجن) عندما ابىٰ الإنس ما اَسمَوْهُ فُحْشَ سبابه[7]

اخـو كِسَـرٍ في مِـزودٍ كبريـاؤه تَعُدُّ الطعامَ السُّحت دونَ اكتسابه[8]

ترقّـب عيشـاً في قنـاةٍ كريمـةٍ وإن فـاتَ منـه عمـرُهُ في ارتقابـه

ومن احـرز الخبزَ الشـريف وِطَابُـه فكـلٌّ لـذاذات الدّنـا بوطابـه[9]

وكـم قهـرَ الظلمـاء وهـي كثيفـةٌ بِوقـدٍ وإن اودىٰ بـه في التهابـه

---

(١) يجوس: يطوف. ويجوس البارعون خلاله: يكتب الباحثون في ابحاثهم آفاق فكرنا.

(٢) الشَّوْط: السَّعي او العَدْو مرة واحدة إلى غاية محدودة، وزَحَمَهم بالشوط: سابَقَهم ونافسهم على السَّبْق. والعِرَاب: الخَيْل الكريمة الأصل السَّالمة من الهُجنة.

(٣) نام على الطوى: اغفى على جوع. والخِوان: مايوضَع عليه الطعام ليؤكَل فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٤) السُّحْت: الحرام وما خَبُث من الطعام او المكاسب.

(٥) الخِبُّ: الخدّاع الذي يسعى بين الناس بالفساد. والإهاب: الجلْد.

(٦) راعفة الأقلام: ما تكتبه من كتابات الكُتّاب والمبدعين. والنَّواشز: الشّاذُّون والحائدون عن جادَّة الصَّواب. وتُنَضِّر: تُذهِّب وتُلَمِّع.

(٧) توارى: اختفى او اختبأ. فُحْش السِّباب: نعت الآخر بالسِّباب والكلام البذيء.

(٨) أخو الشيء: ملازمه. واخو كِسَر المِزود: الذي تكون زوّادته كِسراً من الخبز دائماً.

(٩) الوطاب: وعاء الطعام.

تأبّى بان تطوي له الدربَ شبهةٌ … ولم يطوهِ في سرجه وركابه[1]

❖ ❖ ❖

(ابا هاتف) والموت وِردٌ محتمٌ … ستكرع حتماً كلّ نفس بصابه[2]

وقد يستوي عمرٌ بالفٍ وساعةٍ … إذا كان كلٌّ ينتهي بذهابه

ولكن رايت الموت أقسى مرارة … إذا اخترم الإنسان عند اغترابه[3]

وان لا يموت السيف في حومة الوغى … ولكن يموت السيف وسطَ قِرابه[4]

واالم وقعاً ان يذودكَ موطنٌ … تعشّقتَه في قِشره ولُبابه[5]

تحضّنتَه طفلاً وذبتَ به فتًى … وعانقتَه في خطئه وصوابه

تغنّيتَ في انهاره ونخيله … وسبّحتَ في محرابه وقبابه

فانت ابنُه في وقده وجحيمه … وانت ابنه في عذبه وعذابه

وانت نسيجٌ للغريّ ملامحٌ … بمحكم اصلٍ فيه لامُتَشَابِه[6]

وتمنع عنكَ الموطنَ الامَّ عصبةٌ … مكاسبها في نهبه واغتصابه

يذودك بغياً ان تُوارى بتربه … مزاجٌ يسيل الحقد بين لعابه[7]

وقد يدّعي في ذاك صونَ عروبةٍ … وما ذاق غير العرب سوط عقابه

ولم يختفِ حتى على البُلْه قصده … فقد شبعوا من زُوره وكِذابه[8]

اما ذادَ عن جذرِ العروبة (مالكاً) … واعطى (صلاحَ الدين) حقّ انتسابه

وما ذاك إلاّ جيفة طائفية … وما غير هذا زادُه في جِرابه[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) تأبّى: رفض، أنِفَ.

(٢) الورِد: المَنْهل. تَكْرَع: تُجرَع. والصاب: عُصارة شجر الصاب الشديدة المرارة.

(٣) اخترمه الموت: اخذه واستأصله.

(٤) حومة الوغى: اشدُّ موضع في ساحات الحرب القتالية. وقراب السيف: غمده.

(٥) ذاده: دفعه وردّه على عقبيه.

(٦) انت نسيجٌ: يُقال: هو نسيجُ وحدِه: لانظير له في علمٍ او غيره. والمُتَشَابِه: الذي يشبه بعضُه بعضاً.

(٧) يذودك بغياً ان تُوارى بتربه مزاج: يمنعك ظلماً المزاجيُّ من ان تُدفن في تراب الوطن، وقد علمتُ من احد الأصدقاء العراقيين ان الشاعر الدكتور الوائلي عندما مرض طلب ان يُدفن في حال موته في العراق، وشهد جنازته جميع غفير فيها.

(٨) البُلْه: جمع أَبْلَه. والزُور: الباطل او الكذب.

(٩) الجيفة: الجثة المتعفنة. والطائفية: التعصب لطائفة معينة.

(ابا هـاتفٍ) يهنيك انّـك راحـلٌ إلـى ربّـك المضمـون حسـن ثوابـه

وصَحْبٍ ستلقى فيهُـمُ كـلَّ واضـحٍ تيمَّـم وجـه الله كـلٌّ احتسـابه[1]

وتقـرب مـن شـادٍ ينـاغمُ روْضَـهُ وتبعـد عـن وحـشٍ يهـرُّ بغابـه[2]

وسـوف تسـامى ان تُخـاصِمَ ظالمـاً فمثلُـك مَـن خلّـى الظلـومَ لعابِـه[3]

ومـن راح عنـد الله عـاش حقيقـةً ستنسـيه كونـاً غارقـاً بسـرابه[4]

ولله بحـرٌ مـن نعيـمٍ ورحمـةٍ ستسـبحُ في تيـاره وعُبابـه[5]

❖❖❖

أعَفرَ الثرى يـا الفَ بُـرجٍ مكوكـب يلـفُّ الوجـوه الزُّهْـر فضـلُ نقابـه

وجـوهٌ راى فيهـا الجمـال انيقَـهُ واخـرى الجـلال اختصَّهـا لُمهابـه

تغـوّلَ مرآهـا الـثرى غـيرَ آسـفٍ وعـاثَ بمعناهـا الـردى غـيرَ آبـه[6]

ونُجـلُ عُيـونٍ في محاسـن بضّـة قسـا الـدود في تمزيقهـا بحرابـه[7]

وتلك الشّفاه اللُّعْس صيَّرها البِلـى تراباً على سهل الحمى وهضابه[8]

تحـدّث عنهـا القبر بعـدَ سـكوتِها حديثاً طويل الوصف رغـم اقتضابه[9]

طوى القبر احبابي فعـانقتُ قـبرهم اهيـمُ لـدى احجـارِهِ وخرابـه

فدارُهُـمُ مِـنْ بَعْـدُ قـبرٌ وقـبرُهم هـو الخُلـدُ في جنّاتـه وكِعابـه[10]

---

(١) تيمَّم وجهَ الله كلٌ احتسابه: احتسب كلٌ اموره عند الله عزَّ وجلَّ.

(٢) ينـاغم روضـه: ينسجم وإياه. ويهـرُّ بغابـه: يصدر اصوات سخطه الشديد.

(٣) تسامى ان تخاصم ظالماً: تترفَّع وتتعالى عَن عدِّه خصماً. العاب: العيب.

(٤) السَّراب: رمز الكذب والمخادعة او الخداع، فالسَّراب هو مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) العُباب: ارتفاع الموج واصطخابه.

(٦) تغوَّل مرآها الثرى: اغتاله. وعاث بمرآها الرَّدى: افسده. وغير آبه: غير مكترث.

(٧) بَضّة: نضرة ممتلئة.

(٨) الشَّفاه اللُّعس: التي جمَلها اسوداد باطنها. والبِلَى: الفَنَاء.

(٩) الاقتضاب: الإيجاز والاختصار.

(١٠) الكِعاب: قصد الشاعر الكواعِب. جمع كاعب، وهي الفتاة التي نَهدَ ثدياها.

حَسدتْ بهم اجداثُهم إذ تحضّنت ... معاقد مجدٍ من رعيلٍ نَوابِه[1]

تهادت بهم بالترب بيضٌ شمائلٍ ... كما يتهادى جدولٌ في انسيابه

ايا رملة الوادي على مطلع الحمى ... سلام على رمل الحمى وشعابه[2]

على منزل حَطَّ الأحبّةُ رحلهم ... به واراحوا الخدَّ فوق تُرابه[3]

وعهدي بأن القبر صمتٌ ووحشةٌ ... فلا منشدٌ او سامعٌ لخطابه

ورملٌ (عليٍّ) (بالغَرِيٍّ) طلاقةٌ ... وبشرٌ وأُفقٌ ضاحكٌ برحابه[4]

كأن عليّاً صبّ من بسماته ... عليه وشذّى رمَله بملابه[5]

فهاموا بأفقٍ من ملامح (حيدر) ... يسيل على الوادي بسحر خضابه

وعند (عليٍّ) للنزيل حمايةٌ ... ورفدٌ وحوض مُترَع بشرابه[6]

اصابوا هناك النور في روعةِ السَّنا ... وشمُّوا هناك المسك وسط عبابه

فديتُ حمًى فيه شددتُ مشاعري ... واهلي ثَوَوا في مُمْرِعٍ من جنابه[7]

وغشّاه مطلول الخزامى بطيبه ... ورواه نوءٌ مرزم بسحابه[8]

❖ ❖ ❖

(ابا هاتفٍ) إن ابعدوك عن الحمى ... فربَّ بعيدٍ مُغرِقٌ في اقترابه[9]

❖ ❖ ❖

---

(١) الأجداث: جمع جَدث وهو القبر. ورعيل: جماعة. ونَوابِه: جمع نابه وهو الشريف ذو الذكر الحسن.

(٢) الشِعاب: جمع شِعب، وهو الطريق في الحِمى او غيره او مسيل الماء في بطن الأرض.

(٣) حَطَّ: وضع.

(٤) طلاقة: بِشر.

(٥) شذّى رملَه: جعله شذياً، عطره. والمَلاب: العَطَش: من (لابَ الرَجل) اي عَطِش.

(٦) مُترَع: مليء.

(٧) المُمرِع: المُخصِب. والجَناب: الكَنَف والرِعاية. يُقال: (هو في جناب فلان)، اي: في كنفه ورعايته.

(٨) مطلول الخُزامى زهر الخُزامى الذي اصابه الطَلُّ (المطر الخفيف) ففاحت رائحته الطيّبة. والنَوء: المطر الشديد. ومُرزَم بسحابه: مجموع به.

(٩) رُبَّ بعيدٍ مُغرق في اقترابه: اي: تظلُّ قريباً منا برغم ابتعادك عنا.

عبد المحمد

بمناسبة ذكرى المُلاّ عبد المحمَد الرادُود

لـك مهمـا طـال الزّمـان وابعـدْ	صـــورة في خيالنـــا لاتبَـــدَّدْ
قسـمات فيهـا شـحوب وحـزن	وجبـينٌ مـــن الصـــلاةِ مُسَـــجَّدْ
وجفــون تقرَّحَـتْ وليـــالي الـــ	مُتَّقِـينَ الابـــرارِ جَفـــنٌ مُسَـــهَّدْ
وزفـــير في آهـــةٍ ودمـــوع	في رثـاء ابـن فـاطمٍ ليـسَ تنفـد[1]
كـل هـذا (عبـدَ المحمـد) ذخـرٌ	انـتَ فيـه علـى المـدى تتجـدَّد
وسـيُحييك كلَّمـا هـلَّ عاشُـو	رُ صـدًى في نُـواحِ آل محمَّـدْ
وهديـر الصَّـوت الأجـشّ ونـبرٌ	كـم لآل النبـي نــاح وغــرّد[2]
ويقينـــي بـــانّ دارك في الأخـــ	رى بِظلِّ الحُسَيْنِ في خير مقعد[3]
فـإذا مـا لقيـتَ يومـاً حسـيناً	في مقـامٍ سـام وصـرح ممَـرَّد[4]
وتــأمَّلتَ في جبـــين ابـــيٍّ	هبـط الكـونُ كلُّـه وهـو يصعـد
ولمســت الشـموخ عنـد كَمِـيٍّ	ارهـب القـوم وهـو شِلوٌ مُقـدَّد[5]
قـل لــه : هـذه مشـاعر عبـدٍ	خـادمٍ كـم روى نَثَـاكَ وردّد[6]
هــو بـالغد ناشـد مجـدك الغمـــ	ـــرَ كمـا بالحيـاة منـك تمجّـد
فتعـــاهده يـــوم غربتـــه الكبـــ	ـرى إذا مـا دُعـي إلى الله مُفـرَد[7]
وتقبَّــل هـــذي المشـــاعر والإكـــ	بـارَ مِـنْ خـادمِ المنـابرِ (احمـدْ)



---

(١) ليس تنفـد: لاتنتهـي، لا انتهـاء لهـا.
(٢) الصوت الأجَشّ: مافيه غِلَظ وبحّة وما خرج من الخياشم.
(٣) الأخرى: الدار الآخرة.
(٤) الصَّرح الممرَّد: القصر العالي. والممرَّد: المطوّل ومُمَلَّس والمصقول بالتَّطيين والطّلاء.
(٥) الكَمِيّ: الشجاع المقدام الجريء. والشِّلو: العضو. ومُقدَّد: مشقّق او مُقَطَّع.
(٦) روى نثاك: تحدث بأحاديثك.
(٧) تَعاهدهُ: قصد تعهّدهُ اي اعتنِ به او تفقّدهُ او استوصِ به خيراً.

دموع قلب

في رثاء الشيخ سلمان الخاقاني رحمه الله

لا السامرون، ولا الوادي، ولا البانُ ... كأنّما الأرض ما كانت ولا كانوا[1]

بدء النهاية في يوم البداية للـ ... أعمارِ فالحِلُّ بالتَّرحالِ إيذان[2]

درب إلى الموت هذا الكون ما برحت ... من سالف تتوالى فيه اظعان[3]

انحن في هذه الدنيا حقائق ام ... ضرب من الوهم عاشت فيه اذهان؟

اهكذا يستحيل الصرح اخيلة ... وينتهي فإذا الأفراح احزان؟

وهم ويصحو الخيال الحلو من خدع ... وتستفيق من الأحلام اجفان

وساعة وإذا الدنيا بأهلها ... طيف تبدّى وولّى وهو عجلان

هي الأماني على كذب تطيب لنا ... كما استطاب السّرابَ الآلَ ظمآن[4]

فقل لأحبابنا ممّن نشيّعهم ... لنحن من شُيِّعوا لو صحّ ميزان[5]

اقمتمُ ورَحَلْنا في مشاعرنا ... لكم فمن مكثوا منّا ومن بانوا

❖ ❖ ❖

نسائل البرَّ والمعروف والخُلُق (م) الرَّحْب الكريم.. احقاً مات سلمان؟

وهل طوى القبر فذّاً من شمائله ... ومن شمائله علم وعرفان[6]

وطلعة هي روض في مواسمه ... والروض عطر وأفياء وافنان

ما اعظم الجنة الفيحاء في افق ... تفحّ فيه من الأحقاد نيران[7]

---

(١) السّامرون: أصدقاء السّمر في الليل والجليسون. والبان: شجر طويل الأفنان ليِّنها تُشبّه به قدود الحِسان في الطول واللّين.

(٢) الحِل: الإقامة في المكان، وقصد به بدء الولادة وقدوم المولود إلى الدنيا، والإيذان بالترحال: الإشعار بقرب الرحيل إلى الدار الآخر بعد انتهاء عمر الإنسان القصير.

(٣) الأظعان: المرتحلات على هوادجهنّ، وقصد بهنّ الأحياء السّائرين على درب الفناء.

(٤) مايبدو كالسراب ويكون في أول النهار وآخره. والسّراب: مايُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) لنحن من شُيِّعوا: أي: إنّما نُشيّع انفسنا بتشييعنا إياكم.

(٦) الفَذّ: المتفرِّد في كفايته أو مكانته.

(٧) فحّت النيران: أصدرت فحيحاً كفحيح الأفعى.

يا واحداً من رعيل سوف يعكسهم صدىً على جنبات الدهر مرنان

ممن لدى الرح مثواهم وموطنهم وإن ثوت لهمُ بالتُّرب ابدان[1]

قد اجهشت ذكريات عشتها معكم فليت ذكراكُم بالوعي نسيان[2]

وعاد دَمْعِيَ صمتاً والقلوب لها دمع صَمُوت وبعضُ الصَّمت إعلان

يا نازحين عن الدنيا وقد نزحت بهم عهود واوطار واوطان[3]

اسلمتمونا إلى صحراء يعزف في ابعادها الذئب والسُّمَّار غيلان[4]

لا نبع فيها ولا الأفياء وارفة فاين يطفي أوار القلب حَرَّان[5]

وضيعة الرُّوح فيمن ليس يعرفها كضيعة الرَّوض والرُّوَّاد عميان[6]

❖ ❖ ❖

يا من قبيلته التقوى وإن تَكُ قد غَشَّته وافتخرت في ذاك (خاقان)[7]

ما اهون الدَّمَ إذ يَنميكَ دون اب من النُّهى تكتني فيه وتزدان[8]

فمن بنى الصَّرح من لحم يموت به كما تموت بطين الحقل ديدان

ولُحمة الفكر والأخلاق ثوب علاً ولُحمة الدم والأعراق اكفان[9]

ولست ابخس من قومي حقوقهمُ فقد اهون وايم الحق إنْ هانوا[10]

---

(١) ثوى بالمكان: اقام. وثوى بالترب البدن: اتخذه مدفناً ومقاماً إلى يوم النشور فهومثوى له ومُقام.

(٢) اجهشت الذكريات: همَّت بالبكاء. والوعي: الفهم والسلامة والإدراك والانتباه والحفظ والتَّدبُّر.

(٣) نزح عن الدار: ابتعد عنها فهو نازح. والأوطار: جمع وطر وهو الغاية والبُغْية.

(٤) الغيلان: جمع غول وهي الهَلَكة او الداهية او شياطين كانت العرب تزعم انها تظهر للناس في الفلاة فتتلوَّن لهم في صور شتَّى وتُضلِّلهم وتهلكهم، او هي حيوان وهمي لاوجود له.

(٥) الأُوار: العطش او الحرّ.

(٦) روَّاد الرُّوض العميان: قصد بهم العابثين بالطبيعة دون التفات لعواقب عبثهم.

(٧) خاقان: اسم جماعة بشرية. وغشَّته: افسدته.

(٨) نماه يَنميه: رفعه إلى نَسَبه، او نَسَبَه إلى اصل (كريم). والنُّهى: جمع نُهْيَة؛ وهي العقل. واكتنى بالعقل: جعله كُنيةً اي عَلَماً عليه.

(٩) اللُّحمة: القَرابة والصِّلة.

(١٠) وايم الحق: اقسم بالحق، واللفظ بعد واو القسم همزته همزة وصل، حوَّلها الشاعر إلى همزة قطع للضرورة الوزنيَّة.

ولا اعقّ جذوري الشمَّ وهي علاً … ادنى منازلهِ الشِّعْرَى وكيوان[1]

لانني اعرف الإنسان في قيم … لا في دم يستوي فيه وحيوان[2]

ساء انتماءك ان تقسو وشائجه … وان ينالك من زنديك عدوان[3]

وان تُذاد ودار الامِّ واسعة … ويحتفي برفات منك جيران[4]

❖ ❖ ❖

تحيّة يا رعيل الامس من نفر … عاشوا وماتوا وهم للفضل عنوان

الصّاعدين إلى مجدٍ وسائلُهم … إليه صبر، وإخلاص، وإتقان

اقصى مطامحهم في انَّ واحدهم … على الشدائد للعافين معوان[5]

مرّوا على هذه الدنيا بمزودهم … كأنّهم في رباع الارض ضيفان[6]

لكنهم اثقلوا الايام من منن … لهنّ في الناس برهان وبرهان[7]

يا من وقد رحلوا هيهات يرجعهم … حزن ودمع من الآماق هتّان[8]

دعوا الصدى إن رحلتم كي نعيش به … فإن اصداءكم بالسّمع الحان[9]

وخلّفوا طيبكم فالنّتْنُ زاحمَنا … ومحنة الطّيبِ ان يُؤذيه إنتان[10]

❖ ❖ ❖

(سلمان) لو نبتت بالقبر صالحة … وخيِّرات من التقوى وإحسان

---

(١) اعقُّ جذوري: اعصيها واشقُّ عصا الطاعة عليها. والشِّعرى: اسم لنجمين نَيِّرَين هما الشِّعرى العَبور والشِّعرى الغُمَيْصاء. وكيوان: نجم ايضاً.

(٢) القِيَم: الفضائل الدينية والخُلُقيَّة والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني.

(٣) وشائج الفكر: الروابط الفكرية والتواصل الفكري، فالوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتَّصلة. والانتماء: الانتساب إلى اصل او فكر او غير ذلك. وساءه: اساء إليه او احزنه او اضرَّ به.

(٤) الرُّفات: الحُطام او كلُّ ما تكسَّر وبَلِيَ فتفتَّت، او الجثة.

(٥) للعافين: للضيوف او طالبي المعروف. والمِعوان: المُعين بكثرة.

(٦) المِزود: وعاء الزَّاد. والرِّباع: جمع رَبْع وهو الموضع يُنزل فيه زمن الربيع.

(٧) المِنَن: جمع مِنَّة وهي الإحسان والإنعام. والبرهان: الدليل والحُجَّة البَيِّنة.

(٨) الأماق: جمع مُؤْق: أطراف العيون ممَّا يلي الأنف. وهتَّان: كثير القَطْر والدَّمع.

(٩) الصَّدى: رجع الصوت او الأثر جمعه اصداء.

(١٠) خلِّفوا طيبكم: اتركوه. والنَّتنُ والإنتان: الرائحة الكريهة.

والمترعات نَديٍّ عامر ونَدًى والطاهرات سلالات وأردان[1]

فإنَّ قبركَ مِمّا كان عندك من تلك الكرائم جنّات وأغصان

ولو تسمّعت رملاً ضمّ ثغرك في قبر لغرّد بالآذان قرآن[2]

لقد سالت القوافي الغرّ والـ فِكَرَ الشّماءَ، أين مضى عنهن ديوان؟

فانكرت ان يُلَفّ الفكرُ في كَفَنٍ وان تغطّي وميض الروح كثبان[3]

(سلمان) كسرة خبز والحصير وما بالنفس حزن ولا بالثوب أدران[4]

هي السعادة في الدنيا ويكرمها لو تمّ من بعدها لله رضوان

إنّي وإنْ أكُ قد يزهو على كتفي خزّ وملء خواني البُرُّ والضّأن[5]

والتقي كلَّ يوم بالحشود ولي منهم رفاق أناجيهم وأعوان[6]

قد عدت امضغ روحي في مشاعرها لما ألحّ بها جوع وحرمان

فحيث يكثر زاد، والكريم به نزر، ففي مثله مَن جاع شبعان[7]

لو يرتضي فضلاتِ الزّاد كلُّ فمٍ لَما تمايزَ احرار وعُبدان

كفرت بالأوكس الأدنى وإن خُدِعَتْ به العيونُ وبعض الكفر إيمان[8]

فما النعيم سوى روح تناغمها ودار عزّ ولو كوخ وعيدان[9]

❖ ❖ ❖

مررت عند القبور الدّارسات وقد مرّت عليهنّ آماد وأزمان[10]

فشدّت الذهن أطياف وأخيلة بهنّ للموت فيما غاله شان

---

(١) الأردان: جمع رُدْن: الكُمُّ.

(٢) الآذان: جمع أُذُن، وهو عضو السّمع في الإنسان والحيوان.

(٣) الكُثبان: جمع كثيب، وهو التّلُّ من الرّمل.

(٤) الأدران: جمع دَرَن، وهو الوَسَخ.

(٥) الخَزُّ: الحرير. والخُوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٦) الأعوان: المساعدون.

(٧) نزر: قليل.

(٨) الأوكس: الأنقص.

(٩) تُناغمها: تنسجم معها في تفاهم دائم. والعيدان: الأعواد، مفردها عُود.

(١٠) القبور الدارسات: التي عفت وذهب أثرها وتقادم عهدُها. والآماد: جمع أمَد وهو الزّمن.

هنا عروس بثوب العرس قد دُفنَتْ | وبرعم دفنوه وهو ريّان[1]
على التراب عبير من كمائمه | ومن عذاريه ازهار وريحان
وذي امان ذوت في اوج خضرتها | وكم تعود الأماني وهي اشجان
وهامة هي ميدان لمعرفة | اضحى بها للبِلى والدود ميدان[2]
وكومة من رماد أُلحدت امم | بها وضُمّتْ بها دنيا واكوان[3]
نام البليد بها والعبقريّ معاً | وحطّ في عفرها (موسى) و(هامان)[4]
والترب حضن كحضن الام يجمع في | افنائه من وَفَوا عهداً ومن خانوا
قرات امسي به في صورةٍ لكمُ | على الثرى فانا للأمس ولهان[5]
فعدت اقتات منه في مخيّلتي | حتى كأنكمُ بالنفس اعيان[6]
فلا تذودوا عيوني عن طيوفكم | فليس لي غيرها والحق سلوان
ابي وشيخي وإخواني وخالصتي | ترحّلوا فالرّدى والعيش سيّان[7]

❖ ❖ ❖

(سلمان) اطناب تلك العرب قام بها | لمعشر من هجان الأصل إيوان[8]
ما فيه من أهلنا إرث فنخوته | زور وامجاده خمر ونسوان[9]
ومنبت الشيح والقيصوم ليس به | مُعَرَّسٌ اهله طيّ وقحطان[10]

---

(١) البُرعم: كِمُّ ثمر الشجر او زهرة الشجرة قبل ان تتفتّح، وقصد الطفل او الفتى او الشّابّ.

(٢) الهامة: الرأس. والبِلى: الفَناء.

(٣) أُلحدت: وضعت او دُفنت في اللّحد (القبر).

(٤) العَفْر: ظاهر التراب أو التراب.

(٥) ولهان: متحيِّر من شدّة الوجد او شديد الحزن.

(٦) اعيَان: أعيُن، والمفرد عَيْن؛ اي كبار القوم وشُرَفاؤهم.

(٧) سِيّان: مستويان؛ وسِيّان: مثنى السِّيّ وهو المِثل والنَّظير.

(٨) اطناب: جمع طُنُب او طُنْب؛ وهو الحبل الطويل الذي تُشدُّ به الخيمة او السُّرادِق ونحوهما. وقام بها إيوان؛ أُنشئ بوساطتها بناء ذو ثلاثة حيطان يشرف على صحن الدار كإيوان كسرى. وهجان الأصل: من كان آباؤهم عرباً وامهاتهم اعجميات.

(٩) النخوة: المروءة والحماسة والكبرياء. والزُّور: الباطل.

(١٠) المُعَرَّس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

وليس للسَّابحات الغُرّ يوم وغى شوط وَللشَّدْ قَمِيٌّ الفحل أعطان[1]

والحيُّ ما عاد من طعم ومن كرم به يلوّح مطعام ومطعان[2]

يشجيك أنَّ متون الخيل أثقلها عبء وما في متون الخيل فرسان[3]

وانَّ موترة الأقواس قد كثرت لكنّها ما بها نبل ولا زان[4]

وانَّ الف عكاظ لا خطيب بها لكنْ بها هذر في القول طنّان[5]

فرائد الضاد أشلاء ممزّقة وما لنظم بديع العقد إمكان[6]

عُرْب ويا غربة الفصحى بموطننا ورهط ضاد وشيخ الحيّ مرطان[7]

اليس تحسد دنيانا القبور إذا ما كان في جوفها (قُسٌّ) و(سحبان)؟[8]

كم بالقصور رؤوس هنّ منتعل وبالقبور عظام هنّ تيجان[9]



---

(١) يوم الوغى: يوم الحرب. والشَوط: العَدْوُ إلى غاية محدودة مرة واحدة. والشَدْ قَمِيُّ: الواسع الشدقَين أو الأسد. والفَحْل: الذكر القوي من كل حيوان، أو المتفوّق في الشعر أو العلم. والأعطان: جمع مفرده عَطَن، وهو مَبْرَك الإبل حول الحوض أو مَربض الغنم عند الماء. يقال: فلان واسِع العَطَن؛ أي واسع الصَّبر والحيلة عند الشدائد، سخيٌّ كثير المال.

(٢) المطعام: الكثير الإطعام الكريم. والمطعان: المقاتل الكثير الطعن في صدور الأعداء.

(٣) يشجيك: يحزنك. ومتون الخيل: ظهورها.

(٤) موترة الأقواس: كنايةعن السلاح أو العتاد الناقص.

(٥) عُكاظ: موضع بين نخلة والطائف إلى الجنوب من مكة، كانت تقوم به أشهر أسواق العرب، يجتمع فيه العرب لتناشد الأشعار والتفاخر مرّة كلّ عام، من هلال ذي القعدة، وتستمرّ إلى العشرين منه. والهذَر:سَقَط الكلام الذي لايُعبأ به أو الهذيان. والطنّان: كثير الطَّنين والرَّنين.

(٦) فرائد الضَّاد: جواهرها النفيسة. والأشلاء: جمع شِلْو وهو العضو من الجسد.

(٧) المِرطان: المتكلِّم بكلام تخالطه لغة أخرى، أو بكلام غير فصيح أو غير مفهوم.

(٨) قُسٌّ: هو قُسُّ بنُ ساعِدةَ الإيادِيُّ. توفِّي سنة ٢٣ق.هـ. أحد حكماء العرب وشعرائهم وفُصحائهم وخطبائهم في الجاهلية. ويُضرب به المثل في البلاغة. وسَحْبانُ وائل: من فُصحاء العرب. ويُضرَب به المثل في الفصاحة والبلاغة، فيقال: أَخْطَبُ من سَحْبان وائل وافصح.

(٩) منتعَل: مُحتذى وملبوس في القدَم.

في رثاء حافظ الأسد

فدى المأساة

لا تقل مات فالأموات من قبروا — وحافظ ماثل في وعي من حضروا
يؤنّق الوعي من ريّا محاسنه — كما يؤنّق قلب الروضة الزهر
ويأسر العين سحر في شمائله — فالعين فيما لديه بعض من أسروا
أما المواقف في دنياه فهي مدى — من الشموخ به الأجيال تفتخر
قيادة صنعت ما لا يموت فما — موت على المنجزات البيض يقتدر
الميتون هم العبء الذي حملت — منه الحياة غثاءً لفه الوضر[1]
والخالدون مدى الأزمان من حملوا — الأعباء واقتحموا الأشواط وانتصروا
فيا خلوداً بسفر الدهر قد حملوا — به إلى القبر دنياً كلها ظفر
إذا حدا بك صمت القبر واضجعت — على الرمال خدود ما بها صعر[2]
فسوف تنطق أعباء نهضت بها — وتلك أقوال صدق ما بها هذر[3]

❖ ❖ ❖

قالوا استطال به داء فقلت لهم — كلا ولكن تأنّى الطارق الحذر
تردد الموت أن يدنو لمحتلب — صم الصخور وها قد لوّح الدُّرر
هل يمهل العمر والأثمار ناضجةٌ — والنصر عن كثب والشوط مستعر
أم يخترمه وإن جلّ المصاب لكي — يجيء من رحم لأمر المأساة منتظر
وبين هذا وهذا طال موقفه — ثم استجاب لأمر الله مؤتمر
فراح يقبض روحاً ظلّ في يده — منها شميم طيوب نفحها عطر[4]

---

(١) الغثاء: الزَّبد أو البالي مِن ورق الشجر المخالط زبد السَّيل، الوضر: الاختلاط.

(٢) الصَعَر: التكبُّر.

(٣) هَذر: هذيٌ أو خلط كلام أو التّكلم بما لا ينبغي.

(٤) النَفح: انتشار الطِّيب.

وحلفـة يـا أبـا بشّـار أحلفهـا | لم يجرؤ المـوت لـولا أنـه قـدر
ضعي على القلب سوريا يداً وثقي | أنّ الحمى فيه شبل نسل من زأروا[١]
واستوعبي الخطب في صبر فما ثبتت | في النائبات سوى أقدام من صبروا[٢]
شـدي الأكـفّ بعشّ النّسـر إنّ بـه | مـا تنشـدين إذا مـا الأفـق يعتكـر
لا يـأخذ الله مـا أعطـى بـلا عـوض | ولا يعـوّض إلاّ فـوق مـا خسـروا
فاسـترقدي منـه إنّ الصّـرح مرتفـع | والحقل مخصوصب والنبـع منهمـر[٣]
إذا ألحّ الرّجـا تعطـي السّـما خلـقٌ | بـالجود ينـدى إذا اسـتعطاه مفتقـر[٤]
ومـا يطمئننـا أنّ الـثّرى خصـب | والخصب لا بدّ فيه يسمق الشجر[٥]

❖ ❖ ❖

بشّـار والأمـل المرجـو موعـده | غـداً يغـرد في أبعـاده الوتـر
غـداً يوشّـح في أفـق ملامحـه | أن لا ضـرار بوادينـا ولا ضـرر
أوحـت إليّ بهـذا وهـي صادقـة | فراسـة صدّقـت إيحاءهـا الخـبر
ترسّـمت ويـد الـزرّاع قـد جهـدت | أنّ الجنـائن ميعـاد لمـن بـدروا
قـد أطلعتـك حقـول أخصبـت ثمـراً | وليـس في كـلّ حقـل يُرتجـى ثمـر
وكونتـك وراء الغيـب مبدعـة | فتـىً يُمتّـع فيـه السـمع والبصـر
تحضنتـك وكـان المهـد في قمـم | شمّـاء عنهـا بغـاث الطـير تنحسـر
وترجمتـك السـهول الخضـر حاملـة | هويـة وجـه سـوريا بهـا نضـر[٦]

❖ ❖ ❖

---

(١) الزئير: صوت الأسد.
(٢) الخطب: الأمر الصعب الشديد، النائبات: الصعاب.
(٣) مُنْهَمِر: مُنسَكِبٌ.
(٤) ينـدى: يُكرِمُ.
(٥) يسمق: يطول.
(٦) نضر: حَسَنٌ او جميل.

بشّار تصنع كفّ الغيب في كرم ... ما ليس تقوى على تصنيعه الأطر

تُعدُّ حجراً كريماً مدّه رحم ... عفٌ فينشأ من هذين من كبروا

ألست فرخاً أبوه النسر علّمه ... سكنى الشواهق لما استشرت الحُفَر

وزجّه في حقول الجمر ملتمساً ... له النضوج وحقل الجمر مختبر

رواه ملحمة سارت لغايتها ... وما ثنى العزم دربٌ شائكٌ وعر[1]

كم صحّحت خطأ واستلهمت فكراً ... بيضاء لا غبشٌ فيها ولا كدر[2]

ينتابها الأب للأجيال مدرسة ... وظلّ للإبن ما يبني ويبتكر

سجية المعطيات البيض إن غربت ... شمس يقوم بطرد الظلمة القمر

❖ ❖ ❖

شآم يا خطرات بالزمان إذا ... مرّت على الذهن هزتنا بها الصور

أيام تسترفد الدنيا كرائمنا ... وتستقي فيُروّي جدبها المطر[3]

يا بقعة في خيال من مساجدها ... بلال يخشع من تكبيره السحر

حضارة حمل التاريخ رونقها ... فكاد ينطق عن مضمونها الحجر

عروبة ربّها وحي السماء كما ... بين الأثير شفيف النور ينتشر[4]

فمن مزيجهما امتدّ الشعاع إلى ... غياهب ضاع في ظلمائها البشر

حيث الدروس ضجيج في جوامعها ... وفي الخزائن للأسفار مُدّخر

هنا قباب لأهل البيت شامخة ... وللصحابة أجداث ومحتفر

وللفتوح من الآثار باذخة ... ولابن عبد عزيز باذخ عمر

---

(١) وعر: صَعْبٌ.

(٢) غبش: سوادٌ أو بقية الليل.

(٣) تسترفد: تطلب عوناً، الجدبُ: اليبسُ.

(٤) شفيف: رقيق.

يــا أم حطّــين والمــرّان مشــرعة والضُّمّـر الدُّهــم للأشــواط تبتـدر[1]

ينغّـم الشـوط وقــعٌ مــن ســنابكها ويــين ليــل قتــام تلمــع الغــرر

شــآم لا ألبســتك اليــأس فاجعــة فــالكون في كـل مـن حلّـوا بــه سـفر

سـلي الرمــال أمــا كــانت أبــاطرة لهــا المفــارق والتيجــان والــدّرر

كثبــان تســحقها رجــل ويزرعهــا حقــل وتضحــك في طيّاتهــا العــبر

أحالهـــا المـــوت كثبانـــاً يحركهـــا عصف لوم تدري أيـن الـورد والصدر

بعهدتــي ســيعود الدّهــر مبيســماً حلــو الــرؤى ويعــود اليــأس يعتــذر

إليـك بشّـار وعــد الأمــس جــاد بــه أبٌ فبـورك مـن جـاؤوا ومـن غــبروا

تفـــاءَلي بعطـــاء الأمـــس يرفـــده غــد مضــيءٌ فنعــم العــين والأثــر

دمشق في ٢٠/٦/٢٠٠٠



(١) المُرّان: الرّماح، الضمّر: الخيول الرّشيقة التي يسبب ضمور بطنها سرعتها. الدُّهم: السُّود.

في رثاء السيد عيسى كمال الدين

كـــاس تلفعـــه أبـــراده القشـــب ... ماضٍ نماه إليـك الجد والحسب[1]

ريـــان أثقـــل بالأمجـــاد طافحـــة ... والدهر عريان من أهل النهى جدب

رفت عليه طيوف مـن عـلاً وتقًـى ... ووشـحته مزايـاً دونهـا الشـهب

وباركتـه السـما فـاخضلّ يانعـه ... فكان صنوان منه العلم والأدب[2]

سمـا ففـاطم وهـي الطهـر أمهـة ... وحيـدر وهـو خـير المنجبـين أب

❖ ❖ ❖

أبا الحسين غفـا النـادي فـلا سمـر ... واطبقت شـفة الشـادي فـلا طـرب

فـم عهدنـاه يسـتوحي ملافظـه ... من كوثر الخلد كأساً حفها الحبب[3]

وبسـمة هـي عنـوان الربيـع إذا ... شعت تلامس ثغراً ملؤه الشنب[4]

وهمّـة تحسـب ابـن الليـل مـدّ لهـا ... يداً فراحت من ابن الليـل تنجـذب

وعزمـة لـو تراهـا وهـي عاصفـة ... حسـبت أن فـم البركـان يلتهـب

وفكـرة سـددتها فهـي صائبـة ... عنايـة الله فـانزاحت لهـا الحجـب

ونبل نفس رعى حب الصديق وإجـ ... ـحاف العـدّو فـلا عتبـى ولا عتـب

خلائـق نفختهـا روح بارئهـا ... في جسـم عيسـى فذاتـي ومكتسـب

❖ ❖ ❖

يـا قـاطع العمـر أوراداً وورد ردًى ... تبـارك الله أضـداداً وتصطحـب

---

(١) تلفعـه: تَشْـملُهُ، القشـب: البيـض الخالصـة أو المختلطـة (كـلا المعنيـين جـائزان)، نمـاه: صَعَّدَه.

(٢) اخْضَلَّ: صـار نديـاً، الصنّـوان: الشّـقيقان.

(٣) حَفَّهـا: أحاطهـا، الحبب: تنضّد الأسـنان وترتيبهـا المُتَّسِـقُ أو الفقـاقيع علـى وجـه المـاء ونحـوه، كوثـر الخُلـد: نَهـرُه.

(٤) الشّنب: بيض الأسـنان.. يقـال: «فـلان اشـنب الأسـنان»: أسـنانه بيض.

إن عسعس الليل فالمحراب سابغة ... وإن بدا الصبح فهي السبغ اليلب[1]

قيثارة الليل قرآن وأدعية ... ونغمة الصبح وقع عوده القضب

وبين هذا وهذا غفة زهدت ... بالمغريات حصان عودها صلب

وألمعية علم فيك مصدرها ... فقه الأئمة فهي المرتع الخصب[2]

لحيدر هاطلات من سحائبه ... أرخت عليك عزاليها فلا عجب

وفي خصالك نفح من شمائله ... والغصن للدوحة المعطار ينتسب

❖ ❖ ❖

أبا الجهاد وعند الدهر من دمنا ... شواهد ليس تمحو ذكرها الحقب

ففي الرميثة من هاماتنا سمة ... وفي الشعيبة من أشلائنا نصب

والعارضيات أمجاد مخلدة ... أضحى يحدّث عنها الدهر والكتب

قدت الفيالق والآفاق من حمم ... ترغو مدافعها والموت منتصب

فالجو طائرة والأرض قنبلة ... وبالجهات البواقي مدفع حرب

وخضت بحراً دماء الصيد ترقده ... وما السفائن إلا الضمّر العرب

ثم انجلت وحشود من أحبتنا ... صرعى على القاع تسقى فوقها الترب

فذا قوام وكان الغصن منكسر ... وذاك وجه وكان البدر محتجب

وتلك أم يلفّ الوجد أضلعها ... على جنين أبوه في العرا ترب

قد أفلت الأمل المنشود فهي على ... جمر من الألم المكبوت تضطرب

حتى احتضنا أمانينا وصار لنا ... بين الممالك من جاراتنا لقب

جاء الزعانف من حلف الفضول ومن ... أذنابه فأرانا أننا الذنب

---

(١) عسعس الليل: مضى او اظلم، المحراب سابغة: المحراب قريبة منه يقال: «سبغ المطر»: دنا إلى الأرض والسّبغ: النّعمة وقيل: طولها، اي انَّ كما النعمة قريه من المحراب، بدا الصبح: ظهر، اليلب: الجلد، اي يلتصق بالمحراب وتصبح جلداً له.

(٢) المعية: بروزٌ.

أنحنى بمنجله حصداً وخلّفها لا سلة يجتنى فيها ولا عنب

❖ ❖ ❖

أبا الجهاد وما في الجو بارقة توحي بأنا من التحرير نقترب

إن الذين على عهد عهدتهم ثوابتاً ورجالاً صلباً هربوا

رأوا سراباً على الأبواب فازدحموا حشداً عليه وأغراهم وما شربوا

أما الجديد من الأجيال فهو إذا بالغت بالوصف برق خلب كذب[1]

ماعت طوائف منهم فهي من ترف تسيل إثماً فلا لحم ولا عصب

وسائر الشعب أردى الجوع نخوته فما له غير قرص حائل طلب

جوع وجهل وطرد عن مواطننا وفقد عزٍّ ويكفي أننا عرب

❖ ❖ ❖

أبا الحسين على قبر حللت به سحائب اللطف والرضوان تنسكب

ما جئت أمجادك العليا أُؤَبِّنها وقد تقمَّصها أبناؤك النجب[2]

وإنما هي نجوى أستعيد بها لنائم الشعب ذكرى علّه يثب

نم في جوار أبي السبطين مغتبطاً فنعم حامي الجوار المشفق الحدب

❖ ❖ ❖

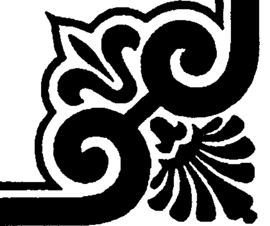
(١) الخُلّب: السّحاب الذي لا يُرتجى الغيث منه.

(٢) تقمصها: لبسها مثل القميص، النّجب: الشّرفاء.



قسم الإخوانيات







رسالة إلى صديق

حملتني إليك هذي السّطورُ فأنا في حروفها تعبيرُ

سترىٰ من خلالها قسماتي جمدت فهي ساكنٌ لا يمور[1]

سلب الوجد حسَّها فتساوىٰ عندها لاعجُ الجوىٰ والسُّرور[2]

شان من سُدَّ أنفه بزكامٍ فاستوىٰ النَّتن عنده والعطور

بعض شوقي بعثته بكتابي وسيبقىٰ بجانحيَّ الكثير

رمتُ منه بأن اجدِّد ذكرىٰ ربما اخلقت رؤاها امور

يوم كنا برملةِ النَّجف السَّمْـ ـراءِ عوداً ألوت صباه الدَّبور[3]

في معاشٍ وإن تميَّز بالعَوْ زِ ولكنَّه رِضاً وسرور[4]

صُبحُنا لو ذكرتَ فكرٌ وعلمٌ ومسانا طرائفٌ وسمير

يا حنيني له فربَّ فقيرٍ يتمنىٰ حياته سابور[5]

نسبٌ بيننا وشيج أبا . . . وادِ بجنْب الغري وطور

ورمالٌ لنفحةِ القدس فيها ساجدات علىٰ ثراها العصور

وانتماءٌ لحيدرٍ نمَّ عنه (م) الدَّم والفكر والهوىٰ والشعور

امنياتي بأن نعود لِوادِيْـ ـهِ فواديه مهدُ علمٍ ونور

فننقِّي نفوسنا في غديرٍ لعليّ فهو النَّقيُّ الطَّهور

---

(١) لايمور: لا يتحرَّك.

(٢) اللاعج: المؤلم والمُحرِق. ولاعج الجوىٰ: حرقة وجد العشق او الحزن.

(٣) الوت صَباه: حركته وحَنَتْه. والدَّبور: الرِّيح التي تهبّ من جهة الغرب.

(٤) العَوْز او العَوَز: الحاجة والضِّيق والفقر واختلال الحال.

(٥) سابور: هو مِلك، ويقال له بالفارسية: شاه بور.

ونـــرويّ مشاشـــنا مـــن نمـــيرٍ لـم يضارعـــه مـا علمـت نمـير[1]

ونشـــدُّ الغـــداة بـــالأمس صنـــواً وإن اغتـــال يومَنـــا تكديـــر[2]

حفظتك السماء يـا روضنـا الخِصْــ ــبَ نديـاً وإن الـحَّ الهجـير[3]

❖❖❖

(١) المُشاش: العَظْم لا مُخَّ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجيّ الذي يتكوّن من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياز النِّقْي الأحمر. والمشاش: النفس او الطبيعة. يقال: فلان طيِّب المُشاش.

(٢) الصِّنْو: الأخ. يقال: فلان صِنْو فلان اي اخوه. ولا يُسمَّى صِنْواً حتّى يكون معه آخر، فهما حينئذ صِنوان، وكلُّ واحد منهما صِنْو صاحبه.

(٣) الهَجير: نصف النهار عند اشتداد الحَرِّ.

إلى الأستاذ جعفر الخليلي

بمناسبة إرسال كتابه «هكذا عرفتهم» للشاعر

(هكـذا قـد عرفتهـم) جـاءني أمْـــ سِ فـــردَّ الزَّمـــان والاحبابـــا[1]

وصـــدىٰ الذكريـــاتِ أيقـــظ في نَفْـــ سِـــي حِسَـــاناً كواعبـــاً اترابـــا

وجـــلا لـــي مـــن الغَرِيَّيـــنِ أطيـــا فـــاً علـــىٰ كـــدرةِ الزمـــان - عِذابـــا[2]

حـــافلاتٍ بالشـــهد والعطـــر عشـــناهَا نعيمـــاً ورقـــةً وشـــبابا

الخـــوان البســـيط ممـــا جمعنـــا ضـــمَّ مـــا لـــذَّ بالصَّفـــاء وطابـــا[3]

والحـــوار الانيـــق والظَّـــرف الْمُمْـــ تِـــعُ ينســـاب في النَّـــديَّ انســـيابا

والإســـاءات بيننـــا حســـنات مـــا عرفنـــا ملالـــةً أو عتابـــا

كـــم زرعنـــا مـــن التفـــاؤل دنيـــاً أجدبـــت حولنـــا وضـــاقت رحابـــا

ايُّ مـــرٍّ لـــم نـــنتزع منـــه حلـــواً وييبـــسٍ لـــم نحتلبـــه احتلابـــا

قـــد عبرنـــا العيـــش الوبـــيء كرامـــاً وقطعنـــا الشـــوط العســـير عِرابـــا[4]

وأخذنـــا علـــىٰ الجـــدارة ســـهماً لا كمـــن عـــاش في الحيـــاة استلابا[5]

أترىٰ يســـتوي الـــذي يحســـب الكَـــوْ نَ خميـــلاً ومـــن يـــرىٰ الكـــون غابـــا

واحاشـــي مـــن عـــاش كـــداً وكدحـــاً أن يســـاوي مـــن عـــاش ظفـــراً ونابـــا

تلـــك أثوابنـــا النَّقِيَّـــات مـــا لُوِّنَـــ (م) كالأُخرَيـــات عـــاراً وعابـــا

❖❖❖

(١) ردَّ الزَّمـان والأحبـابَ: أعـاد إلـيَّ ذكريـاتي معهـم.

(٢) جلا لـي: أوضح وأبان. وكَدْرَةُ الزَّمان: تعكيره صَفْوي. والعِذاب: العَذبة الحلوة.

(٣) الخِوان: المائدة عليها الطعام.

(٤) الوبيء: المريض كالمصاب بالوباء. والعِراب: بأصالة ككرائم الخيل الأصيلة السَّالمة من الهُجنة.

(٥) الجدارة: الاستحقاق. وسهم الجدارة كوسام الاستحقاق الذي تمنحه الجهات الرَّسمية للأبطال والمبدِعين تكريماً وتقديراً. والمعنى: أسهمنا بدورنا المشرِّف في خدمة الإنسانية. والاستلاب: الاختلاس.

يــا أبــا هــاتف تولّــتْ عهــود مثلمــا كوكــبٌ أطــلَّ وغابــا

وبقينــا نُـرَوّي الغليــلَ بــأصْدَا ءِ تحولّــنَ للغليــل شــرابا

إننــا نســتجير بــالحلو منهــا حــين أيامنــا تحوّلّــنَ صابــا[1]

اوحشــتني ابــا فريــدة دنيــاً ســلبتني احبّتــي والصّحابــا

فاســتحال الوجـه الصّبـوح جهامــاً واســتحال الثغـر الضحـوك اكتئابـا

وعرفـت الحيـاة في كـلّ مـا ضمّتــه زيفــاً وخدعــةً وســرابا

فتنحّيــتُ آلــف اللّيــل والوحـ دةَ صحبــاً والذّكريــات كتابــا

هكـذا كـلُّ مـن مضـى عنهـمُ الأحبـا بُ عاشـوا هـذي الحيـاة اغترابـا

❖ ❖ ❖

ايُّ رزءٍ أن يعتلــي الأيــك بُــوم بعدمــا كــان شــادياً مِطرابــا[2]

وتعيــث السّــوام في ردهــاتٍ كــنَّ للسّــادة الكــرام قبابــا

وتريــد العصــا قرابــاً وتنســى انَّ للبــاتر الحســام القرابــا

والنياشــين تركــب الكتــف التّــا فِــهَ زُوراً وتســرق الألقابــا

إنهــا مــن تراجــم العبــث السّــا خـرِ أن يُنعـت البغــاث عُقابــا[3]

وإذا عــادت المقــاييس مســخاً فــاعذر الدّهــر لـو تبنّــى الجرابــا[4]

هــذه يــا ابــا فريــدة روح صغتُهــا منــك للــبريد جوابــا

---

(١) الصّاب: المُرّ أو المَرار. أو الشجر المُرّ الذي له عصارة بالغة المرارة.

(٢) الرزْء: المصيبة أو الكارثة. والأيك: جمع ايكة، وهي الشجر الكثيف المُلتَفّ.

(٣) التّراجم: جمع ترجمة. وترجمة فلان: سيرته الذاتية التي تتضمّن أعماله. وتراجم العبث السّاخر: كتابة السّير التي لايستحق أصحابها الحديث عنهم، فهي مضيعة للجهد والوقت. والبُغاث: طائر اغبر أصغر من الرّخم بطيء الطيران، لايَصيد ولا يُرغب في صيده، لأنه لايُؤكل. امّا العُقاب فهو طائر من كواسر الطّير قويّ المخالب، حادّ البصر، له منقار قصير أعقف.

(٤) الجَراب: قصد به الجَريب، وهو مكيال كان يستعمل في العهود القديمة.

إنَّ فيهــا مشــاعري وهمومــي	شــاكيات ضــراً ألــحَّ ونابــا[(١)]
طفحــت تنشــد المواســاة والجُــرْ	حُ إذا مــا رأى طبيبــاً أهابــا[(٢)]
وســجايا القلــب الكبــير ســجايا (م)	النَّبـع يطفـي مـن الغليـل التهابـا[(٣)]
إنَّ قلبــي نهــر صغــير عــراه	يبــسٌ فاســتماح منــك العبابــا[(٤)]



(١) نـاب: أصـابني بنوائبـه ومصائبـه.

(٢) المواسـاة: العـزاء أو التَّعـزِّي. وأهـاب: تـأهَّب واسـتعدَّ لتلقـي مداواتـه.

(٣) الغليـل: شـدَّة العطـش وحرارتـه.

(٤) اسـتماح: طلـب السَّـماح لـه ببعـض العُبـاب. والعُبـاب: كـثرة المـاء ومعظـم السَّـيل وارتفاعـه. وقصـد بالعُبـاب: بعـض مـا عنـد الخليلـيِّ مـن حنـان الصديـق علـى الصديـق وعطفـه عليـه وألفتـه إيـاه.

رسالة للخليلي

ارسلها للمرحوم الأستاذ الخليلي جعفر في ١٩٨٥/٢/٧ وكانت آخر رسالة له إذ توفي بعدها بأيام.

أطير باشواقي إليك ووقدها ... فما عاد يقوى أن يطير جناحي
لعلَّ خيالاً منك يطرد وحشةً ... تطاردني في غدوتي ورواحي
وتونسني في غربة بعض ما بها ... تغوّل عزمي واستراض جماحي (١)
فقد نازلتني النائبات وهكذا ... قطعت حياتي كلَّها بكفاح
تقصّدْنَ ضعفي حين لامِنْ صلابةٍ ... ولا من مِجَنٍّ سابغٍ وسلاح (٢)
واسلمْنني للوجد شلواً ممزَّقاً ... انينيَ انغامي ودمعيَ راحي (٣)
فبعض همومي يستجير ببعضها ... وبعض جراحي يشتكي لجراحي
وما كان قلبي رغم كلِّ شجونه ... لغير عشير مسعدٍ بمباح (٤)

❖❖❖

ابا هاتفٍ! فاسْعِدْ همومي بمثلها ... لديك فإنَّا رفقة بنُواح
فقد خضتَ مثلي الدّهرَ في هبواتِه ... وقارعت فيه الخطب دون صياح (٥)
ابا الهاتف السّبّاح رفقاً بقاربٍ ... فتًى لم يواجه عاتياتِ رياح
فما كلّ بحّارٍ يقود سفينةً ... ولا كلّ كبشٍ صالحٌ لنطاح
ومثلك من واسى الجراح ببلسمٍ ... وواعد ممدود الدّجى بصباح (٦)

❖❖❖

---

(١) تغوّل عزمي: اهلكه. واستراض جماحي: روّض جموحي وعنادي وذلّله.

(٢) المجَنّ: الدرع يلبسه المقاتل او يمسكه بيده ليذُبّ عنه ضربات الخصوم.

(٣) الشّلو الممزّق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني انغامي: انظم الامي شعراً موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

(٤) العَشير: الزّوج او الصديق والمُعاشِر.

(٥) هَبَواته: ثورته، من: هبا. الغبار: إذا ثار وانتشر. وخُضتَ الدّهرَ: دخلت معه في معارك كثيرة. وقارعتَ الخطْب: صارعتَ المصائب والنوازل.

(٦) البلسم: الدواء الشافي يخفّف من آلام الجِراح.

حنين

ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

ذكرتكُمُ والليلُ بُردٌ ومئزرُ ... وربَّ هوًى في هداة الليل يذكرُ

وأرّقني من ذكريات شواخصٍ ... تمرُّ على ذهني تباعاً وتعبر

فرحتُ وإيّاها أهشُّ لبعضها ... هوًى يفعم الماضي شذًى وينظّر[1]

وانشج من بعض فيوقظ لوعتي ... أسًى يتلظّى في الضّلوع ويسعر[2]

وسامرت ليلي دمعةً وابتسامةً ... وعشت ليالي العمر أطوي وانشر

إلى ان تولّى الليل يسحب برده ... وراح من الاحلام ريّان اشقر

اطلّت مع الفجرِ المطلّ لواعجٌ ... بكلٍّ صنوف الواقعِ المرِّ تجار[3]

أحبّاي والامس القريب على يدي ... يخضّب بالنُّعمى صباايَ ويغمر

نعمت به عطراً وشهداً ومجلساً ... رقيق الحواشي بالرّوائع يعمر

يهدهدني فيه الشباب فأصغر ... ويحفدني فيه النّضوج فأكبر[4]

شبابٌ بأبرادِ الشيوخ مجلّلٌ ... ونضج شيوخٍ بالصِّبا يتأطّر

وأُفق برغم النّوءِ والسحبِ مشرقٌ ... وعيش على جدبٍ من العيش أخضر

وصحبٌ إذا أمعنت فيهم إساءَة ... يهزّك ان يستغفروك وتغفر

فيا لنفوسٍ لا حدود لطهرها ... ومحض ودادٍ صفوه لا يكدَّر

❖ ❖ ❖

زمان سقينا صرفه من طباعنا ... فراق لنا حيناً ولان التحجر

---

(١) اهشُ: ابتسم بارتياح.

(٢) انشج: اغصُ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء) ويتلظّى: يشتدُّ لهيبه.

(٣) تجار بالواقع المرّ: ترفع صوتها عالياً.

(٤) يحفدني: يُسرع بي.

ونــزر تقاســمنا فأشــبع مــا بنــا | فإن عالَ سهمٌ أكمل النقص مؤثر[1]
بَنــو اسَــرٍ شــتّى وتَحسَــبُنا الدُّنــا | بأنَّــا جميعــاً مــن أبٍ نتحــدّر
ويحسـدنا الرّاؤون من مظهر الغنىٰ | ونحن علىٰ مصٍّ النّوىٰ نتحسّـر[2]
احبّـاي مـا أقسىٰ علىٰ البعدِ غربتي | وأعنـفَ وقــع الحـزنِ ممـا اصــوِّر
وبعــض أحبــائِي بعيــدٌ وبعضهــم | يُغيَّــبُ في عفــر الــتراب ويُقــبر
وهيهـات أن أسلو وللموت والنوىٰ | معــاولُ في قلبــي تحــزّ وتحفــر[3]
ومــن فقــد الأتــرابَ عــاش بغربــةٍ | وضـاق بـه مـا كـان بـالأمس يكـبر[4]
ولم يبق عندي غير رجع من الصّدىٰ | يرينــي طيوفــاً منكــم ويعــبرٌ[5]
ولــولاه مــا عاشــت بقايــا لنــابضٍ | تلازمـه البلـوىٰ فيـذوي ويعصـر[6]



لقد كـان دمعـي رائـد الحـزن شـانه | إذا لزّنــي وقــع الجــوىٰ يتفجــر[7]
ولكنّــه إذ اصبــح الحـــزن ديدنــي | تحـوّل خمـراً دائمـاً منــه اسـكر[8]
وكـان الـذي يشـكو الزمـان أعُـدُّه | فتًــى يتعــاطىٰ صنعــة ويــثرثر[9]
فعدت وشكوىٰ الدّهر عنـدي سجيّةٌ | وشـيء لـه وقـع الخطـوب يـبرّر[10]

---

(١) النّزر: القليل. وتقاسمنا: تقاسمناه. وعـال السّهمُ: لم يُؤدِّ غايته وترك نقصاً وفراغاً في المهمّة المطلوبة منه والمُؤثِر: الذي يؤثر غيره على نفسه، ذو الإيثار.
(٢) الرّاؤون: الناظرون إلينا. مصّ النّوى: البذور.
(٣) النّوى: البعاد والفراق.
(٤) ما كان به بالأمس يكبر: يحسُّ نفسه كبيراً.
(٥) الرّجع من الصّدى: الذكريات.
(٦) النّابض: القلب الذي ينبض.
(٧) لزّني: ضغط عليَّ.
(٨) دَيْدَني: عادةً في.
(٩) يتعاطى صنعة: يتصنّع.
(١٠) يبرّر: يُسوِّغ.

وكم رمت أستوحي التجلُّد موقفاً يخبِّئُ عن عيني الشرور ويستر[١]
ولكنَّ حزناً ما استساغ تستُّراً يحرِّف من مضمونه ويزوِّرُ
وبعض الشَّجا يخشى الشماتة إن بدا وآخر في وجه الشماتة يزار[٢]
ومن خلق الاحرار أنَّ شجونهم وأفراحهم تأبى النقابَ وتسفر[٣]

❖❖❖

عهود الصِّبا يا حلوة إن ذكرتها فإنَّ شفاهي من حلاها تفطَّر[٤]
عهودٌ بهنَّ الشوك وردٌ وحقبةٌ بها السَّمل البالي رداءٌ محبَّرٌ[٥]
نخال بها الأيَّام رحباً وإنَّها لأضيق من سُمِّ الخِيَاط وأصغر[٦]
وعهد الصِّبا ترنيمةٌ أريحيَّةٌ تزوِّق من أحلامنا وتعطِّر[٧]
فيا للصِّبا جفَّت لِدان غصونه وعاد يبيساً عُودُه يتكسَّر[٨]

❖❖❖

ايا كوفة من نخلها وفراتها لنا ذكرياتٌ كالعرائِس تخطر
مجالس في جرف الفرات فراشنا بها عشب رطبٌ ورملٌ معنبر[٩]
وسامرنا في غارب النخل فاختٌ تُغرِّدُ للعذق المُدَلَّى وتنقر[١٠]
وقد خلبتها للأصيل جداولٌ تسيل على الوادي وبُرد معصفر[١١]

---

(١) التجلُّد: التَّصَبُّر.
(٢) الشَّجا: ما يعترض الحَلْق من عَظْم او غيره. ويزار: يصيح كالأسد.
(٣) تأبى النِّقاب: ترفض التَّستُّر والاختفاء والاحتجاب.
(٤) تفطَّر: تتفطَّر، تتشقَّق.
(٥) السَّمل البالي: الثوب الخَلَق. والرِّداء المُحَبَّر: الناعم الموشَّى.
(٦) سمّ الخياط: ثقب الإبرة حيث يُدخل الخيط.
(٧) الترنيمة الأريحيَّة: اغنية طَرَبِيَّة تتغنَّى بالكرم معبِّرة عن ارتياحها له.
(٨) الصِّبا: الشباب في أوَّله. لِدان غصونه: اغصانه الغضَّة الطَّرِيَّة.
(٩) الرَّمل المُعنبَر: الذي تفوح منه رائحة العنبر الحلوة.
(١٠) الفاخت: نوع من الحمام المطوَّق يتمايل في مشيه. العذق المدلَّى: العنقود من العنب أكلت الطيور معظم حبَّاته او مايقابله من النخيل.
(١١) البُرد المعصفر: الثوب المصبوغ بصفرة العُصْفُر. والعُصْفُر: نباتٌ تُصبغ به الأشياء وبعض المأكولات.

وهـزَّ النسـيم الرّخْـوَ مـن سـعفاتها فـراق لهـا مـن راعـش السعف منـبر
إذا ما شدت هزَّ الصَّـدىٰ مـن نفوسنا وكـان لهـا في كـلِّ جـانح مزهـر[1]
ومـازال بـالوادي مـن الأمـس ساجعٌ يهـزُّ صـداه السَّـامرين ويسـحر

❖ ❖ ❖

ويـا أيّهـا الرّمـل المهـوَّم بـالحمىٰ اعنـدك مـن تلـك العهـود تذكـر؟
وهل حفظـت حَبَّاتك السُّمْر شـدونا وظلّـت كمـا كنّـا نخطـط أسـطر؟
بجنـب حصًـى ظـنَّ السَّـما أنّ نجمـه تسـاقط منهـا إذ رآهـا تنـوّر
غـداة الهـوىٰ المشـبوب في صبواتنـا حِسـانٌ تخيّلنـا رؤاهـا وجـؤذر[2]
يضـجُّ الهـوىٰ فينـا ووالله إنَّـه لأنصـع مـن مـاءِ السَّـماء وأطهـر
وتسـهرنا حتـىٰ الصّبـاح اوانـسٌ بافكارنـا لا كاعبـان ومُعْصِـر[3]
ليـالٍ بهـا كـلّ النجـوم تـبرَّجت تقـول بهـا للمغريـات معسـكر
وتحسـدها والدّهـر يحسـد بعضُـه جميع الليـالي وهـي بـالأنس تزخـر
فـلا زال يـا عهـد الصّبا راعـف الحيـا يُجلّي شـفيف الافق منك ويمطـر[4]
ويـا تلعـات بـالغَرِيِّ تحضُّنـي مغـارب في إشـراقها منـك تفخـر
وشقِّي لهـا مـا بـين جنبيك مضجعـاً تنـام بـه جنـب الوصـيِّ وتحشـر
وحسـب آمانينـا رضـاً وكرامـةً بـأنَّ الـذي نهفـو لمثـواه حيـدر

❖ ❖ ❖

---

(١) المزهـر: العُـود (آلـة موسـيقية).
(٢) الجُـؤذَر: البقـرة الوحشـية أو ولدهـا. جمعهـا: جـآذِر.
(٣) أوانس بأفكـار: فتيـات متخيّلات. والكاعبـان: الجاريتـان والمُعْصِـر: المرأة التـي أدركـت وبلغـت.
(٤) راعف الحَيَـا: المطـر المنهمـر. ويجلّـي شـفيف الأفـق: ينقّيـه ويجلـوه.

بقية الماضين

نظمت في النجف مواساة للأخ احمد المظفر عام ١٩٦١م

عذرت فيك معين القول لو نضبا ... ففيك ضاق فم العليا بما رحبا[١]

عوَّذت مجدك أن أرثيه ما لمعت ... مناقبٌ منك غرٌّ طالت الشُّهبا[٢]

عذر القصيد إذا ما استام شاهقةً ... فإنَّه شام نوراً منك فاقتربا[٣]

حسبي وحسب قصيدي منك مفخرة ... أن يغتدي النُّور فيما بيننا سببا

أغراه أنَّك مسماح لمنتهلٍ ... وأنَّ وجهك عن راجيه ما احتجبا[٤]

وأنَّ نفساً تضمُّ الكون من سعةٍ ... نمت إليك فِناءً ممرعاً خصبا

فجاء يندب فيك الفكر مؤتلقاً ... والوجهَ مبتسماً والعزمَ ملتهبا

وما مررت على الأحساب اندبها ... سموت بالمجد ان يسترضع الحسبا[٥]

فأنت حتَّى ولو ينميك بيت عُلاً ... تخذت نفس عصام في الفخار أبا[٦]

❖ ❖ ❖

تساءَل اللَّيل مشتاقاً لمنتصب ... في الله لم يتشكَّ الأين والنَّصبا[٧]

كم كنت تبعث في أحشاء ضارعة ... من الدُّعاء رجاءَ الله أو رهبا[٨]

---

(١) معين القول: القول الظاهر للعيان أو الغزير المتدفق.

(٢) عوذت مجدك ان ارثيه: دعوتُ له بالحفظ، فلا اضطَرَّ لأن ارثيه. والمناقب الغُرُّ: المزايا الحسنة النقيّة. وطالت الشُهب: سمت وارتفعت.

(٣) عذر القصيد: الشعر معذور. إذا ما استام شاهقة: إذا ما اراد شراء عزٍّ ومعرفة الثمن الذي يدفعه للحصول عليه. شامَ نوراً منك: نظر إليه متفحصاً.

(٤) المسماح: كثير السماح. والمنتهِل: طالب النَهل أو الشرب أو العطاء.

(٥) سَمَوْتَ بالمجد ان يسترضع الحسب: وجدتُ انك ارفع من استجداء الأصل الكريم والحسب، فأنت في الأصل ماجد ابن ماجد.

(٦) فإنك على الرغم من انك تعود بنسبك إلى بيت عزٍّ رفيع، إلاّ انك فخرت بأنك عصامي تفخر بعملك الخيِّر. إشارة إلى قول الشاعر:

نفس عصام سوّدت عصاما ... وعلّمته الجِدّ والإقداما

(٧) المنتصب في الله: المتعبِّد. والأيْن: التعب والإعياء. والنَّصَب: التعب.

(٨) في أحشاء ضارعةٍ: في اثناء صلاتك تدعو الله رغبة أو رهبة.

وأجهش الذِّكر والمحراب مفتقداً   خداً يبيت عليه ضارعاً تربا
تسقيه بالذِّكر والأوراد نافلة   فينبت الذِّكر روضاً يانعاً رطبا
وساءَل الصُّبح عن وجه ببسمته   ما غام في وجه مرتادٍ ولا اكتأبا
ينمُّ عن طهر نفسٍ منك لا عقدٌ   فيها وريَّة نفس أفعمت شغبا
روَّضتها في مسار الله فارتفعت   وأوغلت فيه حتَّى اجتازت الحجبا[1]
غرست فيها التُّقى والعلم فازدهرت   وأعقبت لك ذكراً يغمر الحقبا[2]
فالخالدون وغير الله ما اتخذوا   وسيلة فضَّة يوماً ولا ذهبا
والسَّائرون وغير الله مقصدهم   أكدت وسائِلهم والوِرد ما عذبا[3]

❖ ❖ ❖

بقيةَ الخلف الماضين ما اتخذوا   غير الفضيلة من دنياهم لقبا
أبوهم الدِّين والتَّقوى قبيلتهم   فما انتخوا عجماً يوماً ولا عربا
سما بهم خُلُقٌ حرٌّ وسار بهم   على هدى ورع لم يعرف الكذبا
وزانهم أنَّهم عدل طريقهم   فما تشعَّب في غاياته شعبا
ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها   طال الطريق إلى الغايات أم قربا
ولا استقادوا إلى العلياء راحلة   بلهاء شدُّوا عليها الرَّحل والقتبا[4]
يهزُّهم طرباً خفق النِّعال وإن   كان الَّذي راح يمشي خلفهم نصبا[5]
لكنَّهم أسسوا والعلم رائِدهم   إلى الوصول طريقاً واضحاً لحبا[6]
كفاك أنَّك من عِقد فرائِده   ماتوا كراماً وعاشوا قادة نجبا



---

(١) مسار الله: على درب الإيمان. وأوغلت فيه: تعمقت. واجتازت الحجب: لم يبق بينها وبين الله حجاب.
(٢) أعقبت ذكراً يغمر الحقبا: خلَّدتك على طول الآماد.
(٣) أكدت وسائلهم: تعبت وعجزت. والورْد ما عَذُب: لم يجدوا حلاوة الإيمان.
(٤) الراحلة البلهاء: التي تستجيب لقائدها ويسهل قيادها. والقَتَب: الرحل.
(٥) نَصِباً: تعباً من المشي.
(٦) الطريق اللَّحِب: الواضح.

يـا قــادة الدِّيــن لا تهــدىٰ لمثلكــم ... آراء مثلــيَ وأنتــم للهــدىٰ نقبــا[1]

الوضــع ليــس بمســتورٍ وفي يدكــم ... صمّامــة الأمــن والتّفكــير مـا نضبـا

وقـد يشــجع أنَّ الــدَّرب مـا خفيـت ... عنّـا مســالكه والبــدر مــا غربــا

فيمّمــوا السَّــائر المجهــول مــورده ... شطر الشَّــواطئ إنَّ المـوج قـد كلبا

وجنّبــوه عــن الفوضــىٰ تعيــث بــه ... وقتاً وفكـراً فتمضي الثَّروتان هَبَا[2]

ومـا علينـا إذا مــا جمجمــت فئــة ... إذا صفا الماءُ ترنـو العينُ مَن رَسَبا[3]

تـأبىٰ علينـا قبــولَ الإمتحــان لمـا ... يقـال: هــذا فتًــى جلّــىٰ وذاك كبـا

وهي الّتي حشـرت في الجمع أنفسها ... ليختفي فيه من اكـدىٰ ومـن كسبا[4]

مهــلاً فــإنَّ القطيــع البُلــه ينبذهــم ... إذا اسـتفاق فــلا ســعفاً ولا رطبــا

❖ ❖ ❖

أُخــيُّ احمــد يـا نشـرَ الرَّبيـع شــذاً ... ويا نَدَىٰ الفجر مـن لطف إذا انسكبا

ويــا حليـف التُّقـىٰ والفضـل هذّبـه ... بانّــه في حجــور الأصفيــاء رَبَــا[5]

جمعـــتَ فذّيـــن في جســـم فَنَـــا ... بِغَةٌ علماً وباقعة في حلبـة الأدبـا[6]

إن كــان صنَّفنــا شــكل ومتّجــه ... لقـد نمانــا جميعــاً معهــد نســبا[7]

حنــا علينــا فغذَّانـــا وقوَّمنـــا ... أباً عطوفاً وشيخاً مشــفقاً حدبـا[8]

صبراً وإن جلَّ خطب أو طغىٰ ألـم ... فسوف للفضـل تغـدو عـن أبيك أبـا

❖ ❖ ❖

---

(١) النُّقَبا: مخفّفة من النُّقباء جمع النقيب الذي هو كبير القوم.

(٢) الثروتان: وقت الشباب وفكره.

(٣) جمجمت فئة: تخاذلت ولم تُقْدِم.

(٤) من اكدى ومن كسب: من تعب وعمل وكدَّ وكان الكسب لغيره.

(٥) في حجور الأصفياء ربا: تربّى تربية صالحة.

(٦) نابغةٌ عِلماً: متفوِّق في العلم. وباقعة في حلبة الأدباء: اديبٌ بارز ذكيّ لايفوته شيء.

(٧) صنّفَنا شكل ومتّجه: وضعنا في قائمة معيّنة، المعهد: المكان فيه منازل القوم، او محضر الناس ومشهدهم. ونمانا معهد نسبا: انتسبنا إلى منازل العروبة تلك التي ترسَّخ فيها انتماؤنا ونسبُنا الأصيل.

(٨) حنا علينا: عطف. وقوَّمنا: ثقّفنا.

رائد الفكر

نظمت في تأبين الشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤م

أكبرت أمسك أن ياسى عليه غدُ ... ولم يزل يرفد الدُّنيا بما يَلِدُ

وأمسُكَ النَّبع ثرٌّ في تدفُّقه ... رحب بافنائه يوفي بما يعد[1]

وطئتَ في فجره جمراً فما احترقت ... رِجْلٌ ولذَّ لها في الجمرِ مقتعد

ورُضتَهُ فأحلْتَ الجمرَ داليةً ... يحلو لضاحين في أفيائِها برد[2]

وما لعنت صخوراً فيه قد زرعت ... ليوعر الدَّرب وهو المهيع الجدد[3]

بل باركْتَها أيادِ منكَ مخصبة ... حتى تبرعم فينا صخرها الصَّلد

وسرٌّ أُمّاً وإن أُدَّت بما حملت ... أنَّ الَّذي هو في أحشائِها ولد[4]

فجَّرْتَ للرَّهط شهداً إذ تفجَّر من ... حقدِ وكلٌّ على ينبوعه يرد

حتَّى انتخى الشَّوط مزهواً بفارسه ... وقام عن هبوات رائِد جلد[5]

تعثَّرَتْ في مجالي الشَّوط سابقةٌ ... في حين يرنو من الغايات مبتعد

فغبتَ عنَّا وحاشا أن تموت فما ... يموت فكر ولا يغتاله اللَّحَد[6]

مازلت اجحد والأمس القريب على ... كفَّيَّ يرعف منه العطر والشَّهد

وأنت تملؤني، في مقلتي ألق ... والسمع أُنشودة والفكر معتقد

لا لن يموت نديٌّ منك مؤتلق ... بالنَّيِّرات وللأمجاد منعقد

---

(١) ثرّ: كثير. رحب واسع.

(٢) الضّاحون: مفردها الضاحي وهو البارز للشمس.

(٣) المهْيَع: الطريق الواسع البيِّن. والجَدَد الذي لا وعورة فيه.

(٤) أدّت: أثقلَتْ.

(٥) الهبَوات: جمع هَبْوَة؛ وهي الغَبَرة.

(٦) اللّحد: القبر.

إنّـي وحقّـك لا أنفـك تونسـني رؤًى ويلطـم وعيـي واقـع نكـد

تـراك عينـي وذهنـي يحتويـك فـإن مـددت كفّـي إلـى كفّيـك لا أجـد

فكـم مسـحت عيونـي علّ خادعـة من الكرى أخبرَتْ ما ليـس يعتمـد[1]

وكـم حضنـتُ ظنونـاً أنّ كاذبـة نعتـك يدفعهـا للفريـة الحسـد[2]

لكنّ قبراً على رمحين من بصـري يشـدّني فـإذا كـلّ المنـى بـدد[3]

فـارعوي للنُّهـى تجلـوك لـي أفقـاً رحبـاً يشـع علـى أبعـاده رأد[4]

ومـن عطـائك فيـه ألـف باسـقة شـوامخ في نداهـا للسّـما نُهُـد[5]

لا يـأكل التُّرب روحاً منـكَ خـالدةً بل كلّ مـا للتُّراب الشِّلو والجسد[6]

❖ ❖ ❖

إنّـي لأعـذر دهـراً لـم يسـعك (م) فبالأيـام مـن كـلّ فكـرٍ رائـدٍ كبـد

لخّصـت في عـزم عمـلاق مطوّلـه وإنّ معجـزة أن تُخصـر المُـدَد

سـتّون عامـاً ضخامـاً في حصائلِهـا وإن تبـدّى قصـيراً عندهـا العـدد

عمـر كمـا القَـدر في خـير فليلتـه عـن ألف شـهر بما تعطي ومـا تعـد

والعمـر ان تصنـع الأمجـاد باذخـة طال المدى بعدها أم قصّر الأمـد[7]

ليهنِ روحـك أنّ النّجـم سـوف علـى أفكـار أبنـائِك الاخيـار يتّقـد

وأنّ مـن كـلّ إسـفافٍ ومنعطـف نحو الهبوط سينجي نهجك السّدد[8]

---

(١) علّ: لعلّ(حرف مشبه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من احلام اليقظة او التوهم.

(٢) الفريـة: الكذبـة.

(٣) بَدَد: متفرّقـة.

(٤) أرعَـوي: اكُـفُ وارجـع. والنُهـى: العقـل. والـرأد: وقـت ارتفـاع الشـمس وانبسـاط الضـوء في ثنايـا النهـار.

(٥) نُهُـد: مرتفعـة. جمـع نـاهدة.

(٦) الشِّلو: العضـو.

(٧) باذخـة: عاليـة.

(٨) الإسـفاف: طلـب الدنـيء مـن الأمـور.

وليهنها انَّ أُمَّ الصَّقـر قـد ولـدت صقراً وأنَّ الحمى مـن دونـه رصـد

تجسَّدوك سـلوكاً خـيِّراً وهـدًى وسوف تبقى بهـم حيّاً ومن ولـدوا

شددت أهدافهم بالنَّجم فـاحتقروا مـا دون ذاك فبـاركهم إذا صعـدوا

❖❖❖

يـا أيُّهـا النَّبـع ثـرّاً في تدفُّقـه أيَّام اغـزر مـا في دهرنـا الثَّمـد[1]

آمنت انَّـك مـا خضت اللَّهيب لكي تمتدَّ ذاتٌ ويُجنَـى الدِّرهـمُ اللُّبـد[2]

او يُحلب الضَّـرع في لهـوٍ وفي دعـة لاهون إن قام خطب فيهُـمُ قعـدوا

أو أن تتيـه بألقـاب وغاشـية ونـائِل وحيـاة كلّهـا رغـد[3]

لكـن تملَّيـت جيـلاً ألـف وافـدة للأجنبـيِّ علـى أفكـاره تفـد

يمشي بـه الصُّبـح في راي وينقضـه عنـد المسـاء بـراي كلُّـه فنـد[4]

تهفـو نوازعـه لكـن إلـى خـدع كذوبـة مـا لـراوي وعدهـا سـند[5]

ولست أنعت جيلـي أنَّهـم فطـر سقيمة أم علـى مـا لُقِّنـوا جمـدوا

أو أن أعـود لأقـوالٍ مـردَّدة فـأدَّعي أنَّ قومـي كلُّهـم عقـد

وملء سمعي شهيق من جراحهـمُ يدعو المغيث ولم تـأسُ الجراح يـد

فلـو دنـت قمـم منَّـا متوَّجـة إلى سفوحهم لارتـدَّ مـن بعـدوا

ولاستراحوا إلـى فكـر دعائِمـه إلـى السَّـماءِ ودنيـا الله تسـتند

فليـس في ديننـا عقـم ليبعدهـم وإنَّمـا نحـن منَّـا العقـم والأود[6]

---

(١) الثَّمَد: الماء القليل.

(٢) خُضتَ: اللُّهيب: كافحت وناضلت. وتمتدُّ ذاتٌ: تتضخم انانيَّة. ويُجنى الدرهم اللُّبَد: الكثير.

(٣) الغاشية: الداهية. والنَّائل: العطيَّة والمعروف.

(٤) الفَنَد: الكذب.

(٥) تهفو نوازعه: تسرع ميولُه وأشواقه.

(٦) الأَوَد: الاعوجاج. والعُقم: انعدام الجدوى.

فرحتَ تعمل لا تجترّ حوقلة   فالأمر جدٌّ وما نال المراد دد[1]

وعشتَ والجوّ فيه ألف عاصفة   تربُّ غرساً وينسيكَ العنا الجلد[2]

حتّى نماك سجلٌ الخالدين إلى   رهط إلى غير وجهِ الله ما قصدوا

❖ ❖ ❖

قالوا لقد عقّ أمّاً في تصرّفه   أنّى وأنت وأمٌّ يجمع الصَّدد؟[3]

فأنت أكرم أن تزري بمن سهروا   على الرِّسالة من ألف وما رقدوا[4]

الحاضنين من القرآن شرعته   ومانعي الضّاد ممن رام يختضد[5]

لكن رايت قديمًا خاف إن حضن الـ   ـجديد ذاب به فانصاع يبتعد

كما رأيت جديداً عاف أوّله   خوف التحجر فيما يدعي الجُدُدُ

فرحت تاخذ من هذين ما سلمت   أُصوله وتدانيه وتجتهد

حتّى استراشت فراخ رحت تعهدها   واشتدٌ من جنحها ما كان يرتعد[6]

قامت تبضّع منك الجهد هازلةٌ   في جيدها يتلوّى حبلها المسد

وعزٌ أن يتلهّى بابن باقعة   جَهام ما مطروا لكنّهم رعدوا[7]

مهلاً فما راع قلبَ اللُّج قوقعه   والشّمس ما انكدرت لكنّه الرّمد

فأنت كالنّجم لا يثنيه شاتمه   عن الضّياء ولا من شاتم يجد[8]

---

(١) الحوقلة: قول: لاحول ولا قوة إلاّ بالله. وتجترّ: تكرّر. والددُ: اللهو واللعب أو اللاهي واللاعب.

(٢) تَرُبُ غرساً: تحفظه. والعنا: التّعب. والجلَد: التصبُر.

(٣) الصّدد: القصد أو القرب.

(٤) تُزري بهم: تعيبهم وتستهزئ بهم وتنكر عليهم فعلهم.

(٥) رام يختضد الضاد: أراد أن يضعف اللغة العربية.

(٦) استراشت: قوي ريشها. ويرتعد: يرتجف. وقصد بما كان يرتعد (جناحَها).

(٧) الباقعة: الذكي الحذر ذو الحيلة الذي لايفوته شيء. والجهام: السّحاب لاماء فيه. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لاخير فيه. ورَعَدوا: من الرّعد، وهو صوتٌ شديد يصدر عن احتكاك الغيوم ببعضها عندما تمطر.

(٨) يَجِد: يَحزَن. مضارع ماضيه وَجَد.

وأنت كالعود تشدو فيه إن ضربت | اوتاره النَّغمات البكر والغرد

❖ ❖ ❖

يا زارعين على الوادي ثغورهم | زهراً ترفُّ به الآكام والنُّجُد[1]

وتائقين إلى نجوى احبَّتهم | لو ترجم التُّرب للأحباب ما نشدوا[2]

ابي وترب ودادي ثم بعدهما | شيخي بهذي الرِّمال السُّمر قد همدوا

مازال يجمعني رجع الخيال بكم | فألتقي بأحبَّائي وإن بعدوا

ليهنكم في تراب الطُّهر حيدرة | وذاك ما يتمنَّى النَّجم متَّسد[3]

ولتكفني لوعة بالقلب لاهبة | أروح من حرِّها بالجمر أبترد



(١) الآكام: جمع أكمة، وهي الرابية أو التل. والنُجُد: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصَلُب من تلٍّ أو جبل ونحوه. جمعه نُجود ونِجاد وأَنْجُد.

(٢) ما نشدوا: ما قصدوا أو ما اعتمل في نفوسهم من افكار ورغبات.

(٣) متَّسَد: متوسَّد. من توسَّد الوسادة: إذا وضعها تحت راسه. والمُتَّسَد: ما يُتَوَسَّدُ عليه أو الوسادة.

ذكرى الشَّبيبي

نظمت في ذكرى الشيخ محمد رضا الشبيبي عام ١٩٦٦م

يأبى لك الموت ما تعطي وما تهب ... ألفكر والعطر والصهباء واللَّهب

موائِد ما تكلَّفت العطاء بها ... لكن طبعت عليها والعُلا نسب

كانت أباك الذي تنمى لمحتده ... وإن سما بك فوق النيِّرين أب[١]

وكم يد لَكَ بيضاء يطوِّقها ... للمجد ألف سوار ما بها كذب[٢]

اساور لم تجئ عفواً ولا أُخذت ... من واجهات عليها الشَّك والرِّيب[٣]

لكنَّها من لهيب خضت جاحمه ... زكَّاك فيه الضَّنا والكدُّ والتَّعب[٤]

فللثَّمانين إن تزهو بما حملت ... فليس فيهنَّ إلاَّ اليانع الخصب

❖ ❖ ❖

باركت ثوبك طهراً ناصعاً ألقاً ... وإن تهلهل وانقدَّت له هدب[٥]

يلاث منك على شهم سجيَّته ... أن يشرئبَّ وإن شدَّت به النُّوب[٦]

منه ومن مثله ما يرفلون به ... لو أنصفتك جلابيب لهم قشب[٧]

---

(١) النيِّران: الشمس والقمر. كناية عن العلو والارتفاع في القَدْر والقيمة والمجد. والمحتد: الأصل. اي: إنَّ اباكَ ذو اصلٍ كريم ونسب رفيع خالص من كلِّ سوء.

(٢) اليد البيضاء: الإعانة الخالصة لوجه الله لا يتبعها مَنٌ ولا اذى.

(٣) البيت تعبير عن الذكر الحسن الذي اكتسبه الممدوح في حياته عن جدارة، إذ كانت احاديث الناس الطيبة فيه كالأساور حلَّت ذكره وكان يستحقها فعلاً لأن كسبه كان حلالاً لا من مصادر مشبوهة.

(٤) الجاحم: من الجحيم ذات النار المحرقة. والضَّنا: المرض والهزال، أو سوء الحال.

(٥) انقدَّ الشيء: تمزَّق وتقطَّع.

(٦) يُلاث: يُمضغ. من لاث الشيء بفمه: إذا مضغه. ويشرئبّ: يمدُّ عنقه لينظر او يرتفع. والنُّوب: جمع نائبة وهي المصيبة تنزل بالمرء.

(٧) ما يرفلون به: ما يجرُّون أذياله من الأثواب الطويلة الفاخرة لغناهم وتنعُّمهم. والجلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الواسع المشتمل على الجسم كلّه. والقُشب: الجديدة اللامعة.

وهامـة مـن معانيهـا الشّـموخ وإن نـأت بمثقلـة تعنـو لهـا الهضـب[1]

تكـوّرت عمّـة مـن فـوق مفرقهـا يـا ربّ لا عدمـت تيجانَهـا العـرب

أغنـت بمـا منحتـه وهـي في شـظف وأسمنت وهي من آلامها السَّغب[2]

تعطـي وتمنـح لا مـنٌّ ولا عـوضٌ وتعـذر الذّنـب لا عتبـى ولا عتـب

اكـبرت جهـداً يغـذّي في تواضعـه زهـو القصـور ولا تـدري بـه القبـب

دنيـا الرّسـالات يـا دنيـا الرّضـا ومتـى ذوو الرّسالات راموا اجر ما وهبوا؟

❖ ❖ ❖

يـا واهـب الجيـل وقـداً مـن عزائِمـه اَلجيـل يخضـلُّ منـه وهـو يلتهـب

عـوّذت وقـدك مـن ساجين جَدَّ بهـم حفز الخطوب وهـم في جدّه لعب[3]

النّـائمين علَـى البلـوى وحولهـم قـرع لـو اسـتمع الموتـى لـه انتصبـوا

الآكلـي الطّـرْقِ حتّـى أنّهـم وَتِـدٌ والشّـاربي الـذّل حتّى أنّهـم قِـرَبٌ[4]

حبُّ السّلامة طبـع عندهـم ولهـم مـن القناعـة كـاس كلُّهـا حبـب[5]

جاؤوا الوغى عزّلاً حتّى إذا استعرت شـكّوا سـلاحهم لكنّـه خُطَـب[6]

وأقفـر الشّـوط إلاّ مـن مهملِجـة تظـنّ أنّ غبـاراً نالهـا الغلـب[7]

تمطّـرت بهـمُ عجـف فمـا وصلـت للسّاح حتّى استبيح الملعب الرّحب[8]

---

(١) نـأت: نـاءت ونهضت بالمثقلة في جهد ومشقّة. والمُثقِلة: كلُّ مايُثقِل المرء من قيود أو هموم أو غيرها. وتعنو لها الهُضب: تخضع لها الهضاب وتذلّ.

(٢) أغنتهم: جعلتهم أغنياء. والشَّظَف: ضيق العيش وقلّة ذات اليد. والسَّغب: الجوع مع التعب.

(٣) السّاجون: جمع مفرده ساجٍ وهو الهادئ السّاكن لايُحرّك ساكناً.

(٤) الآكلو الطّرق: الذين يتلقّون الضربات الموجعة كوَتِد الخيمة يُطرق بالمطرقة لينغرس بالأرض ويثبّتها. والقِرَب: جمع قِربة، وهي ما يملأ بالماء من الأوعية الجلدية أو غير الجلدية.

(٥) الحبب: الفقاقيع تعلو وجه الماء وغيره من السوائل.

(٦) شكّوا السّلاح: لبسوه وتقلّدوه وأبرزوه أو طعنوا به عدوّهم. والخُطَب: جمع خطبة: وهي مايلقيه الرجل على الآخرين من معلومات تثقيفية أو توجيهية.

(٧) المُهَملِجة: التي تمشي مشية سهلة في سرعة.

(٨) تمطّرت بهم عُجف: ذهبت بهم ركائب عجفاء هزيلة.

فكـان حظُّهـم مـن كـلٍّ مترعـة | ثمالة الكاس إن سُرُّوا وإن غضبوا[1]
وكـان عـدلاً لـو انَّ النَّـار يرفدهـا | إذا استحرَّ الوغى من غيرهم حطب
أو ازدهَى الحقـل إلاَّ مـن مناجلهم | أو أحرز الشَّوط إلاَّ من بهـم وثبـوا
أو شُيِّد الصَّرح إلاَّ مـن جمـاجمهم | أو اعتلى السَّرج إلا من بهم ركبـوا
أولاءِ يجزون والأوطان تعرف مـن | عرق الثرى عندها أن ينبز الحسـب[2]
يعربـد السَّـوط في عليائِـه أشـراً | إِذا تشكَّى لهـم من حيفهم طلـب[3]
حتَّى إذا انداحت الجلَّى بمن ولـدت | ولاح بـالأفق نجـم وانجلـت حجـب
ودبَّ وعـي لـو استشـرى بحاملـه | فربَّمـا ثِقَـل المـيزان ينقلـب
ترجَّل السَّـوط رمـزاً عـن تواضعـه | ولان يومـاً وعهـدي أنَّـه صلـب
والحمـد لله فتـح أن يغازلنـا | سـوط بـه لشظايا لحمنا سـغب

❖ ❖ ❖

يـا سـادرين لهـم في كـلِّ سـانحة | وهـمٌ يعلِّلهـم في نيـل مـا طلبـوا[4]
توزَّعتهم على طـول المدى محـن | ومزَّقتهـم فهـم مـن حولهـا شُـعَب
طالت بهم سورة البلوى وجنَّ لهم | ترقـب فـالتَّواني عندهـم حِقَـب
عوَّذتكم من سـراب أن يخـادعكم | بلمعه فسلوا الظَّامين: هـل شـربوا
ممـن يعـلّ رحيقـاً مـن جراحكُـمُ | ويخدعون وهم في نوحكم طـرب
ينضجـون شـواءً في لهيبكـمُ | وليتهم لم يقولوا: إنَّكم كُـرَب[5]
أولاءِ مـا نبضـت فيهـم مشـاعرنا | فسنِّدوهم وقولـوا: إنَّهـم خُشُـب

❖ ❖ ❖

---

(١) حظُّهم: نصيبهم. والمُترعة: الممتلئة من الكؤوس وغيرها. والثمالة: البقية التي تبقى في أسفل الكأس بعد شرب ما فيها.
(٢) نبز الحَسَب: لقَّب بلقب. ويكثر ذلك في ما يُكره من الألقاب.
(٣) أشِراً: بَطِراً.
(٤) في كل سانحة: في كلِّ عارض يعرض. والوَهمُ: ما يقع في الذهن من ظنون وخواطر.
(٥) الكُرَب: جمع كُربَة وهي الحزن والغمّ الشَّديد.

ونُهَّـــز في الشَّـــواطي يرقبونكـــــمُ والـلُّــج يزحمكــم تيَّـاره اللَّجــب[1]

فـــإن تغوَّلكـــم خفُّـــوا لِشِـــلْوِكُم ووزَّعــوه كمــا يُســتوزع السَّــلب[2]

وإن بنيتــم علــىٰ أشــلائِكم ظَفَــراً هبُّوا ينادون نحن القـادة النُّجـب[3]

ومثَّلوكــم ونــابوا عـــن إرادتكـــم بغير حــقٍّ وهــم فيمـا أرىٰ نــوب[4]

فحـــاذروا نفـــراً يدعونكـــم أبـــداً بالقـــاصرين ليحموكـــم وينتهبـــوا

فيم الصَّفيـف وقـد راشت قوادمكـم وقد مضىٰ زمـن أنتـم بـه زغـب؟![5]



يا مـن علىٰ يـده الفصحىٰ فرائدهـــا تــألَّقت فهـي فيمــا أومضـت شـهب

كــم قـــد دأبـــتَ تجلِّيهــا وتصقلُهــا كـأنَّ روحـك فـوق الحـرف تنسـكب

أيَّـــام جـــاءَت رطانـــات لتزحمهـــا وأيـن مـن لمعـان الأنجـم الحصـب[6]

فغـــرَّدَتْ ســـجعات في فواصلهـــا ووقَّعَـــتْ نغمــات خــرَّد عُــرُب[7]

وكـم سَـهِرْتَ علـىٰ التَّـاريخ تكتبـه في يقظـة مــن ضمـير لا كمــن كتبـوا

---

(١) النُّهَّز: الذيـن ينتهـزون الفـرص ويغتنمونهـا. واللُّـجّ: مـوج البحـر العـالي.

(٢) تغوَّلكـم اللُّـجُ اللَّجِـب: اغتـالكم. وخفُّـوا لشـلوكم: أسـرعوا نحـو أشلائكم وأعضـائكم المقطَّعـة. والسَّلَب: الأسـلاب والغنـائم.

(٣) وإن بنيتـم علـى أشـلائكم ظفـراً: إن فخـرتم بانتصـارات شـهدائكم. والقـادة النُّجُـب: الأذكيـاء البـارعون في قيـادة المعـارك وغيرهـا مـن المضـامير.

(٤) مثَّلوكم: تحدَّثـوا باسـمكم. والنُّـوَب: جمـع نائبـة وهـي المصيبـة.

(٥) الصَّفيـف: مـن صـفَّ الطـير في السـماء: إذا بسـط جناحيـه في طيرانـه ولـم يحرِّكهمـا. وقصـد بـالصَّفيف: الاسـتكانة والـذُّل. وراشـت قوادمكـم: نبـت ريشـها وأصبحتـم أقويـاء قـادرين علـى الاعتمـاد علـى أنفسـكم. والزُّغْـب: جمـع أَزْغَـب: وهـو الطـائر الـذي لـم ينبـت ريشـه بعـد.

(٦) الرُّطانـات: جمـع رطانـة وهـي التلفـظ بألفـاظ ليسـت مـن لغـة المتكلِّـم الرَّاطـن. والحَصَب: صغـار الحجـارة.

(٧) الخُـرَّد: مـن خـردت المرأة إذا اسـتحيت وطـال حياؤهـا وسكوتها، فالنغمـات الخُـرَّد: التـي تجـيء علـى اسـتحياء هادئـة. والعُـرُب: جمـع عَـروب، وهـي المـرأة المتحبِّبـة إلـى زوجهـا المطيعـة لـه، وقصـد بهـا: العربيـة الفصيحـة.

أكرمت مثواه عن حقدٍ وعن وضر ... وصنت معناه أن يستامه الذهب[1]

كتبته في حيادٍ لا انحياز به ... فجاءَ لا عصبيّات ولا عُصَب[2]

وكنت من كاتبيه في قرارة ما ... يُعتزُّ فيه وما للحقّ يُكتتب

لا كاتبي كتبٍ للوزر ما رقموا ... والكِذبُ ما نسجوا والإثمُ ما احتقبوا[3]

❖❖❖

سل الرّسالات هل كان الأديب سوى ... رسالة إذ يجدُّ الأمر تُرتقب

وصيحة تتحدّى البغي أو قبسٍ ... إذا ادلهمَّت على أبعادنا الخُطُب[4]

وفي النّوائب ترجيع لوالهةٍ ... وفي البطولات عزم مارد يثب[5]

وفي الشّقائِق فيما يجتلى عبقٌ ... وفي الصّحائفِ فيما يجتنى أدب[6]

وأنت من كلٍّ هذا في تألُّقهِ ... إضمامة للشّذا والنُّور تنتسب

فإن ترحّلت عن أبصارنا فلقد ... رَواك في كلِّ ذهنٍ خاطر عذب

❖❖❖

تحيّة أيُّها الوادي الحبيب إلى ... ربًى إليها النُّجوم الزُّهر تنجذب

يلوح في لابتيها من أبي حسنٍ ... وجه ومن قسماتٍ منه تُختضب[7]

غفت ملايين آمالٍ بتربتها السّمراء فهي على أبعادها كثب[8]

---

(١) الوَضر: الوسخ أو الشوائب تشوب النقيَّ وتوسّخه.

(٢) العصبيات: جمع عصبية وهي الانحياز إلى عُصبة من الناس لهم اتجاه عَقَديّ محدّد. والعُصَب: جمع عُصبة: وهي الجماعة يتعصّب أفرادها بعضهم لبعض.

(٣) الوِزْر: الإثم والذّنب. ورقموا: كتبوا. واحتقبوا الإثم: ارتكبوه.

(٤) ادلَهَمّت الخُطَب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدّ سواده.

(٥) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأمُّ التي يُفرَّق بينها وبين ولدها.

(٦) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبَق: الرائحة الزكيّة.

(٧) اللابتان: مثنّى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السُّود البركانيّة.

(٨) كُثب: جمع كثيب وهو التلُّ الرمليّ. ويُجمع أيضاً على كُثبان وأكْثِبة.

لـو عـن ثغـور بهـا نمَّ الـثَّرىٰ لغـدت	تلـك المتـالع فيهـا ينبـت الشَّـنب[1]

توحَّـــدت طبقـــات في قرارتهـــا	وهوَّم الخصم جنب الخصم واصطحبوا[2]

حتَّــىٰ تعــابير كــانت فــوق أعينهــم	مـاتت فمـا ابتعـدوا منهـا ولا اقــتربوا

أبــا تــرابٍ وفي تــرب ثويــت بــه	تطـوي الرِّضـا أمـلاً قـد غالـه الـتُّرُب

وعندنــا منــه مــا يحيــا بــه أبــداً	مـدىٰ الدُّهـور وعنـد الله يحتســب



(١) المَتالع: التَّلعَات: ما ارتفع من الأراضي وأشرف أو ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشَّنب: قصد به الشَّارب ينبت فوق الفم أو العنبر.

(٢) هوَّم: هزَّ رأسه من الناس أو نام.

وقفة على قبر أبي رشاد

عنـد القبــورِ صــوادحٌ وهديــلُ ... ولــدى الديــارِ نوائــحٌ وعويــلُ

قــد تُعْكَـسُ الأحـوالُ في مألوفِهـا ... حينــاً ولا يُســتغربُ التّحويــلُ

تلـكَ عَزَفَـتْ عـن الديـار فعـاذرٌ ... إنَّ الإقامــةَ بــالطولِ رحيــلُ

وإذا توطنــتْ القبــورَ فههنــا ... أهلــي وممــن أصطفيــه رعيــلُ

أمســي ويومــي عندهـا وأنـا هنـا ... نِضــوٌ يعــبُّ الذكريــاتِ نحيــلُ

هــذا ســبيلي في الأســى عللتُــهُ ... ولقــد يُــبرّرُ لوعــةً تعليــلُ

❖ ❖ ❖

أأبــا رشــادٍ حيـل بـين لقائنـا ... حتــى افترقنــا والفــراقُ طويــلُ

أسـلمتني للأمـس أسْبِرُ مـا مضـى ... وأعــبُّ منــه وأحتســي وأُطيــلُ

عهـدان عهـدٌ للغضـارةِ والصّبـا ... عِشناهُ وهو من الشّباب خضيـلُ[1]

وأضلنـا الثـاني ونحـن علـى الإخـا ... إلــفُ وظــلٌّ النعميــاتِ ظليــلُ

نتبـادل الأسمــار مــن أذوادِهــا ... أدبٌ وفكــرٌ مــا علمــتُ أصيــلُ

وفرائــدٌ نختارُهــا وقرائــحٌ نشــ ... ـتارهــا ففراغنـــا تحصيــلُ

في نخبــةٍ جلّــى بهــم خلــقٌ ... ومــن أعراقِهـم جلّـى أبٌ وقبيــلُ

درجـوا بـتربِ أبـي تـرابٍ وإنّـه ... بنبــوغِ مــن ينمــو عليــه كفيــلُ

ســعداءُ عِشــنا رغــم أنّ العيــشَ ... في يَبَـسٍ وحقــلُ الأمنيــاتِ محيــلُ

لكنّهـا الدّنيـا فكـلّ صفائِهـا كـدرٌ ... ومحــضٌ وضوحِهــا تضليــلُ[2]

يَبَسَ الخميـلُ غـداةَ صفائِهـا كـدرٌ ... وذوى بأيّــام الحصــادِ حصيــلُ

---

(١) الغضارة: الخصوبة وطيب العيش الفضيل: النّدي.

(٢) كدر: حزنٌ وهمٌ، محض: خالص.

أأبا رشادٍ أمسنا في وعينا صورٌ ... أقلُّ حقوقِها شيخٌ أبرّ جليلُ
ونوابغٌ في الفكر يرتجلُ النّهى ... والنور فقهٌ عندهم وأصولُ
يبغونَ وجه الله فيما زاولوا ... حتى استطالَ على هداهم جيلُ
ومشوا على السّنن القويمِ لربِّهم ... ونهايةُ السّننِ القويمِ وصولُ
أولاءِ يحترق الزّمان ودوحُهم ... ريّانُ مِنْ نبع الخلود بليلُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ ما افترقنا عن قلى ... فأخو الوداد متيّمٌ متبولُ[1]
لكنه خلقُ الزّمان يسوؤه ... لو أن شمل أحبةٍ موصولُ[2]
ما كان ضر لو اتبعتك نظرة ... حتى يواريك الثرى ويحولُ
فلكنت أوصيت التراب الرفقَ ... في صدغَين حيث الفكر والتحليلُ[3]
ويعف عن سفتينِ عهدي فيهما ... يحلو حديثهما ويصدقُ قيلُ
ولقمتُ فوق القبرِ أذرفُ دمعة ... عدم الرياء بها أو التمثيلُ
ولو سّدتك خواطري ومشاعري ... في حيث خدّكَ وسدته رمولُ
فأنا الذي لأحبتي بجوانحي ... مثوى ودارُ إقامةٍ وحلولُ
لي في الترابِ من الميولِ تناقضٌ ... ولقد تُناقضُ في الوحيدِ ميولُ
أبغضتُهُ أن يستبدَّ بأوجهٍ ... أحببتُها فربت عليه ذحولُ[4]
وهويتُهُ أن صار دارَ أحبتي ... فهو الهوى وهو الغدُ المأمولُ
وينوبُ عن وجهِ الحبيبِ إذا اختفى ... قبرُ الحبيبِ فذاك عنه بديلُ
ويح التراب حبائب ومصائب ... فالحب يبسمُ والدموعُ تسيلُ

---

(١) قلى: بغض، متبول: سقيم من الحب أو ذاهب العقل.

(٢) شمل: جمع، اتبله الحبّ: أسقمه فهو متبول.

(٣) الصّدغ: ما بين العين والأذن وهما صدغان.

(٤) ذحول: أحقاد أو ثارات.

دفنت به الآلام والآمـال والنجـوى وما يعيا به التفصيلُ

في كـلّ جـزءٍ بالترابِ علـى الحلـى والسحر في الثغر الأنيق دليلُ

أأبا رشادٍ كانَ ليلُكَ سامراً حلواً وأنتَ بقلبهِ قِنديلُ

كَلِفٌ بصحبكَ لا تطيقُ فراقهم فهموا وأنت صوادحٌ وخميلُ

يَردُونَ من نبع القريض فليلُهم ألقٌ وصبحهم الشّذا المطلولُ

ويؤججونَ الفكرَ شعلةَ نابغ أكرم بأفقِ أسرجتْهُ عقولُ

القانعونَ إذا تواضعَ ثوبُهم ورغيفُهم فيه رضًى وقبولُ

والباسمون وإنْ طحا بمتونهم حِمْلٌ بألوان الهموم ثقيلُ

أوحشتَ ناديهم وآنستَ الثرى فالتّرب للنْمر الأنيق مقيلُ

واذ اجتليت التربَ غَرّد مزهر وتبرجت فتن ولاح كحيلُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ تلفتت عيني فلم أرَ من لهم يهفو الحشى ويميلُ

ممن أفاض عليّ من آدابه ما أسمو به وأصولُ

ومن الحياة بدونهم فيما أرى عبءٌ ومحض تفاهة وخمولُ

تِربُ الصِّبا وعشيرُ ألعابٍ وأستاذٌ نَعُمْتُ بفضلِهِ وزميلُ

ما زلتُ أحيا في نعيم طيوفِهم فأنا عن الدّنيا بهم مشغولُ

حلّوا شغافَ القلبِ دون سواهم والفضلُ لا تطغى عليه فُضولُ

رَحَلوا فروحي غربةٌ ومشاعري نَهبٌ ودمعُ الكبرياء ذليلُ

سأعيشُ وحدي دون هذا الحشد في الدنيا فروحي عنهمُ معزولُ

❖ ❖ ❖

أأبا رشادٍ كان آخرَ عهدِنا يومٌ بلبنان الأغر جميلُ

ما زالَ من جزّين عندي صورةٌ ذكرى اللقاء والذّكرياتُ مُثولُ

وأنـا وأنـتَ وثـالثٌ مـن سِـنْخِنا   نحكـي همـومَ بلادِنـا ونقـولُ[1]

فكأنّنـا رغـم التبـاعد والنّـوى   في رملـةِ النّجـفِ الحبيـبِ نجـولُ

نَجْلـوا الغـريّ رؤًى يَغـارُ لحسنِها   لبنـان وهـو المـترفُ المعسـولُ[2]

ونَعُـبُّ صِرفـاً مـن همـومِ بلادنـا   والصّـرفُ مـن هـمِّ البـلادِ شَـمولُ

أتُـرى حَملـتَ إلى القبـورِ همومنـا   الكـبرى فـإنّكَ للهمـوم حَمـولُ

أقـرِ السّـلامَ أحبـتي ومشـائخي   وأطنـبْ فـإنّك للـودادِ رَسـولُ

ميعادُنـا وادي السّـلامِ فنـمْ بِـهِ   فـالكلُّ للـوادي الكريـم يـؤولُ[3]

بحمـى الوصـي بحيـث لا بجـوارهِ   خـوفٌ ولا وَعْـدٌ لـهُ ممطـولُ

ومن استضاف النبع يؤنسُ روحَه   خصبٌ ويبردُ من حشاهُ غليلُ[4]

❖ ❖ ❖

---

(١) سـخنا: نَبْتنـا.

(٢) الغـري: ارض النّجـف.

(٣) وادي السـلام: مقـبرة النّجـف، يـؤول : يعـود.

(٤) حشـاه: فـؤاده، غليـل: عطـش او قرحـة.

دمعة وفاء

في رثاء محمد الخليلي - نظمت عام ١٩٦٨م

ليس يجديك إن بكيتُ عويلي ... لا ولا لوعتي وحرُّ غليلي[1]

وافتعال الآهات أو ملق الحسـ ... ـرة جوفاء من عطاءٍ أصيل

أو ثناء ينوي مجاملة الحيِّ وإن كان موضع التبجيل[2]

كلُّ هذا ما شاق طبعك يوماً ... لا ولا شاقني ولا من سبيلي

إنّما جئت أجتليك خصالاً ... خَضِلاتٍ والدَّهر غير خضيل[3]

وأوفّي جمائلاً لك عندي ... وأقلُّ الوفاء ردُّ الجميل

فانا صنت للوفا قُبُلاتي ... وحرمت الأصنام من تقبيلي

وتأبَّيتُ أن تباع وتشرى ... عاطفاتي أو تُسترقَّ ميولي

وإذا مرَّت الحمامة في رو ... ضٍ فلابدَّ عنده من هديل

آهة ترفض التَّصنع ثوباً ... ويعاف الرِّياء قلب الثَّكول[4]

يا كياناً مهذَّباً في معانيـ ... ـه كبيراً في غير ما تهويل[5]

خُلُق من لطافة ومزاج ... من سجاياه فيه ما في الخميل

وفم ما رأيته غير بسَّا ... مٍ بمُرٍّ يعبُّ أم معسول[6]

وحديث تكاد تشربه الأذْ ... نُ كأنَّ الكلام من سلسبيل

ويد بعض ما بها البرء والرَّحـ ... ـمة إن برَّح الضَّنا بالعليل

---

(١) الغليل: شدّة العطش وحرارته أو الغيظ والحقد.

(٢) التبجيل: التعظيم.

(٣) الدهر غير خضيل: ليس سهلاً أو رطباً.

(٤) الثُّكول: فقدان الرجل أو المرأة أحد الأبناء.

(٥) التهويل: الإفزاع أو التفزيع أو التخويف.

(٦) بمرٍّ يعبُّ أم معسول: سواء أكان مايعترض حياته مرّاً أومعسولاً، فهو لايُظهر ما بداخله.

ولســان عــفٌ وإن عــاش في أفـــــ ـــقِ مليءٍ: بــالجرح والتعديـــل

ويـــراع يعطـــي بغـــير ادعـــاءِ ويجيـــد العطـــا بغـــير فضـــول

أدب مـــن قريحـــة تســـبك التِّبْـــ ـــرَ قـــوافٍ في روعـــة الإكليـــل[(١)]

وإذا شـئت تسـكب النُّـور صهبـا ءَ ســـلافاً في جلـــوة للأصيـــل

أبدعـت في الحـالين سـبكاً وسـكباً فهـي مـا بـين عسـجد وشـمول

❖❖❖

يـــا لَـــروح غنيَّـــة في صنـــوف (م) الخـير طهـر مـن النِّفـاق بتـول[(٢)]

ونفـوس تخلـو مـن الخـير ليسـت غـير نحـت النُّحَّـات بـالأزميل

هكـــذا فَلْتَـــكُ الحيـــاة عطـــاءً وســواها مــا غــير عــبءٍ ثقيـل

❖❖❖

نجفـــي يـــا خميلـــةً في الفيـــافي وربيعـــاً يهـتزُّ وســط محــول[(٣)]

وترابــاً معنـــبراً لســـت أرضـــى عـن حصـاه نجـم السَّـما بديـل

يـا مغـاني العـلا ويـا مهبـط الفكــ ـــر ومحــراب نابغـاتِ العقـول

يـا مهـادي الوثـير يـوم قدومـي ووسـاداً أرجـوه يـوم رحيلـي[(٤)]

نـام فيـه أبـي وشـيخي وإخـوا ني جميعـاً في ظـلٍّ حـامي الدَّخيـل

❖❖❖

نجفـي أفتـدي خميلـكِ والأغـ ـصان فيـه مـن زاحفـاتِ الرُّمـول

---

(١) أدبه نتاج قريحة تحوّل الذهب شعراً مقفّى جميلاً كالإكليل. والقريحة هي الملَكة التي يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام وإبداء الرأي.

(٢) طهر من النفاق بتول: عذراء طاهرة.

(٣) الخميلة في الفيافي: الشجرة أو السبتان وسط الصحاري، فالفيافي جمع فَيْفاء وهي الصحراء الواسعة المستوية. والربيع الذي يهتزُّ وسط المحول: النبات الأخضر الذي يتمايل وسط الجفاف.

(٤) المهاد: الفراش الوثير. وأرجوه: أرجو ان يتهيّأ وساداً لي.

ومـن الشّـوك راح يغـزوه والسّعــ ــدانِ يمتـدُّ فيـه عرضـاً بطـول[1]

قـد مشى يزحـم الـورود فبـاتت وهـي خجلـى ململومـةً في ذبـول

واضيـعَ المقيـاس فيهـا فأمسـت وهـي مهـد الاصـول دون اصـول

واشـمخرّت فيهـا أُنـاس فـاضحت لست تـدري صدورها من ذيـول[2]

ايّ طعـم للتّمـر إن نفـق الحنـ ـظـل ام ايّ مـيزة للنّخيـل

خدعوهـا بالشّكل زوراً كمـا تُخـ ـدع يومـاً بـالبوّ أمُّ الفصيـل[3]

نحـروا طفلهـا وجـاؤوا بجلـد ملـؤوه بـالتّبنِ للتّمثيـل

أمُكـم بـرّةٌ فـلا ترمقوهـا بـالعقوقِ اللّئيـم والتّنكيـلِ[4]

ربّ صُـنْ بلدتـي حقـائِق فضـلٍ وَقِهـا مـن مواكـب التّضليـل

❖ ❖ ❖

يـا رفـاقي في دوح رابطـة الآ داب لا زلتـم بظـلٍّ ظليـل

مـن عشير الصّبـا وتـرب النّـدِيّ (م) المشـتهى والرّفيـق في التّحصيـل

إنكـم من مداخل الرّوض فـاحموا روضكـم وامنعـوه مـن كـلّ غـول

ولئـن غـاب منكـم اليـوم نجـم فسـماكم بـالنّجم غـير بخيـل

وعـزاءً لكـم ودمـع وفـاءِ مـن صديـق لكـم وآل الخليلـي

وإذا لـم يطـل قصيـدي فعـذراً قـد يوفّـى عـن كـثرةٍ بقليـل

❖ ❖ ❖

---

(١) السّعدان: نوع من القرود. او نوع من النباتات.

(٢) اشمخرّت: تكبّرت وتعاظمت.

(٣) البَوّ: جلد ولد الناقة يُحشى تبناً بعد ان يُذبح ويُقرّب من امه لتظنّه ولدها قبل ان يذبح فتعطف عليه فيدرّ لبنها.

(٤) البرّة: العَطوف على ابنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله)

عزائـي ولـولا ذاك عَـزٌّ عزائـي ... بـأنك حـيٌّ رغـم كـل فنـاءِ[1]

مسست الـردى فـاهتز حياً مغـرداً ... كمـا اهـتزت الأرض المـوات بمـاءِ

ومثلـك لا يفنـى فمـا الفكـر ميـتٌ ... ومـا كـان طبـعُ الفكـر غيرَ بقـاءِ

وهل ملك الدنيا سوى العلم وحدهُ ... وهـل خـالدٌ فيهـا سـوى العلمـاءِ

فمـا أنـا إذ أدنـو إليـك مؤبـنٌ ... ولا من دعاة الحزن رغم شجائي[2]

ولكنـني أدنـو لأقتبـس اللظـى ... وأحملـه جمـراً ليـوم لقـاءِ[3]

فقـد غمـر الدنيـا الجليـد فـاجدبت ... فـلا تنتهـي دون اللظـى لنمـاءِ

فمـا عصفـت بالظـالمين ورهطهـم ... سـوى جولـة في السـاح يـومَ فِـداءِ

ولم لا وإن الموت في الناس يستوي ... بـه أجـلُ الشـجعان والجبنـاءِ

فمُت مرة كـي لا تـرى ألـفَ موتـةٍ ... تمـوتُ بهـا في قبضـة الحقـراءِ

هـو الوثـب إمـا موتـةٌ مشـرئبة ... وإمـا صعـود المجـد في خيـلاءِ

أبا الفكـرِ من أردوك ما كـان همهـم ... شـفاءَ غليـل لانتهـى لشـفاء

ولا هـو محـض الانتقـام مـن الـذي ... تحداهُـم في عزمـةٍ ومضـاءِ[4]

ولا عطـشٌ للـدم فـالقومُ أشـبعوا ... ثـرى الوطـن المنكـوب بحـرَ دمـاءِ

فهـم من فصيـل تسـتوي في حسـابه ... دمـا عبقـري أو هزيلـةُ شـاءِ

ولكنهـم ألفـوك نسـراً بوسـعه ... بـأن يرتقـي في نزعـة لسـماء

وخـافوا لـواءً راح يخفـق ظلّـه ... علـى أمـة في حاجـة للـواء

---

(١) عَزَّ: ثَقُلَ.

(٢) المؤبِّن: النّاعي وأبّنهُ: نعاهُ.

(٣) اللّظى: النّار.

(٤) محض الانتقام: خالصة.

فـأرداك حقـد ينتهـي بجـذوره ... إلى دمنـة غذتـه شـرّ غـذاء

لآكلـة الأكبـاد للشـفة الـتي ... تبـلُ غليـلاً مـن دمِ الشـهداء

ومـا زال فينـا مـن بنيهـا عصـائب ... هـي الأمـس لكـن يختفـي بغطـاء

يمـزق إذْ يقـوى ويرفـع إن كبـا ... (مصاحفـه) الصفـراء للبلهـاء

أبا الفكر عمر الورد حتى لو انتهى ... سـريعاً يظـل العطـر غـير نهـائي

وعطـر دمـاء الواهبـين ملاحـم ... مضمخـة مـا هـن محـض شـذاء[1]

فليـت الـذي يبكونهـم يندبونهـم ... بملحمـة حمـراء لا ببكـاء

فما ارجـع الدمـع الحقـوق ولا انتهى ... لفتـح ولا روّى غليـل ظمـاء[2]

فقـل للقـوافي الهـادرات فصيحـة ... كـلام المواضـي أفصـح الفصحـاء

ومـن مرضـوا بـالذّل أن دواءهـم ... كـؤوس المنايـا فهـي خـير دواء

أبا الفكر يُربى محنة الفكر لو غدت ... تحكـم فيـه قبضـة الجهـلاء

ولو مشت الظلماء في غمرة الضحى ... لتغتـال زهـو النـور عـبرَ فضـاء

وأن تتداعـى ألسـنٌ حثهـا الهـوى ... لتمـدح فحـوى العـار دون حيـاء

وكنـت أخـال العلـم دون تعصـب ... يعـم الـورى مـن عدلـه بسـواء

ويثـأر للمظلـوم دون هويـة ... وكـان الرجـا هـذا فخـاب رجـائي

تسـائلني نفسـي أمـا كـان (بـاقرٌ) ... فتـىً مـن جنـود الله والأمنـاء

أما استهدف الإلحاد واهتز للهدى ... حسـاماً ورمحـاً مـا التـوى بـأداء

أمـا كـان سـبطاً للنـبي إذا أبـى ... لـه البعـض أن يدعـى ابنـه بنـداء

اليـس أبـوه وهـو فـوق خلافـة ... لـدى البعض يُدعى(رابـع الخلفـاء)

أليـس أمـه الزهـراء سـيدةُ النسـا ... إذا ذكـرت بـالفخر أيُّ نسـاء

---

(١) مضمخـة: ملطخـة.

(٢) غليـل: حرقـة.

فما بال آلِ الله إخوةِ دربه … نسوه فما أعطوه حق إخاءِ

وليتهم ما ارتاح للذئب سمعهم … وقد سمعوا للذئب صوت عواء

فيا باقر العلم الذي ما أجاره … بنوه سوى أن أكثروا بدعاءِ

ولا قاه أبناءُ العقيدة بعدما … قضى العمر في تكريمهم بجفاءِ

ستبقى ولا يبقى سوى من تجردوا … ومن أخلصوا الله من حنفاء

وتبقى الدما هدراً إلى أن يجيء من … يُجلجل بالبارود لا برثاء

ويا أيها الشلو الدفين(بكوفة) … من الرملِ في وادي الحمى المتنائي

بوجه يشع النور في قسماته … دليلاً على طهر به ونقاء

وثغر كأن الشمس في بسماته … تضيء فما تلقاه غير مضاء

إليك على بعد مشاعر عانقت … جراحك تستوحيك رمز إباءِ

وتمسح قبراً كلُّ جزء برمله … فمٌ صارخ في أوجه العملاء

وتستمطر الأنواء لطفاً ورحمة … لثاوٍ سقى رمل الحمى بدماءِ

وقرَّب نحراً في نحور تعاقبت … بدرب(علي) والدِ الشهداءِ

يوحدها درب الفداء فتلتقي … كبار المنى في حلبة الكبراء

وللجرح في وعي الشعوب مكانةٌ … وللجرح عند الله خير جزاءِ

وعندي وقد عايشت فيك خلائقاً … كمثل شفيف النور يوم صفاءِ

سجاحة طبع أريحيٍّ تمازجت … بمتّزنٍ من هيبة الفقهاء

فيا صدر ما ضاقت رحابٌ فسيحةٌ … على الأقرب الأدنى ولا البعداء

وداعاً فقد ألقاك إن جادت المنى … بمقعد صدقٍ في أعز فناء

❖❖❖

عتاب العزيز[1]

جاءني من أبي فريدة عتب — وعتاب العزيز مرُّ المذاقِ

حَسِبَ البعد والليالي أنستْـ — ـني حقوق الوفاء والأخلاقِ

لا وربي فما نسيتُ حقوقاً — كيف تنسى فضل البحار السَّواقي

أنا ما كنت عالماً بالذي نا — بكَ، لا، والمهيمنِ الخلاّقِ[2]

في اليفين أسرعا برحيلٍ — عوِّض الراحلين وجهُ الباقي

فعزاءً أبا فريدة في رَمْـ — ـز الوَفَا والحنان والإشفاق

في الّتي رافقت حياتك زهراً — في ربيع وجلوة في مآقي[3]

والّذي عاش منك للدّهر ذخراً — واللّيالي نوراً وللخطب واقي[4]

إطَّرح عنك وارادات هموم — فجميع الورى لهذا السِّياق

ليس يبقى من الورى غير شخص — خالدٍ في السُّطور والأوراق

وسيبقيك ما كتبت وما — دبَّجتَ في روعة وفي إشراق[5]

خالداً تقطع الدُّهور وتحيا — منه في خير إخوة ورفاق



---

(١) هذه أبيات أرسلها إلى الأستاذ جعفر الخليلي على إثر عتاب منه نقله له الأخ الشيخ محمد جواد السُّهلاني لعدم مواساته بفقد أخيه وزوجته وكان بالخارج فلم يسمع بالنبأ وذلك عام ١٩٧٣م.

(٢) نابك: أصابك أو لحق بك من الضُّر.

(٣) الجلوة: الشيء المجلوّ الموضّح النظيف. من: جلا الشيء يجلوه: أزال عنه ما يخفي جوهره. ومنه جَلْوة العروس. والمآقي: جمع مؤق أو مُوق وهو طرف العين ممَّا يلي الأنف. والمعنى: أنَّ الزوجة المتوفاة كانت في حياته نضرة عطرة كزهر الربيع وبهجة ونقاء في العين أو الناظر.

(٤) واقي: أي واقياً وحامياً.

(٥) ما دبّجتَ: ما روّضت من افكار كتبتها بديباجة حسنة.

دموع الكلام

في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب

أحبتّنا عندَ الثرى من جسومِكُم فتوحٌ وعندي من كرائمكم غَمْرُ

نشيدٌ بسمعِ الدهرِ غرٌّ فعالكم يردِّدُهُ من كلِّ صالحةٍ ثغرُ

أرى الموت يحييكم وبعضُ الألى مشوا على الأرضِ لو فكّرتَ يمشي بهم قبرُ

يشدُّ بهم للطّين سودُ فعالهم ويسمو بكم للنورِ أمثلةٌ غرُ

كرائمُ أعمالٍ وزادٌ من التقى وفيض من الإصلاح هذا هو العمرُ

رأيت الغنى فكراً يعيش وغيُرهُ وإنْ ملأ الآفاقَ من ذهبٍ فقرُ

فما مات عيسى وهو يفترش الثرى ولا عاش قارون وأبوابه تبرُ(1)



(1) الثرى: التراب، تِبرٌ: ذَهَبٌ..

العائِد الجريح[1]

يا عود جرحك لحن بالعبير ندي ... فخلُّ جرحك يشدو في ذرا بلدي

فربَّ جرح على أنغامه سكرت ... دنياً وما زال صدّاحاً إلى الأبد[2]

يا بن الفرات لقد تاق الفرات إلى ... لحنٍ عن الشَّطِّ والناعور مبتعد

غنَّى للبنان فاخضلَّت شواهقه ... ولفَّع السَّفح في زاهٍ من البرد[3]

وتينة الجبل استبكته وحدتها ... وربَّ منفرد يبكي لمنفرد

وعلَّمته بأرض الشَّام صومعة ... يأوي إليها معاني الصَّبر والجلد

ونخلة الشَّام كم آذّته غربتها ... وأنَّها ما نمت يوماً ولم تزد

قلب يوزِّع للدُّنيا خوالجه ... شجواً وشدواً ولم يبخل على أحد[4]

والشعر من طبعه النُّعمى وسابغةٌ ... من العطاءِ بلا مَنٍّ ولا نكد

❖ ❖ ❖

يا أيُّها العائِد المجروح نزَّ له ... بالقلب جرح وجرح نزَّ بالجسد

فالقلب تجرحه البيض الحسان مشت ... بساحة البرج حيث النفث بالعقد

والجسم يجرحه رشاش باغية ... رشَّ اللَّهيب على روض ومبترد[5]

إذ وجه لبنان كالمجدور شوَّهه ... رشق القذائف من قرب ومن بُعُد

يابنَ الفرات وحمداً للرَّصاص فقد ... أعاد مغترباً لولاه لم يعد



عد للفرات إلى النَّاعور يغزل في (م) الشَّطَّين نجوى حبيب لاهب الكبد

---

(١) أرسلها للشاعر احمد الصَّافي النجفي إثر عودته من لبنان جريحاً برصاصة طائشة عام ١٩٧٦م.

(٢) الصدَّاح: الذي يرفع صوته بالغناء.

(٣) لفَّع السَّفح: غطَّاه ولفَّه من عدَّة اطراف.

(٤) خوالجه: همومه التي تنازعه.

(٥) الرشَّاش: البندقية الآلية.

للنَّخـل أعذاقـه الصَّفـراء يسـكرها   سجع الفواخت في جوق من الغرد[1]

وللمواويـل إذ تنسـاب مـن قصـب (م) الرَّاعـي فتُطرب حتَّى سـارح النَّقـد

للسَّامرين ليـالي البـدر يجمعهـم   نـاي يقـصُّ حكايـاتٍ بـلا عـدد

وللدَّوالـي باريـاض السَّـدير بهـا   طيف من ابـن عـديٍّ أو شذا دَعَد[2]

وديـر هنـد وقـد مـرَّت كواعبـه   تمشي إلـى الكـرح في دلٍّ وفي أود[3]

حيـث الشَّـعانين تستهدي مواكبـه   طريقهـا بنهـود للسَّـما نُهُـد[4]

وحيـث يمـزج ثروانـي خُمرتـه   بالخمر حين ابتغـى مـاءً ولـم يجـد

❖ ❖ ❖

لكوفة الجنـد أطياف الكميت بهـا   ونـدَّة ثقـة في المـتن والسَّـند[5]

لسـامر المتنبِّـي العبقـري لـدى   ربـوع كنـدة بالنقَّـاد محتشـد

لرملـة النَّجـف السَّـمراء ضاحكـة   أبعادهـا بـالأصيل الحلـو والـرَّاد[6]

في حيـث تخصـب أفكـار معمَّقـة   لـو جـاءت العصـر في أثوابـه الجـدد

وحيـث يرقـد عمـلاق مشـاعله   مـا زال بـالكون منهـا ألـف متَّقـد

عـد فالمُعـار إلـى اهليـه مُرتجَـع   وقـل لجرحك غـرِّد في ذُرا بلـدي[7]



(١) الأعـذاق: المشـبهة للأعـواد التـي تكـون في نهايتهـا حبَّـات العنـب. والفواخـت: الحمامـات التي تتمـايل في مشيها. والجَوْق: جماعـة مـن النـاس.

(٢) الأريـاض: جمـع رَبَـض وهـو مـايحيط بالمدينـة مـن اريـاف. والسَّـدير: قصـر كـان للنعمـان بـين المنـذر ملـك الحـيرة في ذلـك الموضـع.

(٣) الـدلّ: الـدلال. والكـرح: بيـت الراهـب. والأوَد: التَّمـايل.

(٤) الشـعانين: عيـد يحتفـل النَّصـارى فيـه بذكـرى دخـول السَّيِّد المسيح بيـت المقـدس، وهـي كلمـة عبرانيـة تعني التسـبيح والابتهـال.

(٥) النَّـدَّة: الصَّيحـة.

(٦) الـرأد: وقـت ارتفـاع الشـمس وانبسـاط الضـوء في اول النهـار.

(٧) المُعـار إلـى اهليـه مرتجـع: لابُدَّ أن يعـود المغـترب إلـى وطنـه.

أسرار الحج[1]

يـــا أم بـــرّاقٍ عليــكِ السّـــلام — دام لـــكِ الإيمـــان والإلـــتزام

السّـــعي مشـــكور لـــوادي منـــى — والحـــج مـــبرور لبيـــتٍ حـــرام

نزلـــتِ بيـــتَ الله ضيفـــاً علـــى — أغنـــى خـــوانٍ حاشـــدٍ بالطّعـــام[2]

وذقـــتِ للنّبـــع المُـــذال الّـــذي — مـــن ذاقـــه يـــبرد منـــه الأوام[3]

وجُلـــتِ في رحـــاب ربٍّ بهـــا — مغفـــرة لكـــلّ هـــذي الأنـــام

يـــا أم بـــرّاق ويـــاالحج مـــن — اســـراره مـــالا يحـــدُّ الكـــلام

---

(١) هـذه ابيـات ارسـلها للشـاعرة السـيدة نـازك الملائكـة لتهنئتهـا بـالحج عـام ١٩٧٤: فاجـابت بالأبيـات التاليـة:

مـولاي شـكراً وعليـك السّـلام — شـعرك ورد وسـواقي غمـام

نديْـت حقلـي مـن شـذاً سـاقياً — لـي قلمـاً عطشـان صلّـى وصـام

هنّـاني بـالحج حجّـي رؤى — روحيّـة ونجمـة في ظـلام

والله في قلبـي تعريشـة — والله نبـع مغـدق وابتسـام

لا انـا ممـن قدّسـوا صخـرة — ولا انـا ممّـن جثـوا للرُّخـام

إنّـي لمسـت في منـى دفقـةً — مـن مطـر الله تـرشُّ الخيـام

احسسـت وجـه الله إغمـاءَةً — اغيـب فيهـا ويغيـب الزُّحـام

فـلا اعـي إلاّ ذرا قمّـةٍ — مذاقهـا سـعي شـذاها اسـتلام

صلّيـت نـاجيتُ سـرت رعشـة — في ادمعـي في شـفتي في العظـام

نـاديت ربُّ الـورد إن الشّـذا — يرعـاه فلاّحـون غرقـى نيـام

فـالورد مجـروح وألوانـه — دم يسـيل والرّوابـي حطـام

والوحـش حـزّت قدمـاه الرُّبـا — غمّـس قيثارتنـا في الرُّغـام

ابـا سـمير حَقلنـا غـاضب — شـفاهه عصـف وجـوع انتقـام

الوانـه متفجـرات لظّـى — اشـجاره زوبعـة واضطـرام

والمسجد الأقصى صدًى شـاحب — مخلخـل المنـبر خـاوي المقـام

سـما علـى محرابـه طحلـب — وانغرسـت في جانحيـه السّـهام

خـاوٍ ويعـوي في حمـاه الصّـدى — لا ركـاع لا خطبـة لا إمـام

إن لـم نقـاتل حجّنـا بـاهت — وجمعنـا في السّعي محـض ازدحـام

وقوفنـا في عرفـاتٍ سـدى — وشـعرنا الحلـو كـلام كـلام

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٣) النّبع المُذال المسفوح، المتدفق، والأوام: حرارة العطش وشدّته.

فهـــل رأيـــتِ الله في بيتـــه وهـل لمحت الغيث خلف الغمـام

وهـــل تسـمّعتِ إلـــى نغمـــة لـــم تســـبِ إلا أُذُنَ المســـتهام[1]

هـل ذقـتِ صهبـاءً حَسَـا صفوهـا (م) الفـارض والخيّـام وابـن الهمـام[2]

غـــابوا بمـــا ذاقـــوه مـــن نشـــوةٍ فيهـا فهـم لـلآن صرعـى نيـام

ولامســـت أوتـــارهم فـــالتقت أرواحهـم بـالف عـودٍ وجـام[3]

هـــذا هـــو الحـــج ومـــا بعـــده أغمـار ترتـاد منـى في زحـام[4]

تحســـب أن الحـــج طـــوفٌ علـــى مربّـــع أو جولـــة في مقـــام

وانـــتِ قيثـــار ســـمعناه في الحانـه يُسـكر شَـدْوَ الحمـام

فـــترجمي مـــا ســـكب الحـــج في روحـك مـن مَوْسـقةٍ أو مـدام[5]

❖❖❖

---

(١) تسبي: تأسر وتمتلك. والمستهام: العاشق الذي اصابته سهام العشق.

(٢) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. والصهباء: قصد بها لذة الذوبان بالذات الإلهية من خلال التعبد والدعاء. والفارض والخيام وابن الهمام من الشعراء الصوفيين الذين اتسم شعرهم بالنفحات الصوفية والذوبان في الذات الإلهية.

(٣) الجام: الكاس. والعود: نوع من الطيب يُتبخر به اي يُتطيب به.

(٤) الأغمار: الجموع التي تغمر الأمكنة. وترتاد المكان وتطلبه.

(٥) ترجمي: اشرحي. وما سكب الحج في روحك من موسقة او مُدام: ماتركه من اثر فيك وفي مشاعرك وانطباعاتك.

نموذج من التاريخ

نظمها مؤرخاً وفاة السيد عبدالرزاق المقرم رحمه الله ١٣٩١هـ

إيه عبد الرزّاق يا ألق الفكـ ـــرِ وروحَ الإيمان والأخلاقِ[١]

إنّ قبراً حللت فيه لروضٌ سوف تبقى به ليوم التّلاقي

فإذا ما بُعثت حفّت بك الأعـ ـمَال بيضاء حلوة الإشراق[٢]

فحسان الآداب والفقه والتا ريخ قُلّدن منك بالأعناق

ومدَى الطّف يوم سجّلت فيه لحسين وآله والرّفاق

صفحاتٍ من التبحّر والتّمـ ـحِيص تزري بأنفس الأعلاق[٣]

في حسين وسوف تلقى حسيناً وترى الحوض مترعاً والسّاقي

والنّبيُّ الكريم يمسح عن وجـ ـهِ حسينٍ من النّجيع المراق[٤]

وترى فاطمَ البتولَ وقد وا سيتها في ظِلالِ خير رواق[٥]

فهي من خير ما ترجّي عطاءً وهي من شرٍّ ما تخاف الواقي[٦]

هذه عندك الشّفيع وما عِنْـ ـدَ إلهي خيرٌ وأبقى البواقي

مستميحاً عطاءَ ربّك أرّخ (رحت عبد الرّزّاق للرّزّاق)

١٣٩١هـ

❖ ❖ ❖

---

(١) ألق الفكر: بريقه ولمعانه وتوقّده. وروح الإيمان: ما فيه قوّته وديمومته وحياته.

(٢) حفّت بك: أحاطت بك من كلّ جانب.

(٣) التبحُّر: التّعمّق والتوسُّع والتبسُّط. والتمحيص: الاختبار. وتُزري به: تعيبه وتضع من قيمته وتحقره أو تُصنّفه. والعِلْق: النفيس من كلّ شيء.

(٤) النجيع المراق: الدّم المُسال.

(٥) الرّواق: بيتُ الشّعر يُحمل على عمود واحد طويل في وسطه أو سقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرها.

(٦) فهي تعطي خير عطاء يُرتجى وتقي من الشرور المخوفة.



المحتويات

القسم الديني

الموضوع	الصفحة

القسم الاجتماعي

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

القسم الوجداني

الشعر السياسي

الموضوع	الصفحة
مع نهر التَّايمس	٣٥٧
محنة الدهـر	٣٦٠
سناء محيدلي	٣٦٧
الذبابة المسافرة	٣٧٠
عاشق الظلام	٣٧٤
كواذب الأحلام	٣٧٨
جيل الحجارة	٣٨٢
عتاب الجراح	٣٨٦
قانا وفتح الدم	٣٩٠

شعر الرثاء

قسم الإخوانيات



